



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات التطبيقية
الموسومة:

عمل النّواسخ في اللّغة العربيّة
- دراسة لسانيّة حاسوبية -

إشراف الأستاذ الدكتور:

سيدي محمد غيثري

إعداد الطالبة:

سعاد سليمان

رئيساً	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د. عبد القادر سلامي
مشرفاً ومقرراً	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د. سيدي محمد غيثري
عضواً	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د. هشام خالدي
عضواً	جامعة تيزي وزو	أستاذ التعليم العالي	أ.د. صالح بلعيد
عضواً	جامعة سيدي بلعباس	أستاذ التعليم العالي	أ.د. أمينة طيبي
عضواً	جامعة سيدي بلعباس	أستاذ التعليم العالي	أ.د. لحسن بلبشير

السنة الجامعية: 1442-1443هـ / 2021-2022 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الرَّحْمَنُ﴾ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ

﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾

عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾

سورة الرحمن، الآية: من 1 إلى 4.

كلمة شكر

أحمد الله الكريم الذي وفقني لإنجاز هذا العمل وأنار لي طريق العلم وأرشدني،

وأرجو أن يفيد منه الباحثون.

وأقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي القدير أ.د "سيدي

محمد غيثري" على كلّ المساعدات التي قدّمها لي لإنجاز هذه

الرسالة، كما أشكر أستاذي الدكتور

"عمر ديدوح" رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته، الذي لم يدّخر علما في سبيل تنوير أفكاري،

وأشكر أستاذي أ.د "عبد القادر سلامي" وأستاذي أ.د "الحسن بلبشير" على مساعدتهما الكبيرة لي.

وأن أتقدّم بالشكر الجزيل إلى أستاذي أ.د "صالح بلعيد" لتشجيعه الدائم لي، وأستاذتي المتألقة أ.د

"طبيي أمينة" وتحفيزها لي منذ أن تعارفنا، وأستاذي أ.د "هشام خالدي".

أشكرهم جميعا لموافقتهم على مناقشة هذه الأطروحة

الإهداء

إلى والدي "سعاد سليمان" رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، مالك يوم الدين، إله الأولين والآخرين، وقيوم السموات والأرضين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فتعدّ النَّوَاسِخُ التي تنسخ الجملة الاسمية وتغيّر علامتها الإعرابية، وبالتالي تغيّر في إعرابها ووظيفتها النحوية، ونحن ههنا بصدد تسليط الضوء على التّعالق الحادث بين الجانب اللّغوي والجانب الحاسوبي.

إنّ التّعريف على عمل النَّوَاسِخِ، يتطلّب معرفة الوحدات اللّغوية التي تعمل فيها معرفة شاملة، تتضمّن الفئات النحوية المتجانسة التي يجعلها متوالية جمالية منسوخة، سواء أكانت أفعالاً أو حروفاً. ونظراً لأهمية هذا الموضوع، ممّا له أثر في حوسبة جانب من نظرية العمل النحوية العربية، اخترت موضوع بحثي في أطروحة الدكتوراه الموسومة: "عمل النَّوَاسِخِ في اللغة العربية (دراسة لسانية حاسوبية)".

ونظراً لأهمية الموضوع، فقد وقع الاختيار على النَّوَاسِخِ في وصفها فئة نحوية خاصّة، لما تتضمّن من ظواهر نحوية متعدّدة ومختلفة تعبّر عن دلالات متباينة، وتكشف الغطاء عن كثير من المصطلحات النحوية التي ظهرت بظهور الاهتمام بالنَّوَاسِخِ.

ولاتساع العمل في النَّوَاسِخِ كلها، اختصرت البحث على حوسبة النَّوَاسِخِ الفعلية، وعلى إعمالها فقط، التي تتكون من أربعة زمر، وهي زمرة "كان وأخواتها" وألحقت بها زمرة "كاد وأخواتها" للشبه بينهما في العمل، وزمرة "ظنّ وأخواتها" وتفرعت عنها زمرة "أعلم وأرى وأخواتها" عن طريق آليتين صرفيتين هو ألف التعديّة وتضعيف عين الفعل؛ فقد سميتها زمراً، لأنّ الزمرة مفهوم رياضي، عبارة عن مجموعة متجانسة، تشكّل تجمّع للعناصر المتشابهة.

ولعلّ ما جعلني أبحث في هذا الموضوع أسباب عدة، منها:

1- الاختلاف النحوي بين الكوفة والبصرة، وأحيانا الاختلافات التي عرفها الموضوع داخل المدرسة النحوية الواحدة.

2- التواسخ الفعلية بوصفها وحدات لغوية مميّزة، لها عملها الخاص وفق زمر مختلفة، يجذب الباحث لبحث في قضاياها، وبالتالي الإفادة من هذه القضايا في مجال حوسبتها.

3- تتجه علاقات العمل في الحقيقة إلى تصنيف العناصر اللغوية نفسه في التحليل اللساني عند "تشومسكي" وأتباعه، حيث يرون أنّ هناك قواعد نظميّة كليّة، تفهم بها الظواهر المشتركة بين اللغات منها ظواهر الحذف والزيادة وتغيير الترتيب، وغير ذلك. فالعلاقات والوظائف النحوية تساعد على التحليل اللساني للنواسخ الفعلية، وبالتالي، التحليل الآلي لها بعد تمثيلها صوريا.

4- الاستفادة من النظرية الخليلية الجديدة للعلامة الجليل الدكتور "عبد الرحمن حاج صالح" في أطروحته: اللسانيات العربية واللسانيات، إذ يعدّ ما قدّمه عملا لسانيا علميا على اللغة العربيّة، خاصّة ما تعلّق بالتناظر الرياضي الذي يبيّن وجود الأدوات اللفظية العاملة وغياها لهما أثر على الوحدات اللغوية في التركيب.

5- الامتداد إلى اليمين يغيّر الشّكل والمعنى، وهكذا نتحصّل على جملة اسمية منسوخة، مما ينمّي القدرة اللغوية باستعمال التوسعات الحاصلة على المحور الصرفي الاستبدالي والمحور التركيبي.

وعلى هذا، فكيف يمكن الاستفادة من المعارف اللغوية المتكوّنة من شتى المستويات اللغوية، وكل ما يخصّها من سمات، وما هي الطّرق المنهجية والعلمية في القضاء على كلّ أنواع اللبس التي تقف حاجزا بين اللغة والحاسوب؟ أو كيف يمكن جعل عمل التواسخ الفعلية قابلا للحوسبة؟

هي إشكالات نتوقّع حلّها بحول الله تعالى وقوته في هذا البحث العلمي، ونسعى إلى الوصول إلى نتائج مهمّة في حوسبة عمل التواسخ الفعلية.

وتهدف إلى التقليل من الصعاب التي واجهها الكثير من اللغويين في جعل الدراسات اللسانية قابلة للدراسة اللسانية الحاسوبية.

لقد كانت أهمّ الصعوبات التي واجهتني قلة المصادر والمراجع المهمة بالدراسات اللسانية الحاسوبية للعمل التحويلي العربي ككلّ، وعمل النّواسخ الفعلية بصفة خاصّة، حيث إنّ هذا المجال الدّراسي تناوله ضئيل إذا ما قارناه بالمجالات اللّغوية الأخرى.

تطلب الموضوع إتباع المنهج الوصفي التحليلي وأدواته الإجرائية العملية الدّقيقة التي تعمل على توضيح عمل النّواسخ الفعلية، وذلك مثل الوصف والتّحليل والتّصنيف وإتباع الجدولة والبرمجة الحاسوبية له.

وقد وضعت مخطّطا لهذا العمل، ينقسم على مقدمة وتمهيد وبابين، وملاحق خاتمة وفهرس، فبدأت بتمهيد لتوضيح معنى النّواسخ ثم تطرقت لضرورة المزوجة بين النظام اللساني والحاسوبي، وأشارت في الأخير إلى أهمية الدراسات البينية التي أقصد بها اللسانيات الحاسوبية ودورها في دراسة اللغة، فقد أصبح من الضّروري في ظلّ التّطوّرات التّكنولوجية الحاصلة في شتى المجالات، -والتي قد تنتج عن تداخل بعض العلوم-، أن ندرس اللّغة العربية في إطار ما يسمّى بالدراسات البينية (Les études interdisciplinaire)، وهذا البحث ينصرف إلى دراسة النّواسخ في اللّغة العربية دراسة لسانية حاسوبية، ذلك أنّ هذه الدّراسة هي نظام بيني يدرس النّواسخ في التّحو العربي من جانب لساني الذي يدرس المعرفة اللّغوية بكلّ مستوياتها، وجانب حاسوبي يضمّ كلّ المعارف الحاسوبية المساعدة على المعالجة الآلية للّغة العربية تمكّنه من التّقنيات الخوارزمية ومن برمجيات معيّنة، كتلك الخاصّة بمعالجة قواعد البيانات العلائقية أو تلك الخاصّة بلغات البرمجة الحاسوبية المتطوّرة، فالحوسبة توفّر الأدوات الملائمة لاستغلال المعرفة اللّسانية ومعالجتها رقميا، وذلك بعد مرورها بإجراءات عملية كالتّوصيف والنّمدجة.

أما **الباب الأول** فعنوانه بـ: «الدراسة النظرية للنواسخ الفعلية»، وقد قسّمته إلى فصلين، أما **الفصل الأول**، فعنوانه بـ: «زمرتا "كان" و"كاد"» للشبه بينهما في العمل، و**الفصل الثاني**، وسمته: زمرتا «"ظنّ" و"أعلم وأرى"»، وذلك لتفريع الزمرة الأخيرة من الأولى، -وهذا أشرت إليه سابقا-، ودرست فيهما الجانب النحوي المعياري للنواسخ الفعلية.

وعنوت **الباب الثاني** بـ: «الدراسة التطبيقية للنواسخ الفعلية»، وقد قسمته هو الآخر إلى فصلين، وهذا وفقا لما تطلّب البحث، أما **الفصل الأول**، فوسمته: «التحليل اللساني والتمثيل الصوري للنواسخ الفعلية»، وقسّمته إلى مبحثين، **المبحث الأول**، عنوته بـ: «التحليل اللساني للنواسخ الفعلية»، متتبعة في ذلك ثلاث مدارس، وهي التوزيعية والتوليدية التحويلية والمدرسة الخليلية الجديدة، لتقديم ما حققته هذه المدارس في صياغة تمثيلات صورية عن طريق تحليل الجملة الاسمية المنسوخة بالنواسخ الفعلية.

وقد تضمّن **المبحث الثاني**: «التمثيل الصوري للنواسخ الفعلية»، وذلك بعرض ما له علاقة بالمفاهيم الصورية للغة، وكيف نستثمر ذلك في صياغة قواعد كلية من خلال ضبط أنماط اسم النواسخ الفعلية وخبرها، وحصرها في قائمة استبدالية لتلك الأنماط، لأنّ قائمة كل زمر النواسخ الفعلية محددة ومنتهية.

وأما **الفصل الثاني**، فعنوانه بـ: «البرمجة الحاسوبية للنواسخ الفعلية»، وكان نتاج لهذا العمل، وفيه تعرضت لمفهوم اللسانيات الحاسوبية والمعالجة الآلية للغات الطبيعية وبعض المصطلحات القريبة كالصورنة والتمثيل والتوصيف والنمذجة والبرمجة وخوارزمياتها، كما قمت بشرح مراحل حوسبة النواسخ الفعلية، وكتابة قاعدة المعطيات والأوامر المستعملة في البرمجة، حيث كانت بلغة الدالفي في إصدارها العاشر، وفي الأخير ذهبت لإعداد واجهة البرنامج وتوضيح الإجراءات (les procedures) لتسهيل عملية البحث عن النّواسخ الفعلية وعملها.

وختمت العمل بخاتمة تضم النتائج المتحصل عليها في البحث وتلتيه بملحقين، الملحق الأول حول "الحروف العاملة" عمل ليس: "ما - لا - لات - إن"، والملحق الثاني حول "التوزيع الصرفي ونظام الجدولة التصريفية"، وأنهت البحث بفهرس للموضوعات.

يعتمد كل عمل علمي أكاديمي على مجموعة من المصادر والمراجع، أخذت منها ما يعالج الموضوع، ويحلّ بعض قضاياها، وقد تراوحت بين القديم والحديث، والعربي والأجنبي، ولعلّ أهمّها:

الكتاب لسيبويه، الخصائص لابن جني، أوضح المسالك لابن مالك، ابن هشام الأنصاري، نظرية العامل في النحو العربي لمصطفى بن حمزة، مقدّمة في دراسة النّواسخ في النّحو العربي لإسماعيل العقباوي، البنى النحوية لعبد الرحمن الحاج صالح، اللّسانيات الحاسوبية واللّغة العربية لعمر مهديوي، بالإضافة إلى مراجع أجنبية منها:

- Linguistique arabe et linguistique générale, abdrahman hadj salah.
- Structures syntaxiques, Noam Chomsky.
- Gilles Siouffi, Dan Van Raemonck, 100 fiches pour comprendre la linguistique.
- Grand Larousse universel avec Actualia.

وفي الأخير، أسأل الله تعالى أن يجعل هذا البحث خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به وأن يجعل جزاء ما به من خطأ أجرا واحدا، وما به من صواب أجرين.

وأشكر أستاذي الفاضل أ.د. "سيدي محمد غيثري" الشّكر الجزيل، الذي تابع الأطروحة بالمناقشة والتّوجيه إلى نهايتها، ولا يفوتني شكر الأستاذ الكريم أ.د. "عمر ديدوح" رحمه الله تعالى، ولا أنسى أيضا مساعدة أستاذي أ.د. لحسن بلبشير الكبيرة، وتشجيع أساتذتي المحترمين أ.د. صالح بلعيد وأ.د. سلامي عبد القادر وأ.د. هشام خالدي وأستاذتي أ.د. أمينة طيبي.

تلمسان يوم: 20 ذو القعدة 1443هـ الموافق لـ 04 جوان 2022م

الطالبة: سعاد سليمان

الرموز المستعملة

إن اللسانيات الحاسوبية تُلزم الباحث استعمال رموز في الجانب التطبيقي من البحث، وتستعمل هذه الرموز في اللغة والرياضيات، وهي:

المصطلح ورمزه	المصطلح ورمزه	المصطلح ورمزه	المصطلح ورمزه
جملة: ج.	اسم معرفة: س*.	عنصر اختياري: ±.	غياب: -.
جملة اسمية: ج س.	اسم نكرة: س ^o	حضور: +.	اسم معرفة: س*.
جملة فعلية: ج ف.	اسم متصل به ضمير: سض-	التسلسل (و) تفيد الرّبط:	ترتيب إجباري: [] .
اسم فاعل: سفا.	اسم موصول: سم.	نفي: نف.	ناسخ: نا.
أداة شرط: أش	اسم إشارة: سش.	ترتيب اختياري: ().	
جواب شرط:	اسم إشارة: سش.	بين العناصر الاختيارية: /	التكافؤ: ↔
جش.	اسم إشارة: سش.	مكون فعلي: م ف	مكون اسمي: م س
اسم إشارة: سش.	اسم جلاله: سج.	مكون حرفي: م ح	فعل ناسخ: ف ^{نا}
ضمير: ض.	الرّتبة: ر.	اسم: س	ضمير متصل: ض ⁺
اسم جامد: سجا.	حرف: ح.	حركة إعرابة: حا	العلامة العدمية: ∅.
حرف جرّ زائد:	ضمير: ض.	عامل: ع	معمول أول: م1.
ح+.			
أداة: أ.	تستلزم: ←	معمول ثاني: م2.	معمول ثالث: م3
ال التعريف: ات	مصدر مؤوّل: مم.	نوع: ن.	الصفة: ص.
خبر: خ.	ظرف: ظ.	شبه جملة حرفية: شج ح	حرف جر: حج.

تهدید

1- التّواسخ في اللّغة العربيّة:

يعالج هذا العمل جزءاً مهمّاً من النّظام التّحوي العربي وهو النّواسخ التي تنسخ الجملة الاسمية وتغيّر علامتها الإعرابية، وبالتالي تغيّر إعرابها ووظيفتها النّحوية، ونحن ههنا بصدد تسليط الضّوء على التّعالق الحادث بين المنظومة اللّغوية والمنظومة الحاسوبية¹، ممّا يزيد من أهمّية اللّغة في عصر المعلومات، وبذلك نبدأ بوصف تلك التّواسخ نحويّاً ثمّ نسعى إلى توصيفها للعلاج الآلي، مستفدين من فكرة العمل في الهيئة التّركيبية العربيّة، ومستخلصين ما جاءت به النّظرية البنيوية في تحديد تداخل المستويات اللّغوية، وما جاءت به أيضاً النّظرية التّحويلية في صياغتها التّراكيب اللّغوية صياغة رياضية صورية²، وكذلك ما وصلت إليه النّظرية الخليلية الجديدة من نتائج قيّمة في قضية التّناظر الرّياضي، كلّ هذا يساعد على دراسة النّواسخ في مجال معرفي لغوي يعتمد على الحاسب الآلي في معالجة البيانات والمعلومات اللّغوية³.

والذي يعرف باللسانيات الحاسوبية أو حوسبة اللّغة، فوصف اللّغة حين يكون موجّهاً للإنسان يختلف تماماً عمّا إذا كان موجّهاً للحاسب الآلي، وينبغي الإلمام بالمعرفة اللّغوية بكلّ مستوياتها، المعرفة الصّوتية بشقيها الفونيتيكي والفنولوجي وما له علاقة بالأصوات خارج البنية التّركيبية للوحدة اللّغوية وداخلها، والمعرفة المورفولوجية وما له علاقة ببناء الصّيغ الصّرفية والأوزان والاشتقاقات والرّوائد (السّوابق والدّواخل واللّواحق)، والمعرفة النّحويّة وما له علاقة بالتّراكيب وكيفية ترتيب وحداتها اللّغوية في تكوين الجمل، والمعرفة الدّلاليّة وما له علاقة بالمعاني التي تكتسبها الوحدات اللّغوية داخل التّراكيب النّحويّة، والمعرفة التّداوليّة وما له علاقة بسياق الخطابات وملاسته للطّابع الاجتماعي والتّنفيسي للمواقف التّواصلية، هذا من جهة، من جهة أخرى ينبغي كذلك الإلمام بالمعرفة الحاسوبية

1 - ينظر: وليد العناني، خالد الجبر، دليل الباحث إلى اللّسانيات الحاسوبية العربيّة، دار جرير، الأردن، ط1(1428هـ، 2007م)، ص: 143.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص: 68.

3 - ينظر: بلقاسم البيوي، اللّسانيات الحاسوبية: مفهومها وتطوّرها ومجالات تطبيقاتها - استشراف آفاق جديدة لخدمة اللّغة العربيّة وثقافتها-، مجلّة مكناسة، مكناس، المغرب، ع: 12، 1998م، ص: 46.

وما له علاقة بلغات البرمجة، وكلّما كان إلمامنا بالمعرفة اللغوية أدقّ، - هنا المعرفة اللغوية التي تساعدنا على دراسة التّواسخ - كلّما كانت النّتائج المتحصّل عليها في الجانب الحاسوبي جيّدة وتامّة.

1-1- تحدايد مفهوم التّاسخ لغة: نَسَخَ: نَسَخَ الشَّيْءَ يَنْسُخُهُ نَسْخًا وَاتَّسَخَهُ وَاسْتَنْسَخَهُ... النّسخ: اكتتابك كتابا عن كتاب حرفا بحرف، والأصل نُسخةٌ، والمكتوب عنه نسخة لأنّه قام مقامه، والكاتب ناسخ ومنتسخ... والنّسخ: إبطال الشّيء وإقامة آخر مقامه¹؛ وفي التّنزيل: ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾²... الشّيءُ يَنْسَخُ الشَّيْءَ نَسْخًا أَي يُزِيلُهُ وَيَكُونُ مَكَانَهُ...³.

وقال ابن فارس في مقاييس اللّغة العربيّة: "والنّسخ: أمرٌ كان يُعْمَلُ به من قبلُ ثمّ يُنسخُ بحادثٍ غيره، كالأية ينزلُ فيها أمرٌ ثمّ تُنسخُ بآيةٍ أخرى. وكلُّ شيءٍ خَلَفَ شَيْئًا فَقَدْ اتَّسَخَهُ. واتّسختُ الشَّمْسُ الظّلَّ والشَّيْبُ الشَّبَابَ"⁴.

والملاحظ أنّ معنى النّسخ لغةً لا يخرج عن معنى التّغيير أو التّبديل أو الإبطال أو الإزالة أو النّقل أو الإحلال، ممّا يبيّن أنّ هناك إجماعاً على هذه المعاني الواردة في المفهوم اللّغوي للنّسخ، فهي إن اختلفت في تسمية المصطلحات، فإنّها قد اتّفقت في المعنى أو كادت تتّفق.⁵

1-2- التّاسخ في اصطلاح النّحاة: «ما يرفع حكم المبتدأ والخبر»⁶، بمعنى أنّ التّواسخ تدخل على الجملة الاسمية بصفة خاصّة، فتغيّر من حكمها الإعرابي.

¹ - ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، المجلّد 03، مادّة (نسخ)، ص: 61.

² - سورة: البقرة، الآية: 106.

³ - ابن منظور، لسان العرب، مادّة (نسخ)، المجلّد 3، ص: 61.

⁴ - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمّد هارون، دار الفكر، دط، دت، ح5، مادة (نسخ)، ص: 424.

⁵ - ينظر: إسماعيل العقباوي، التّواسخ في النّحو العربي، تقديم: فتح الله سليمان، دار الحرم للتراث، مصر، دط، دت، ص: 16.

⁶ - ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمّد محي الدين عبد الحميد، شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى، المكتبة العصريّة، بيروت، لبنان، ط(1414هـ)، 1994م)، ص: 218.

والمتبّع لبداية نشأة مصطلح التّوأسخ الدّالة على "كان وأخواتها" و"ظنّ وأخواتها" و"إنّ وأخواتها"، فإنّه يتّضح له أنّ هذا المصطلح لم يظهر عند النّحاة المتقدّمين، واكتفوا فقط بذكر أحكامه الإعرابية، ف"سيبويه" قد ذكرها في (باب الفعل الذي يتعدّى اسم الفاعل لاسم المفعول واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد)¹، دون أن يسمّيها نواسخ، وتناولها كأثما فعل خاصّ عن طريق وضع التناظر بينها وبين الأفعال المتعدّية و"ظنّ وأخواتها" لاستخراج الاختلاف في العمل الإعرابي، وذكّر الحكم الإعرابي أيضاً في (باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده)²، وقد كان يقصد (إنّ وأخواتها)، وكعادته بدأ يُنزل وحدة لغوية أخرى منزلة "إنّ وأخواتها" على الجملة الاسمية لينظر بين العملين التحوّيين للتّوعين المختلفين من هذه الوحدات اللّغوية.

وقد تبع "الزّمخشري" (ت 538هـ) في مؤلّفه "المفصلّ في صنعة الإعراب"³ "سيبويه" (180هـ) وتبعه أيضاً "ابن يعيش" في شرحه للمفصلّ، حين ذكر "إنّ وأخواتها" وقال إنّها عوامل تدخل على المبتدأ والخبر ووصف عملها⁴، وكذلك بالنّسبة لـ "ليس" والمشبّهتان بها "لا" و"ما"، تكلم فقط عن عملها في المبتدأ والخبر⁵، وتناول في فصول وأجزاء أخرى هذه العناصر اللّغوية العاملة⁶ دون الإشارة إلى مصطلح ناسخ.

1 - سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمّد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، دت، ج1، ص: 45.

2 - المصدر نفسه، ج2، ص: 131.

3 - ينظر: أبو القاسم الزّمخشري محمود بن عمر بن محمّد الخوارزمي، المفصلّ في صنعة الإعراب، تحقيق ودراسة: خالد إسماعيل حستان، راجعه: رمضان عبد التّواب، مكتبة الاداب، القاهرة، مصر، ط1 (1427، 2007م)، ص: 350.

4 - ينظر: موقّق الدّين بن يعيش التّحوي، شرح المفصلّ، عالم الكتب، بيروت، لبنان، دط، دت، ج1، ص: 102.

5 - المصدر نفسه، ج1، ص: 108.

6 - المصدر نفسه، ج2، ص: 79، ج7، ص: 77 إلى 127.

ظَلَّت دراسة النَّوَاسِخِ مبعثرة حتى قام "السِّيَوطِي" بجمعها في كتابه "همع الهوامع في شرح جمع الجوامع"¹، حين أفرد لها جزءاً كبيراً من الجزء الذي عنوانه "العمد" وذكر أنّها نواسخ الابتداء².

وأول من ذكر مصطلح "النَّوَاسِخِ" على حقيقته هو "ابن مالك" في حديثه عن تخفيف همزة "إن"³ في قوله⁴:

وَالْفَعْلُ إِنْ لَمْ يَكْ نَاسِخًا فَلَا تُلْفِيهِ غَالِبًا إِنْ ذِي مُوَصَّلًا

وهذا ما سمح للنحاة واللغويين من بعده بأن يقوموا بدراسة هذا المصطلح دراسة علمية، جعلتهم يميّزون هذه الوحدات اللغوية العاملة عن غيرها من الوحدات اللغوية الأخرى.

و قد برز هذا المصطلح اللغوي عند "ابن هشام الأنصاري" عندما أفرد باباً سماه: "النَّوَاسِخِ لحكم المبتدأ والخبر ثلاثة أنواع"⁵، حيث إنّه استخدمه الاستخدام الدقيق الذي سار عليه المحدثون فيما بعد، والدليل على ذلك أنّ "ابن منظور صاحب "لسان العرب" لم يذكر المعنى الاصطلاحي للنَّوَاسِخِ، وهو بعد "ابن مالك"⁶ وقبل "ابن هشام"⁷. وبعدها أضحت هذه الوحدات اللغوية تُعرَفُ بالنَّوَاسِخِ.

تنقسم الجملة الاسمية في النحو العربي إلى قسمين اثنين، مثل: الشَّمْسُ مشرقة، تتركب من الاسمين مرفوعين، يسمّى الأول: «مبتدأ»، وله الصدارة في جملة -غالبا-، ويسمى الثاني: «خبر»، ولكن هذين التركيبين الاسميين قد تدخل عليهما ألفاظ معينة تغيّر اسمها، وعلامة إعرابهما، ومكان المبتدأ

1 - ينظر: محمد خضير مضحي، نواسخ الجملة الاسمية في شرح سنن أبي داود للإمام بدر الدين العيني، مجلة كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العراق، العدد: 39، 2014م، ص: 232.

2 - ينظر: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 (1418هـ، 1998م)، ج1، من ص: 352 إلى ص: 509.

3 - ينظر: محمد خضير مضحي، نواسخ الجملة الاسمية في شرح سنن أبي داود للإمام بدر الدين العيني، م س، ص: 232.

4 - محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، متن الألفية، المكتبة الشّعبية، لبنان، بيروت، دط، دت، ص: 14.

5 - ينظر: ابن هشام الأنصاري، محمد محي الدين عبد الحميد، شرح قطر الندى وبل الصدى، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص: 218.

6 - ينظر: حسام التّعيّمي، النَّوَاسِخِ في كتاب سيبويه، دار الرّسالة، بغداد، العراق، ط1 (1394هـ، 1977م)، ص: 06.

7 - الدليل يكون من سنة وفاتهم الهجرية، فابن مالك توفي سنة 672هـ، و ابن منظور توفي سنة 711 هـ، وابن هشام توفي سنة 761هـ.

من الصدارة في جملته. ومن هذه الألفاظ: «كان» و«إن» و«ظن» ولكل واحدة مجموعة خاصة تشبهها في العمل، تُدعى أخواتها¹، فتقول في موضع أول: كانت الأستاذة مثابرةً، فيصير المبتدأ «الأستاذة» اسم «كان» مرفوعاً، ويسمى «اسمها»، وليس له الصدارة الآن، ويصير خبر المبتدأ خبر «كان» منصوباً، ويسمى خبرها²؛ وتقول في موضع ثان: إن الأستاذة مثابرةً، فيصير المبتدأ اسم «إن» منصوباً، وتزول عنه الصدارة أيضاً، ويصير خبره خبر «إن» مرفوعاً، ويسمى: خبرها، وتقول في موضع ثالث: ظنت الأستاذة مثابرةً، فيصير المبتدأ «الأستاذة» والخبر «مثابرة» مفعولين للفعل «ظنت»، ويسمى كلاهما: «مفعولا به» وليس للمبتدأ الصدارة هنا أيضاً³.

وتسمى الكلمات التي تدخل على المبتدأ والخبر، فتغير اسمهما، وعلامة إعرابهما، ومكان المبتدأ: «التواسخ» أو «نواسخ الابتداء»، لأنها تُحدث نسخاً أي تغييراً في الجملة الاسمية⁴، كما سبق أن ذكرنا.

يحدّد من هذا المفهوم أنّ التّواسخ دوال شكليّة لا علاقة لها بوظائفها في سياق الجمل التي ترد فيه، وإمّا هي أثر من آثار نظرية العامل، فالمبتدأ مرفوع بعامل معنوي متجرد عن العوامل اللفظية، فلما دخلت عليه التّواسخ صار العمل لها⁵.

"وثمة جمل تتنازعها الاسمية والفعلية في ذات الوقت، وهي التي تدخل عليها الأفعال النّاسخة والحروف النّاسخة، الأفعال النّاقصة، والتي تدعى بالأفعال النّاسخة، والحروف الشّبيهة بالأفعال، والتي

1 - سنتناول في عنوان لاحق معاني كل واحدة من أخوات كان وإنّ وظنّ.

2 - ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح اللّمْحة البدرية في علم اللّغة العربيّة، دار اليازوري العلميّة للنشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، دط، 2007م، ج2 ص: 05.

3 - ينظر: عبّاس حسن، التّحو الوابي مع ربطه بالأساليب الرّفيعة والحية اللّغوية المتجدّدة، دار المعارف، القاهرة (مصر)، ط14، دت، ج1، ص: 543.

4 - ينظر المرجع نفسه، ص: 543، 544.

5 - ينظر: أبو زيد المكودي، شرح المكودي على الألفيّة في علمي الصّرف والتّحو ل: جمال الدّين محمّد بن عبد الله بم مالك الطّائي الجبّاني الأندلسي المالكي، ضبطه وخرّج آياته وشواهده الشّعريّة: إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1(1414هـ، 1996م)، ص: 52.

تدعى بالنّواسخ الحرفية.¹، يشير هذا الطّرح إلى إمكانية تحوّل الجملة الاسمية إلى جملة فعلية بواسطة النّواسخ.

حاولت باختصار ذكر ما يتعلّق بمصطلح "النّواسخ"، لغة واصطلاحًا، واستخدامه في كتب النّحاة واللّغويين.

مرت الدراسة اللغوية العربية بمراحل عدة، فبدأت بالتنظير لها ووضع قواعد تحكمها ونظريات تبين الأسس التي تبني اللغة العربية من ناحية النطق والكتابة والكلام، ثم بدأت بالوصف عبر المدارس اللسانية التي تعنى مبادئها بطرق لتحليل كل اللغات الطبيعية أو تركيبها، منها التوزيع والتوليد والتحويل ومبادئ المدرسة الخليلية الجديدة، وهذا يؤدي إلى تمثيل صوري للقواعد الحاكمة لأي لغة، مما يسهّل الوصول إلى المرحلة الأخيرة، وهي حوسبة اللغة الطبيعية، ولها أهداف تعليمية وتكنولوجية ومادية أيضا.

2- الدراسات البينية:

بدأت الدراسات البينية تفرض نفسها علينا بشكل كبير، فلا يبرز علم إلى الوجود إلا ويكون هناك علم مساعد أو اثنين أو أكثر، واللسانيات الحاسوبية علم يبني يربط بين ما لغوي وما هو حاسوبي.

وترجع الدراسة البينية إلى حقلين معرفيين أو أكثر، وهي دراسة تجيب عن أسئلة وعن مشاكل يعسر على نظام واحد حلها.²

فقد أصبح من الضّروري في ظلّ التّطوّرات التّكنولوجية الحاصلة في شتى المجالات، والتي قد تنتج عن تداخل بعض العلوم، أن ندرس اللّغة العربية في إطار ما يسمّى بالدراسات البينية (Les études

1 - محمّد سويرقي، النّحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم، تقريب تويليدي وأسلوبي وتداولي، أفريقيا الشّرق، 2007م، ص: 18.

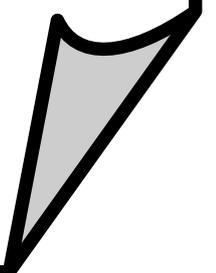
2 - ينظر: صالح بن الهادي رمضان، التفكير البيني، أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، مركز دراسات اللغة العربية وآدابها، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، دط، دت، ص: 16.

(interdisciplinaire)، وهذا البحث ينصرف إلى دراسة التّواسخ الفعلية في اللّغة العربية دراسة لسانية حاسوبية، ذلك أنّ هذه الدّراسة هي نظام بيني يدرس التّواسخ في التّحو العربي من جانبين، جانب لساني الذي يدرس المعرفة اللّغوية بطريقة علمية، وجانب حاسوبي يضمّ كلّ المعارف الحاسوبية المساعدة على المعالجة الآلية للّغة العربية.

الباب الأول

الدراسة النظرية

للتواضع الفعلية



الفصل الأول

«زمرتا "كان" و"كاد"»

وانطلاقاً من الواقع اللغوي يتحتم علي أن أصنّف العوامل من النّواسخ الفعلية في زمر تتشارك في بعدها العملي الوظيفي، وعليه سنعالج في هذا الفصل زمرتين من الوحدات اللّغوية، وهي: (كان وأخواتها) و(كاد وأخواتها)، لتقاربهما في العمل، فكل من الزّمرتين يرفع المبتدأ ويسمى اسمها، والاختلاف يكون فقط في الهيئة التّركيبية لخبر زمرة (كاد وأخواتها)، فهو يلزم كونه جملة فعلية، فعلها مضارع، مسبوق بأن أو غير مسبوق، وفاعل المضارع يكون في الأرجح ضميراً يعود على اسمها، أمّا خبر زمرة (كان وأخواتها) فتتعدّد هيئاته التّركيبية من اسم مفرد إلى جملة اسمية أو فعلية، أو جار ومجرور أو ظرفاً، ولذا سنسمي هذا الفصل بزمرة (كان وأخواتها)، إلّا أنّنا سنلحق بها زمرة (كاد وأخواتها).

زمرة كان وأخواتها:

لم تحض هذه الوحدات اللّغوية المميّزة عن غيرها بعملها في المبتدأ والخبر بالدراسة التي تستحقّها، فهناك من عدّها أفعالاً، وهناك من اعتبرها أدوات فعلية¹ تحت أسماء متنوّعة²، وقد استرسل النّحاة في الكلام عنها في ضوء نظريّة العامل، بما أنّهم اعتبروها عوامل لفظية تُذهب عمل العوامل المعنوية بدخولها على الجملة الاسمية، ونجد أنّهم لم يهتموا بدراسة الجانب الدّلالي لكلّ من وحدات هذه المجموعة اللّغوية المحدّدة، إذ إنّ هذا الجانب يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالزّمان، فإنّه يتغيّر من عنصر إلى آخر حسب دلالاته³.

بلغت "كان وأخواتها" في نظر النّحاة واللّغويين العرب ثلاثة عشر فعلاً، هي: "كان، ظلّ، بات، أصبح، أضحى، أمسى، صار، ليس، زال، برح، فتى، انفكّ، دام" وهذه الأفعال الخمسة الأخيرة "

1 - ينظر: جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيبوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 352.

2 - ينظر: سيدي محمّد غيثري، التّركيب الفعلي العربي، دراسة لسانية حاسوبية، أطروحة جامعية للحصول على درجة دكتوراه دولة في اللّسانيات (1419هـ، 1998م)، ص: 220.

3 - ينظر: عبّاس حسن، النّحو الوابي مع ربطه بالأساليب الرّفيعية والحية اللّغوية المتجدّدة، م س، من ص: 543 إلى ص: 568.

زال، برح، فتى، انفكّ، دام " تعمل بشرط أن يتقدّم عليها نفي أو شبهه¹. وهناك من زاد بعض الأفعال: "رام بمعنى صار، وألحق بها كلّ فعل لا يستغني عن الخبر، وذلك: غدا، وعاد، واستحال، ورجع، وقعد، وصار، وتحوّل، وآض، كلّها بمعنى صار"²، ومنهم من زاد: حار، وارتدّ، وراح³، ومنهم من أضاف: انقلب وتبدّل⁴. ومنهم من أضاف (بعض البغداديين) "مَا وَبِي"، لأنّ معناها كمعنى "مَا زَالَ، مثل: ما وني زيدٌ قائماً، أي ما فتر عن القيام⁵.

ومن المصطلحات الأخرى التي سمّيت بها هذه العناصر اللغوية، الأفعال الناقصة، وأفعال العبارة، وحتى أنّهم اختلفوا في معنى النقصان ومعايير⁶، فمنهم من يردّ هذا النقصان إلى أنّها لا تفيد مع المرفوع بدون المنصوب، أي لا تكتفي بمرفوعها بل تحتاج أيضاً إلى منصوب⁷ ليكتمل المعنى. ومنهم من يردّ هذا النقصان لعدم دلالتها على الحدث، ودليلهم هو الفرق بين هذه المجموعة الفعلية والفعل الحقيقي الدال على المعنى والزمان⁸، وهذا ما أورده "ابن جني"، حين قال: "وما تصرّف منهنّ، وما كان في معانهنّ ممّا يدلّ على الزمان المجرد من الحدث،... وتكون دالة على الحدث، فتستغني عن الخبر المنصوب، تقول: قد كان زيد، أي قد حدث وخلق...⁹، وقد أوضح ابن الناظم هذا الأمر في شرحه

- 1 - ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبلّ الصدى، ص: 219، 220، وينظر: أبو الفتح عثمان بن جني، اللّمع في العربية، تحقيق: سميح أبو مُغلي، دار مجدلاوي، الأردن، عمّان، دط، 1999م، ص: 36، وينظر: برهان الدّين إبراهيم بن محمّد بن أبي بكر بن أيّوب بن قيّم الجوزيّة، إرشاد السّالك إلى حلّ ألفيّة ابن مالك، تحقيق: محمّد عوض بن محمّد السّهيلي، ط1 (1430هـ، 2009م)، ج1، ص: 234، 235 (لم يذكر: دام).
- 2 - ابن هشام الأنصاري، شرح اللّمة البدرية في علم العربيّة، ج1، ص: 6.
- 3 - ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1 (1418هـ، 1997م)، مجلد1، ص: 139.
- 4 - ينظر: أبو فراس الدّحداح، شرح ألفيّة ابن مالك، مكتبة العبيكان، المملكة العربيّة السّعوديّة، الرّياض، ط1 (1425هـ، 2004م)، ص: 143.
- 5 - ابن عصفور الإشبيلي، شرح جمل الرّجّاجي، ج1، ص: 376.
- 6 - ملاوي الأمين، نواسخ الجملة الفعلية بين المصطلح والوظيفة، مجلّة المخبر: أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، -http://dspace.univ-biskra.dz:8080/jspui/bitstream/123456789/1821/1/mellaoui.pdf
- 7 - ينظر: الإفرائيني، اللّباب في علم الإعراب، تحقيق: شوقي المعري، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، بيروت، ط1، 1996م، ص: 145، وينظر: محمّد محي الدّين عبد الحميد، شرح ابن عقيل، دار التّراث، مصر، القاهرة، ط20 (1400هـ، 1980م)، ج1، ص: 279، وينظر: محمّد سمير نجيب اللّبدي، معجم المصطلحات النّحويّة والصّرفيّة، مؤسسة الرّسالة، دار الفرقان، الأردن، عمّان، ط1 (1405هـ، 1985م)، ص: 228.
- 8 - ينظر: أبو بكر محمّد بن سهل بن السّراج النّحوي البغدادي، الأصول في النّحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرّسالة، ط2 (1417هـ، 1996م)، ج1، ص: 82.
- 9 - ابن جني، اللّمع في العربيّة، ص: 36، 38.

للألفية، حين قال أنّ "جميع أفعال هذا الباب تصلح للتّمام، إلّا "فتى، وليس، وزال" ليست تامّة بالمرفوع، وهذا ما ذهب إليه "سيبويه" ومن تبعه من البصريين¹، مستعينًا بقول ابن مالك:

وما سواه ناقصٌ، والنقصُ في فتى ليس دائمًا قُفي²

وقال ابن النّاطم في هذا الصّدّد أنّ هذه الأفعال سمّيت ناقصة، لأنّها سلبت الدّلالة على الحدث، وتجرّدت للدّلالة على الزّمان، وهذا أمر باطل حسب رأيه، ذلك أنّ الأفعال تستوي في الدّلالة على الزّمان، وتختلف في المعنى، فلا بد من معنى زائد فيها على الزّمان...، وذلك المعنى هو الحدث، لأنّه لا يدلّ على الفعل غير الزّمان إلّا الحدث،... والذي ينبغي أن يحمل عليه قول من قال إنّ "كان" هذه مسلوبة الدّلالة على الحدث، لا نستطيع استعمالها -والحال هذه- لتدلّ على الحدث كما تدلّ عليه الأفعال التّامة، وذلك بنسبة معناها إلى مفرد، ولكن دلالة الحروف عليه، لذلك سمي هذا سلبا للدّلالة على الحدث بنفسه دون سواه³.

وفي هذا الطّرح، قال ابن يعيش: "وتسمّى أفعالاً ناقصة وأفعال عبارة، فأما كونها أفعالاً فلتصرّفها بالماضي والمضارع والأمر والنّهي والفاعل نحو قولك كان يكون كن، لا تكن، وهو كائن، وأما كونها ناقصة، فإنّ الفعل الحقيقي يدلّ على معنى وزمان، نحو قولك: ضرب فإنه يدلّ على ما مضى من الزّمان وعلى معنى الضّرب، وكان إنّما تدلّ على ما مضى من الزّمان فقط، ويكون تدلّ على ما أنت فيه أو على ما يأتي من الزّمان، فهي تدلّ على زمان فقط، فلمّا نقصت دلالتها كانت ناقصة وقيل أفعال عبارة أي أفعال لفظيّة لا حقيقيّة، لأنّ الفعل في الحقيقة ما دلّ على حدث والحدث الفعل الحقيقي، فكأنّه سمي باسم مدلوله، فلمّا كانت هذه الأشياء لا تدلّ على حدث لم تكن أفعالاً إلّا من جهة اللفظ والتّصرّف، فلذلك قيل أفعال عبارة، إلّا أنّها لما دخلت على المبتدأ والخبر، وأفادت

1 - أبو عبد الله بدر الدّين محمّد بن النّاطم، شرح ألفيّة ابن مالك لابن النّاطم، تحقيق وضبط وشرح شواهد ووضع فهرسه: عبد الحميد السيّد محمّد بن عبد الحميد، دار الجيل، لبنان، بيروت، دط(1419هـ، 1998م)، ص: 137.

2 - محمّد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، متن الألفية، ص: 11.

3 - ينظر: ابن النّاطم، شرح ألفيّة ابن مالك لابن النّاطم، ص: 137، 138.

الزّمان في الخبر، صار الخبر كالعوض من الحدث، فلذلك لا تتمّ الفائدة بمرفوعها حتّى تأتي بالمنصوب...¹ وقول "ابن يعيش" يوضّح بعمق مسألة النّقصان في هذه المجموعة المحدّدة من الأفعال.

وأغلب الظنّ أنّ من عدّها من النّحاة حروفاً هو عدم دلالتها على الحدث²، كما يقول "ابن الأنباري": "لأنّها لا تدلّ على المصدر، ولو كانت أفعالاً لكان ينبغي أن تدلّ على المصدر، ولما كانت لا تدلّ على المصدر، دلّ على أنّها حروف"³، لكنّه بعد هذا، يضيف قائلاً: "والصّحيح أنّها أفعال، وهو مذهب الأكثرين..."⁴. وهناك من ذهب إلى أنّ "ليس" حرف دون غيرها من أخوات "كان"⁵، ومن المحدثين من سمّاها أدوات فعلية ناسخة مثل كان وكاد وأخواتهما، وقد علّل "تمام حسّان" لهذا الرّأي، حينما ذكر أنّها تختلف عن الأفعال في دلالتها على الزّمن، ذلك لأنّ هذا الأخير هو وحده معنى هذه التّواسخ، فلا يقترن فيها بمعنى الحدث، فإذا اقترن بشيء من المعاني الأخرى، فإنّه يقترن ببعض معاني الجهة كالمقاربة والشّروع والاستمرار... إلخ⁶. ويقول في موضع آخر مؤكّداً رأيه: "الأداة المحوّلّة وقد تكون فعلية لتحويل بعض الأفعال التّامة إلى صورة الأداة بعد القول بنقصانها مثل كان وأخواتها وكاد وأخواتها"⁷.

و تعدّ الأدوات في الجملة العربيّة أصليّة ومحوّلّة في اللّغة⁸، فهي تكون حسب ما قال "كوليزار" في هذا الشّأن: "حروف المعاني ... وإنّ وأخواتها، ومنها منقولة، أي لها أصل في الاستعمال اللّغوي ثمّ تحمل معنى الحرف وتقسّم على ثلاثة أقسام: ... القسم الثّاني: منقولة عن الفعل، وذلك نحو تحويل

- 1 - موفق الدّين بن يعيش النّحوي، شرح المفصل، عالم الكتب، لبنان، بيروت، دط، ج7، ص: 89، 90.
- 2- ينظر: ملاوي الأمين، نواسخ الجملة الفعلية بين المصطلح والوظيفة، مجلّة المخبر: أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، - <http://dspace.univ-biskra.dz:8080/jspui/bitstream/123456789/1821/1/mellaoui.pdf>.
- 3 - أبو البركات عبد الرّحمن بن محمّد بن أبي سعيد الأنباري، أسرار العربيّة، تحقيق: محمّد بحجة البيطار، مطبوعات الجمع العلمي العربي بدمشق، العراق، دط، دت، ص: 132.
- 4 - المصدر نفسه، ص: 132، 133.
- 5 - بهاء الدّين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري، مختصر شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك في النّحو، اختصار وترتيب: عادل نويهض، عالم الكتب، لبنان، بيروت، ط1(1405هـ - 1985م)، ص: 85.
- 6 - ينظر: تمام حسّان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، الدّار البيضاء، دط، 1994م، ص: 107.
- 7 - المرجع نفسه، ص: 123.
- 8 - ينظر: محمّد حماسة عبد اللّطيف، العلامة الإعرابية بين القديم والحديث، مطبوعات الجامعة، الكويت، ط1، 1984م، ص: 74.

بعض الأفعال التامة إلى صورة الأداة بعد القول بنقصاتها، مثل (كان وأخواتها) و(كاد وأخواتها)، وذلك بدخولها على الجمل المفيدة بنفسها، وإفادتها وظيفة نحوية قريبة من وظيفة الأداة من مثل: (إنّ، لا)¹، فالكاتب يُشَبَّهُ وظيفه الأداة بوظيفة النَّاسِخِ، ويضيف قائلاً: "ولا توصف النَّواسِخُ هذه بتعدّ أو لزوم، فلو بقيت أفعالاً، لوصفت علاقتها بالخبر المنصوب بعدها بأحد هذين الوصفين، وتمتاز هذه النَّواسِخُ بقباليّتها على الدّخول على الأفعال، فتدلّ على خصوص زمن الفعل الذي دخلت عليه، وبهذا تكون تعبيرات عن الجهة، نحو: (كان يفعل، صار يفعل)². فهذه الوحدات اللّغويّة حسب رأي "كوليزار" التي تدخل على الجملة الاسميّة خاصّة يمكنها الدّخول أيضاً على الأفعال أو الجمل الفعلية، كما أنّها لا تحمل صفتي الأفعال، التّعدّي والّلزوم، وهذا ما ينفي - حسب رأيه - سمة الفعلية عن هذه الوحدات وتقريبها من سمة الأدوات، فالأداة "هي مبني تقسيمي يؤدّي معنى التّعليق، ويعبّر عن الأجزاء المختلفة للجملة"³.

عدّ كثير من النّحاة النَّواسِخُ من الأدوات في العربيّة بسبب التّغييرات الواضحة التي تطرأ على هذه الأفعال عندما تنتقل إلى سمة الأدوات، فالفعل عندما ينتقل إلى معنى النَّسِخِ يفقد دلالاته على الحدث، ولا يبقى له من معنى الفعل إلاّ دلالاته على الزّمن⁴.

وهناك من سمّاها الأفعال الرّافعة للاسم النَّاصبة للخبر⁵، وهذا أمر فيه خلاف⁶، "وكان القياس في هذه الأفعال أن لا تعمل، لأنّها ليست أفعالاً صحيحة، إذ دخلت للدّلالة على تقييد الخبر بالزّمان الذي بنيت له، فقولك: "كان زيد قائماً" بمنزلة "أمس زيد قائم"، و"يكون زيد قائماً" بمنزلة "غدًا زيد قائم"، وإتّما عملت فرفعت الاسم، ونصبت الخبر، تشبيهاً بما يطلب من الأفعال الصّحيحة اسمين،

1 - كوليزار كاكل عزيز، القرينة في اللّغة العربيّة، دار دجلة، الأردن، عمّان، ط1، 2009م، ص: 126.

2 - المرجع نفسه، ص: 126.

3 - محمّد حماسة عبد اللّطيف، العلامة الإعرابية بين القديم والحديث، ص: 74.

4 - ينظر: كوليزار كاكل عزيز، القرينة في اللّغة العربيّة، ص: 126.

5 - أبو حيّان الأندلسي، التّذليل والتّكميل في شرح كتاب التّسهيل، تحقيق: حسن هندواي، دار القلم، سوريا، دمشق، ط1(1421، 2000م)،

ج4، ص: 115.

6 - ابن عصفور الإشبيلي، شرح جمل الزّجاجي، تحقيق: صاحب أبو جناح، دط، دت، ج1، ص: 418.

"نحو ضَرَبَ"، من حيث إنّها تطلب اسمين أم اسماً وما هو في تقديره، فرفع اسمها تشبيهاً بالفاعل من حيث هو محدّث عنه، ونصب الخبر تشبيهاً بالمفعول¹، هذا مذهب سيبويه² وأصحابه³.

من خلال ما تقدّم، نلاحظ جلياً قوّة الخلاف الذي كان حول هذه الوحدات اللغوية العربيّة، فمنهم من سمّاها "نواسخ" لقيامها في اعتقادهم بتغيير الحكم الإعرابي للمبتدأ وخبره، ومنهم من سمّاها "أفعالاً ناقصة"، لأنّها لا تدلّ على الحدث والزّمن معاً، بل تقتصر على الزّمن فقط، وهناك من سمّاها "أفعال عبارة" لأنّها حسب رأيهم هي أفعال لفظية وليست حقيقية تحمل معنى الحدث، بل هي أفعال من جهة اللفظ والتصرّف فقط، وهناك من سمّاها "حروفاً" لأنّها لا تدلّ على المصدر.

اتفق أكثر النّحويّين العرب على أنّ "كان" هو الفعل الذي يترأس الوحدات اللغوية الشبيهة به رتبةً وعملاً، فقد أوردها "سيبويه" متصدّرة أخواتها، وذكر معها فقط ثلاثة أفعال، يكثر استعمالها، وهي: صار، ومادام، وليس، وأضاف أنّ هناك أفعالاً تُشبهها في عدم الاستغناء عن الخبر⁴.

ومن تبع سيبويه في تصدّر "كان" على أخواتها "المبرّد"⁵، كما صنّف "ابن يعيش" "كان" ووضعها الأولى على الأفعال الناقصة⁶، وذكر "ابن هشام الأنصاري" أنّها أوّل نواسخ الابتداء: كان وأخواتها، وأنّها أمّ الباب أيضاً⁷، وإنّما كانت أمّ الباب لأنّ الكون يعمّ جميع مدلولات أخواتها⁸. ومن اللغويّين المحدثين، أيّد "إبراهيم مصطفى" فكرة "كان أمّ الباب" لأنّها تشابهت مع باقي وحدات هذه المجموعة

1 - أبو حيّان الأندلسي، التّذليل والتّكميل في شرح كتاب التّسهيل، ج4، ص: 115، 116.

2 - ينظر: سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 45.

3 - ينظر: أبو العباس محمّد بن يزيد المبرّد، المقتضب، تحقيق: محمّد عبد الخالق عزيمة، القاهرة، ط2(1415هـ، 1994م)، ج3، من ص: 97 إلى ص: 101، وج4، ص: 86.

4 - ينظر: سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 45.

5 - ينظر: المبرّد، المقتضب، ج4، ص: 98.

6 - ينظر: ابن يعيش، شرح المفضّل، ج7، ص: 89.

7 - ينظر: ابن هشام الأنصاري، أضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، منشورات المكتبة العصريّة، لبنان، بيروت، دط، ج1، ص: 231، 232.

8 - الصّبّان، لحاشية الصّبّان، شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك ومع شرح الشّواهد اللّغويّة، تحقيق: طه عبد الرّؤوف سعد، المكتبة التّوفيقيّة، دط، ص: 356.

اللغوية في العمل، وقد تصدّرت مجموعة هذا الباب لما لها من الحقوق في العمل والتصرّف ما ليس لغيرها من وحدات الباب اللغوية التي تكوّنه¹.

فقد اتفق التحوّيون القدامى والمحدثون على أنّ "كان" لها عدّة مميّزات تجعل لها الصّدارة على أخواتها، وهذا ما سنشرحه بالتّفصيل لاحقاً.

مميّزات زمرة كان وأخواتها:

لكلّ فعل ناسخ مميّزات تميّزه عن غيره من النّواسخ في نفس مجموعته، فله معناه الخاص مع معموليه وشروطه الخاصّة، فالفعل وحده دون معموليه لا يفيد معنى؛ لأنّه يدلّ على معنى جزئي غير معيّن، ولا محدّد، ولا يدلّ على أكثر من هذا؛ مثل معنى الصّبح في "أصبح"، ومعنى المساء في "أمسى" ومعنى الضّحى في "أضحى"... ويكون الزّمن ماضيّاً أو حالاً أو مستقبلاً على حسب نوع الفعل النّاسخ. ويدلّ الفعل مع معموليه على اتّصاف الاسم بمعنى الخبر في زمن معيّن، لتأديّة الجملة المعنى المطلوب الواضح والكامل². وهذا يعني عدم استغناء الفعل النّاسخ عن معموليه، فبدونهما لا يكتمل المعنى ولا يؤدّي الغرض، ونحن هنا لا يهتّمنا المستوى الإفرادي للفعل النّاسخ ودراسته بمعزل عن الهيئة التّركيبية التي يعمل فيها، بل يهتّمنا دراسة المستوى التّركيبي للجملة المنسوخة، على المحور التّركيبي التّأليفي للجملة المنسوخة، والمحور الاستبدالي الانتقائي للوحدات اللغوية المكوّنة للجملة المنسوخة، وما تكوّنه من توازي عند انتقاء وحدة لغوية جديدة تكون النّاسخ أو معموليه، هذا التّوازي في العمل هو الذي يعطينا إشارة إلى أنّ هذه الأفعال النّاسخة المميّزة عن غيرها، تكوّن فيما بينها مجموعة واحدة لها نفس العمل، ولها الصّدارة في الجملة المنسوخة، هذا من جهة، من جهة أخرى نجد هذه الوحدات (النّواسخ الفعلية) تتناظر مع غيرها من الوحدات التي تدخل على الجملة الاسميّة، تختلف عنها من حيث القسم التّحوي أو العمل الإعرابي.

1 - ينظر: إبراهيم مصطفى، إحياء النّحو، مصر، القاهرة، ط2(1413هـ، 1992م)، ص: 28.

2 - ينظر: عباس حسن، النّحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرّفيعية والحية اللغوية المتحدّدة، ج1، ص: 547، 548.

1-1-1- تصنيفات "كان":

جاءت "كان" على خمس تصنيفات عند النحاة، وهي الناقصة، والتامة، والزائدة، والمحدوفة، والمضمر فيها الشأن، وهي كالتالي:

1-1-1-1- كان الناقصة:

وقد سبق أن تطرقنا لمسألة النقصان في كان، فهي التي ينقصها المنصوب الذي يُتِمُّ معناها، مثل: كان المجاهد متمسكاً بوطنيته. يقول سيبويه في "كان" الناقصة: "كان ويكون ... وما كان (نحوهما) من الفعل ممّا لا يستغني عن الخبر، تقول: كان عبدُ الله أخاك، فإنما أردت أن تخبر عن الأخوة"¹، وهذا معناه أنّ "كان" تحتاج في حالة النقصان إلى خبر لإتمام معناها.

وتأتي "كان" الناقصة في ستّ حالات²:

1- الدلالة على دوام مضمون الجملة إلى زمن النطق بها دون تعرّض لانقطاع، نحو قوله تعالى:

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾³، بمعنى لم يزل على كل شيء قديرًا؛

2- أمّا إذا جاء الانقطاع مقصودًا جيء بقرينة، نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلَّفَ بَيْنَ

قُلُوبِكُمْ﴾⁴؛

3- تأتي "كان" الناقصة بمعنى "صار" للدلالة على التحوّل من وصف لآخر، نحو قوله تعالى:

﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (5) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا (6) وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (7)﴾⁵؛

4- تأتي "كان" الناقصة بمعنى الحال، نحو قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾⁶.

1 - سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 45.

2 - ينظر: إسماعيل العقبواوي، وقّمة في دراسة التّواسخ في النّحو العربي، ص: 37.

3 - سورة الفتح، الآية: 21.

4 - سورة آل عمران، الآية: 103.

5 - سورة الواقعة، الآية: 5، 6، 7.

6 - سورة آل عمران، الآية: 110.

5- تأتي كذلك بمعنى الاستقبال، نحو قوله تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾¹؛

6- تأتي "كان" التاقصة بمعنى "ينبغي"²، نحو قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِئُوا شَجْرَهَا﴾³.

إنَّ النَّقْصَانَ فِي (كَانَ) لَا يَظْهَرُ إِلَّا فِي هَذِهِ الْحَالَاتِ الْمَذْكُورَةِ، فَقَدْ تَأْخُذُ مَعْنَى "لَمْ يَزَلْ" وَ"صَارَ" وَ"يَنْبَغِي" وَمَعْنَى الْحَالِ وَالِاسْتِقْبَالِ وَمَعْنَى مَضمُونِ الْجُمْلَةِ إِلَى زَمَنِ النَّطْقِ بِهَا دُونَ تَعَرُّضِ لَانْقِطَاعِ أَوْ بِمَعْنَى مَقْصُودِ فِيهِ الْانْقِطَاعِ بِقَرِينَةٍ.

1-1-2- كان التامة:

قد تعرّضنا لـ"كان التامة" في مسألة النقصان والتّمام سابقاً، وهي المكتفية بمرفوعها (الفاعل)، مثل: نرحلُ حيث كانَ المطرُ، حيث قال سيبويه عن "كان" التامة: "وقد يكون لكان موضع آخر يُقْتَصَرُ عَلَى الْفَاعِلِ فِيهِ، تَقُولُ: "قَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ"، أَي: قَدْ خُلِقَ عَبْدُ اللَّهِ، وَ"قَدْ كَانَ الْأَمْرُ" أَي وَقَعَ الْأَمْرُ..."⁴.

وفي نفس الطّرح، يقول ابن هشام: " قد تستعمل هذه الأفعال تامة، أي مستغنية بمرفوعها، نحو: ﴿كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾⁵، أي: وَإِنْ حَصَلَ ذُو عُسْرَةٍ ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾⁶، أي: حِينَ تَدْخُلُونَ فِي الْمَسَاءِ وَحِينَ تَدْخُلُونَ فِي الصَّبَاحِ، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾⁷، أي ما بقيت.⁸، ويقول الشاعر:

1 - سورة الإنسان، الآية: 07.

2 - جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، إصدار: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف و الدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، مجلد2، ص: 217.

3 - سورة التمل، الآية: 60.

4 - سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 47.

5 - سورة البقرة، الآية: 280.

6 - سورة الزوم، الآية: 17.

7 - سورة هود، الآية: 107.

8 - ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص: 254.

وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَلَيْلَةَ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ¹

إنّ الشاهد في هذا البيت الشعري هو: وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ، فقد استعمل (بات) في الموضعين فعلا تامّا بمعنى دخل في البيت، فيجوز أن تكون (بات) بمعنى نام، كما يجوز أن تكون بمعنى (كان)، أي يجوز أن تكون تامّة ويجوز أن تكون ناقصة².

وفي مثل: بات القوم، بمعنى نزل بهم، ومثل: ظلّ اليوم، بمعنى: دام ظلّه، وأضحينا، بمعنى دخلنا في فترة الضّحى، وهناك أفعال لم ترد تامّة، وقد ألزمت النّقص، وهي: فتى، وزال، وليس³.

يأخذ هذا الموضع الذي تحدّث عنه "سيبويه" وهو "كان التّامة" معان كثيرة، تخرج بها عن "كان النَّاسخة"، حيث تأتي بمعنى: حُلِقَ، و"وقع"، ويكون تمامها بان يراد بها معنى ثبت، وثبوت كلّ شيء بحسبه، فقد تكون بمعنى الأزلية، مثل: كان الله ولا شيء معه أو بمعنى يعبر عنه بـ"حدث"⁴ أو "جاء"⁵، كقول الشاعر:

إذا كان الشّتاء فأدفتوني فإنّ الشّيخ يُهرمه الشّتاء⁶

وكذلك جاءت بمعنى "حضر"، نحو قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا﴾⁷.

1 - البيت من البحر المتقارب لامرئ القيس بن حجر الكندي، ينظر: هامش ابن هشام الأنصا، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج1، ص: 254.

2 - ينظر: ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج1، ص: 254.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص: 255.

4 - ينظر: إسماعيل العقبواوي، وقّمة في دراسة التّواسخ في النّحو العربي، ص: 38.

5 - ينظر: أحمد بن الأمين الشنقيطي، الدرر اللّوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تصحيح وتعليق ومقابلة أصوله: أحمد السيّد سيّد أحمد علي، إشراف: توفيق شعلان، المكتبة التّوفيقيّة، مصر، القاهرة، مجلد 1، ص: 232.

6 - المرجع نفسه، مجلد 1، ص: 232.

7 - سورة النمل، الآية: 60.

وتتم "كان" إذا أريد بها -إضافة إلى ماسبق- المعاني التالية: حضر نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ دُو عُسْرَةٍ﴾¹، وقدر أو وقع مثل: ما شاء الله كان، وكفل، وتعدى بعلى، ومصدرها "كيانة". ويضيف البطليوسي لمعاني "كان" التامة معنى "غزل"². قد ترد أيضًا بمعنى "تم" و"حل"³.

1-1-3- كان الزائدة:

قد تقع "كان" زائدة لا تعمل، لأنه ليس لها اسم ولا خبر، ولا حتى فاعل، ومما أشار له "سيبويه" حول هذا الطرح، قائلًا: "وتقول: ما كان أحسن زيدًا، فتذكر كان لتدل أنه فيما مضى"⁴، مما يدل على عدم عملها بل تكتسب الدلالة الزمنية فقط⁵، وهذا ذكره "سيبويه" في "باب ما يعمل عمل الفعل ولم يجري مجرى الفعل ولم يتمكن تمكُّنه"⁶، ومعنى هذا أن كان في المثال السابق لا تعمل عملها كناسخ، بل تحمل دلالة الزمن الماضي في الجملة فقط، وبذلك هي زائدة.

يجوز ابن هشام زيادة كان بشرطين هما⁷:

1- كونها بلفظ الماضي، وقد شدّ قول أمّ عقيل: أَنْتَ تَكُونُ مَا جِدُّ نَبِيلٍ⁸

الشاهد فيه (أنت تكون ماجد)، حيث زادت المضارع من كان بين المبتدأ والخبر، والثابت زيادته إنّما هو الماضي دون المضارع، لأنّ الماضي لما كان مبنياً أشبه الحروف، والحروف تقع زائدة؛

2- كونها بين شيئين متلازمين ليسا جاراً ومجروراً، مثل: "ما كان أحسن زيدًا" فزيدت "كان" بين "ما" وفعل التعجب، وهذا لا يعني أنّ زيادتها كانت عديمة الفائدة، لكن الأصل فيها أن تأتي

1 - سورة البقرة، الآية: 280.

2 - جمال الدين الجيّاني الندلسي، شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق، عبد الرحمن السيّد، محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، مصر، ط1(1410هـ، 1990م)، ج1، ص: 342.

3 - ينظر: إسماعيل العقباوي، التواسخ في النحو العربي، ص: 38.

4 - المرجع نفسه، ج1، ص: 73.

5 - ينظر: إسماعيل العقباوي، التواسخ في النحو العربي، ص: 22.

6 - سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 73.

7 - ينظر: ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص: 256، 257.

8 - البيت من مشطور الرّجز لأمّ عقيل ابن أبي طالب، ينظر هامش: ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص: 254.

للإسناد. ومثل: لم يوجد كان مِثْلُهُمْ، فزاد (كان) بين الفعل ونائب الفاعل تأكيداً للمضي، وشدّت زيادتها بين الجار والمجرور، وذلك في قول الشاعر:

جياذُ بني أبي بكرٍ تَسَامِي عَلى كَآنَ المِسْوَمةِ العِرابِ¹

الشَّاهد فيه قوله (عَلى كَآنَ المِسْوَمةِ)، حيث زاد (كان) بين الجار والمجرور، والدليل على ذلك، أنّ حذفها لا يخل بالمعنى².

ويطرق "المبرد" في مقتضبه أمراً آخر خالف ما أتى به العلماء حول زيادة "كان"، وهو أنّ هذا النَّاسخ لما يخرج عن عمله الحقيقي في الجملة الاسميّة، فإنّه يأتي للتوكيد، نحو قول العرب: "وُلِدْتُ فاطمةُ بنتُ الحُرْثُب الكَمَلَة من بني عَبَسٍ لم يوجد كان مِثْلُهُمْ"، فجاءت "كان" في هذه الجملة زائدة، عملها مُلغَى³. وهذا كما في قوله عزّ وجلّ: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾⁴، فمعنى "كان" في الآية الكريمة التوكيد، فكيف نكلّم من هو في المهّد، وهناك من قال بترادف "كان" الزائدة مع "لم يزل"⁵.

1-1-4-كان المحذوفة:

يَلْمَسُ حذف "كان" خمسة جوانب مهمّة، هي:

1- حذفها وحدها، ويكثر هذا بعد (أن) المصدرية، مثل: أمّا أنت منطلقاً انطلقتُ، أصله انطلقتُ لأن كُنْتُ مُنْطَلِقًا، ثمّ قَدِمَت اللّام وما بعدها على انطلقت للاختصاص، ثمّ حذفت اللّام

1 - البيت من البحر الوافر، انشده الفراء ولم ينسبه لقائل معيّن، ينظر هامش: ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج1، ص: 254.

2 - ينظر: ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج1، ص: 258، وينظر: خالد الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج1، ص: 251، 252.

3 - ينظر: أبو العباس المبرد، المقتضب، ج4، ص: 116، 117.

4 - سورة: مريم، الآية: 29.

5 - ينظر: أبو العباس المبرد، المقتضب، ج4، ص: 117، 118.

للاختصار، وبعدها حذفت (كان) لذلك فانفصل الضمير، ثم زيدت ما للتعويض، ثم أدغمت النون في الميم للتقارب¹، وذلك في قول الشاعر "عبّاس بن مرداس"

أَبَا حُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَقَرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبْعُ²

والشاهد فيه حذف "كان" في قوله: "أما أنتَ ذا نَقَرٍ"، حيث عوّضت كان بـ(ما) المؤكدة، أدغمت في "أن"، هنا حذفت "كان" وبقي اسمها "أنتَ" وخبرها "ذَا"³.

إذن حذف "كان" وحدها يعتمد أساسًا على انطواء جملة الحذف على "ما" زائدة، ومدغمة في الحرف "إن".

هناك شروط قد وضعها النحاة لحذف كان وحدها، وهي:

أ- تقدّم العلة على المعلول؛

ب- حذف لام الجرّ، تخفيفًا؛

ج- التعويض عن (كان) بـ(ما) الزائدة مدغمة في نون (إن)؛

د- تحوّل الضمير المتّصل إلى ضمير منفصل، ومن الأمثلة حول حذف كان وحدها: "أما أنتَ مُجَدًّا فأنتَ ناجح" والملاحظ أنّ "كان" المحذوفة قد توقّرت فيها تلك الشّروط، فقد تقدّمت العلة "مجدًّا" على المعلول "ناجح"، كما حذفت "لام الجرّ" من "إن" المدغمة في "ما"، إذ كان الأصل لـ"إن"، وبقيت "ما" الزائدة، تعويضًا عن "كان" المحذوفة، حيث كان الأصل "لإن كنتَ مُجَدًّا"، كما تحوّل الضمير المتّصل - التاء في "أنتَ" - إلى ضمير منفصل "أنتَ".

1 - ينظر: ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص: 264.

2 - موفق الدّين بن يعيش النّحوي، شرح المفصل، ج2، ص: 99.

3 - ينظر: سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 293، 294.

2- حذفها مع اسمها، ويبقى خبرها¹، كُنْز ذلك بعد "إن" و"لو" الشرطيتين، مثل: "سرّ مسرعًا إن ركبًا وإن ماشيًا"²، وقول الشاعر:

حَدَبْتُ عَلَيَّ بَطُونُ ضِنَّةٍ كُلُّهَا إِنَّ ظَالِمًا أَبَدًا وَإِنْ مَظْلُومًا³

الشاهد في البيت الشعري: (إن ظالما) وقوله (إن مظلوما)، حيث حذفنا كان مع اسمها وبقي خبرها في الموضعين⁴.

وأيضًا في قول "الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم": «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»⁵، بمعنى لو كان اتقاؤكم بشقِّ تمرة⁶، وهذا يكثر بعد "إن" و"لو" الشرطيتين، وهذا مؤكّد عليه في قول سيبويه: "... إِنَّ حَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ"، بمعنى إن كان العمل خيرًا فجزاؤه خيرٌ، وإن كان العمل شرًّا فجزاؤه شرًّا، حملته على الفعل حين لم يجر أنْ تبتدئ بعد إن الأسماء⁷، فقد جوّز سيبويه حذف "كان" مع اسمها، واعتبر هذا الحذف شاذًّا في قول العرب: *مِنْ لَدُ شَوْلًا فَإِلَى إِتْلَاءِهَا*⁸

وذلك أن حذفنا (كان) مع اسمها بالرغم من افتقار هذا القول لـ "إن" و"لو" الشرطيتين مع بقاء خبرها (شولًا)، "نَصَبَ لِأَنَّهُ أَرَادَ زَمَانًا، وَالشَّوْلَ لَا يَكُونُ زَمَانًا وَلَا مَكَانًا، فَيَجُوزُ فِيهَا الْجَرُّ، كَقَوْلِكَ: مِنْ لَدُ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى وَقْتِ كَذَا... فَلَمَّا أَرَادَ الزَّمَانَ حَمَلَ الشَّوْلَ عَلَى شَيْءٍ يَحْسُنُ أَنْ يَكُونَ زَمَانًا إِذَا عَمِلَ فِي الشَّوْلِ، وَلَمْ يَحْسُنْ إِلَّا ذَا كَمَا لَا يَحْسُنُ ابْتِدَاءُ الْأَسْمَاءِ بَعْدَ إِنْ حَتَّى أَضْمَرْتَ مَا يَحْسُنُ أَنْ

1 - ينظر: ابن هشام الأنصاري، أضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص: 260، وابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبلّ الصدى، ص: 238.

2 - ابن هشام الأنصاري، أضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص: 260.

3 - المرجع نفسه، ج1، ص: 260.

4 - المرجع نفسه، ج1، ص: 261.

5 - أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، سوريا، دمشق ولبنان، بيروت، ط1(1423هـ، 2002م)، ص: 344.

6 - ينظر: إسماعيل العقباوي، التواسخ في النحو العربي، ص: 26.

7 - سيبويه، الكتاب، ج3، ص: 149.

8 - المصدر نفسه، ج1، (هامش)، ص: 264.

يكون بعدها عاملاً في الأسماء، كأنك قلت: مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَتْ شَوْلًا فِإِلَى إِنْتَلَاهَا¹. فقد أضمرت "كان الناقصة" بعد "لدى"². وهذا ما يوافق عليه السيوطي في شرحه للألفية³.

اتَّفَقَ أَكْثَرُ النَّحْوِيِّينَ، وَمِنْهُمْ سَيَّبُوهُ وَابْنُ مَالِكٍ، وَالسِّيُوطِيُّ عَلَى كَثْرَةِ اسْتِعْمَالِ حَذْفِ كَانٍ مَعَ اسْمِهَا بَعْدَ الْأَدَاتَيْنِ الشَّرْطِيَّتَيْنِ "إِنْ" وَ"لَوْ"، كَمَا عَدَّ سَيَّبُوهُ هَذَا الْحَذْفَ شَادًّا، أَمَّا ابْنُ مَالِكٍ وَالسِّيُوطِيُّ فَقَدْ أَكَّدَا عَلَى أَنَّ يَكُونُ اسْمُهَا ضَمِيرًا، غَائِبًا كَانِ أَوْ حَاضِرًا⁴.

من خلال تحليل النحاة لمواضع حذف كان مع اسمها، يتوضَّح لنا أنَّ هناك نمط خاص من الجمل التي تُحذف فيها كان مع معمولها الأوَّل، وذلك بتوقُّر شرطين أساسيين هما: حذفها بعد "إن" و"لو" الشرطيتين واسمها يكون ضميراً بشكليهما الغائب والحاضر.

1- استمرَّ في بحثك يومياً ولو « كان استمرارك » بكتابة صفحة واحدة؛

2- إنَّ « كان العمل » مثابرةً (جزاؤه) نجاحٌ وإنَّ « كان العمل » ممانلةً (جزاؤه) فشلٌ.

3- حذفها مع خبرها: وهو حذف ضعيف، كما جاء عند ابن هشام في كلامه عن الأمور التي تختصُّ بها "كان"، حيث قال: " تُحذفُ مع خبرها، ويبقى الاسم، وهو ضعيف، ولهذا ضَعُفَ، (ولو تَمَّرَ، وإنَّ خيرٌ) في الوجهين"⁵.

4- حذفها مع اسمها وخبرها، وهو كذلك ضعيف لكثرة الحذف، ذكره ابن هشام، وقد مثَّل له بقول العرب: "افعلْ هذا إمَّا لا " بمعنى (إن كنت لا تفعل غيره، ف"ما" عَوْضٌ و"لا" النَّاقِيةُ للخبر)⁶. وقد تبعه السيوطي، حيث يقول: "... ولا يُحذفُ مع المكسورة معوضاً منها (ما) إلا في هذا، ولو قلت:

1 - ينظر: المصدر السابق، ج1، ص: 265.

2 - جمال الدين الجبائي الأندلسي، شرح التسهيل، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1 (1422هـ، 2001م)، ص: 344، 345، 346.

3 - صادق الشيرازي، شرح السيوطي، توضيحات للبهجة المرضية في شرح الألفية، دط، دت، ج1، ص: 149.

4 - ينظر: إسماعيل العقباوي، مقدّمة في دراسة التّواسخ في النّحو العربي، ص: 28.

5 - ابن هشام الأنصاري، أضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص: 264.

6 - المرجع نفسه، ج1، ص: 268.

"إمّا كنت منطلقًا انطلقت"، كانت "ما" زائدة لا عَوْضًا، ولا يجوز: إمّا أنت منطلقًا انطلقت بحذف "كان"¹، وورد عند الأشموني في شرحه أيضًا².

- ويجوز حذف لام مضارع (كان)، شريطة كونها مجزومة غير متّصل بضمير نصبٍ، ولا بساكن، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُ بَعِيًّا﴾³، وذلك بخلاف قوله تعالى: ﴿مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾⁴، وقوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ لَكُمْ أَلْكِبْرِيَاءُ﴾⁵، لانتفاء الجزم، وقوله تعالى: ﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾⁶، لأنّ جزمه يكون بحذف النون، ونحو: إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلِّطَ عَلَيْهِ⁷، لاتّصاله بالضمير، ونحو قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ﴾⁸، لاتّصاله بالسّاكن، وخولف هذا في مثل قوله:

فَإِنْ لَمْ تَكُ الْمَرْأَةُ أَبَدَتْ وَسَامَةٌ فَقَدْ أَبَدَتْ الْمَرْأَةُ جِبْهَةً ضَيْعَمٌ⁹

الشّاهد في البيت الشعري، قوله: (لَمْ تَكُ الْمَرْأَةُ)، حيث حذفّت النّون من مضارع (كان) المجزوم بالسّكون، بالرّغم من أنّها قد تلاها حرف ساكن وهو اللّام من (المرأة)، فالألف ألف الوصل، حيث لا حركة لها حين الوصل¹⁰، وكذلك حملة الجماعة على الضّرورة في قوله:

- 1 - جلال الدّين السيوطي، هجع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 287.
- 2 - أبو الحسن نور الدّين علي بن محمّد بن عيسى الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، قدّم ووضع هوامشه وفهارسه: حسن حمد، إشراف إميل بديع يعقوب، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1 (1419هـ، 1998م)، ج1، ص: 250.
- 3 - سورة مريم، الآية : 20.
- 4 - سورة الأنعام، الآية : 135.
- 5 - سورة يونس، الآية : 78.
- 6 - سورة يوسف، الآية : 09.
- 7 - هذا جزء من حديث للرّسول تلى الله عليه وسلّم لعمر بن الخطّاب، ينظر: هامش: ابن هشام الأنصاري، أضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج1، ص: 269.
- 8 - سورة النساء، الآية : 168.
- 9 - هذا البيت من البحر الطّويل للخنجر بن صخر الأسدي، ينظر: هامش: ابن هشام الأنصاري، أضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج1، ص: 269.
- 10 - ينظر: ابن هشام الأنصاري، أضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج1، ص: 270.

فَلَسْتُ بِأَتِيهِ وَلَا أَسْتَطِيعُهُ وَلَكِ اسْقِنِي إِنْ كَانَ مَأْوُكَ ذَا فَضْلٍ¹

الشَّاهد فيه قول الشَّاعر: (وَلَكِ اسْقِنِي)، حيث حذف نون (لكن) مع كونها لو ذكرت لكانت متحرّكة بالكسرة لتتخلّص من التقاء الساكنين نوّها وسكون السين في (اسقني)، فهي متحصّنة من الحذف بسبب الحركة العارضة، إلّا أنّ الشَّاعر حذفها لإقامة الوزن.²

هذان النوعان الأخيران (حذف "كان" مع خبرها، وحذفها مع معموليها) لم يردا - كما سبق أن ذكرنا - بكثرة كحذف "كان" مع اسمها؛ ولعلّ ذلك يرجع إلى أنّه من الممكن تقدير الزّمن بـ "كان"، ومن الممكن أيضًا استبيان الاسم الذي كان مبتدأ، لكن يصعب إضمار الخبر وهو غير المعروف، فالعلاقة الرّابطة بين المبتدأ وهو المعلوم والخبر وهو الإخبار بما هو غير معلوم، هي العلاقة التي فرضت كثرة حذف "كان" مع اسمها وضعف حذفها مع خبرها، وحذفها مع معموليها³. فالخبر مهمّ لحصول الإخبار واكتمال المعنى.

وقد اجتهد "محمد عيد" - حسب ما دراسته لهذه الظاهرة اللّغوية عند التّحوّين - في توضيح حذف الفعل "كان"، فتوصّل إلى خمسة شروط، وهي:

- 1- أن تكون بلفظ المضارع (أكون، يكون، تكون، نكون)؛
- 2- أن يكون المضارع مجزومًا (لا تحذف نون الزّمن الماضي أو الأمر أو غيرها من الصّيغ التي ترد منها)؛
- 3- أن يكون المضارع مجزومًا بالسكون مثل: "لم يَكُنْ" (إن كان من الأفعال الخمسة لا تُحذف نون الفعل، لأنّ جزمه بغير السكون)؛
- 4- أن يكون الحرف الذي يلي النّون حرفًا متحرّكًا، فلا تُحذف إن وليها حرف ساكن؛

1 - هذا البيت من البحر الطّويل للتّجاشي الحارثي، ينظر: هامش: ابن هشام الأنصاري، أضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج1، ص: 271.

2 - ينظر: ابن هشام الأنصاري، أضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج1، ص: 272.

3 - ينظر: إسماعيل العقبواوي، مقدّمة في دراسة التّواسخ في التّحو العربي، ص: 29.

5- ألا يكون الفعل متصلاً بضمير نصب متصل، ففي حالة اتّصاله لا تُحذف.

وهو يرى يرى أيضاً أنّ الحذف جائزاً للتخفيف¹. وهذه الشّروط الموضوعية لحذف نون "كان" جوازاً عبّر عنها ابن هشام بصفة شاملة في قوله: "وحذف نون مضارعها المجزوم، وصلاً، إن لم يلحقها ساكن ولا ضمير نصب متصل"².

هذه الشّروط تساعدنا على ضبط النَّاسخ "كان" كوحدة لغويّة صرفيّة يمكن حذف نونها، وهي لام الفعل، وبالرّغم من الحذف إلاّ أنّه لا يضرّ هذه الوحدة اللّغوية في عملها ووظيفتها في الجملة، وكذلك علاقتها مع الوجدتين (اسم كان وخبرها) في الجملة المنسوخة، وهو نمط معروف من خصائص "كان" في كلام العرب.

1-1-5- "كان" المضمّر فيها الشّأن:

ومن خصائص "كان" أيضاً إضمار الشّأن فيها: ("ضمير الشّأن أو القصّة)، وهو ضمير يُرمزُ به للشّأن- أي الحال المراد الكلام عليها، والتي سيدور الحديث فيها بعده مباشرة، ولا يقع إلاّ مبتدأ، أو يكون أصله مبتدأ ثمّ دخل عليه ناسخ، ولا بدّ له من جملة متأخّرة عنه تُفسّره وتوضّح الغرض منه، وتكون خبراً له الآن أو بحسب أصله، ومرجعه يعود إلى مضمونها. ولا يفسّر بمفرد، وهو يكون للمفرد؛ فلا يكون للمثنّى ولا للجمع مطلقاً³.

يقول ابن مالك في ألفيته عن ضمير الشّأن في "كان":

وَمُضْمَرِ الشَّأْنِ اسْمًا أُنُوْا إِنْ وَقَعَ مُوْهُمُ مَا اسْتَبَانَ أَنَّهُ امْتَنَعَ⁴

1 - محمّد عيد، التحو المصقّى، مطبعة دار نشر الثقافة، دط، 1975م، ص: 259، 260.

2 - محمّد محي الدين عبد الحميد، شرح قطر الندى وبلّ الصدى، ص: 236.

3 - محمّد عبد العزيز النّجار، التّوضيح والتّكميل لشرح ابن عقيل، مكتبة ابن تيمية، مصر، القاهرة، ومكتبة العلم، المملكة العربيّة السّعوديّة، جدّة، ج1، ص: 201.

4 - ابن مالك الأندلسي، متن الألفية، ص: 11.

يعني أنه إذا ورد من لسان العرب ما ظاهره أنه وِلِيَّ "كان" وأخواتها معمول خبرها، فأوَّلُهُ على أن في "كان" ضميراً مستتراً هو "ضمير الشأن"¹، وذلك مثل:

قَنَافِدُ هَدَاجُونَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ بِمَا كَانَ إِيَّاهُمْ عَطِيَّةٌ عَوْدًا²

وهو عند البصريين مؤوّل بتقدير ضمير الشأن³، فلا يجوز عندهم "إيلاء كان أو إحدى أخواتها معمول الخبر إلا إذا كان ظرفاً، أو حرف جرّ، نحو: كان يوم الجمعة زيدٌ صائماً، وأصبح فيك أخوك راغباً"⁴. فإنه يلي العامل للتوسّع في الظرف والمجرور⁵. وظاهر هذا مثل قولنا: "كَانَ طَعَامَكَ زَيْدٌ أَكَلًا"، ويتخرّج في "كان" ضميراً مستتراً هو "ضمير الشأن" وهو اسمٌ "كان"⁶.

يبين الجدول التالي تقدّم الخبر

التاسخ	المعمول	اسم كان	خبر كان	المعمول	اسم كان
الأصل	كَانَ	زَيْدٌ	أَكَلًا	طَعَامَكَ	
مذهب الكوفيّين	كَانَ	طَعَامَكَ	زَيْدٌ	أَكَلًا	
مذهب البصريّين	كَانَ	طَعَامَكَ	أَكَلًا	زَيْدٌ	
كوفيّون وبصريّون - الظرف	كَانَ	عِنْدَكَ	زَيْدٌ	مُقِيمًا	
كوفيّون وبصريّون - الظرف	كَانَ	فِيكَ	زَيْدٌ	رَاغِبًا	

- 1 - ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1، ص: 145.
- 2 - البيت من البحر الطويل للفرزدق، ينظر/ هامش ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1، ص: 145.
- 3 - أبو زيد المكوّدي، شرح المكوّدي على الألفية في علمي الصّرف والنحو، ص: 55.
- 4 - أبو عبد الله ابن النّاطم، شرح ألفية ابن مالك لابن النّاطم، ص: 138.
- 5 - أبو الحسن الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج1، ص: 239.
- 6 - ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1، ص: 145.

إنّ الأصل في "كان وأخواتها" أن تتقدّم على أخبارها، وإذا كان للخبر معمول يجوز أن يتقدّم على العامل (كان وأخواتها)¹، نحو قوله تعالى: ﴿أَهْوَلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾²، كذلك إذا كان المعمول ظرفاً³، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾⁴.

ونستخلص ثلاث حالات من الألفيّة في ضمير الشّأن الخاصّ بـ"كان".

1- أن يتقدّم معمول الخبر وحده على اسم كان ويكون الخبر مؤخّراً عن الاسم: كان طعامك زيداً أكلاً، وقد منع هذا البصريّون وأجازوه الكوفيّون.

2- أن يتقدّم المعمول والخبر على الاسم، ويتقدّم المعمول على الخبر: كان طعامك أكلاً زيداً، وقد منعها سيبويه، وأجازها بعضُ البصريّين.

3- أن يتقدّم المعمول على الاسم، ويتقدّم المعمول على الخبر: كان عندك زيدٌ مُقيماً، وكان فيك زيدٌ راغباً، وهو جائزٌ عند البصريّين والكوفيّين⁵.

"مثل ذلك قول بعض الشعراء العجّيز، سمعناه ممن يوثق بعربيّته:

إِذَا مِتُّ كَانَ النَّاسُ صِنْفَانِ: شَامِتٌ وَآخِرُ مَثْنٍ بِالَّذِي كُنْتُ أَصْنَعُ"⁶

فلو قال الشاعر "كان الناس صنفين" ل جاءت "كان" ناقصةً، إلّا أنّه أضمر الشّأن في النّاسخ "كان"، وجاء اسمها ضمير الشّأن، وجملة (الناس صنفان) خبراً لها في محلّ نصب⁷.

1 - ينظر: أبو فراس الدّحداح، شرح ألفية بن مالك، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السّعودية، الرّياض، ط1 (1425هـ، 2004م)، ص: 97.

2 - سورة سبأ، الآية: 40.

3 - ينظر: أبو فراس الدّحداح، شرح ألفية ابن مالك، ص: 97.

4 - سورة هود، الآية: 08.

5 - ينظر: أبو فراس الدّحداح، شرح ألفية بن مالك، ص: 97.

6 - سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 71.

7 - ينظر: إسماعيل العقبّاوي، مقدّمة في دراسة التّواسخ في النّحو العربي، ص: 31.

لاحظت من خلال تصنيف "كان" بين التمام والنقصان والزيادة والحذف، والمضمر فيها ضمير الشأن، أنّ لكلّ صنف حالات متعدّدة وردت عليها "كان"، وقد استرسل النحويّون في التعليل لكلّ صورة وحالاتها المتعدّدة، حتّى بعض تعليلاتهم تبدو أنّها ما هي إلاّ تبرير للحديث عن حالة جديدة من صنف كان في موقع معيّن من التّركيب. فمثلا الهيئة التّركيبية للجمله دون تشكيل : "كان السّلام سائد"، لها عدة تحريجات نحوية تفيدية، نشرح ذلك وفق الجدول التّالي: الاستعمال اللغوي سيد اللغة وليس التّعيد، فالتّعيد طارئ، هو الذي يخلق هذه الحالات المتعدّدة:

المثال	تصنيفات "كان"
كانَ السّلامُ (شأنه) سائدٌ	كان المضمر فيها الشأن
كانَ السّلامُ سائداً بمعنى صارَ، ما زالَ	كان الناقصة
كان السّلامُ بمعنى حُلِقَ، تمَّ، وَقَعَ	كان التامة

ومنه كذلك، لماذا لا يرى النحويّون قول الشّاعر:

إِذَا مِتُّ كَانِ النَّاسُ صِنْفَانِ

خارجاً عن التّعيد، ويكون صوابه: (إِذَا مِتُّ كَانِ النَّاسُ صِنْفَيْنِ)، بدلا من تقديرهم ذلك القول بـ(إِذَا

مِتُّ كَانِ الشّانِ: النَّاسُ صِنْفَانِ)؟¹ وفي هذا الشّطر من البيت:

*ليس منها شفاءُ الداءِ مبدولٌ*²

ولو لم يقدر الشّاعر ضمير الشأن لرفع (شفاء)، ونصب (مبدول)، هذا القول الذي ينطوي في

غالب الظنّ - على استبعاد لحن الشّاعر، أو لحن الرّاي، أو لحن الكاتب؛ فهم في الحالتين (شفاءُ

1 - ينظر: إسماعيل العقباني، مقدّمة في دراسة التّواسخ في النّحو العربي، ص: 41.

2 - ينظر: سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 71.

مبدول، أو شفاءً مبدولاً) على صواب، وإن أخطأ احدهم فعلى واضعي التّقييد إيجاد المخرج لذلك الخطأ¹.

وهناك أمر آخر يتعلّق بتصنيفات "كان"، حيث توجّه معايير التّقدير لدى النّحاة إلى أمر بعينه دون آخر، فمثلاً، "كان" التّامة في قول الشّاعر المستشهد به سابقاً:

إذا كان الشّتاء فأدفتوني فإنّ الشّيخ يُهرمه الشّتاء

فلم يعدّها النّحاة ناقصة، خبرها محذوف تقديره، مثلاً: (قادمًا أو محيطًا)، خاصّة كلا التّقديرين قائم، والمعنى المقصود، كما يقال: في بطن الشّاعر.

وفيما يخصّ "كان" الدّالة على الحال، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾²، وبمعنى الاستقبال، نحو قوله تعالى: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾³. فلماذا لم يُسقط النّحاة أو أحدهم، الزّمن تمامًا من أي أمر يكون المتحدّث عنه هو الله، باعتبار كلّ ما هو ماضٍ أو حاضر أو مستقبل – بالنّسبة للبشر – ماضيًا بالنّسبة لله عزّ وجلّ، يعطي العقباوي لهذا الطّرح المثال التّالي الذي يصوّر فيه زمن أحداث مسرحية بالنّسبة للمتفرّج، وهي⁴:

أ- ماضٍ، وتمثّله الأحداث التي رآها المتفرّج؛

ب- حاضر، وتمثّله الأحداث التي يراها المتفرّج؛

ج- مستقبل، وتمثّله الأحداث التي سيرها المتفرّج.

وفي نفس اللحظة تمثّل الأزمنة الثلاثة لأحداث المسرحية بالنّسبة للمتفرّج، زمن الماضي فقط بالنّسبة للمؤلّف الذي يحقّ له الحديث عن الأحداث كلّها بزمن الماضي، فلو صحّ هذا الافتراض،

1 - ينظر: إسماعيل العقباوي، مقدّمة في دراسة التّواسخ في النّحو العربي، ص: 41.

2 - سورة النّساء، الآية: 103.

3 - سورة البقرة، الآية: 34.

4 - إسماعيل العقباوي، مقدّمة في دراسة التّواسخ في النّحو العربي، ص: 40.

فليس هناك استقبال ولا حال في في الآيتين السابقتين، خاصّة إذا قيل: أنّ ذلك الاستقبال وهذه الحال قد قدراً تقديراً يرتكز على مراعاة معايير الزمن بالنسبة للبشر، لا خالق البشر، فسوف ينشأ عن ذلك استفساران آخران¹:

1- ما المقياس الذي فرض مراعاة معايير الزمن عند المخلوق -دون الخالق؟

2- لو وُجِدَ ذلك المقياس فهل يُلغى هذا أنّ ذلك الإنسان بمعاييرته وحياته وموته وقيامه وبعثه وحسابه لم يتعدّ الماضي في علم الله؟. هي أفكار جدليّة أثارها العقباوي حول تصنيفات "كان" وأحوالها التي تتغيّر من موقع لآخر، أو بالأدقّ من مثل لآخر.

وهذا ما يزيد التّفور من دراسة النّحو العربي والإقبال على دحض المشكلات التّعليمية التي تقف أمام متعلّمي اللّغة العربيّة، كما يصعب هذا الطّرح تطويع اللّغة العربيّة للدراسات اللّسانية الحاسوبية، خاصّة التّواسخ كوحدة لغوية تدخل على الجملة الاسميّة، فتزيد في معناها ومبناها.

اختصاصات زمرة كان وأخواتها:

هناك أمور مشتركة بين وحدات هذه المجموعة النّاسخة، وهناك أمور أخرى غير مشتركة، سنوضّحها بعرض كل ناسخ وما يختصّ به على حدة:

1-1- كان: "كون: الكون: الحدّث، وقد كان كَوْنًا وكيّونًا؛...، والكيّون في مصدر كان

يكون أحسن...، وقد أتى عنهم في أربعة أحرف: منها الكيّون من كُنْتُ،... وكان

ويكون: من الأفعال التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار، كقولك كان زيد قائماً ويكون

عمرو ذاهباً، والمصدر كَوْنًا وكيّاناً". وقد ذكر أنّها أفعال من زمرة مخصوصة، تعمل الرّفع

في الاسم وتنصب الخبر.

1 - ينظر: المرجع السابق، ص: 40.

ويحدث معنى (كان) باتّصاف المسند إليه بالمسند في الماضي، نحو (كان عمرٌ عادلاً) وكان خالد غنياً وأصبح فقيراً، وويسمى هذا الماضي بالمنقطع وهو الغالب عليها¹.

1-2- ظلّ: "ظلّ نهاره يفعل كذا وكذا يَظَلُّ ظَلاً وظُلُولاً وظَلَّلْتُ أَنَا وظَلَّتُ وظَلَّتْ، لا يقال ذلك إلاّ في النّهار لكنّه قد سمع في بعض الشّعْر ظلّ لَيْلَه... ولا تقول العرب ظلّ يَظَلُّ إلاّ لكلّ عمل بالنّهار، كما يقولون بات بيت إلاّ بالليل²."

وتفيد مع معموليها اتّصاف اسمها بمعنى خبرها اتّصافاً يتحقّق طول النّهار³ -غالبًا-، في الزّمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل، إذ يناسب دلالة الصّيغة المودودة في الجملة، مثل: ظلّ الجوّ معتدلاً، يَظَلُّ الجوّ معتدلاً... وترد بمعنى "صار" عند توقّف قرينة؛ فتعمل بشروطها⁴، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾⁵، بمعنى "صار"، كما قد ترد تامّة، مثل: ظلّ الحرّ بمعنى دام وطال⁶، ومثل: ظلّيت صائمةً. ولا يشترط لها وللمشتقّات من مصدرها سوى الشّروط العامّة السّالفة الذّكر.

1-3- أصبح: "أصبح القوم: دخلوا في الصّباح، كما يقال: أمسوا دخلوا في المساء؛ وفي الحديث: أصبحوا بالصّبح فإنّه اعظم للأجر أي صلّوها عند طلوع الصّبح؛ يقال: أصبح الرّجل إذا دخل في الصّبح؛ وفي التّنزيل: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ (713) وَبِاللَّيْلِ﴾⁷؛ وقال سيّويه: أصبحنا وأمسينا أي صرنا في حين ذلك، وأما صَبَّحْنَا ومَسَيْنَا فمعناه أتيناها صَبَاحًا ومساءً⁸."

1 - ينظر: محمّد فاضل السّامرائي، النّحو العربي، أحكام ومعاني، دار ابن كثير، دط، ج1، ص: 212.

2 - ابن منظور، لسان العرب، ج11، مادّة (ظل)، ص: 415.

3 - ينظر: محمّد عيد، النّحو المصقّى، ص: 238.

4 - ينظر: عبّاس حسن، النّحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرّفيعية والحياة اللّغويّة المتجدّدة، ج1، ص: 554.

5 - سورة النّحل، الآية: 58.

6 - ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص: 554.

7 - سورة الصّافات، الآية: 137، 138.

8 - ابن منظور، لسان العرب، ج02، مادّة (صبح)، ص: 502.

وهي لا تصاف الاسم بالخبر صباحاً¹، مثل: أصبح الجو مشمساً، وتأني كذلك بمعنى "صار" بوجود القرينة، مثل: "أصبح التحفيز طريق النجاح"، وذلك لأنها ليست مقصورة على زمن الصباح، بل أريد بها التحوّل من حال إلى حال أخرى، كما ترد تامة، مثل: "وقد أصبحت، أيها المسافر ليلاً"، بمعنى دخلت في زمن الصباح².

1-4-أضحى: "ضحاً: الضحوّة والضحيّة على مثال العشيّة: ارتفاع النهار... قال الجوهري:....، تقول منه: أقمّت بالمكان حتّى أضحيت كما تقول من الصباح أصبحت³."

وهي لا تصاف الاسم بالخبر في وقت الضحى⁴، مثل: "أضحى الجو بارداً"، وهي كذلك تستعمل بمعنى صار، مثل: "أضحى التّفوق الدّراسي محموداً". كما قد ترد تامة تكتفي بمرفوعها: أضحى العامل، بمعنى دخل في وقت الضحى⁵.

1-5-أمسى: "والمساء: ضدّ الصباح. والإمساك: نقيض الإصباح. قال سيبويه: قالوا الصباح والمساء كما قالوا البياض والسّواد. ولقيته صباح مساءً: مبني، وصباح مساءً: مضاف؛ حكاه سيبويه، والجمع أمسية... والمسي: من المساء كالصبح من الصباح⁶."

وترد لا تصاف الاسم بالخبر مساءً⁷، مثل: أمسى الطّفّل فرحاً. في زمن يناسب دلالة الصبيغة، وترد كثيراً أيضاً بمعنى "صار"، وتعمل بشروطها، مثل: اقتحم العلم الفضاء المجهول، فأمسى معلوماً، بمعنى:

1 - ينظر: محمّد عيد، النحو المصقّى، ص: 238.

2 - ينظر: عبّاس حسن، النحو الوابي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللّغويّة المتجدّدة، ج1، ص: 554.

3 - ابن منظور، لسان العرب، ج14، مادّة (ضحاً)، ص: 474، 475.

4 - ينظر: محمّد عيد، النحو المصقّى، ص: 238.

5 - ينظر: عبّاس حسن، النحو الوابي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللّغويّة المتجدّدة، ج1، ص: 555.

6 - ابن منظور، لسان العرب، ج14، مادّة (ضحاً)، ص: 474، 475.

7 - ينظر: محمّد عيد، النحو المصقّى، ص: 237.

صار معلوماً، وذلك لانتقالها من حال إلى حال، وليس التعبير عن وقت المساء، كما ترد أيضاً كأخواتها تامة، مثل: أمسى الحارس، حيث اكتفت بالفاعل، ومعناها الدخول في وقت المساء¹.

1-6-بات: "بات يبيتُ ويباتُ بيئوتة. ابن سيده: بات يفعل كذا وكذا يبيتُ ويبيضُ بيئاً وبياتاً ومبيئاً وبيئوتة أي ظلَّ يفعلُه ليلاً، وليس من النوم، كما يقال: ظلَّ يفعل كذا إذا فعله بالنهار. قال الزجاج: كل من أدركه الليل فقد بات، نام أو لم ينم."²

فهي تصف الاسم بالخبر في الليل، مثل: "بات الشُّرطيُّ ساهراً"³، في زمن يناسب الصيغَة في دلالتها، وتأتي تامة، بات الطائرُ، أي نزل ليقضي الليل في بعض الأمكنة⁴.

1-7-صار: "صار الأمر إلى كذا يصيرُ صيراً ومصيراً وصيرورةً وصيره إليه وأصاره، والصيرورة مصدر صار يصيرُ"⁵، و"صار الأمر إلى كذا صيراً ومصيراً وصيرورةً وصيره إليه وأصاره... وصاره الناسُ: حضروه"⁶، وترد (صار) لتحوّل الاسم إلى الخبر⁷، فتفيد معنى التحوّل، مثل: صار العبدُ حُرّاً، وينطبق عليها معنى الخبر في الزمن المناسب لدلالة الصيغَة، كما تستعمل تامة كمثيلاً من التواسخ، حيث ترد بمعنى: "ثبت واستقر"، مثل: إلى الله تصير الأمور، بمعنى: تتجه وتخضع له وحده⁸. ويشترط فيها، زيادة على الشروط العامة السالفة، ألا يكون خبرها جملة فعلية فعلها ماضٍ، فلا يصحّ صار الجالس وقف.

1-8-ليس: معناها، نوعها، وظيفتها، اختصاصاتها:

- 1 - ينظر: عباس حسن، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، ج1، ص: 555.
- 2 - ابن منظور، لسان العرب، ج02، مادة (بيت)، ص: 16.
- 3 - ينظر: محمد عيد، النحو المصمّي، ص: 238.
- 4 - ينظر: عباس حسن، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، ج1، ص: 555.
- 5 - ابن منظور، لسان العرب، ج04، مادة (صير)، ص: 477.
- 6 - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (صير)، ص: 427.
- 7 - ينظر: محمد عيد، النحو المصمّي، ص: 238.
- 8 - ينظر: عباس حسن، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، ج1، ص: 556.

معناها: عدّ النَّحاة القدامى النَّاسخ "ليس" من أخوات كان¹، فهي تعمل العمل نفسه، إلا أنّها تختلف في كونها تحمل معنى النَّفي، وفي عدم تصريفها عن مجموعتها النَّاسخة، لذا صارت حالة خاصّة من النَّواسخ، ولما كانت تحمل معنى النَّفي، فكثيراً ما ذكرها النَّحاة مع مثيلاتها من الألفاظ، التي تستعمل للنّفي².

ودراسة النَّاسخ "ليس" هي دراسة خاصّة لاختلافها عن مجموعتها من الوحدات اللّغويّة في ما درسنا سابقاً، لذلك سنعالجها في مستواها الإفرادي للعلاقة الصّرفية ومستواها التركيبي للعلاقة النَّحوية الوظيفية.

فقد اختلف النَّحاة حول معنى "ليس"، وأصلها، وفيما ورد في معناها، فأصلها أن: "قال ابن سيده: وليس من حروف الاستثناء؛ تقول: أتى القوم ليس زيداً أي ليس الآتي، لا يكون إلاّ مضمراً فيها. قال الليث: ليس كلمة جُحود، قال الخليل: وأصله لا أيّسَ فطُرِحَتِ الهَمْزَةُ وَأَلزِمَتِ اللَّامُ بِالْيَاءِ، وقال الكسائي: ليس يكون جحداً ويكون استثناءً ينصب به كقولك ذهب القوم ليس زيداً يعني ما عدا زيداً، ولا يكون أبداً، ويكون بمعنى إلاّ زيداً؛ وربما جاءت ليس بمعنى لا" التي يُنسَقُّ بهل كقول لبيد:

*إِنَّمَا يُجْزَى الْفَتَى لَيْسَ الْجَمَلُ*³

وقد صرّف الفعل (ليس) تصريف الفعل الماضي، في التثنية والجمع والتأنيث، مثل: ليس وليسا وليسوا وليست المرأة وليستا ولسنن، لكن لم يصرفوها في المستقبل، كما جاءت صيغة: لست أفعل ولسنا نفعل.⁴

1 - سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 44.

2 - ينظر: الحضري، حاشية الحضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، شرح وتعليق: تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلميّة، لبنان، بيروت، ط(1419هـ، 1998م)، ج1، ص: 262.

3 - ابن منظور، لسان العرب، ج06، مادّة (ليس)، ص: 211.

4 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج06، مادّة (ليس)، ص: 211، 212.

ويقول ابن منظور في موضع نخر حول تصرّف (ليس): "قال سيبويه: وليس كلمة ينفي بها ما في الحال... قال: فلم يجعلوا اعتلالها إلا لزوم الإسكان إذا كثرت في كلامهم ولم يغيروا حركة الفاء، وإنما ذلك لأنه لا مستقبل منها ولا اسم فاعل ولا مصدر ولا اشتقاق، فلما لم تصرّف تصرّف أخواتها جُعِلَتْ بمنزلة ما ليس من الفعل نحو ليت."¹

"وربما جاءت ليس بمعنى لا التبرئة... وأصلها ليس بكسر الياء فسكنت استئقلاً، ولم تُقلّب ألفاً؛ لأنها لا تتصرّف من حيث استعملت بلفظ الماضي للحال"²، ورأي ابن منظور متقارب مع آراء العلماء، أي هناك تقارب بين الجحود والتّفي من حيث المعنى، وهناك تقارب أيضاً بين (لا أيس)، و(ليس)، من حيث الأصل، وبين المعنى (التّفي) والأصل (لا أيس) تقارب آخر من حيث الدّال (لا أيس)، والمدلول (التّفي).³

ويتحدّث أبو عثمان عن أصل ليس، فيقول: "وأما (ليس) فأصلها (ليس) ولكنها أُسكنت من نحو: (صيد البعير) ولم يقبلوها؛ لأنهم لم يُريدوا أن يقولوا فيها: (يُفعل) ولا شيئاً من أمثلة الفعل فتركوها على حالها بمنزلة (ليت)⁴."

نوعها: لقد اختلف -أيضاً- حول نوع (ليس)، أهي فعل أم حرف أم اسم؟ ولكن كان الاختلاف حاداً حول فعليتها أو حرفيتها؛ إذ لم ترد اسميتها إلا قليلاً، فاستدلّ المبرّد علة فعليتها بقوله: "أما الدليل على أنّها فعل فوق الضمير الذي لا يكون إلا في الأفعال فيها، نحو: لست منطلقاً ولست، ولستما، ولستم، ولستن"⁵، وقال ابن يعيش زاعماً فعليتها أيضاً: "والذي يصدّق أنّه فعل لحوق الضمائر به وتاء التانيث ساكنة به... الدليل على أنّها فعل اتصال الضمير الذي لا يكون

1 - ابن منظور، لسان العرب، ج6، مادة (ليس)، ص: 212.

2 - المصدر نفسه، ج6، مادة (ليس)، ص: 211، 212.

3 - ينظر: إسماعيل العقباوي، مقدّمة في دراسة التّواسخ في النّحو العربي، ص: 42.

4 - ابن جني، المنصف: شرح ابن جني لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني البصري، تحقيق وتعليق: محمّد عبد القادر أحمد عطا، منشورات

محمّد علي بيضون، دار المتب العلمية، لبنان، ط1(1419هـ، 1999م)، ص: 230.

5 - المبرّد، المقتضب، ج4، ص: 87.

إلا في الأفعال بها و(لست)، و(لستما)، و(لستم)، و(ولست)، و(لستن)، ولأن آخرها مفتوح كما أواخر الأفعال الماضية، وتلحقها تاء التأنيث ساكنة وصلًا، ووقفًا... وليس كذلك التاء اللاحقة للأسماء فإنها تكون متحركة... فإن قيل: الأفعال بأبها التصرف... قيل: عدم التصرف لا يدل على أنها ليست فعلاً¹.

ويضيف ابن يعيش شارحاً ومؤكداً على فعلية ليس: "إذ ليس كل الأفعال متصرفة، ألا ترى أن (نعم)، و(بئس)، و(عسى)، وفعل التعجب كلها أفعال، وإن لم تكن متصرفة...؟... ومما يدل على أنها فعل ... أنها تتحمل الضمير... فتقول: (زيد ليس قائماً)... فإن قيل: وزنه (فعل) ساكن العين ك(ليت)... قيل: لما منع التصرف.. منع ما للأفعال من الإعلال والتغيير..."²

وقد أكد ابن جني أيضاً على فعلية (ليس) في قوله: "قد صح أن ليس فعل لقولهم: لست، ولسنا، كقمت، وقمنا" وإذا ثبت أنها فعل قد يخلو من أن يكون في الأصل (فعل، أو فعل، أو فعل)، فلا يجوز أن تكون كانت (فعل) لأنه ليس من ذوات الياء إنما ذاك في الواو خاصة نحو: طال فهو طويل"³.

وأضاف معللاً لعدم جواز أن تكون (فعل)، قائلاً: "ولا يجوز أن تكون (فعل) لأنذ ما كانت عينه مفتوحة لم يجز فيه إسكانها، ألا ترى أنه لا يسكن نحو (ضرب،...). وقد تقدم القول في هذا فلا بد من أن يكون (فعل) وأصلها (ليس)،. والزموا (ليس) الإسكان في كل قول؛ لأنها لما تتصرف شبهت ب(ليت) فقصرت علو سكون العين لا غير"⁴.

1 - ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1 (1422هـ،

2001م)، ج4، ص: 365، 366.

2 - المرجع نفسه، ج4، ص: 366.

3 - أبو الفتح عثمان بن جني، المنصف، ص: 230.

4 - المصدر نفسه، ص: 230.

كما أكد كل من المبرّد وابن جنّي وابن يعيش على فعلية (ليس)، حيث جاء ابن يعيش بالحجج والأدلة على فعليتها، ولكن هناك ملاحظة تخص قول ابن يعيش¹: "عدم التصرف لا يدل على أنّها ليس فعلاً؛ إذ ليست كل الأفعال متصرفة"²، فقوله: "إذ ليس كل الأفعال متصرفة" غير كافٍ للاستدلال على أنّ (ليس) فعلٌ برغم عدم تصرفها خاصة أن الأمر مازال -قائماً في ضوء تعليقه ذلك- ما زال قائماً حتى بعد التعليل؛ فهو يردّ على من يزعمون أنّ جمود (ليس) ينفي عنها فعليتها، بأنّ جمود بعض الأفعال الأخرى يثبت فعليّة (ليس) دون أن يتطرق إلى القرائن المباشرة المتصلة ب(ليس) نفسها، والتي تدلّ على فعليتها هي بغضّ النظر عمّا إذا كان هناك أفعال أخرى متفق على فعليتها على الرغم من جمودها أم لا³.

ويضيف المرادي أنّ (ليس) فعل غير متصرف، حسب مذهب الجمهور، "ودليل فعليتها اتصال الضمائر المرفوعة البارزة بها، واتصال تاء التأنيث، ووزنها (فَعِل) بكسر العين، فخففت، ولزم التخفيف. زلا يجوز أنتكون (فَعَل) لا بالفتح، لأنّه لا يخفف، فكان يقال: لاس. ولا (فَعَل) بالضم، إذ لو كان لزم ضمّ لامها، مع ضمير المتكلم والمخاطب. وكان قياسها كسر اللام في نحو: لِسْتُ. وقد حكاها الفراء عن بعضهم. والأكثر الفتح. وسبب ذلك عدم تصرفها"⁴.

وذهب ابن السّراج، والفارسي في أحد قوليه، وجماعة من أصحابه، وابن الشّقيير، إلى أنّها حرف⁵.

1 - ينظر: إسماعيل العقباوي، مقدّمة في دراسة التّواسخ في النّحو العربي، ص: 43.

2 - ابن يعيش، شرح المفصل للزّمخشري، ج4، ص: 366.

3 - ينظر: إسماعيل العقباوي، مقدّمة في دراسة التّواسخ في النّحو العربي، ص: 43.

4 - الحسن بن القاسم المرادي، الجنى الدّاني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدّين قباوة، محمّد نديم فاضل، دار الكتب العلميّة، لبنان، بيروت، دط، 493.

5 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 494.

وقال المالقي: " (ليس) ليست محضة في الحرفية ولا محضة في الفعلية، ولذلك وقع الخلاف فيها بين سيبويه وأبي علي الفارسي، فزعم سيبويه أنّها فعل، وزعم أبو علي أنّها حرف"¹،

ويضيف المالقي شارحا في هذا الصدد: فالذي ينبغي أن يقال فيها إذا وجدت بغير خاصية من خواص الأفعال، وذلك إذا دخلت على الجملة الفعلية: إنّها حرف لا غير، ك (ما) الناقية². كقول الشاعر:

تُهدِي كَنَائِبَ حُضْرًا لَيْسَ يَعْصِمُهَا إِلَّا ابْتِدَارٌ إِلَى مَوْتٍ بِالْجَمَامِ³

ويقول أيضًا: "فهذا لا منازعة في الحرفية في (ليس) فيه، إذ لا خاصية من خواص الأفعال فيها. وإذا وجدت بشيء من خواص الأفعال التي ذكرناها قبل قيل: إنّها فعل لوجود خواص الأفعال فيها، وهذا أيضًا لا تنازع فيه،... ما الناقية عملت بشبهها وليس، فجعل (ليس) أصلا في العمل، ما فرعا، وليس ذلك إلا لتغليبها عليها حكم الفعلية وتسميتها فعلا⁴.

وظيفتها: لاحظ النحاة أنّ (ليس) لها وظائف، وقد أورد سيبويه وظيفة الاستثناء في قوله: "هذا باب لا يكون وليس وما أشبههما، فإذا جاءتا وفيهما معنى الاستثناء فإنّ فيهما إضمارًا، على هذا وقع فيهما معنى الاستثناء... وذلك قولك: ما أتاني القوم ليس زيدًا،... وأتوني لا يكون زيدًا... فكأنّه قال: ليس بعضهم زيدًا"⁵.

1 - أحمد بن عبد التّور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، سوريا، دمشق، دت، ص: 300.

2 - المرجع نفسه، ص: 301. والبيت للتأبغة، وهو في ديوانه ص: 121، في هامش الصفحة نفسها.

3- أحمد بن عبد التّور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص 301

4 - المرجع نفسه، ص: 301.

5 - سيبويه، الكتاب، ج2، ص: 347

والمفهوم من هذا رأي سيبويه أنّ كل استثناء بليس يكون مع الإضمار فيها، لكن لا يكون كلّ إضمار في ليس مع استثناء، وهذا يدلّ على أنّ استثناء ليس مشروط بالإضمار فيها، والإضمار فيها غير مشروط باستثناءها¹.

وقد خلّص المرادي إلى أنّ (ليس) لها أربعة أقسام:

- 1- الناقصة تكون من أخوات (كان)، فترفع الاسم، وتنصب الخبر، مثل: ليس النّجّاح سهلاً؛
- 2- الاستثنائية أن تكون من أدوات الاستثناء، ويجب نصب المستثنى بها، مثل: قام القوم ليس زيداً، وهذه في الواقع هي التي ترفع الاسم، وتنصب الخبر، ذلك أنّه خبرها، واسمها ضمير، عائد على البعض، عند البصريين، أمّا بالنسبة للكوفيّين، فاسمها عائد على الفعل، حيث التقدير: ليس هو، بمعنى: ليس فعلهم فعل زيد؛
- 3- المهمله لا عمل لها، مثل: ليس الطيّب إلاّ المسك، وفيها تخرجات تعديدية مختلفة؛
- 4- العاطفة: أن تكون حرفاً عاطفياً، مثل قول الشاعر:

أين المفرّ، والإله الطالب
والأشرم المغلوب، ليس الغالب²

وهذه الأقسام الأربعة تمثّل وظائف ليس، وزيادة على ذلك أضاف المرادي وظائف أخرى³، هي: أنّ (ليس) و (ما) الحجازية يختصّان بنفي الحال، حيث قال ابن مالك: "والصّحيح أنّهما ينفيان الحال، والماضي والمستقبل"⁴، وقال السيوطي حول اختصاص كلّ من (ليس) و(ما) بنفي الحال: "والصّحيح توسّط. ذكره الشلوبيّن يجمع بين القولين، وهو من أصلهما لنفي الحال، ما لم يكن الخبر

1 - ينظر: إسماعيل العقبّاوي، مقدّمة في دراسة التّواسخ في النّحو العربي، ص: 44.

2 - ينظر: المرادي، الجني الدّاني في حروف المعاني، من ص: 494 إلى ص: 499، والبيت لنفيل بن حبيب، سيرة ابن هشام: ج1 ص: 53... والأشرم: أبرهة الحبشي، صاحب الفيل، هامش هذا الكتاب، ص: 498، وينظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج3، ص: 185، 186.

3 - ينظر: إسماعيل العقبّاوي، مقدّمة في دراسة التّواسخ في النّحو العربي، ص: 44.

4 - المرادي، الجني الدّاني في حروف المعاني، ص: 499.

مخصوصًا بزمان فبحسبه¹ وهذا يفسّر أنّ النّفي بـ(ليس) قد يختصّ بزمن واحد وهو الحال، وقد يختصّ بالأزمنة الثلاثة معًا، فالأمر لا يزيد عن أحد الاحتمالين، مثل: ليس النّصرُ بعيدًا وهي للإطلاق، أو مثل: ليس النّصر بعيدًا الآن²، وهي للتقييد، وذلك بإضافة قرينة لفظية (الآن)، قيّدت المعنى بالحاضر أو الحال.

ونخلص إلى أنّ (ليس) تتمثّل في: عمل كان الناقصة، والاستثناء، والعطف، ونفي الحال، والماضي والاستقبال³، فلمّا عملت عمل كان الناقصة، فقد حسبها النّحاة ناسخًا من أخوات كان، رغم اختلافها عن هذه المجموعة من الوحدات اللغوية في البنية الصرفية وفي أدائها معنى النّفي، الذي تتشابه فيه مع وحدات لغوية أخرى، تعدّ أخواتها من خلال هذا الجانب. وقد جاءت أيضًا للاستثناء، وهي تخرج بذلك من النوع الأوّل الفعل النّاسخ الذي يحمل معنى الفعلية إلى النوع الثّاني الحرف أو أداة استثناء، وعاطفة تحمل في الوجهين (الاستثناء والعطف) معنى الحرفية، كما وردت أيضًا بمعناها النّفي في الأزمنة الثلاثة المعروفة (الماضي، الحال، الاستقبال).

خصائصها: وقد أورد سيبويه إضمار (ليس)، -وقد سبق الإشارة إلى هذا عندما تناولت إضمار الشّأن في كان-، حيث قال: "فمن ذلك قولُ (بعض) العرب: ليس حَلَقَ اللهُ مثلهُ. فلولا أنّ فيه إضمار لم يجوز أن تذكر الفعل ولم تُعمَله في اسمٍ، ولكن فيه من الإضمار مثل ما في إنّه⁴، وهذا يدلّ على فعلية (ليس)، لأنّها تشترك فيها مع الفعل النّاسخ (كان).

وقد أورد السّبوطي خاصية أخرى لـ(ليس) في قوله: "وكّلها تتصرّف إلّا ليس. قيل: ودام، ولتصاريفها ما لها كغيرها"⁵، وقد أضاف لها النّاسخ (دام). لكن ابن مالك أضاف لها من أخواتها

1 - السّبوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 366.

2 - ينظر: إسماعيل العقباني، مقدّمة في دراسة التّواسخ في النّحو العربي، ص: 45.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 45.

4 - سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 70.

5 - السّبوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 364.

(دام) تشاركها عدم التصرف، وذلك في قوله: "وما سوى (ليس)، و(دام) من أفعال هذا الباب يتصرف" ¹.

وتتميز (ليس) أيضاً بنقصاتها، دون تمامها، ذلك أن هذه المجموعة من الوحدات اللغوية، تصف بالنقصان أحياناً وبالتمام أحياناً أخرى في مواضع مختلفة من الهيئة التركيبية المنتمية لها. كما تشاركها في ذلك وحدة لغوية من مجموعتها الناسخة، وهي من الوحدات اللغوية الأربعة التي تتشابه في سبقها ب (ما) النافية، وهي (ما زال)، و(ما فتى)، هذا ما عبّر عنه السيوطي في قوله: "ولزم النقص ليس، وزال خلافاً للفارسي، وفتى خلافاً للصغاني" ². كما أعرب عن هذا الطرح في قوله: "وغير ليس وفتى وزال بجواز التمام، أي الاستغناء عن الخبر" ³.

ومن مميزات (ليس) إضافة الباء في خبرها بصفة كبيرة، وقد علّق عن ذلك الأهري في قوله: "وتزاد الباء بكثرة في خبر ليس غير الاستثنائية" ⁴ وفي خبر ما نحو قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ﴾ ⁵ وفي نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ﴾ ⁶.

كما تدخل الواو على خبر (ليس) وكان المنفية، إذ أجاز كل من الأخفش وابن مالك ذلك، إذا كان جملة بعد إلا، نحو قول الشاعر:

1 - ابن مالك جمال الدين الجبائي الأندلسي، شرح التسهيل، تحقيق: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، مصر، ط1 (1410هـ، 1990م)، ج1، ص: 343

2 - السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 367، 268.

3 - ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، لبنان، بيروت، ط1 (1414هـ، 1994م)، ص: 233.

4 - خالد بن عبد الله الأزهري، شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك في النحو والصرف لابن هشام الأنصاري، دار الفكر، دط، دت، ج1، ص: 201.

5 - سورة الزمر، الآية: 36.

6 - سورة البقرة، الآية: 149.

ليس شيء إلا وفيه إذا ما قَابَلْتُهُ عَيْنُ البَصِيرِ اعْتِبَارٌ¹

وما يميّز التّاسخ (ليس) كذلك هو عدم جواز تقدّم خبرها عليها، حيث أورد هذا الجواز السيوطي في قوله: "يجوز تقديم أخبار هذا الباب على الأفعال، إلّا دام، وليس، والمنفي ب(ما)².

وجاء هذا المنع عند الكوفيّين، والمبرد، والرّجاج، وابن السّراج، والسّيرافي، والفارسي، وابن أخته، والجرجاني، وأكثر المتأخّرين، منهم ابن مالك على المنع فيها قياساً على فعل التّعجب، وعسى، ونعم، وبئس، بجامع عدم التّصرّف³، كما سبق وأن ذكرنا في خاصية جمود ليس. إلّا أنّ هناك فئة أخرى من النّحاة أيّدوا الجواز على تقديم معمول ليس عليها، مثل قدماء البصريّين، وابن برهان، والرّمحشيري، والشّلوبين، وابن عصفور، وقد نسبه ابن جنّي إلى الجمهور⁴، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾⁵.

فالحجّة التي قدّمها النّحاة في عدم التّصرّف غير مقنعة ممّا أدّى بمجموعة من النّحاة لمخالفة هذا الرّأي، وذلك باستنادهم للآية الكريمة المذكورة أعلاه، فقد حسبوا تعلق ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمْ﴾ المتقدّم بخبر ليس ﴿مَصْرُوفًا﴾، واسم ليس ضمير مستتر عائد على العذاب⁶.

ومن مميّزات (ليس) كثرة وقوع اسمها نكرة محضة، ذلك لأنّها تحمل معنى النّفي الذي يُجيزُ الابتداء بالنّكرة، مثل قول الشّاعر:

1 - السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 371. والبيت الشّعري من البحر الخفيف، وهو بلا نسبة في الدرر (ج2، ص: 67)، في هامش المرجع نفسه، ص: 371.

2 - المرجع نفسه، ج1، ص: 373.

3 - المرجع نفسه، ج1، ص: 373.

4 - المرجع نفسه، ص: 373.

5 - سورة هود، الآية: 08.

6 - ينظر: إسماعيل العقباوي، مقدّمة في دراسة التّواسخ في النّحو العربي، ص: 47، 48.

كم قد رأيتُ، وليسَ شيءٌ باقياً من زائر طيف الهوى، ومزُورٍ¹

وتشاركها كان المنفية هذه الميزة، وذلك في قول الشاعر:

ولو كان حيٌّ في الحياة مخلِّداً حَلَدَتْ، ولكن ليس حيٌّ بخالدٍ²

وقد يلحق بها الفعل النَّاسخ زال وأخواتها³، ذلك أنَّ (كان المنفية) تنزل منزلتها، وتأخذ موقعها من الجملة، وكذلك بالنسبة للوحدات اللغوية المسبوقه بما، لأنَّها كلُّها تحمل معنى النفي للجملة المنسوخة.

مواضع ليس: 4

1- تأتي بمنزلة (كان) فترفع الاسم وتنصب الخبر،، مثل: ليس زيدٌ قائماً وليس قائماً زيدٌ، ولا يقدم خبرها عليها لأنَّها غير متصرفة؛

2- تأتي (ليس) استثناءً، فتنصب الاسم بعدها كما تنصبه بعد إلا، مثل: جاءني القوم ليس زيداً، وفيها مضمرة لا يظهر؛

3- تكون نفيًا بمنزلة (لا)، مثل: جاءني عمرو وليس زيد.

وبهذا قد استوفينا ما يميّز النَّاسخ (ليس) عن مجموعته التي ينتمي لها، فهناك مجموعة من أخواتها تختصّ بدرجات الزمن من الليل والنهار وليس الحاملة لمعنى النفي على الرغم من أنَّها تعمل نفس العمل لأخواتها وهناك مجموعة ثالثة تعمل بسبقها ب(ما)، وهي أقرب للنَّاسخ ليس من حيث معنى النفي وقريبة منهم جميعاً لأنَّ لها نفس العمل، وتقع نفس الموقع الذي تقعه الوحدات اللغوية من مجموعتها النَّاسخة.

1 - ينظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 380، البيت من البحر المتقارب، وهو بلا نسبة في الدرر (ج2، ص: 72).

2 - المرجع نفسه، ج1، ص: 380، البيت من البحر الطويل، وهو بلا نسبة في الدرر (ذ2، ص: 77).

3 - ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص: 380.

4 - ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص: 563.

1-9- زال: "زول: الزوال: الذهاب والاستحالة والاضمحلال، زال يزول زوالاً وزويلاً وزؤولاً".¹ وهي تدلُّ بذاتها وصيغتها على النفي، وعدم وجود الشيء، من غير أن تحتاج في تأديته هذه الدلالة للفظ آخر؛ فإذا وجد قبلها نفي أو شبهه (وهو: النهي، والدعاء) انقلب معناها إلى إثبات/ مثل: مازالت الأرض خصبةً، فهي تفيد مع معموليها اتصاف اسمها بمعنى الخبر بصفة مستمرة غير منقطعة، أي مستمرة إلى وقت الكلام، ثم ينقطع بعده بوقت غير محدد على حسب المعنى المؤدى، ومثال النهي: لا أزل قريبة من المناقشة، ومع الدعاء: لا زال العلم نوراً، لن تزال رحمة الله قائمةً إلى يوم الدين، بقصد الدعاء للمخاطب، ولا تأتي تامة، و لعملها عمل كان يجب أن يسبقها نفي أو نهي أو دعاء - كما شرحنا سابقاً-، وهناك ما يأتي مقدراً في الكلام، لكنّ المعنى يكشف عنه، مثل: تا الله يزال الطالب مجتهداً حتى ينجح، بمعنى: تا الله لا يزال، كما أنه يشترط ألا يكون خبرها جملة فعلية في الزمن الماضي، فقول: ما زال الطفل نام؛ لأنّ الفعل (زال) تفيد مع معموليها استمرار المعنى إلى وقت الكلام، ثم ينقطع أو لا ينقطع - كما سبق وأن وضحنا - فإذا وقع الخبر جملة فعلية فعلها ماضي كان منافياً للاستمرار، ومعارضاً له: لدلالته في هذه الجملة على الماضي وحده، دون اتصال بالحال أو المستقبل. كما يشترط ألا يقع خبرها بعد (إلا)؛ فلا يصحّ مازال النجم إلا بعيداً؛ ذلك أنّ النفي نُقِضَ وزال بسبب وقوع (إلا) قبل الخبر، وفي الأخير، يجب أن يكون مضارعها: (يزال) - كما سبق الشرح في موضع آخر - التي ليس لها مصدر مستعمل، فهناك زال التي مضارعها: يزيل، ومصدرها زَيْلٌ، فليست من الأفعال النَّاسِخَة، بل فعل تامّ ومتعدّد إلى مفعول به، تعني: مَيَّرَ، وفَصَلَ، مثل: زالت المرأة أوانيتها، وهناك زال أخرى، مضارعها: يزول، ومصدرها الزّوال، وهي أيضاً ليست من النَّواسِخِ؛ ولكنّها فعل لازم، يعني: هلك وفني، مثل: زال العصاة زوالاً، وقد يكون معناها أيضاً: انتقل من مكانه، مثل: زال التراب.²

1 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج6، مادة (زول)، ص: 313 .

2 - ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص: 562، 563، 564.

1-10-برح: "بَرِحَ بَرِحاً وَبُرُوحاً: زال. والْبَرِاحُ: مصدر قولك بَرِحَ مكانه أي زال عنه وصار في البراح. الأزهري: بَرِحَ الرَّجُلُ يَبْرِحُ بَرِاحاً إِذَا رَامَ مِنْ مَوْضِعِهِ. وما بَرِحَ يَفْعَلُ كَذَا أَي ما زال، ولا أَبْرِحُ لأفعل ذاك أي لا أزال أفعله."¹ فأصل الفعل (برح) ترك المكان وغادره، ونفيه بـ(ما) يعني العكس، ثم نقل إلى الدوام والاستمرار، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أَبْرِحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾² بمعنى لن أترك الأرض.³

1-11-فتى: تعني نسي، مثل: فتئت عن الأمر إذا نسيتَه وانقدعت، كما تأتي بمعنى سَكَنَ وأطفأ. واستعملت منفية لإفادة الدوام، مثل: ما فتئت أفعل، أي: ما نسيت فعله، بمعنى اتى أفعله مستمراً لم أنسه وما سَكَنْتَ عن فعله ولم أكف عنه، نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُونُسَ﴾⁴، بمعنى لا تنسى ذكره على تقادم العهد، وهذا الفعل هو النسب لهذا المقام من أخواته، فهناك فرق بين أن نقول: لا تزال تذكر ولا تفتأ تذكر، (لا تفتأ) تعني لا تنسى ولا تسكن نفسك ولا تنطفئ نار جوارحك.⁵

وهي تشترك مع المشتقات من مصدرها مع (زال) في كلِّ الشُّروط والأحكام السابقة، ما عدا الشُّرط الأخير الخاصِّ بالمضارع لاختلاف المضارع فيهما، وما عدا صححة وقوع الفعل (فتى) في بعض الأساليب تاممة، مثل: فتى الطَّبَّاح عن الطَّعام، أي: نسيه.⁶

1-12- انفك: "يقال فككتُ الشَّيء فانفكَّ بمنزلة اكتاب المختوم تفكَّ خاتمَه كما تُفكُّ الحُنُكَيْنُ تفصل بينهما... قال الفرءاء: قد يكون الانفكاك علةى جهة يزأل، ويكون على الانفكاك الَّذي نعرفه، فإذا كان على جهة يزأل فلا بدّ من فعل وان يكون معناها جحدا، فتقول ما انفككت

1 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج2، مادة (برح)، ص: 408، 409.

2 - سورة يوسف، الآية: 80.

3 - ينظر: محمد فاضل السامرائي، النحو العربي، أحكام ومعاني، ج1، ص: 215.

4 - سورة يوسف، الآية: 85.

5 - ينظر: محمد فاضل السامرائي، النحو العربي، أحكام ومعاني، ج1، ص: 216.

6 - ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص: 564.

أذكرك، تريد ما زلتُ أذكرك، وإذا كان على غير جهة يَزَالُ قلت قد انفككت منك وانفكَّ الشَّيء من الشَّيء¹.

وهي أيضا تشترك مع المشتقات من مصدرها مع (زال) في كلِّ الشُّروط الحاكمة، ما عدا الشُّرط الأخير الخاصِّ بالمضارع، لاختلاف المضارع فيهما، وما عدا أيضا صحَّة استعمال (انفكَّ) تامَّة، وهي بمعنى: انفصل، مثل: فككتُ أزرار القميص فانفكَّت².

1-13- دام: "دوم: دامَ الشَّيءُ يَدُومُ ويَدَامُ؛ ... قال كراع: دامَ يَدُومُ فَعِلَ يَفْعُلُ، وليس بِقَوِيٍّ، دَوْمًا ودَوَامًا ودَيْمُومَةً؛ وقال ابن كَيْسَانَ في باب كان وأخواتها: أمَّا ما دام فما وَقَّتْ، تقول: قُمَّ ما دام زيدٌ قائمًا، تريد قُمَّ مُدَّة قِيَامِهِ."³، فلم يذكر أنَّ هذه الأفعال الخمسة الأخيرة أمَّا من زمرة كان وأخواتها، رغم أنه أورد أمثلة توضِّح عملها، الذي هو عمل كان. وهي تفيد مع معموليها استمرار المعنى الذي قبلها مدَّة معيَّنة، تعدُّ مدَّة ثبوت معنى خبرها لاسمها⁴، مثل: تفيد الرِّياضة ما دام الإنسان حيًّا.

ويشترط فيها الشُّروط العامَّة لزمرة (كان وأخواتها)، وأن تكون بلفظ الماضي، وقبلها ما المصدرية الظرفية، وإذا أسندت لضمير رفع متحرِّك وجب ضمُّ الدال، وحذف الألف، وأن يسبقهما معا كلام متَّصل به اتِّصالا معنويًّا، شرط أن يكون جملة فعلية فعلها مضارع، وألا يكون خبرها جملة فعلية فعلها ماضي؛ ذلك أنَّ دام مع معموليها تفيد استمرار المعنى إلى وقت الكلام، والجملة ذات الفعل الماضي تفيد انقطاعه - كما سبق أن أشرنا - فيقع النَّفي، كما يشترط عدم تقدُّم خبرها عليها وعلى (ما)

1 - ابن منظور، لسان العرب، ج10، مادة (برج)، ص: 475، 477.

2 - ينظر: عباس حسن، النَّحو الوابي، ج1، ص: 565.

3 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج12، مادة (دوم)، ص: 212، 213، 217.

4 - ينظر: عباس حسن، النَّحو الوابي، ج1، ص: 565.

معًا؛ لأنّ (ما) لا يسبقها شيء من صلتها التي تسبك معها بمصدر، أمّا توسّطه بينها وبين ما فجائز.¹

معاني زمرة كان وأخواتها:

تختلف أخوات كان في معانيها، وقد تنوب إحداها عن الأخرى، أو عن فعل آخر، فالفعل (صار) قد يأتي بمعنى الانتقال والتحوّل، يقول ابن يعيش في معنى صار: "ومعنى صار الانتقال وهو في ذلك على استعمالين أحدهما قولك صار الفقير غنيًا والطّين خرفًا، والثاني صار زيد إلى عمرو ومنه كلّ حيّ صائر إلى الزّوال."²، أمّا الأفعال ذات درجات الزّمان المختلفة من أخوات كان، وهي: (أصبح، أضحى، أمسى) فإنّها "ترد على ثلاثة معان... أحدها: أن تدخل على المبتدأ والخبر؛ لإفادة زمانها في الخبر، فإذا قلت: ف"أصبح وأمسى وأضحى على ثلاثة معان، أحدها أن تقرن مضمون الجملة بالأوقات الخاصّة التي هي الصّباح والمساء والضّحى على طريقة كان، والثاني أن تفيد معنى الدّخول في هذه الأوقات كأظهر واعتم، وهي في هذا الوجه تامّة... والثالث أن تكون بمعنى صار كقولك أصبح زيد غنيًا وأمسى فقيرًا."³

وأما بقية الأفعال التي تحمل اختلاف درجات الزّمان من اليوم واللّيلة، فهما الفعلان المتبقيان: (ظلّ، بات)؛ حيث يذكر ابن يعيش في هذا الأمر: "حكم هذين الفعلين كحكم أصبح، وأضحى، يكونان ناقصين، فيدخلان على المبتدأ والخبر، لإفادة الوقت الخاصّ في الخبر... وقد يُستعملان استعمال كان وصار، مع قطع النّظر عن الأوقات الخاصّة"⁴.

وقد ورد بخصوص معانيها، ثلاثة وجوه، حسب رأي ابن يعيش، وهي: "على ثلاثة معانٍ... أحدها: أن تدخل على المبتدأ والخبر، لإفادة زمانها في الخبر، فإذا قلت: أصبح زيد عالمًا،... فالمراد:

1 - ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص: 566.

2 - ابن يعيش، شرح المفصل، ج7، ص: 103.

3 - المرجع نفسه، ص: 103، 104.

4 - المرجع نفسه، ج7، ص: 104.

أنَّ علم زيد اقتزن بالصَّباح... الثَّاني: أن تكون تامّة... كقولك: أصبحنا... الثَّالث: أن تستعمل بمعنى كان، وصار من غير أن يُقصد بها إلى وقت مخصوص، نحو قولك: أصبح زيد فقيراً، وأمسى غنياً، تريد به أنه صار كذلك مع قطع النَّظر عن وقت مخصوص.¹

إنَّ هذه المجموعة من الأفعال النَّاسخة، من أخوات كان، قد تنزل موضع الفعلين: كان، أمَّ الباب، وصار: لما فيها من التَّحوُّل، يرد في هذا المعنى قول ابن يعيش: "أن تكون بمعنى صار كقولك أصبح زيد غنياً وأمسى فقيراً"² كقول الشَّاعر:

ثُمَّ أَضْحَوْا كَأْتَمِّ وَرَقٍ جَفَّ فَ فَالْوَتُّ بِهِ الصَّبَا وَالِدَّبُورُ³

فالأفعال (أضحى وأصبح وأمسى وظلّ) أفعال ناقصة دالّة على فترات زمنيّة محدّدة من اليوم والليّلة في الضّحى والصّباح والمساء والنّهارة.

يقول ابن هشام: "يجوز في (كان، وأمسى، وأصبح، وأضحى، وظلّ) أن تستعمل بمعنى صار"⁴، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾⁵.

أمّا الأفعال المنفيّة: ما زال، ما انفكّ، ما فتى، ما برح، فهي أحاديّة المعنى، وقد تناولها ابن يعيش، حيث يقول: "والتي في أوائلها الحرف النَّاني في معنى واحد، وهو استمرار الفعل بفاعله في زمانه، ولدخول النَّفي فيها على النَّفي جرت مجرى كان في كونها للإيجاب"⁶.

وقد وُجد تفريق بين وحدتين لغويّتين من هذه الوحدات المتشابهة، وهي ما برح، وما زال، حيث يقول ابن يعيش: "برح لا يستعمل في الكلام إلّا ويُراد به البراح من المكان...، قال الله تعالى: ﴿لَا

1 - المرجع السابق، ج7، ص: 103، 104.

2 - المرجع نفسه، ص: 103، 104.

3 - المرجع نفسه، ص: 103، 104.

4 - ابن هشام، شرح قطر التّدى وبلّ الصّدى، المكتبة العصريّة، بيروت، صيدا، ط1، (1414هـ، 1994)، ص: 229.

5 - سورة آل عمران، الآية: 103.

6 - ابن يعيش، شرح المفصل، ج7، ص: 106.

أَبْرُحَ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ¹، ف(لا أبرح) هذه لا يجوز أن يُراد بها البراح من المكان؛ لأنّه من المحال أن يبلغ مجمع البحرين، وهو في مكانه لم يُبرح منه².

ومن الوحدات اللغوية التي تشبه هذه الزمرة من أخوات كان، هي (ما دام)، لكنّها تختلف عنها في المعنى الذي تفيده، فالحرف (ما) المسبوقه به ليس حرفاً نافيةً، وإنما أفادت مع الفعل تأويل المصدر، أُريد به الزّمان³، مثلاً: لا أكلمك ما دام زيد قاعدًا، فالمراد دوام قعوده، أي: زمن دوامه⁴.

نخلص إذن إلى أنّ الوحدة اللغوية (كان)، لها معاني تعددت، وتراوحت بين الأزمنة الثلاثة، الماضي، والحال، والمستقبل، كما أفادت معنى التحوّل⁵، الذي تشارك فيه -والحال هذه- الوحدة اللغوية (صار).

ونخلص أيضًا إلى أنّ (ليس) متفرّدة في النفي، أمّا الوحدات اللغوية المسبوقه بما النافية (ما زال، ما انفكّ، ما فتى، ما برح)، فهي تحمل معنى الإيجاب والاستمرار، لكنّ الفعل ما دام فهو يدلّ على زمن المداومة، كما تشارك مع الأفعال (أصبح، أضحى، أمسى، كان، ظلّ، بات) في معنى الثبات، بمعنى الدخول في درجة معيّنة من الزّمان، وإفادته زمانها في الخبر⁶، وإلاّ لن تكون أبدًا وحدات لغوية عاملة في الجملة الاسميّة.

كما أنّنا انتهينا إلى أنّ هذه الزمرة من الأفعال تحمل خاصيّة التناوب فيما بينها، أي تقع موقعها، وتؤدّي نفس الوظيفة والعمل، فقد تأتي بمعنى التحوّل، أي تنوب الأفعال (أصبح، أضحى، أمسى، كان، ظلّ، بات) عن الفعل (صار)، وتنوب الأفعال (أصبح، أضحى، أمسى، ظلّ، بات) عن

1 - سورة الكهف، الآية: 60.

2 - ابن يعيش، شرح المفصل، ج7، ص: 108.

3 - ينظر: إسماعيل العقباوي، مقدّمة في دراسة التّواسخ في النّحو العربي، ص: 55.

4 - ابن يعيش، شرح المفصل، ج7، ص: 111.

5 -- ينظر: إسماعيل العقباوي، مقدّمة في دراسة التّواسخ في النّحو العربي، ص: 55.

6 - ينظر المرجع نفسه، ص: 55.

(كان)، وتنوب عنه كذلك - من جهة الثبات - الأفعال (ما زال، ما انفك، ما فتى، ما برح)¹، وهذا ما يربط بين الأقسام الثلاثة لهذه التواسخ، رغم تميّزها عن بعضها في بعض المميّزات، إلا أنّ لها العمل نفسه والوظيفة نفسها، فهي تتبادل فيما بينها موقعها من الجملة.

أقسام كان وأخواتها وشروط عملها:

قسّم النحاة "كان وأخواتها" على حسب عملها وشروطه، فمنهم، من رأى أنّ لها ثلاثة أقسام، ومنها من اكتفى بقسمين:

الفئة الأولى: ترى أنّ (كان وأخواتها) تنقسم إلى قسمين: منها ما يعمل بشرط أن يسبقه نفي لفظاً أو تقديراً، أو شبه نفي، وهو أربعة: زال، وبرح، زفتى، وانفك، مثلاً: ما زال زيد قائماً وقوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللّٰهِ تَفْتُوْا تَذَكَّرْ يُوْسُفَ﴾²، بمعنى: لا تفتؤ، فلا يُحذفُ النَّفي معها إلا بعد القسم، فالمثال الأوّل عن النَّفي لفظاً والآية الكريمة عن النَّفي تقديراً، وقد شدّ الحذف بعد القسم، مثل قول الشاعر:

وأبرح ما أدام الله قومي بحمد الله مُنتطِقاً مجيداً³

والشاهد في قوله: "وأبرح" حيث حذف "لا" شدوذاً، وهذه لا تحذف مع الفعل "برح" إلا في القسم⁴، ومثال شبه النَّفي، المراد به النَّفي، مثل قول الشاعر:

صاح شمّر ولا تزل ذاكر المؤت فَنسيائه ضلالٌ مبيّن⁵

1 - ينظر: المرجع السابق، ص: 55.

2 - سورة يوسف، الآية: 85.

3 - البيت من البحر الوافر، لحدّاش بن زهير، ينظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 356.

4 - ينظر: ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص: 236.

5 - البيت من البحر الخفيف وهو بلا نسبة، ينظر: هامش السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 355، وينظر: هامش: ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص: 234.

الشَّاهد فيه قوله: (ولا تزل ذاكر الموت)، حيث عمل الفعل (زال) عمل (كان)، لأنَّه سُبِقَ بنهي¹.
فهنا عملت (لا) النّاهية عمل (ما) النّافية مع الفعل (زال)، وبذلك (لا تزل) عملت عمل النّاسخ
(كان)، ومثال الدّعاء:

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا دَارَ مِيٍّ، عَلَيَّ الْبَلَىٰ وَلَا زَالَ مُنْهَلًا بِجِرْعَائِكَ الْقَطْرُ²

والشَّاهد فيه قوله: "لا زال" حيث أجرى زال مجرى "كان" في رفعها الاسم ونصبها الخبر، لتقدّم
"لا" الدّعائية عليها، والدّعاء شبيه بالنّفي³، لأنّ الدّعاء بحصول الشّيء يدلّ على أنّه غير حاصل في
وقت الدّعاء، وهذا معنى النّفي حسب راي ابن هشام⁴.

ويطلب "السيوطي" الاحتراز بماضي "يزال" من "زال" التي مضارعها "يُزُولُ"، وفعل تامّ لازم بمعنى
تحوّل، والتي مضارعها "يزيل"، وهو فعل متعدّد بمعنى ماز. كما ذكر السيوطي أيضًا أنّ كسر عين
"فتيّ" هو المشهور مع وجود لعة تفتحها وأخرى تجعلها رباعيّة: أفتأ⁵... وذكر الصّغاني⁶: فَتُوْ يَفْتُوْ
على وزن ظُرْفَ⁷.

يشرح السيوطي ملازمة الصّفة للموصوف في "ما زال وأخواتها" في قوله: "وتدلّ "ما زال وأخواتها"
على ملازمة الصّفة للموصوف مدّ كان قابلا لها على حسب ما قبلها، فإن كان قبلها متّصلة الزّمان

-
- 1 - حاشية الخضر على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، الخضر، ج1، ص: 244.
 - 2 - البيت من البحر الطّويل لذي الرّمة غيلان بن عقبة، ينظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 355، وينظر: هامش ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص: 235.
 - 3 - ينظر: حاشية الخضر على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، الخضر، ج1، ص: 245.
 - 4 - البيت من البحر الطّويل الذي الرّمة غيلان بن عقبة، ينظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 355، وينظر: هامش ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص: 235.
 - 5 - ينظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 356.
 - 6 - هو رضيّ الدّين الحسن بن محمّد، ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص: 356.
 - 7 - المرجع نفسه، ج1، ص: 356.

دامت له كذلك، نحو: ما زال زيد عالماً. وإن كان قبلها في أوقات دامت له كذلك، نحو: ما زال يعطي الدرهم¹.

وقد أضاف ابن مالك قائلاً: وكذا العمل في: "وئى"، و"رام" بمعناها، قال: وهما غريبتان، لا يكاد النحويون يعرفونهما إلا من عني باستقراء الغريب²، مثل قول الشاعر:

لا يني الخبُّ شيمَةَ الحبِّ ما دَا مَ فلا يَحْسِبَنَّهُ ذَا اِرْعِـوَاءِ³

وقول الشاعر:

إذا رُمْتُ مَن لا يَرِيْمُ مُتَيِّمًا سُـلُوًّا فقد أَبْعَدَتْ في رَوْمِكَ المَرْمَى⁴

فحسب رأي ابن مالك، ف"زال" من "وئى" بمعنى: فتر، و"رام" بمعنى: "حاول"، أو تحوّل⁵.

والقسم الثاني: ما اشترط في عمله أن يسبقه "ما" المصدرية الظرفية، وهو "دام"، كقولك: "أعط ما دُمت مُصبيًا درهماً"، بمعنى: أعط مدة دوامك مُصبيًا درهماً⁶؛ ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا⁷ ﴾، بمعنى: مدة دوامي حياً⁸.

أما الفئة الثانية: ترى أنّ (كان وأخواتها) تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

1- قسم يعمل بلا شرط: وهو كان، ظلّ، بات، أضحى، أصبح، أمسى، صار، وليس؛

1 - السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 356.

2 - المرجع نفسه، ج1، ص: 356.

3 - البيت من البحر الخفيف، وهو بلا نسبة، ينظر: المرجع السابق، ج1، ص: 356.

4 - البيت من البحر الطويل، وهو بلا نسبة، ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص: 356.

5 - ينظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 357.

6 - ينظر: حاشية الخضر على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، الخضر، ج1، ص: 245.

7 - سورة مريم، الآية: 31.

8 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 245، وينظر: مختصر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك في النحو، ابن عقيل، ص: 86، وينظر: التوضيح والتكميل

لشرح ابن عقيل، محمد عبد العزيز النجل، ج1، ص: 191.

2- قسم يعمل بشرط تقدّم النّفي أو شبهه، وهو النّهي، أو دعاء وهو أربعة: زال (ماضي يَزَالُ)، وبرح، وفتى، وانفك؛ مثل قوله تعالى بعد النّفي: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾¹، وقوله تعالى: ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾²، ومنه قوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ﴾³، فالأصل فيها لا تَفْتَأُ، وقول الشاعر أيضاً:

فَقُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي⁴

إنّ الشّاهد في هذا البيت، هو: (أبرح قاعداً)، حيث أعمل الشّاعر (أبرح) -مضارع برح- عمل كان، رغم أنّه ليس معه حرف نفي، وذلك لأنّ حرف النّفي مقدّر قبله، بمعنى: لا أبرح قاعداً⁵، ومثاله بعد النّهي، قول الشاعر:

صَاحَ شَمْرٌ وَلَا تَزَلُ ذَاكَرَ الْمُؤْتِ تِ فَنِسْيَانُهُ ضَلَالٌ مَبِينٌ

وقد شرحنا الشّاهد في التقسيم الأوّل، ومثالها بعد الدّعاء في البيت الشعري الذي تناولناه في التقسيم الأوّل:

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا دَارَ مِيٍّ، عَلَى الْبَلِي وَلَا زَالَ مُنْهَلًا بِجَرَعَائِكَ الْفَطْرُ

وقد قيّد ابن هشام (زال) بماضي يَزَالُ احترازاً من زَالَ ماضي يَزِيلُ، فهو فعل تامّ متعدّد إلى مفعول، ومعناه مازَ، مثلاً: زِلَ ضَأْنُكَ عَنْ مَعْرِكَ، حيث أنّ مصدره الزَّيْلُ، ومن ماضي يَزُولُ، فإنّه فعل تامّ قاصر، بمعنى الانتقال، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ۗ وَلَئِن زَالَتَا﴾⁶، وهذا مصدره الزَّوَالُ⁷.

1 - سورة هود، الآية: 118.

2 - سورة طه، الآية: 91.

3 - سورة يوسف، الآية: 85.

4 - البيت من البحر الطويل لامرئ القيس بن حجر الكندي، ينظر: هامش: ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص: 232.

5 - ينظر: ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص: 233.

6 - سورة فاطر، الآية: 41.

7 - ينظر: ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص: 237.

فقد أوضح الأشموني أنّ هذه الزمرة من النَّواسخ، تعمل بلا شرط، إلاّ الأفعال الأربعة: زال ماضي يزال، برح، فتى، انفكّ، وذلك لأنّها تكون لشبه نفي بمعنى النهي والدّعاء أو لنفي لفظاً أو تقديرًا، كما أنّ حذف النَّافي معها، لا يكون إلاّ في القسم، -وقد ذكرنا هذا سابقًا¹، وهذا دون أن يُشِيرَ إلى أنّ هناك ثلاثة أقسام مع أنّه ذكر هذه المفاهيم بعنوان: أقسام هذه الأفعال -التي يقصد بها "كان وأخواتها" ومعانيها وشروطها.

3- قسم يعمل بشرط تقدّم ما المصدرية الظرفية، وهو: دام²، نحو قوله تعالى: ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾³، بمعنى مدّة دوامي حيًّا، وسمّيت (ما) بالمصدرية لأنها تُقدَّر بالمصدر، وهو الدوام، كما سمّيت ظرفية لنيابتها عن الظرف، وهو المدّة⁴.

كما أنّ العلماء قد قسّموا هذه المجموعة من الوحدات اللغوية حسب تصرّفها وعدمه:

- 1- ما يتصرّف، وهو ليس باتّفاق، ودام عند الفراء وكثير من المتأخّرين؛
- 2- ما يتصرّف تصرّفًا ناقصًا، وهو (زال) وأخواتها، فإنّها لا يستعمل منها أمر ولا مصدر، وإلاّ أنّ (دام) قد أثبت الأقدمين أنّ لها مضارعًا، فقد رجح الصّبّان أنّ هذا الفعل الناقص له مصدر، ودليله، هو: أنّها تستعمل البتّة لما المصدرية الظرفية، وأنّها كذلك قد جرى العلماء على تقدير (ما دام) في نحو قوله تعالى: ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾⁵، أي: مدّة دوامي حيًّا -كما سبق التّوضيح- فلو التزمنا أنّ هذا مصدر لدام التّامة، أو أنّ العلماء اخترعوا في هذا التّقدير مصدرًا لم يرد عند العرب، لكنّا بذلك جائرين على من اعتنى بالعربية، فلزم أن يكون هذا المصدر مصدر الناقصة.

1 - ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج1، ص: 220.

2 - ينظر: المكودي، شرح المكودي على الألفية في علمي الصّرف والنحو، ص: 53، وينظر: ابن النّاطم، شرح ألفية ابن مالك لابن النّاطم، ص: 129، 130، 131.

3 - سورة مريم، الآية : 31.

4 - ينظر: ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص: 237، 238.

5 - سورة مريم، الآية : 31.

3- ما يتصرف تصرفاً تاماً، وهو ما تبقى من الأفعال من زمرة (كان وأخواتها).

وللتصارييف في هذين القسمين ما للماضي من العمل، نحو قوله تعالى في المضارع: ﴿وَلَمْ أَكْ بَعِيًّا﴾¹، والأمر في نحو قوله تعالى: ﴿كُونُوا حِجَارَةً﴾²، والمصدر في مثل قول الشاعر:

وَكُونُكَ إِيَّاهُ عَلَيْكَ يَسِيرٌ يَبْدُلُ وَحِلْمٍ سَادَ فِي قَوْمِهِ الْفَتَى³

حيث إنّ الشاهد ههنا، هو: (كُونُكَ إِيَّاهُ)، فأجرى مصدر (كان) الناقصة مجراها في رفع الاسم ونصب الخبر، فكونك: مبتدأ وهو مصدر (كان) الناقصة، واسمه: الكاف وخبره: إيّاه⁴. ويظهر اسم الفاعل في مثل قول الشاعر:

رَمَّا كُلُّ مَنْ يُبْدِي الْبِشَاشَةَ كَائِنًا أَحَاكَ، إِذَا لَمْ تُلْفِهِ لَكَ مُنْجِدًا⁵

والشاهد فيه (كَائِنًا أَحَاكَ)، فإنّ (كائنا) اسم فاعل من مصدر (كان) الناقصة، فقد عمل عملها، واسمه: ضمير مستتر، وخبره: أحاك (أخا: منصوب بالألف لأنّه من الأسماء الستّة)⁶، وقو الشاعر في اسم الفاعل من (زال):

قَضَى اللَّهُ يَا أَسْمَاءُ أَنْ لَسْتُ زَائِلًا أُحِبُّكَ حَتَّى يُغْمِضَ الْجَفْنَ مُغْمِضًا⁷

حيث إنّ الشاهد فيه، قول الشاعر: (زَائِلًا أُحِبُّكَ)، فقد أعمل اسم الفاعل (زَائِلًا) المأخوذ من مصدر الفعل الناقص عمل فعله (زال)، واسمه: ضمير مستتر فيه، وخبره هو جملة: أَحِبُّكَ⁸.

1 - سورة مريم، الآية 20.

2 - سورة الإسراء، الآية 50.

3 - البيت من البحر الطويل، بلا نسبة، ينظر: هامش ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص: 239.

4 - ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص: 239.

5 - البيت من البحر الطويل للحسين بن مطير بن مكمل، ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص: 240.

6 - ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص: 240.

7 - البيت من البحر الطويل، بلا نسبة، ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص: 239.

8 - ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص: 241.

1- الهیئة التركيبية التي تظهر فيها التواسخ (كان وأخواتها)، وقضاياها النحوية:

وأقصد بها معمولات (كان وأخواتها):

1.1- تسمية معمولي "كان وأخواتها"، والعلاقة المشتركة بينهما:

لقد اختلف النحاة في تسمية معمولي "كان وأخواتها"، فمنهم من أطلق عليها اسم "المرفوع والمنصوب"، ومنهم من أسماها بـ"الفاعل والمفعول" ومن أسماها بـ"الاسم والخبر"، فنجد "سيبويه" في باب قد أفرد لـ"كان وأخواتها"، حيث يقول: "هذا باب الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل إلى المفعول... وذلك قولك: كان ويكون، وصار، وما دام، ليس، وما كان نحوهنّ من الفعل ممّا يُستغنى عن الخبر"¹، وما دعى "سيبويه" إلى تسمية معمولي "كان وأخواتها" باسم الفاعل والمفعول على التوالي، هو التشابه بين اسم هذه الزمرة من الوحدات اللغوية والفاعل في علامة الرفع، وأيضاً التشابه بين خبر هذه الوحدات والمفعول في علامة النصب، وقد ذهب إلى نفس التسمية المبرّد في مقتضبه، حين قال: هذا باب الفعل المتعدّي إلى مفعول واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد... وهذه الأفعال صحيحة كضرب، ولكننا أفردنا لها باباً؛ إذا كان فاعلها ومفعولها يرجعان إلى شيء واحد"².

ومّا ورد عند ابن يعيش في قوله: "لما شُبّه العامل في البابين بالفعل المتعدّي، شَبّه ما عمل فيه بالفاعل والمفعول... والمرفوع في باب كان لا يكون لا يكون إلا المنصوب في المعنى، نحو: كان زيد قائماً، فالقائم ليس غير زيد فاعرفه"³ فالشيء الواحد الذي أشار إليه سيبويه هو المعنى، حيث يختلف معمولان في اللفظ ويتفقان في المعنى،⁴ مثل: "ضرب زيد عمراً"، "عرف الرجل الصواب"، عاقب الرجل نفسه، ففي المثال الأخير، الفعل والمفعول متطابقان على عكس المثالين السابقين، فهما

1 - سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 45.

2 - المبرّد، المقتضب، ج4، ص: 86.

3 - موفق الدّين بن يعيش النّحوي، شرح المفضّل، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: إميل يعقوب، دار الكتب العلميّة، لبنان، بيروت، ط1(1422هـ، 2001م)، ج1، ص: 84.

4 - ينظر: إسماعيل العقبواوي، مقدّمة في دراسة التّواسخ في النّحو العربي، ص: 67، 68.

يختلفان، والتطابق بين معمولي "كان وأخواتها" تطابق كلي، في حين أنّ الفاعل والمفعول أحياناً يتطبقان وأحياناً أخرى يتغايران¹، فزيد هو القائم والقائم هو زيد بعينه.

وقد أطلق "ابن هشام" على معمولي "كان وأخواتها" "الاسم والخبر" في قوله: فترفع المبتدأ، تشبيهاً بالفاعل، ويسمى اسمها، وتنصب خبره، تشبيهاً بالمفعول، ويسمى خبرها²، وقد انتصر السيوطي لرأي ابن مالك في تسميتهما بالاسمين معاً "الاسم والفاعل" و"الخبر والمفعول"³.

هذا الاختلاف في تسمية معمولي "كان وأخواتها" لم يكن نابعاً من اختلاف معنيهما عند المختلفين من النحاة، بل نابع من التشبيه بين المفاهيم، سواء في الوظيفة النحوية: (الاسم: شبيه بالفاعل واسم الفاعل)، و(الخبر شبيه بالمفعول، واسم المفعول)، أو في الإعراب: (الاسم: شبيه بالمرفوع، الخبر شبيه بالمنصوب).

2.1 - طريقة تحديد معمولي كان وأخواتها:

لقد وضع النحاة القدامى إجراءات معيارية لتحديد معمولي "كان وأخواتها"، حيث يقول سيبويه: "واعلم أنه إذا وقع في هذا الباب نكرة ومعرفة فالذي تشغل به "كان" المعرفة، لأنه حدّ الكلام، لأتّهما شيء واحد، وليس بمنزلة قولك: ضرب رجلٌ زيداً لأتّهما شيئان مختلفان، وهما في كان بمنزلة في الابتداء إذا قلت عبدُ الله منطلق، تبتدئ بالأعراف ثم تذكر الخبر، ... فإذا قلت: كان زيدٌ فقد ابتدأت بما هو معروفٌ عنده مثله عندك فإتّما ينتظر الخبر"⁴.

يكون الإخبار دائماً عن شيء معروف لدى الطرفين، المرسل والمرسل إليه، أي الاسم أو المفعول الأوّل ل"كان وأخواتها" يكون معرفة، وهنا يضيف سيبويه قائلاً: "فإذا قلت: كان حليمٌ أو رجلٌ فقد

1 - ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، دار الكتب العلمية، ج2، ص: 84.

2 - ابن هشام الأنصاري، أضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص: 231.

3 - ينظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 353.

4 - سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 47.

بدأت بنكرة، ولا يستقيم أن تُخبرَ المخاطَبَ عن المنكور، وليس هذا بالذي ينزلُ به المخاطَبُ منزلتك في المعرفة، فكرهوا أن يقربوا باب لبس¹.

ونجد سيبويه قد جَوَّزَ إمكانية أن يكون اسم "كان وأخواتها" في الشَّعرِ نكرة للضرورة، وذلك مثل قول خدَّاش بن زُهَيْر²:

فإنَّكَ لا تُبالي بعد حَوْلٍ أظنيَّ كان أمَّكَ أمِّ حِمَارٍ³

يصف الشاعر تغيّر الزّمان واطّراح مراعاة الأنساب، والمراد بالأمِّ هنا الأصل، ويراد بالأمِّ الأصل، فهو يقول: لا تبالي بعد قيامك بنفسك واستغنائك عن أبويك من انتسبت إليهما، وقد ذكر الحول أي العام وربطه بذكره الظّي والحمار، لأنَّهما يستغنيان بأنفسهما بعد الحول، والشَّاهد فيكون اسم "كان" نكرة.

وقد اتَّبَع "سيبويه" المبرِّد، فرأى هو أيضاً أنّ اسم "كان وأخواتها" لا بدّ أن يكون معرفة وخبرها نكرة، حيث يقول: ألا ترى أنّك لو قلت: كان رجل قائماً، وكان إنساناً ظريفاً - لم تُفدْ بهذا معنى، لأنّ هذا ممّا يَعْلَمُ النَّاسُ أنّه قد كان، وأنّه ممّا يكون، وإمّا وُضِعَ الخبرُ للفائدة⁴. فقد اتَّفَقَ معه في النّقطتين التّاليتين:

أ- جواز مجيء اسم "كان وأخواتها" نكرة، وتقريبه من المعرفة عن طريق الوصف، مثل:

كان رجل من أهل البصرة شجاعاً ← إضافة الوصف (من أهل البصرة: شبه جملة) قرّبها من المعرفة، وهذا موضَّح على الشّكل التّالي:

1 سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 48.

2 - المصدر نفسه، ج1، ص: 48.

3 - المصدر نفسه، ص: 48.

4 - المبرِّد، المقتضب، ج4، ص: 88.

المثال	اسم كان	الوصف	خبر كان
كان رجل من أهل البصرة شجاعاً	رجلٌ	من أهل البصرة	شجاعاً

ب- إخبار التَّكْرَةِ بنكْرَةٍ: إذا جاء اسم "كان وأخواتها" عبارة عن كلمة "أحد" مسبوقه بنفي، مثل: ما كان أحدٌ مثلك. ونقصد بـ"أحدٌ" النَّاسَ، ممَّا أكسبها عموماً يمنحها معنى مقبولاً¹؛ فالمخاطب يحتاج إلى أن تخبره عن طريق نفي أن يكون مثل حاله شيء آخر².

المثال	اسم كان	خبر كان
ما كان أحدٌ مثلك	أحدٌ منفية بـ"ما"	مثلك

كما اتفق المبرّد مع سيبويه في مسألة الضّرورة الشعريّة، فمن ذلك قول حسّان بن ثابت:

كَأَنَّ سُلَافَةَ مَنْ بَيْتِ رَاسٍ يَكُونُ مِرَاجِحَهَا عَسَلًا وَمَاءً

وكان المالزني يروى: يَكُونُ مِرَاجِحَهَا عَسَلًا وَمَاءً، يريد: وفيه ماءٌ. جاء بهذا البيت الشعري سيبويه للاستشهاد على وقوع اسم "يكون" نكرة محضة وخبرها معرفة للضّرورة³.

ج- إن كان المعمولان معرفتين، فلك الاختيار في تحديدهما، (المعمولان: الاسم والخبر): كان أخوك المنطلق/ كان أخاك المنطلق

من كان أخاك/ من كان أخوك = من ضرب أباك (مَنْ: الفاعل)، من ضرب أبوك (الأب: الفاعل)⁴.

1 - ينظر: إسماعيل العقباني، مقدّمة في دراسة التّواسخ في النّحو العربي، ص: 70، 71.

2 - سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 54.

3 - ينظر: المبرّد، المقتضب، ج4، ص: 91، 92.

4 - سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 49، 50.

نستنتج من وصف العلماء لمعمولي "كان وأخواتها" ثلاث مصنفات احتمالية لتحديد معمولي "كان وأخواتها، وهي:

أ) اسم "كان" (معرفة) + خبر "كان" (نكرة)؛

ب) اسم "كان" (نكرة موصوفة) + خبر "كان" (نكرة)؛

ج) اسم "كان" (أحد منفية) + خبر "كان" (نكرة)؛

د) اسم "كان" (معرفة) + خبر "كان" (معرفة) بالاختيار.

مقولات التقديم والتوسط والتأخير لزمرة (كان وأخواتها):

1- جواز توسط أخبار زمرة (كان وأخواتها): وهذا أمر يخالفه ابن درستويه في الفعل (ليس)، وابن مُعْطٍ في الفعل (دام)، نحو قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾¹، فالخبر المقدم: حَقًّا، والاسم المؤخر: نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ، ولجواز تقديم خبره كان على اسمها توسطه بينها وبين اسمها، إذا لم يتقدم عليها، وقد قرأ حمزة وحفص قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ﴾² بنصب البرّ على أنّه خبر (ليس) مقدّم، والاسم المؤخر صلة الموصول (أن تولوا)، فقد توسط خبر (ليس) بينها وبين اسمها³، ومثل قول الشاعر:

لَا طَيْبَ لِلْعَيْشِ مَا دَامَتْ مُنْعَصَّةٌ لَدَائِهِ بِادِّكَارِ الْمَوْتِ وَالْهَرَمِ⁴

حيث إنّ الشاهد فيه (مَا دَامَتْ مُنْعَصَّةٌ لَدَائِهِ)، فقد قدّم خبر (دام)، وهو قوله (مُنْعَصَّةٌ) على اسمها وهو (دَائِهِ)، وفيه توجيه آخر في البيت الشعري: وهو أنّ اسم (دام): ضمير مستتر، والخبر:

1 - سورة الزوم، الآية: 47.

2 - سورة البقرة، الآية: 177.

3 - ينظر: ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص: 247، وينظر: ينظر: خالد الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج1، ص: 242.

4 - البيت من البحر البسيط، بلا نسبة، ينظر: هامش ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص: 242، 243.

منعّصة، ولذاته: نائب فاعل بقوله: منعّصة، لأنّه اسم مفعول يعمل عمل الفعل المبني للمجهول، وهكذا يخلو البيت من الشاهد¹. أمّا إذا منع مانع من توسّط خبر زمرة (كان وأخواتها)، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً﴾²، فقد يكون التّوسّط واجباً، مثل: كان في الدّار ساكنها، فقد يجوز ذلك وقد يمتنع وقد يجب³؛

2- جواز تقديم أخبار زمرة (كان وأخواتها): وذلك بدليل قوله تعالى: ﴿أَهْوَلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾⁴، وقوله تعالى أيضاً: ﴿وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾⁵، ما عدا خبر (دام)، لا يجوز تقديمه على (ما دام) وهذا متّفق عليه، لأنّ معموله صلة الحرف المصدرية، لا يتقدّم عليه، ولا يجوز توسّطه بين ما ودام على الصّواب إن قلنا إنّ الموصول الحرفي لا يفصل من صلته بمعمولها، وغن قلنا يفصل إذا لم يكن عاملاً، وهذا اختيار ابن عصفور⁶. وليس عند البصريّين، حيث قاسوها على (عسى)، ف(إيّاكم) و(أنفسكم) معمولان لخبر كان، وقد تقدّما عليها، وتقديم الم معمول يجوز تقديم العامل، وردّ المجيز محتجاً بقوله تعالى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾⁷، وتقدير الحجّة أنّ (يوم يأتيهم) معمولاً ل(مصروفاً)، فتقدّم على ليس، واسمها ضمير مستتر فيها يعود على العذاب، والخبر: مصروفاً، يجوز تقديمه على ليس، لما جاز تقديم معموله عليها، وقد أوجب بالمنع وسنده ما تقدّم، وعلى تقدير تسليمه يُجاب بأنّ الم معمول ظرف فيتّسع فيه ما لا يتّسع في غيره، أو بأنّ يوم معمول محذوف تقديره: يعرفون يوم يأتيهم، و(ليس مصروفاً) جملة حالّية، أو بأنّ (يوم) في محل رفع على الابتداء، وقد بُني على الفتح لإضافته إلى جملة (يأتيهم) و(ليس مصروفاً) خبره، فإذا نفى الفعل بما جاز توسّط الخبر بين التّائي والمنفي مطلقاً، أي ما يكون النّفي شرطاً لعمله مثل (زال)، وما لا يكون شرطاً لعمله

1 - ينظر: ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج1، ص: 243.

2 - سورة الأنفال، الآية: 35.

3 - ينظر: خالد الأزهرى، شرح التّصريح على التّوضيح أو التّصريح بمضمون التّصريح بمضمون التّوضيح في النّحو، ج1، ص: 243.

4 - سورة سبأ، الآية: 40.

5 - سورة الأعراف، الآية: 177.

6 - ينظر: خالد الأزهرى، شرح التّصريح على التّوضيح أو التّصريح بمضمون التّصريح بمضمون التّوضيح في النّحو، ج1، ص: 244.

7 - سورة هود، الآية: 08.

أيضًا، مثل (كان)، مثل: ما قائمًا كان زيد، و ما قائمًا زال زيد، فقد يمتنع التقديم على (ما) عند نحاة البصرة والفراء، لأنّها من ذوات الصدور، لكنه أجازه بقيّة نحاة الكوفة، بناء على أنّها تستحقّ التصدير، ثياسًا على أخواتها من نفس الزمرة اللغويّة، وخصّ ابن كيسان المنع بغير (زال وأخواتها)؛ ذلك أنّ نفيها إيجاب، ويدلّ على ذلك مثل: ما زال زيد إلاّ قائمًا، وكان زيد إلاّ قائمًا، فالمثال الأوّل جائز والثاني غير جائز فيه، وقد عمّم الفراء المنع في حروف النقي، في مثل قول الشاعر:

وَرَجَّ الْفَتَى لِلْخَيْرِ مَا إِنَّ رَأَيْتَهُ عَلَى السِّنِّ خَيْرًا لَا يَزَالُ يَزِيدُ¹

حيث إنّ الشاهد فيه (خَيْرًا لَا يَزَالُ يَزِيدُ)، فقدّم خبر (لا يزال) عليها، وخبره هو: جملة يزيدُ وفاعله مستتر، ومعمول الخبر: خيرًا، مفعول به ليزيد، والأصل في المعمول أن يقع بعد عامله، فقد استدللّ النحاة بتقدّم المعمول على جواز تقديم العامل، فإذا تقدّم معمول الخبر على (لا يزال) فإنّ ذلك دالًّا على صحّة تقدّم الخبر نفسه على (لا يزال)²؛

3- جواز أن يلي زمرة (كان وأخواتها) معمول خبرها إن كان ظرفًا أو مجرورًا، مثل: كان عندك، أو في المسجد، زيدٌ معتكفًا، والأصل فيه: كان زيد معتكفًا عندك؛ أو في المسجد، فقدّم معمول خبر (كان) على اسمها، فوليها، فإن لم يكن أحدهما فنحاة البصرة قد منعا ذلك مطلقًا، على العكس فقد أجازه نحاة الكوفة مطلقًا، والخلاف هنا قائم على أنّه هل يعدّ معمول المعمول معمولًا للعامل الأصلي الذي هو هنا (كان)، بالنسبة للبصريين لا يعدّ كذلك، لهذا حكموا بامتناع أن يلي زمرة (كان وأخواتها) معمول خبرها لئلا اجنبي عن (كان)، فإن حدث ووليها وجب لزوم الفصل بين العامل (كان) والمعمول الاسم والخبر بالأجنبي الذي هو معمول الخبر، أمّا نحاة الكوفة فقالوا بجواز أن يلي (كان) معمول خبرها لأنّه ليس أجنبيًا. وقد أجازته ابن السراج والفارسي وابن عصفور إن تقدّم

1 - البيت من البحر الطويل للمعلوط القريني، ينظر: هامش ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص: 246.

2 - ينظر: ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص: 247، وينظر: خالد الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج1، ص: 246.

الخبر معه، مثل: كان طعامك أكلاً زيداً، ومنعوه إذا تقدّم وحده، مثل: كان طعامك زيداً أكلاً، كما قد احتجّ نحاة الكوفة بقول الشاعر:

قَنَافِدُ هَدَّاجُونَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ بِمَا كَانَ إِيَّاهُمْ عَطِيَّةً عَوْدًا¹

حيث إنّ الشاهد فيه (بِمَا كَانَ إِيَّاهُمْ عَطِيَّةً عَوْدًا)، فظاهره يوهم بأنّ الشاعر قدزم معمول خبر (كان)، وهو: إيّاهم على اسمها، وهو: عطية مع تأخير الخبر وهو جملة: عود عن الاسم أيضاً، فلزم أيقع معمول الخبر بعد الفعل ويليه، وهذا دائر عند الكوفيين، وخرّج على زيادة كان، أو إضمار الاسم، المراد به الشان، أو الرّاجع إلى ما، وعليهنّ فطيّة مبتدأ، وقيل ضرورة، وهناك توجيهات أخرى - حسب ما ذكرنا - للبيت الشعري²:

1- اسم كان ضمير الشان، وعطيّة مبتدا وجملة عود خبره، وجملة المبتأ والخبر في محلّ نصب خبر كان، فلم يتقدّم معمول الخبر على اسم كان؛

2- ما اسم موصول مجرور المحلّ بالباء ، و(كان) زائدة، وجملة المبتدأ والخبر لا محلّ لها صلة الموصول وهو (ما)؛

3- اسم (كان) ضمير مستتر يعدل (ما) الموصولة، و جملة المبتدأ والخبر في محلّ نصب خبر كان، وجملة كان ومعمولها لا محلّ لها صلة، والعائد محذوف تقديره: بما كان عطية عود هموه. ومثل قول الشاعر في الفعل (بات):

بَاتَتْ فُوَادِي ذَاتُ الْحَالِ سَالِبَةً فَالْعَيْشُ إِذْ حُمِّ لِي عَيْشٌ مِنَ الْعَجَبِ³

حيث إنّ الشاهد هو (بَاتَتْ فُوَادِي ذَاتُ الْحَالِ سَالِبَةً)، فورد فيه ما ظاهره أنّ معمول خبر الفعل النَّاسِخُ قد ولي الفعل، أمّا الفعل (باتت) فهو الفعل النَّاسِخُ، وخبره: سالبة، ومعمول الخبر: فُوَادِي،

1 - البيت من البحر البسيط، بلا نسبة، ينظر: هامش ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص: 251.

2 - ينظر: ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص: 250، وينظر:

3 - البيت من البحر الطويل للفرزدق، ينظر: هامش ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص: 248، 249.

وهو مفعول به ل(سالبة)، وقد وقع هذا المفعول بعد الفعل النَّاسخ (باتت) ¹، أمّا الأزهري فقد رأى أنّه لا يجوز دعوى زيادة (بات)، ولا إضمار اسمها مراداً به الشّأن لظهور نصب الخبر وهو سالبة لأنّ ضمير الشّأن لا يخبر عنه بمفرد، و(حمّ) بالبناء للمفعول بمعنى: قدر، ولا يتعيّن دعوى الضّرورة، وذلك لجواز أن يكون (فؤادي) منادى سقط منه حرف النداء، ومعمول الخبر محذوف، هو: سالبة لك ².

وقد حدّد النّحاة العرب معايير أخرى لحفظ الرّتب والتّقديم والتّأخير للوحدات اللّغوية الممثّلة للهيئة التّركيبية للجملّة المنسوخة ب"كان وأخواتها".

وعليه، نجد إسماعيل العقباوي قد قسم هذا التّحديد إلى قسمين:

أ- ترتيب أصلي: وهو أن يرد اسم "كان" أولاً، ثمّ يؤتى بالخبر، وقد جاء هذا التّرتيب ضمناً على ثلاثة جوانب شائعة عند النّحاة، وهي:

- 1- تسمية باب "كان وأخواتها" بتصدير الاسم، ثمّ الخبر،
- 2- ابتداءهم بالحديث عن معمولي "كان وأخواتها" بالاسم، ثمّ الخبر؛
- 3- ابتداءهم بالحديث عن معمولي "كان وأخواتها" بالاسم، ثمّ الخبر ³.

يقول سيبويه: "هذا باب الفعل الذي يتعدّى اسم الفاعل إلى اسم المفعول واسم الفاعل والمفعول، فيه شيء واحد" ⁴، كما نجد أيضاً المبرّد يؤيّد سيبويه في هذا التّرتيب لمعمولي "كان وأخواتها"، في

1 - ينظر: ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص: 252.

2 - ينظر: ينظر: خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج1، ص: 248.

3 - إسماعيل العقباوي، مقدّمة في دراسة النّوسخ في النّحو العربي، ص: 75.

4 - سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 45.

قوله: "هذا باب الفعل المتعدّي إلى مفعول واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد"¹، والواضح من قوله: "الفعل المتعدّي إلى مفعول" أنه قد تعدّى فاعله، لأنّه ذُكِرَ ضمناً قبل مفعوله².

وقد ورد نفس الترتيب عند "ابن يعيش" في قوله: "هذه الأفعال من العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر"³، والترتيب الأصلي، هو أن تتبّع الجملة الاسمية قبل نسخها بـ"كان وأخواتها"، أي أنّ الجملة الاسمية هي الأصل والنواة للجملة المنسوخة، وعليه، نحن لا نضيف سوى النّواسخ في رتبها الأصليّة وهو بداية الجملة الاسمية، دون أي تغيير في ترتيب وحدات الجملة الاسميّة المنسوخة.

ب- ترتيب منحرف (رتب غير محفوظة):

1- تقديم الخبر على اسم كان، مثل: كان جميلاً كلامك؛

2- تقديم الخبر على كان واسمها، مثل: جميلاً كان كلامك.⁴

فقد قسم ابن يعيش "كان وأخواتها" حسب تقديم الخبر إلى قسمين، وذلك في قوله: "وهه الأفعال في تقديم خبرها على ضربين، فالتي في أوائلها "ما" يتقدّم خبرها على اسمها لا عليها، وما عداها يتقدّم خبرها على اسمها وعليها، وقد حُولف في "ليس"، فجعل من الضرب الأوّل - والأوّل هو الصّحيح"⁵، حسب رأي ابن يعيش يمكن القول: ما زال متمسكاً بالحقّ المؤمن، ما برح مؤملاً الجرح، كما يمكن القول أيضاً: كان عظيماً الانتصار، أو عظيماً كان الانتصار، وكذلك مع النّاسخ "ليس"، يمكن القول: ليس مخلصاً الرّجل، إلّا أنّه لا يمكن القول: متمسكاً مازال بالحقّ المؤمن⁶.

1 - المبرّد، المقتضب، ج4، ص: 86.

2 - إسماعيل العقباوي، مقدّمة في دراسة النّواسخ في النّحو العربي، ص: 75.

3 - ابن يعيش، شرح المفصل، دار الكتب العلميّة، لبنان، بيروت، ط1(1422هـ، 2001م) ج4، ص: 335.

4 - إسماعيل العقباوي، مقدّمة في دراسة النّواسخ في النّحو العربي، ص: 76.

5 - ابن يعيش، شرح المفصل، ج4، ص: 367.

6 - إسماعيل العقباوي، مقدّمة في دراسة النّواسخ في النّحو العربي، ص: 76، 77.

وحسب هذا التقسيم، فابن يعيش " يرى أنّ المجموعة اللغوية ذات العمل والترتبة الموحدة، يمكن معاملتها كما نعامل الأفعال الحقيقيّة، التي لا يجوز فيها تقديم المفعول على الفاعل وعليها، موضحاً أنّ الأفعال المسبوقه ب(ما) فقط هي التي لا يجوز تقديم خبرها عليها، بينما الأفعال المسبوقه ب(لا، لن، لم)، فلا يمكن القول: سعيداً ما زال الفائز، بينما يمكن القول: سعيداً لا يزال الفائز، وسعيداً لم يزال الفائز، وسعيداً لن يزال الفائز؛ وهذا لأنّ "ما" هنا جرت مجرى الاستفهام، فلها الصدارة التي تمنع أن يتقدّم عليها خبرها مع كلّ من (ما زال، ما برح، ما انفكّ، ما فتى)، كما أنّ (ما) - التي بالفعل (ما دام) لا يتقدّمها إلاّ فعل مضارع، مثل: أقدرك ما دمت صادقاً، كما أنّها مصدرية، لا نافية، لا نافية؛ فلا يتقدّم عليها، هذا بالنسبة للتواسخ المسبوقه ب "ما" النافية¹، أمّا بالنسبة للتاسخ "ليس"، فقد اختلف فيه، وهذا لأنّ النحاة الذي يرونه حرفاً ك"ما" النافية لا يُجيزون تقديم خبرها هلى اسمها ولا عليها، ومن يرونها فعلاً يجيزون التقديم منقسمين إلى فريق أجاز خبرها عليها، وآخر أجاز خبرها على اسمها².

وقد تطرّق "ابن هشام" إلى مسألتي "توسّط خبر المجموعة اللغوية التاسخة "كان وأخواتها"، وتقديمها، وذلك في قوله: "وتوسّط أخبارهنّ جائز خلافاً لابن دُرستويه في "ليس، ولا بن مُعطٍ في "دام"³.

ويقول المكودي في شرحه: "ثمّ اعلم أنّ خبر هذه الأفعال أصله التأخير عن الاسم ويجوز تقديمه، فأما تقديمه على اسمها فجائز في جميعها وإلى ذلك أشار بقوله: (وفي جميعها توسّط الخبر*أجز) أي

1 - ينظر: إسماعيل العقبواوي، مقدّمة في دراسة التّواسخ في النّحو العربي، ص: 77.

2 - ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج4، ص: 368، 370.

3 - ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج1، ص: 242.

جميع هذه الأفعال¹ قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾². ويضيف شارحًا الآية: "وتوسّط الخبر مفعول مقدّم بأجز وأما تقديمه عليها فهي على ثلاثة أقسام:³ وهي:

1- قسم يمتنع تقديمه باتّفاق وهو ما دام وما اقترن منها بما النافية؛ ويعني هذا عند النحويين كلّهم منع سبق الخبر للفعل "دام"، ويأتي على شكلين:

أ- أن يسبق "ما" المقرونة ب"دام"، مثل: قائمًا ما دام زيد، فيمتنع اتّفاقا بسبب أنّ "ما" مصدرية وما بعدها صلة لها والصلة لا تتقدّم على الموصول؛

ب- أن يسبق "دام" ويتأخّر عن "ما"، مثل: ما قائمًا دام زيد، وفيه خلاف، والظاهر من كلامه أنّ المنع مجمع عليه فقد أتى بدام مجرّدة من "ما" فشمل الشكّلين.

2- ما في تقديمه خلاف، وهو التّاسخ "ليس"، وأشار إلى ذلك "ابن مالك" في ألفيته:

"ومنع سبّق خبرٍ ليس اصْطُفِي"، وهذا يعني أنّ في تقديم خبر ليس فيه خلاف، وحسب رأي المكودي، المنع لعدم تصرّفها، وفي ذلك خلاف، فمنع مبتدأ مضاف، وسبّق مصدر مضاف إلى الفاعل وهو خبر وليس: مفعول بسبّق، واصْطُفِي خبر المبتدأ والتّقدير منع الخبر ليس مصطفى.

3- ما يجوز تقديم الخبر عليه من غير خلاف، وهو ما بقي منها، والدليل سكوته عنه، لأنه ذكر القسمين الأوّلين، فما بقي يجوز تقديمه، وقال بعدها ابن مالك: (وَدُو تَمَامٍ مَا بَرَفِعٍ يَكْتَفِي * وَمَا سِوَاهُ نَاقِصٌ) يعني ما اكتفى من هذه الأفعال بالمرفوع عن المنصوب يسمّى تامًا، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ دُو عُسْرَةٍ﴾⁴، أي "وإن حضر"، وما لم يكتفي بمرفوع يسمّى ناقصًا، مثل: وكان الله بكلّ شيءٍ عليماً، ولكونه لا يكتفي بالمرفوع يسمّى ناقصًا... وهذا ما تطرّقنا له في موضع آخر من الفصل.

1 - جمال الدّين الأندلسي المالكي، شرح المكودي على الألفيّة في علمي الصّرف والنحو، ص: 53، 54.

2 - سورة الزّوم، الآية: 47.

3 - جمال الدّين الأندلسي المالكي، شرح المكودي على الألفيّة في علمي الصّرف والنحو، ص: 54، 55.

4 - سورة البقرة، الآية: 280.

والأفعال: "فتئى وليس وزال لا تستعمل إلا ناقصة أي غير مكتملة بالمرفوع، فالنقص مبتدأ وخبره قفي، أي تبع ودائماً حال من الضمير المستتر في قفي وفي فتئى متعلق بقفي أو بالنقص وليس وزال معطوفان على حذف حرف العطف¹.

وقد قام النحاة بإلحاق أفعال أخرى بـ(كان وأخواتها)، وغالباً يستندون في هذا الإلحاق لرأي "سيبويه" عندما أطلق قاعدته حول هذه الوحدات اللغوية الناسخة، وذلك في قوله: "وما كان نحوهنّ من الفعل ممّا لا يستغنى عن الخبر"، وممّا يجوز أن يلحق بـ(كان وأخواتها): "أض، وعاد، وغدا، وراح، كما جاء (جاء) بمعنى صار في قول العرب: ما جاءت حاجتك، ونظيره (قعد) في قول الأعرابي: أرهف شفرته حتى قعدت كأثما حربة"².

وتتحد هذه الأفعال مع (كان وأخواتها) في المعنى، خاصّة مع (صار، أصبح، أمسى)، ف"ما جاء بمعنى صار عمل عملها، وهي ستة أفعال: جاءت...وقعدت... والأربعة: عاد، وآمن، وغدا، وراح. ولا يمتنع أن تكون: غدا وراح من هذا الباب، وإن لم يكونا بمعنى صار؛ لأنّه لا فرق بين: غدا، وراح، وأصبح، وأمسى، وأضحى؛ إذا كان كلّ واحد منها معناه الكون في الزمان...، فكما أنّك إذا قلت كان زيد في المساء، أو الصّباح، أو الضّحى، أو الضّحاء، لم يستقلّ دون خبره، وإنّما حدّ أفعال هذا الباب ألاّ تُستغنى بالاسم عن الخبر.³ وهكذا تتسع زمرة الوحدات اللغوية الناسخة عن طريق إلحاق بعض الأفعال بمعاني بعض أفعال هذه الزمرة.

ونجد أيضاً الفعلان: (وئى، رام) من الأفعال الملحقّة بـ(كان وأخواتها)، ونحن نعلم أنّ من أخوات (كان) ما يعمل بشرط لأنّه مسبوق بنفي أو نهي، وهي أربعة أفعال: مازال، ما برح، ما فتئى، ما انفكّ، والفعالان المذكوران (وئى، رام) التي مضارعها يريم) ملحقان بهذه الأفعال الأربعة، يقول ابن

1 - ينظر: جمال الدّين الأندلسي المالكي، شرح المكودي على الألفيّة في علمي الصّرف والتّحو، ص: 55.

2 - ابن يعيش، شرح المفصل، ج4، ص: 336.

3 - الثّلوليين أبو علي، التّوطئة، دراسة وتحقيق: يوسف أحمد مطاوع، دت، دط، ص: 227.

مالك في شرحه: "ومعنى الستّة إذا نُفِيَتْ داخلة على الجملة، الإعلام بلزوم مضمون الجملة في الماضي أو الاستقبال، نحو: ما زال العلم حسنا، ولن يزال الجهل قبيحا"¹.

وأضاف في موضع آخر قائلاً: "وقيدت زال بكون مضارعها يزال، احترازاً من زال بمعنى تحوّل، فمضارعه يزول، وهو فعل لازم، واحترازاً من زال الشّيء بمعنى عزله، فمضارعه يزيل"². فالفعل "زال يزال" هو من زمرة الوحدات اللّغوية التّاسخة "كان وأخواتها" والفعل "زال يزول" بمعنى تحوّل لا ينتمي إلى هذه الزّمرة من الأفعال، وإّما هو فعل لازم والفعل "زال يزيل" بمعنى عزل الشّيء. وهي ثلاثة أفعال لها نفس الصّورة في الزمن الماضي، وتختلف في الزمن المضارع، ممّا يؤدّي إلى اختلاف في معناها، -وقد ذكرنا هذا في موضع سابق-.

وأردف ابن مالك قائلاً: وقيد: وني ورام، الملحقتان بجنّ بمرادفتها لهنّ، احترازاً من وني بمعنى فتر، ومن رام بمعنى حاول، وبمعنى تحوّل، ومضارع الّتي بمعنى حاول يروم، ومضارع الّتي بمعنى تحوّل يريم، وهكذا مضارع المرادفة زال، وهي ووني بمعنى زال غريبتان، ولا يكاد التّحوييون يعرفونهما، إلّا من عُني باستقراء الغريب³، ومن شواهد استعمالها قول الشّاعر:

لا يني الخبُّ شيمةَ الخبِّ ما دا م فلا تحسبَنَّه ذا ارعواء⁴

وقال آخر في إعمال "يريم" العمل المشار إليه:

إذا زُمتَ ممّن لا يريم متيماً سلّوا فقد أبعدتَ في رومك المرمى⁵

1 - ابن مالك جمال الدّين الجيّاني الأندلسي، شرح التّسهيل، ج1، ص: 333.

2 - المرجع نفسه، ج1، ص: 334.

3 - ابن مالك جمال الدّين الجيّاني الأندلسي، شرح التّسهيل، ج1، ص: 334.

4 - البيت من الخفيف، غير منسوب، حتّا جميل حدّاد، معجم شواهد النّحو الشّعريّة، دار العلوم، المملكة العربيّة السّعوديّة، الرياض، ط1(1404هـ، 1984م)، ص: 27.

5 - البيت من الخفيف، غير منسوب، المرجع السابق، ص: 158.

وقد أشار ابن مالك بقوله فيهما وفي أخواتهما: منفية بثابت متّصل غالبًا إلى أنّ نافيتهما قد يحذف، كقوله تعالى: ﴿تَفْتَأُ تَذُكُرُ يُوسُفُ﴾¹، بمعنى لا تزال تذكر يوسف².

وقد رأى بعض النحاة أنّ هذه الأفعال عشرة، وهي بمعنى صار، كما سبق وأن تطرّقنا لهذا الأمر، حيث يقول الأشموني: "مثل صار في العمل ما وافقها في المعنى من الأفعال، وذلك عشرة، وهي: آض، ورجع، وعاد، واستحال، وقعد، وحار، وارتدّ، وتحوّل، وغدا، وراح"³ كقول الشاعر:

وبالمحض حتى آض جعدًا عنطنطًا
إذا قام ساوى غارب الفحل غاربه⁴

آض بمعنى صار، وهو فعل ماض ناقص، واسمه ضمير مستتر فيه جوازًا تقديره هو جعدا (وهو المجتمع من الرجال بعضه إلى بعض) خبر آض منصوب، عنطنطا (طويل القامة) خبر ثان أو نعت لـ (جعد) منصوب...⁵ ومن الممكن ان نضيف فعلا آخر لهذه المجموعة ما دامت القاعدة التي أوردتها سيبويه أشارت إلى قائمة غير محدّدة، لكن يجب أن لا تستغني هذه الأفعال عن الخبر لتكون من زمرة الوحدات اللغوية النّاسخة (كان وأخواتها)⁶.

ليس: فعل ماض جامد، تفيد مع معموليها نفي اتّصاف اسمها بمعنى خبرها اتّصافًا يتحقّق في الزّمن الحاليّ: مثلاً: ليس النّجاح مستحيلًا، وهنا نريد نفي استحالة النّجاح الآن. ولا تكون للنّفي في الزّمن الحاليّ إلاّ عند الإطلاق، أيّ: عند عدم وجود قرينة تدلّ على أنّ النّفي واقع في الزّمن الماضي، أو المستقبل، فإنّ وُجدت قرينة تدلّ أنّه واقع في أحدهما وجب الأخذ بها، مثل: ليس الصّديق آتٍ أمس، أو ليس أتى الصّديق، أو قرأت الكتب ليس كتابًا، فوجود كلمة "أمس" أو وجود الفعل

1 - سورة يوسف، الآية: 85.

2 - ابن مالك جمال الدّين الجيّاني الأندلسي، شرح التّسهيل، ج1، ص: 334.

3 - الأشموني أبي الحسن نور الدّين بن عيسى، شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: حسن حمد، إشراف: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، لبنان، بيروت، ط1 (1419هـ، 1998م)، ج1، ص: 222.

4 - البيت لفرعان بن الأعراف التّميمي، حتّا جميل حدّاد، معجم شواهد النّحو الشّعريّة، ص: 34.

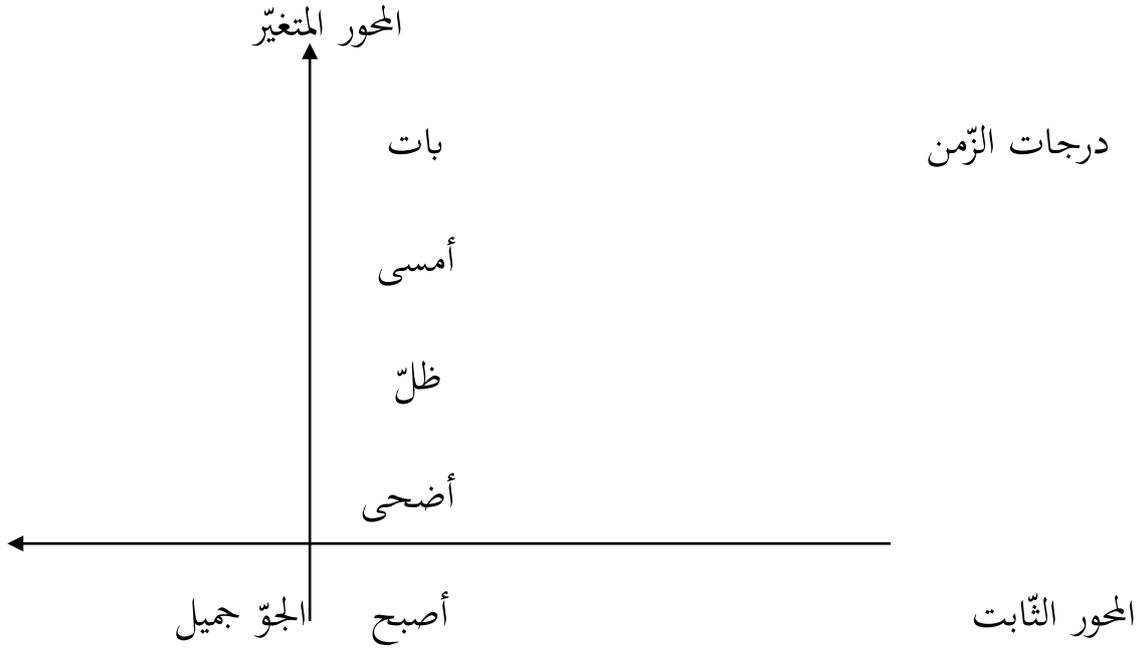
5 - ينظر: الأشموني، شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك، ج1، ص: 222.

6 - ينظر: إسماعيل العقبواوي، مقدّمة في دراسة التّواسخ في النّحو العربي، ص: 79.

الماضي بعدها، أو قبلها - دليل على أنّ النّفي للماضي... أمّا إذا أخذنا المثال الآتي: ليس الغريب مسافرًا غدًا، أو في قوله تعالى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾¹، وهنا يكون النّفي متّجهًا للمستقبل، لوجود قرينة لفظية في المثال الأول، وهي كلمة: "غدًا"، الدّالة عليه، ولوجود قرينة عقلية في الآية تدلّ عليه أيضًا، هي: أن يوم القيامة لم يأت حتى الآن.

كلّ أخوات "كان" يكثر استعمالها بمعنى "صار" لما تحمله من تحوّل وتغيّر من حال إلى حال، فالنّواسخ: "ظلّ"، أصبح، أضحى، أمسى، بات (لا تؤدّي معنى صار) تعبّر عن فترة زمنية من اليوم أو الليلة؛ يتغيّر الزّمان فيتغيّر النّاسخ، ليعبّر عن ذلك الوقت. لذلك فصفة التّحوّل تحملها هذه النّواسخ في صفاتها، وعندما تخرج عن معناها تؤدّي معنى "صار"، كما أنّ لها صفة التّمام، تمامًا كالنّاسخ "كان"، فقد تكتفي بفاعلها، وتخرج بذلك عن كونها ناسخ، وحدة لغوية تغيّر من شكل الجملة الاسميّة ووظيفتها، فتوسّع في توزيعاتها التركيبيّة، ممّا يولّد هيئات تركيبية متعدّدة، تتشابه في العمل على المحور الاستبدالي المتغيّر وتوازى، بينما تختلف على المحور التركيبي التّألفي، لتؤدّي معانٍ متفرّقة.

نستطيع أن نقول عن هذه المجموعة اللّغويّة أنّها تتمثّل درجات الزّمن بشكل تصاعدي، من وقت الصّبح إلى الضّحى ثمّ "ظلّ" التي تتمثّل الزّمن طول النّهار (تجمع فترة الصّبح والضّحى)، وبعدها وقت المساء ثمّ "بات" تتمثّل الزّمن طول اللّيل، ونوضّح ما قلناه بالمخطّط التّالي، وأنا أحسب المحورين الاستبدالي والتركيبي معيارًا لعدّ هذه المجموعة من الوحدات اللّغويّة المميّزة، هي حقًا تنتمي إلى نفس المجموعة، ولها صفات مشتركة: كان يستعملها العربي على سجيّته لما جاء المقعد أو المنظر:



بعد الفراغ من زمرة (كان وأخواتها) نتجه للدراسة النحوية للزمرة الملحقه بها، إذ إنّها أفعال ناقصة بمعنى ناسخة، ترفع الاسم وتنصب الخبر، فلا ترفع فاعلا، ولا تنصب مفعولا ما دامت ناسخة، وهي تعدّ من أخوات (كان)؛ وذلك بشروط:¹

1- خبر (كاد وأخواتها) جملة فعلية مضارعية، مسبوقه بأن الناصبة للفعل في الأصحّ أو غير مسبوقه، وفاعل المضارع يكون في الأرجح ضميراً يعود على اسمها، وقد ورد رفعه السببي في حالات نادرة لا يحسن القياس عليها، مثل قولهم: كاد الطلل تكلمني أحجاره؛

2- لا يجوز خبرها التّقدّم عليها؛

3- لم يجز -في الغالب- أن يتوسّط خبرها بينها وبين اسمها إذا كان (الخبر) مقترنا بأن المصدرية، أمّا غير المقرون، فيجوز كما في خبر (كان)؛

4- يجوز حذف خبرها إن عُلم، مثل: من تأتّى أصاب أو كاد، ومن عجل أخطأ أو كاد، وهو يكثر في خبر (كاد)، ويقلّ في خبر (كان)؛

¹ - ينظر: عبّس حسن، النحو الوافي، ج1، ص: 618، 619.

5- لا تقع (كاد وأخواتها) زائدة.

زمرة كاد وأخواتها:

يعالج هذا الجزء النمط الثاني من الأفعال الناقصة، وهو: كاد وأخواتها، وقد وضع النحاة لهذا النمط بابًا خاصًا به؛ وهذا لأن أخبار هذه الزمرة من الوحدات اللغوية لا تأتي -عمومًا- إلا جملة فعلية فعلها مضارع، وذلك نحو: كاد الطفل يسقط¹. ويعرفها سيبويه: "وهذه الحروف التي هي لتقريب الأمور شبيهة بعضها ببعض، ولها نحو ليس لغيرها من الأفعال"². وقد نعتها بالحروف لأثما تعمل في الأسماء، وهذا ما شرحه المبرّد في قوله: "الأفعال أدوات للأسماء تعمل فيها، كما تعمل فيها الحروف الناصبة والجارّة، وإن كانت الأفعال أقوى في ذلك"³.

ترتبط ب(كاد) استعمالات خاصة ودلالات مختلفة، وأحكام متنوّعة، انشغل بها النحاة، ممّا جعل أقوالهم تتضارب⁴، وقد بحثت أيضًا من ناحية جمودها وتصرفها، وعملها، واسمها وأنواعه، وخبرها وأحكامه واقتترانه بأن وحذفه، وكذلك ما انفرد منها بخصائصه، ونقصاتها وتامها⁵، ونحن نعالج كلّ هذه القضايا المتعلقة بهذه الزمرة الوحدانية، كي نستطيع أن نضبط نحوياً كل أنماط الجمل التي ترد فيها وأحوال الوحدات اللغوية التي ترافقها وأحوالها هي أيضًا.

¹ - ينظر: إسماعيل العقباوي، مقدّمة في دراسة النّواسخ في النّحو العربي، ص: 80.

² - سيبويه، الكتاب، ج3، ص: 161.

³ - المبرّد، المقتضب، الفهارس، ص: 203.

⁴ - ينظر: أحمد مطر العطيّة، "كاد" استعمالاتها ودلالاتها، مجلّة جامعة دمشق، المجلّد 26، العدد 03، 04، 2010م، ص: 216.

⁵ - ينظر: إسماعيل العقباوي، مقدّمة في دراسة النّواسخ في النّحو العربي، ص: 80.

كاد لغة:

قال ابن منظور في (كود): "كاد كودًا ومكادًا ومكادَةً: همّ وقارب ولم يفعل، وهو بالياء أيضًا، ...¹ "وحكى سيبويه أنّ ناسًا من العرب يقولون كَيْدَ زَيْدٍ يفعل كذا؛ وقال أبو الخطاب: وما زيل يفعل كذا؛ يريدون كادَ وزال فنقلوا الكسر إلى الكاف في فَعَلَ كما نقلوا في فَعِلت، وقد روي بيت أبي خراش:

وَكَيْدَ ضِبَاعِ الْفُفِّ يَأْكُلْنَ جُثَّتِي وَكَيْدَ خِرَاشٍ يَوْمَ ذَلِكَ يَبْتِمُ².

وقد قال الزبيدي في تاج العروس أيضًا: "كاد (يفعلُ كذا: قاربَ وهمّ) قال الفراء: العرب تقول ما كدت أبلغ إليك وأنت قد بلغت... ومن العرب من يُدخِل كاد ويكادُ في اليقين، وهو بمنزلة الظنّ، أصله الشكُّ، ثُمَّ يُجْعَلُ يَقِينًا³.

وقد جاء في القاموس المحيط: "الكودُ: المنعُ. وكادَ يُفْعَلُ، وَكَيْدَ كَوْدًا وَمَكَادًا وَمَكَادَةً: قارب ولم يفعل، مجرّدة تُنبئُ عن نفي الفعل"⁴.

وقد جاء في معجم مقاييس اللغة⁵: (كود) الكاف والواو والذال كلمة كأثما تدلّ على التماس شيء ببعض العناء... فأما قولهم في المقاربة: كاد، فمعناها قارب. وإذا وقعت كادَ مُجَرَّدَةً فلم يقع ذلك الشيء، تقول: كاد يُفْعَلُ، فهذا لم يُفْعَل. وإذا قَرِنَتْ بِجَحْدٍ فقد وقع، إذا قلت ما كاد يَفْعَلُهُ فقد فعله. قال الله سبحانه ﴿فَدَبَّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾⁶.

1 - أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (كود)، ص: 382.

2 - المرجع نفسه، ص: 383.

3- السيّد محمد مرتضى الحسين الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، راجعه: أحمد مختار عمر، ضاحي عبد الباقي، خالد عبد الكريم جمعة، دط(1421هـ، 2001م)، ج35، مادّة (كيد)، ص: 123، 124، ج9، ص: 123، 124.

4- مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط2(1426هـ، 2005م)، ص: 217، 219.

5- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، دط، دت، ج5، ص: 145.

6 - سورة البقرة، الآية: 71.

ونخلص من ما ورد في معنى "كاد" اللغوي إلى أنها تختص بمعالجة أمر من الأمور، وبذل الجهد فيه، حتى مقارنته ومشارفته، ولكن دون تحقيق الوصول إليه، هذا من جهة، من جهة أخرى دلّ معنى "كاد" على اليقين، وهو بمنزلة الظنّ، أصله الشكّ ثمّ يجعل يقينا¹ كما سبق الإشارة إليه.

تسميتها:

تنقسم أخوات "كاد" إلى ثلاثة أقسام، ما يدلّ على مقارنة الفعل، وما يدلّ على رجاء حدوث الفعل، ومنها أيضًا ما يدلّ على الشروع في القيام بالفعل، لكن قد حُصّت هذه الزمرة من الوحدات اللغوية باسمين ردّدهما النحاة في مؤلفاتهم، الاسم الأوّل: "كاد وأخواتها" والاسم الثاني: أفعال المقاربة، يقول المبرّد: "هذه الأفعال التي تُسمّى أفعال المقاربة، وهي مختلفة في المذاهب والتقدير، ومجمعة في المقاربة"²، فقد أشار في قوله هذا إلى التسمية "أفعال المقاربة" ثمّ ذهب إلى تعليل هذه التسمية، وقد استعمل ابن هشام التسمية نفسها³، حين قال: "هذا باب أفعال المقاربة" إلا أنّ تعليله كان مختلفًا عن المبرّد في قوله: "وهذا من باب تسمية الكلّ باسم الجزء، كتسميتهم الكلام كلمة"⁴، وسمّى السيوطي هذه الوحدات اللغوية بالاسم نفسه "أفعال المقاربة" في قوله: "أفعال المقاربة... وتسميتها بذلك على سبيل التعليل"⁵. وقد أيّد هذا الرأي أيضًا ما جاء في حاشية الصّبّان: "...لأنّ هذه العبارة تدلّ على أنّ كاد أمّ بابها ولا دليل عليه بخلاف أمية كان، لأنّ أخوات كان داخلة تحت حدثها ولأنّ لها من التصرفات ما ليس لغيرها..."⁶، ويتوضّح من هذا القول أنّ "كاد" لا تدخل أحداث أخواتها تحت حدثها، وليس لها أيضًا من التصرفات ما ليس لغيرها، ممّا يوضّح اتفاق النحاة على تسمية هذه الأفعال بـ(أفعال المقاربة)، وتشابه أرائهم في تعليل ذلك⁷، وهذا ما يبرّر وجود ثلاث

1- أحمد مطر العطيّة، "كاد" استعمالها ودلالاتها، مجلّة جامعة دمشق، 2010م، المجلّد 26، ع4+3، ص: 219.

2- أبو العباس المبرّد، المتقضب، ج3، ص: 68.

3- ينظر: إسماعيل العقباوي، مقدّمة في دراسة التّواسخ في النحو العربي، ص: 80.

4- ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص: 301.

5- جلال الدّين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 353.

6- الصّبّان، حاشية الصّبّان، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومع شرح الشّواهد للعبني، ج1، ص: 404.

7- ينظر: إسماعيل العقباوي، مقدّمة في دراسة التّواسخ في النحو العربي، ص: 81.

مجموعات من هذه الوحدات اللغوية، وذلك للدلالة على قرب الخبر من جهة، وللدلالة على رجائه من جهة ثانية، وللدلالة على الشروع فيه.

أقسام أفعال المقاربة:

اتَّفَق النَّحَاةُ عَلَى تَقْسِيمِ زَمْرَةِ أَفْعَالِ الْمَقَارِبَةِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ، إِلَّا أَنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي إِحْصَائِهَا، وَقَدْ أَضَافَ السِّيَوطِيُّ أَفْعَالًا أُخْرَى فِي زَمْرَةِ هَذِهِ الْوَحْدَاتِ اللَّغَوِيَّةِ الْخَاصَّةِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: "كَادَ، وَكَرَبَ، وَأَوْشَكَ، وَهَلْهَلَ، وَأَوَّلَى، وَأَمَّ، لِمَقَارِبَةِ الْفِعْلِ، وَجَعَلَ، وَطَفِقَ كَسْرًا وَفَتْحًا، وَبَالَأَ، وَأَخَذَ، وَعَلَقَ، وَأَنْشَأَ، وَهَبَّ، لِلشَّرْعِ فِيهِ. وَعَسَى وَاخْلَوْلَقَ لِتَرْجِيهِ. وَزَادَ ابْنُ مَالِكٍ وَابْنُ طَرِيفٍ، وَالسَّرْقُسْطِيُّ: حَرَى، وَتَعَلَبَ: قَامَ، وَالبَهَارِيُّ: كَارَبَ، وَقَارَبَ، وَقَرَبَ، وَأَحَالَ، وَأَقْبَلَ، وَأَظْلَمَ، وَأَشْفَى، وَشَارَفَ، وَدَنَا، وَآثَرَ، وَقَعَدَ، وَذَهَبَ، وَأَزْدَلَفَ، وَدَلَفَ، وَأَزْلَفَ، وَأَشْرَفَ، وَهَيَّأَ، وَأَسَفَ. وَبَعْضُهُمْ: طَارَ، وَانْبَرَى، وَنَشَبَ. وَاللَّخْمِيُّ: ابْتَدَأَ، وَعَبَأَ. وَقَدْ تَرَدَّدَ عَسَى إِشْفَاقًا: وَقِيلَ: هُوَ مَعْنَاهَا، وَقِيلَ كَرَبَ لِلشَّرْعِ¹. وَيَقَرَّرُ السِّيَوطِيُّ أَنَّ هَذِهِ الزَّمْرَةَ مِنَ الْوَحْدَاتِ اللَّغَوِيَّةِ لَهَا ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ²، وَجَاءَ فِي شُرُوحِ الْأَلْفِيَّةِ نَفْسَ التَّقْسِيمِ، حَيْثُ قَالَ الْأَشْمُونِيُّ: "...أَفْعَالُ الْمَقَارِبَةِ، وَهِيَ ثَلَاثَةٌ كَادَ، وَكَرَبَ، وَأَوْشَكَ، وَوُضِعَتْ لِلدَّلَالَةِ عَلَى قَرَبِ الْخَبَرِ، وَأَفْعَالُ الرَّجَاءِ، وَهِيَ أَيْضًا ثَلَاثَةٌ عَسَى، حَرَى، وَاخْلَوْلَقَ، وَوُضِعَتْ لِلدَّلَالَةِ عَلَى رَجَاءِ الْخَبَرِ، وَبَقِيَّةُ أَفْعَالِ الْبَابِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الشَّرْعِ فِي الْخَبَرِ، وَهِيَ: أَنْشَأَ، وَطَفِقَ، وَأَخَذَ، وَجَعَلَ، وَعَلِقَ".³ وَهُوَ بِذَلِكَ قَدْ اتَّفَقَ مَعَ ابْنِ هِشَامٍ فِي التَّقْسِيمِ وَعَدَدِ وَحْدَاتِ كُلِّ قِسْمٍ، كَمَا أَنَّهُ اتَّفَقَ مَعَ الْمَكُودِيِّ وَابْنِ النَّازِمِ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الْعَزَّيْ فِي شُرُوحِهِمَا⁴. وَهَذَا مَا وَرَدَ أَيْضًا فِي التَّوْضِيحِ وَالتَّكْمِيلِ⁵، وَقَدْ أَيْدَ هَذَا التَّقْسِيمِ أَيْضًا الْمُؤَلَّفَاتُ الْحَدِيثِيَّةُ، وَقَدْ وَضَّحَ أَحَدُ هَذِهِ الْمُؤَلَّفَاتِ أَنَّ الْقِسْمَ الثَّانِيَّ مِنَ هَذِهِ الْوَحْدَاتِ

1 - جلال الدين السيوطي، مع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 409، 410.

2 - ينظر المرجع نفسه، المصدر نفسه، ج1، من ص: 410 إلى 412.

3 - الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج1، ص: 273.

4 - ينظر: المكودي، شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو، ص: 61، وينظر: ابن النائم، شرح ألفية ابن مالك لابن النائم، ص: 153، وينظر: محمد بن قاسم العززي، فتح الرب المالك بشرح ألفية ابن مالك، دراسة وتحقيق: محمد المبروك الختروشي، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي، طرابلس، ط1، 1991م، ص: 245.

5 - ينظر: محمد عبد العزيز النجل، التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل، ج1، ص: 226، 227.

اللغوية قد اشتهر منها أحد عشر فعلاً، ولا خلاف في أنّ جميعهما أفعال إلاّ "عسى" كما أشار إليه البعض أنّه حرف، وفنّد حرفيّة "عسى" بدليل اتّصال تاء الفاعل وأخواتها بها، فتقول: "عسيث، عسيثما، وعسيثن"¹.

من الواضح أنّ هذه الوحدات اللغوية وإن اختلفت النّحاة في عددها إلاّ أنّ هناك وحدات لغوية رئيسيّة اتّفقوا عليها وأخرى يرى بعضهم إلحاقها بكاد وأخواتها، فالرئيسيّة هي: "كاد، وأوشك، وكرب" للمقاربة، و"عسى، واخْلَوْلَق، وحرى" للرجاء، و"أنشأ، وطَفِق، وجعل، وعَلِق، وأخذ" للشروع، أمّا الإضافة فهي: "جرى، قام، كارب، قارب، قرب، أحال، أقبل، أطال، أشفى، شارف، دنا، وأس، قعد، ذهب، ازدلف، زلف، أزلف، أشرف"، وغالبًا اعتمد النّحاة في ذكر الوحدات اللغوية الرئيسيّة من كلّ قسم على كثرة الاستعمال، فقد أدرجوا تحت تلك الوحدات الرئيسيّة كلّ وحدة لغوية عاملة تحتاج لخبر لاكتمال معنى الجملة².

معاني كاد وأخواتها:

أ- أفعال المقاربة:

1- كاد: تستعمل لمقاربة حصول الفعل، أي قارب حصوله ولم يحصل، مثل: كاد زيد يغرق؛ وغالبًا يأتي خبرها مقترنا بأن، وذلك لقربها من الوقوع، بخلاف عسى، التي يناسبها التّجرّد من (أن) لدلالاتها على الاستقبال، نحو قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾³، كما قد يراد بها تنفيس الوقت وتباعد المقاربة، فيأتي بأن في خبرها، مثل: كاد خالد أن يرسب⁴.

1 - ينظر: محمد إبراهيم مصطفى، البيان في تقويم اللسان الفهم الصّحيح للنحو العربيّ، دط، دت، من ص: 136 إلى ص: 139.

2- ينظر: إسماعيل العقباوي، مقدّمة في دراسة التّواسخ في النحو العربيّ، ص: 83.

3 - سورة التّور، الآية : 35.

4 - ينظر: محمد فاضل السّامرائي، التّحو العربيّ، أحكام ومعاني، ج1، ص: 257.

2- أوشك: معناه أسرع، والوشيك: السّريع، وقد يستعمل على الأصل، مثل: أوشك فلان على السّير، أي أسرع، ويكثر اقتراها بأن؛ لأنّها أبعد في الاستقبال من (كاد)، فهي موضوعة للإسراع المفضي إلى القرب، خلافاً للفعلين كاد وكرب فللقرب، مثل: أوشك الطّفل أن يقف¹.

3- كرب: دنا واقترب، ومصدره كرب، مثل: كربت الشّمس أي دنت للغروب، وكارب الشّيء قاربه، والمكاربة: المقاربة، فالفعلين قرب وكرب متشابهان لفظاً ومعناً، فهو بمعنى (كاد) غير أنّ فيه معنى آخر وهو الشدّة والإسراع في الفعل، خلافاً للفعل (كاد) الذي يحمل معنى المقاربة فقط. ويكثر تجريد خبرها من أن²، مثل كرب المطر يسقط، أي قرب من السّقوط بصفة سريعة.

ب- أفعال الرجاء:

1- عسى: استعملت فعلاً لرجاء حصول الفعل في المستقبل، نحو قوله تعالى: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَّ بِالْفَتْحِ﴾³، وهو فعل جامد يعمل عمل (كاد)، والمشهور في خبرها أن يكون فعلاً مضارعاً مقترناً بأن للاستقبال، فإن أردنا تقريبها من الحال حذفنا أن، وهذا قليل، مثل: عسى السّلام يدوم، ولم يرد في القرآن إلا مقترناً بأن، كما في الآية الكريمة السابقة⁴.

2- اخلوق: هو (افعول) من الفعل (خلق)؛ التي معناها صار خليفاً بمعنى جديراً، مثل: اخلوق عمر أن يسود، أي صار جديراً بالسيادة، وخبرها مقترن بأن وجوباً مثل الفعل (حرى) لأنّه للاستقبال دائماً.

3- حرى: وهي تحمل معنى اخلوق

1 - ينظر: محمد فاضل السامرائي، النحو العربي، أحكام ومعاني، ج1، ص: 255.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 262.

3 - سورة المائدة، الآية : 52.

4 - ينظر: محمد فاضل السامرائي، النحو العربي، أحكام ومعاني، ج1، ص: 258.

ج- أفعال الشروع:

- 1- أخذ: أصله أخذ الشيء أي حازه لنفسه وأمسكه وأخذ في الفعل أي بدأ به، مثل: أخذ علي ينظّم قصيدة، ف(أخذ): فعل ماض ناقص، وعلي: اسمه مرفوع، وجملة (ينظّم) في محلّ نصب خبره¹.
- 2- شرع: أنه ابتداء فعلا في التجربة وباشراً أولها حقيقة، وكذلك معنى أخذ، فهي تفيد أنه ابتداء فعلا في المواءمة والتّوفيق بين الاثنين، أي أنه الفعل الذي يدلّ معناه على أول الدّخول في الشيء، وبمباشرة²، مثل: شرع مرثّل القرآن يدرّب صوته.
- 3- جعل وأنشأ: معناهما أوجد، نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا﴾³، ونحو قوله: ﴿أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾⁴، ففي (أنشأ) خصوصية أنّ فيها معنى التّربية والتّنشئة، مثل: أنشأ خليل يكتب، أمّا الفعل (جعل)، فمعناه كأنه أوجد الفعل فهو يفعل، مثل: جعلوا يتسابقون⁵.
- 4- طفق: معناه طفق الموضوع أي لزمه، مثل: طفق يفعل، معناه أنه لزم الفعل وواصله واستمرّ عليه، نحو قوله تعالى: ﴿وَطَفِقًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾⁶، معناه لازما هذا الفعل وواصله⁷.
- 5- علق: علق بالشيء إذا نشب فيه، والعلاقة الحبّ والهوى اللازم للقلب، مثل: علقت هي بقلبي، أي تشبّثت به، ومن هنا جاء معنى الشروع، فعلق يفعل معناه أنه تعلق بالفعل وتشبّث به كما يعلق الشيء بالشيء، ويكون فعله ملازما ومستمرّا فيه⁸، مثل: علق الطّلابُ يدرسون.

1 - ينظر: محمّد فاضل السّامرائي، النّحو العربي، أحكام ومعاني، ج1، ص: 262.

2 - عباس حسن، النّحو الوائبي، ج1، ص: 620.

3 - سورة الأنعام، الآية : 97.

4 - سورة الواقعة، الآية : 72.

5 - ينظر: محمّد فاضل السّامرائي، النّحو العربي، أحكام ومعاني، ج1، ص: 262.

6 - سورة طه، الآية : 121.

7 - ينظر: محمّد فاضل السّامرائي، النّحو العربي، أحكام ومعاني، ج1، ص: 262.

8 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 262، 263.

وهناك من أضاف¹: هَبَّ، وَهَلَّهَلَ، مثل: هَلَّهَلَ يُدْرِكُهُ بمعنى كاد يدركه، وهذا من بين معانيه، وقام: مثل: قام يَخْطُطُ لمشروعه، أي شرع وأخذ، ومعنى الشَّرُوع من بين معانيه²، يقول ابن منظور: "وفي حديث ابن عمر: فإذا هَبَّتِ الرِّكَابُ أي قامت الإبلُ للسير؛ هو من هَبَّ النَّائم إذا اسيقظَ. وهبَّ فلان يفعل كذا، كما تقول: طَفِقَ يَفْعَلُ كذا." ³ وبهذا فقد صرَّح ابن منظور أنَّها تعمل عمل الفعل (طَفِقَ)، الَّتِي تنتمي إلى مجموعة أفعال الشَّرُوع من زمرة (كاد وأخواتها).

ولا يجوز اقتران خبر أفعال الشَّرُوع بأن لما بينه وبين أن من المنافاة، فإنَّ (أنَّ) للاستقبال، وأفعال الشَّرُوع للحال فقط⁴.

انصرف النَّحَاة إلى أنَّ وحدات هذه الزمرة من الأفعال، تتشابه فيما بينها، وأيضًا منها ما يتشابه مع غيرها من الزمر، فنجد أنَّ (لعلَّ) من أخوات إنَّ الَّتِي تفيد التَّرجِي والتَّوَقُّع⁵، تتشابه مع بعض وحدات زمرة (كاد وأخواتها)، حيث إنَّ سيبويه جعل (لعلَّ) بمنزلة (عسى)، فيقول: "قد يجوز في الشعر لَعَلِّي أنَّ أفعالَ، بمنزلة عسيثُ أنَّ أفعالَ"⁶ وكذلك هناك من النَّحَاة من أخلط بين أقسام هذه الزمرة، فنجدهم تعاملوا مع أفعال المقاربة معاملة أفعال الشَّرُوع، ونزلوها منزلتها، وكذلك قد جمعوا بين معاني أفعال الرِّجاء وأفعال أخرى من أفعال المقاربة من جهة، وساووا بين أفعال الشَّرُوع وأفعال الرِّجاء من جهة أخرى. ونجدهم أيضًا قد اختلفوا حول مجيئ "عسى" بمعنى "لعلَّ"، يقول السيوطي في هذا الطَّرْح: "فمن تلك الأفعال (عسى) وهي لمقاربة الفعل... وذلك قولك: عسى زيد أن ينطلق، وعسيثُ أن أقومَ أي: دَنَوْتُ من ذلك، وقاربتُه بالنِّية..."⁷، ومعنى هذا القول أنَّ معنى (عسى) هو

1 - ينظر: عباس حسن، النَّحو الوائِي، ج1، ص: 620. ينظر: معجم المعاني الجامع،

2 - ينظر: معجم المعاني الجامع، الموقع الإلكتروني: <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/>.

3 - ابن منظور، لسان العرب، ج1، مادة (هَبَّ)، ص: 262.

4 - ينظر: محمد فاضل السامرائي، النَّحو العربي، أحكام ومعاني، ج1، ص: 778.

5- ينظر: علي بن محمد النَّحوي الهروي، كتاب الأزهية في علم العربية، تحقيق: عبد المنعم الملوحي، مطبوعات مجمع اللُّغو العربيَّة، سوريا، دمشق، ط2 (1413هـ، 1993م)، ص: 217.

6 - سيبويه، الكتاب، ج3، ص: 160.

7 - المدرِّد، المقتضب، ج3، ص: 67.

المقاربة بالتمّي والرجاء، لا بالحدوث فعلاً¹، وقد ورد في لسان العرب: "عسى: طمّع وإشفاق... مثل: عسى زيد أن يخرج، وعست فلانة أن تخرج، فزيد فاعل عسى وأن يخرج مفعولها"². فمعنى (عسى) مختصّ بالمستقبل، ولم ترد (عسى) في القرآن الكريم إلاّ وجاء خبرها مقرون ب(أن)³، وهذا ما أشار إليه ابن يعيش في مفصله مبيناً معنى (عسى): "...عسى وهو فعل غير متصرف ومعناه المقاربة على سبيل الترجي قال سيبويه معناه الطمّع والإشفاق أي طمع فيما يستقبل وإشفاق أن لا يكون"⁴.

إنّ قرب حدوث الفعل أو رجائه أو الشروع فيه يحمل معنى الاستقبال، فكلاً من الوحدات اللغوية الثلاثة: (عسى، حرى، اخلوق) تحمل معنى واحداً وهو الرجاء، ولكن الفرق بين معنيي (عسى) و(كاد) أنّ عسى لمقاربة الأمر رجاء وطمعاً، مثل: عسى الله يشفي مريضك، معناه أنّ قرب شفائه مرجوٌّ من عند الله مطموح فيه، أمّا (كاد) لمقارنته على سبيل الوجود والحصول، مثل: كادت الشمس تغرب، يعني أنّ قربها من الغروب قد حصل.⁵

ونخلص إلى أنّ معاني عسى تنحصر في كلّ من المقاربة بالنّيّة والطمّع والإشفاق والاستقبال.⁶

إنّ الوحدات اللغوية الثلاثة (عسى، حرى، اخلوق) هي أفعال رجاء وأمل في تحقيق شيء مطلوب يُفهم من الفعل المضارع مع مرفوعه، مثلاً: اشتدّ الغلاء؛ فعسى الله أن يخفّف حدّته، يحمل هذا المثال رجاء وأمل في الله عزّ وجلّ أن يخفّف شدّة الغلاء، والكلمة التي تدلّ على الرجاء والامل،

1 - ينظر: إسماعيل العقباني، مقدّمة في دراسة التّواسخ في النّحو العربي، ص: 83.

2 - ابن منظور، لسان العرب، مجلّد 15، ص: 54.

3 - أحمد مطر العطية، "كاد" استعمالها ودلالاتها، المجلّد 26، ع3+4، ص: 222.

4 - موفق الدّين بن يعيش النّحوي، شرح المفصل، عالم الكتب، لبنان، بيروت، دط، ص: 7، ج: 7، ص: 115.

5 - ينظر: المرجع نفسه، ج: 7، ص: 118.

6 - ينظر: إسماعيل العقباني، مقدّمة في دراسة التّواسخ في النّحو العربي، ص: 84.

هي: (عسى)، ولهذا تعدّ من أفعال الرجاء التي يدلّ كلّ فعل منها على ترقّب الخبر، والأمل في تحقّقه ووقوعه، والخبر المنتظر هنا هو: ما يتضمّن المضارع مع مرفوعه، كما سبق ذكره¹.

تعدّ جهة الزمن متنوّعة، فقد يُخبرُ بـ(كاد) عن المقاربة فيما مضى، مثل: كاد زيد يقومُ أمس، وفيما يُستقبل، مثل: يكاد يخرجُ غدًا. لكن أفعال الرجاء تحمل معاني الاستقبال والطّمع والرجاء والإشفاق²، وهذا ما استنتجناه من آراء النّحاة.

وقد جعل بعض النّحاة إحدى دلالات الفعل غالبية على دلالاته الأخرى، وهذا أورده السيوطي في قوله: "قد ترد عسى للإشفاق من المكروه، وهو أقلّ من مجيئها للرجاء. وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾³.

تصرّف "كاد وأخواتها" وجمودها:

لم يقسّم سيبويه هذه الوحدات اللّغوية المميّزة بعملها من حيث تصرّفها وجمودها، فقد أوردها دائما في صيغة الماضي: (كدت، عسى، كاد، قارب، كرب، دنوت، اخلوق)⁴، إلّا أوشك، فقد جاءت في صيغة المضارع، وذلك في قوله: وقد يجوز يُوشكُ يجيء، بمنزلة عسى يجيء⁵، وغلب المبرّد صيغة الماضي على هذه الوحدات: (عسى، كاد، أخذ، جعل)⁶، ونجد أنّ ابن يعيش قد أعلن جمود عسى في قوله: "وهذه عسى قد خالفت غيرها من الأفعال ومنعت من التّصرّف، وذلك لأمر منها أنّهم أجروها مجرى ليس، إذ كان لفظها لفظ الماضي ومعناها المستقبل لأنّ الرّاجي إنّما يرجو في المستقبل"⁷، ويوضّح ابن مالك جمود هذه الوحدات إلّا اثنين، وهما: (كاد وأوشك) في قوله:

1 - ينظر: عبّاس حسن، النّحو الوائي مع ربطه بالأساليب الرّفيعة والحية اللّغوية المتجدّدة، ج1، ص: 621، 622.

2 - ينظر: إسماعيل العقباني، مقدّمة في دراسة التّواسخ في النّحو العربي، ص: 84.

3 - سورة البقرة، الآية: 216. والقول: السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 412.

4 - ينظر: سيبويه، الكتاب، ج3، ص: 11، 99، ومن ص: 157 إلى ص: 161.

5 - المصدر نفسه، ج3، ص: 160،

6 - ينظر: المبرّد، المقتضب، ج3، من ص: 68 إلى ص: 75.

7 - بن يعيش، شرح المفصل، ج7، ص: 116.

"ويلازمهنّ لفظ الماضي إلاّ كاد، وأوشك"¹، أمّا ابن هشام أضاف وحدتين لغويّتين قد استعملت متصرّفة، وذلك في قوله: "وهذه الأفعال ملازمة لصيغة الماضي، إلاّ أربعة استعمل لها مضارع؛ وهي: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾². و(أوشك) كقوله:

يوشك من فرّ من منيّته في بعض غرّاته يوافئها³

وهو أكثر استعمالاً من ماضيها، و(طَفِقَ) حكى الأخفش طَفِقَ يَطْفِقُ كضرب يضرب، وطَفِقَ يَطْفِقُ كعلم يعلم، و(جَعَلَ) حكى الكسائي: إِنَّ الْبَعِيرَ لَيَهْرُمُ حَتَّى يَجْعَلَ إِذَا شَرِبَ الْمَاءَ مَجَّةً⁴. وكلامه هذا دالٌّ على أنّ الوحدات اللغوية الواردة (يكاد، يوشك، يطفق، يجعل) تصرّفها ناقص، لكنّ باقي وحدات هذه الزّمرة (كاد وأخواتها) لا تخرج عن صيغة الماضي.

ويضيف ابن هشام أنّ هذه الزّمرة من الوحدات يمكنها أن تأتي على صيغة اسم فاعل، وله في ذلك شواهد شعريّة: "واستعمل اسم فاعل لثلاثة، وهي كاد، قاله الناظم، وأنشد عليه: وإنيّ، يقيناً لرهنّ بالذي أنا كائد⁵ وكرب، قاله جماعة، أنشدوا عليه:

أُبَيِّ إِنَّ أَبَاكَ كَارِبٌ يَوْمَهُ⁶

1 - ابن مالك، شرح التّسهيل، ج1، ص: 389.

2 - سورة التّور، الآية: 35.

3 - هذا البيت من المنسرح لأمية بن أبي الصلت في ديوانه، ص: 42، هامش أوضح المسالك لألفية ابن مالك، ج1، ص: 313.

4 - ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص: 318.

5 - هذه قطعة من بيت شعري لكثير عزدة في ديوانه. ص: والشاهد قوله: كائد؛ حيث استخدم الشاعر اسم الفاعل من (كاد)، هامش المرجع نفسه، ج1، ص: 318، 319.

6 - هذه صدر بيت من الكامل لعبد قيس بن خفاف في الأصمعيّات، الشاهد فيه: كارب، حيث زعم جماعة من النّحاة أنّ (كارب) اسم فاعل من (كرب) الناقصة، هامش المرجع نفسه، ج1، ص: 318 إلى ص: 321.

وأوشك، كقوله: فَإِنَّكَ مُوشِكٌ إِلَّا تَرَاهَا¹ 2.

وقد استعمل مصدر لوحدين لغويّين من هذه الزمرة، وذلك في قوله: "استعمل مصدر لاثنين، وهما: (طفق) و(كاد) حكى الأخفش طُفُوقًا عَمَّنْ قَالَ طَفَقَ بِالْفَتْحِ، وَطَفَقًا عَمَّنْ قَالَ طَفِقَ بِالْكَسْرِ، وقالوا: كَادَ كَوْدًا وَمَكَادًا وَمَكَادَةً"³.

نخلص إلى أنّ هذه الوحدات اللغويّة متصرّفة إلّا (عسى)، فقد جاءت في صيغة الماضي فقط، و(كاد) قد صرّفت إلى الزّمن المضارع وتستعمل منها صيغة اسم الفاعل وصيغة المصدر، كما أنّ (أوشك) قد صرّفت أيضًا إلى الزّمن المضارع وصيغة المصدر، أمّا (طفق)، فقد استعمل منها زمن المضارع وصيغة المصدر.

عمل كاد وأخواتها:

إنّ هذه الوحدات اللغوية هي أفعال ناقصة، أي تنسخ عمل الجملة الاسميّة الداخلة عليها، فهي ترفع المبتدأ اسمًا لها، وتنصب الخبر، فلا ترفع فاعلًا، ولا تنصب مفعولًا ما دامت ناسخة؛ فهي من أخوات كان⁴، وقد اتّفقت التّحاة أنّ خبرها لا يستعمل إلّا جملة فعليّة، قل سيّويه في هذا الطّرح: "كِدْتُ أَفْعَلُ ذَاكَ وَكِدْتُ تَفْرَعُ، فَكِدْتُ فَعِلْتُ وَفَعَلْتُ لَا يَنْصَبُ الْأَفْعَالُ وَلَا يَجْزِمُهَا وَأَفْعَلُ هَهْنَا بِمَنْزِلَتِهَا فِي كُنْتُ، إِلَّا الْأَسْمَاءُ لَا تُسْتَعْمَلُ فِي كُدْتُ وَمَا أَشْبَهَهَا. ومثل ذلك: عَسَى يَفْعَلُ ذَاكَ، فصارت كِدْتُ ونحوها بمنزلة كُنْتُ عندهم، كأنّك قلت: كِدْتُ فاعِلًا، ثمّ وضعت أَفْعَلُ فِي مَوْضِعِ فاعِلٍ"⁵. فسيّويه بيّن ههنا أنّ كاد وما أشبهها تعمل عمل كان وأخواتها، لكن الخبر يكون جملة فعليّة فعلها في الزّمن المضارع. ويبيّن ابن يعيش سبب عدّ وحدات هذه الزّمرة أنّها تعمل عمل

1- هذا صدر بيت من الوافر لكثير عزة، والشّاهد فيه: (موشك)، حيث جاء اسم الفاعل من أوشك الناقصة، هامش المرجع السابق، ج1، ص: 121، 122.

2- ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج1، من ص: 318 إلى ص: 321.

3 - المرجع نفسه، ج1، ص: 322، 323.

4 - ينظر: عباس حسن، التحو الوابي مع ربطه بالأساليب الرّقيقة والحية اللغوية المتجدّدة، ج1، ص: 615.

5 - سيّويه، الكتاب، ج3، ص: 11.

وحدات زمرة أخرى، وهي (كان وأخواتها)، حيث يقول: "معنى قولهم أفعال المقاربة أي تفيد مقاربة وقوع الفعل الكائن في أخبارها ولهذا المعنى كانت محمولة على باب كان في رفع الاسم ونصب الخبر والجامع بينهما هو دخولهما على المبتدأ والخبر وإفادة المعنى في الخبر، ألا ترى أنّ كان وأخواتها إنّما دخلت لإفادة معنى الزّمان في الخبر كما أنّ هذه الأفعال دخلت لإفادة معنى القرب في الخبر"¹ تعمل (كاد وأخواتها) عمل كان وأخواتها لأنّها ترفع المبتدأ فتسخره ليصبح اسمها، وتنصب الخبر، وكذلك بالنسبة لإفادة معنى معيّن في الخبر، سواء أكان لإفادة معنى الزّمان في الخبر الخاصّ بكان وأخواتها أو لإفادة معنى القرب في الخبر الخاصّ بكاد وأخواتها. وقد ورد في قول ابن هشام أيضًا أنّ كاد وأخواتها تعمل عمل كان: "ويعملن عمل كان إلاّ أنّ خبرهنّ يجب كونه جملة وشذّ مجيئه مفردًا بعد كاد وعسى"²، ذكر ابن هشام نفس الرّأي في مؤلّف آخر، وذلك في قوله: " فهذه الثّلاثة عشر، تعمل عمل كان؛ فترفع المبتدأ، وتنصب الخبر، إلاّ أنّ خبرها لا يكون إلاّ فعلاً مضارعًا، ثمّ منه ما يقتزن بأن، ومنها ما يتجرّد عنها."³ وهذا ما أقرّه عباس حسن حين نعت أفعال المقاربة بأنّها من أخوات كان.⁴

إنّ اندراج زمرة (كاد وأخواتها) تحت زمرة (كان وأخواتها) في العمل، يجعلنا نفكّر في أن نجتمع بين الزّمرتين، لأنّ العمل واحد، فبدل ما يكون هناك زميرتين، تكون زمرة واحدة، مع الاحتفاظ بالاختلاف فيما يخصّ خبر الجملة المنسوخة بـ(كان وأخواتها) أو (كاد وأخواتها)؛ وهذا يساعد البحث على تسهيل صورته هذه الوحدات اللّغوية الدّاخلة على الجملة الاسمية، والثّاسخة لها نسخًا مماثلاً، فتمثيل عملهما صورياً يكون واحداً مع اختلاف صغير.

1 - ابن يعيش، شرح المفصل، الطباعة المنيرية، مصر، دط، دت، ج7، ص: 115.

2 - ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج1، ص: 302.

3 - ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تصحيح وتنقيح: محمد أبو فضل عاشور، دار إحياء الثّراث العربي، لبنان، بيروت، ط1(1422هـ، 2001م)، ص: 103.

4 - ينظر: عباس حسن، التّحو الوابي مع ربطه بالأساليب الرّفيعة والحية اللّغوية المتجدّدة، ج1، ص: 615.

القواعد النحوية الضابطة لاسم كاد وأخواتها (المعمول الأول):

وقد عامل النحاة اسم (كاد وأخواتها) معاملة اسم (كان وأخواتها)، فقد نعتوه بالفاعل، حيث قال المبرد: "اعلم أنه لا بد لها من فاعل؛ لأنه لا يكون فعلٌ إلا وله فاعل،... وذلك قولك: عسى زيد أن ينطلق، وعسيث أن أقوم، أي: دنوت من ذلك.¹ مما يدل على أن مجيء ذلك الفاعل (اسمها) اسماً ظاهراً، وضميراً متصلاً²، كما يحق أن يأتي معرفة أو قريباً منها، كما حق لاسم كان من قبل³، إلا أنه قد جاء نكرة مثل قول الشاعر:

عَسَى فَرِحَ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ إِنَّهُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي خَلِيقَتِهِ أَمْرٌ⁴

ويضيف ابن مالك قائلاً: "وقد يسند أوشك وعسى واخولق لأن يفعل، فيغنى عن الخبر، كقوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾⁵، فلو وقعت عسى، وأن يفعل خبر اسم قبلها، فللمتكلم بذلك أن يضم في عسى ضميراً هو اسمها أو فاعلها، ويحكم على موضع أن يفعل بالنصب، وله أن يجرد (عسى) من الضمير، ويحكم على موضع أن يفعل بالرفع مستغنى به عن زائد⁶.

وعليه، فإن اسم (كاد وأخواتها) يكون:

- 1- اسماً ظاهراً، مثل: عسى الخير أن يأتي؛
- 2- أو ضميراً متصلاً ومضمراً، مثل: عسى أن ترحب بالضيوف؛
- 3- أو نكرة نادراً، مثل: عسى فرح يأتي به الله.

1 - المبرد، المقتضب، ج3، ص: 68.

2 - ينظر: إسماعيل العقباني، مقدمة في دراسة التواسخ في النحو العربي، ص: 89.

3 - ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل، ج1، ص: 395.

4 - البيت من الطويل، غير منسوب، المرجع نفسه، ج1، ص: 395.

5 - سورة البقرة، الآية: 216.

6 - المرجع السابق، ج1، ص: 396.

القواعد النحوية الضابطة لخبر كاد وأخواتها (المعمول الثاني):

قد ذكرنا سابقاً أنّ خبر هذه الزمرة من الوحدات اللغوية، يأتي دائماً جملة فعلية، فعلها مضارع، ويقول سيبويه هنا: "إنّه خليق لأن يفعل، وإنّه خليق أن يفعل، على الحذف، وتقول: عَسَيْتَ أَنْ تفعل، فَأَنْ ههنا بمنزلتها في قولك: قاربتَ أَنْ تفعل، أي: قاربتَ ذلك، وبمنزلة: دنوتَ أَنْ تفعل... واخولقت السماءَ أَنْ تُمطر، أي لأن تمطر، وعسيت بمنزلة اخولقت السماء... وتقول: عَسَيْتَ بمنزلة اخولقت السماء... وَعَسَى يفعل، يشبهها بكاد يفعل، فيفعل حينئذ في موضع الاسم المنصوب في قوله¹: (عسى الغويّر أبؤساً)². فقد أورد سيبويه أربع وحدات لغوية من زمرة (كاد وأخواتها)، وهي: عسى، قارب، دنا، اخولق، يأتي خبرها على شكل فعل مضارع مسبوق بأن، إلا كاد، وقد جرت عسى أحياناً مجراها تشبيهاً بها.

ويضيف سيبويه في هذا الصدد قائلاً: "وأما كادَ فإنهم لا يذكرون فيها أن، وكذلك كَرَبَ يفعل،... وكادَ يفعل، ولا يذكرون الأسماء في موضع هذه الأفعال... ومثله: جعلَ يقول، لا تذكر الاسم ههنا. ومثله أَخَذَ ههنا بمنزلة الفعل في كان إذا قلت: كان يقول، وهو في موضع اسم بمنزلة ثم، وهو... وتقول يُوشِكُ أَنْ تجيء،... كأنك قلت: قاربتَ أَنْ تفعل،... وقد يجوز يوشكُ يجيء، بمنزلة عسى يجيء³، وهنا أورد الوحدات اللغوية من الزمرة نفسها (كاد وأخواتها)، التي تكون صورة خبرها فعل مضارع غير مسبوق بأن، وهي: كاد، كرب، جعل. ويوشكُ استعملت مع خبر على الصورتين، يعني بأن والفعل المضارع أو الفعل المضارع وحده.

ونخلص إلى القواعد النحوية الضابطة لخبر زمرة (كاد وأخواتها):

1 - المثل من قول الزبّاء في قصتها المشهورة، حين قيل لها: ادخلي الغار الذي تحت قصرك، فقال: عسى الغويّر أبؤساً، أي: إن فررت من بأس واحد فعسى أن أقع في أبؤس. هامش المصدر نفسه، ج3، ص: 158، 159.

2 - سيبويه، الكتاب، ج3، ص: 157.

3 - المصدر السابق، ج3، ص: 159، 160.

1- تعمل زمرة الوحدات اللغوية (كاد وأخواتها) عمل زمرة أخرى مستقلة عنها، وهي الوحدات اللغوية (كان وأخواتها)؛

2- خبرها (المعمول الثاني) تكون صورته (فعل مضارع).

3- صورة الخبر (فعل مضارع) يسبق بأن مع أفعال الرجاء وجوبا، ومع (كاد) جوازاً، بينما الأصل في الفعل (يوشك) أن يقترن خبره بأن، ولكنّه من الجائز عدم اقترانه بها¹.

ومثال جعل خبر عسى مفرداً منصوباً، (عسى العُوَيْرُ أَبُوسًا)، ...وقد يجيء خبر جعل جملة اسمية، مثل قول الشاعر:

وقد جعلت قَلوصُ بني سُهَيْلٍ من الأكوار مرتعها قريب²

وقد يجيء جملة فعلية ماضوية، كقول عباس رضي الله عنه: فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً³.

ويضيف ابن مالك شارحاً لصورة خبر زمرة (كاد وأخواتها): "ولا تتقدّم أخبار هذه الأفعال، فلا يُقال في: طفقت أفعل: أفعل طفقت، والسبب في ذلك أنّ أخبار هذه الأفعال خالفت أصلها بلزوم كونها أفعالاً، فلو تقدّمت لازدادت مخالفتها للأصل. وأيضاً فإنّها أفعال ضعيفة لا تصرّف لها، إذ لا ترد إلّا بلفظ الماضي إلّا (كاد وأوشك)، فإنّ المضارع منهما مستعمل، فلهنّ حال ضعيف بالنسبة للأفعال الكاملة التصرّف، وحال قوّة بالنسبة للحروف، فلم تتقدّم أخبارها لتفضّلها (كان وأخواتها) المتصرّفة، وأجيز توسيطها تفضيلاً لها على (إن وأخواتها)، فيقال: طفق يصلّيان الزيدان، وكاد يطيرون المنهزمون"⁴.

1 - ينظر: إسماعيل العقبواوي، مقدّمة في دراسة التّواسخ في النّحو العربي، ص: 91.

2 - البيت من الوافر، الشّاهد فيه: مجيء خبر جعل جملة اسمية (مرتعها قريب)، ابن مالك، شرح التّسهيل، ج1، ص: 393.

3 - ابن مالك، شرح التّسهيل، ج1، ص: 393.

4 - المرجع نفسه، ج1، ص: 394، 395.

إنّ خبر هذه الزّمة من الوحدات اللّغويّة له رتبة محفوظة، أي لا يتقدّم المعمول الثّاني على العامل (كاد وأخواتها)، وقد حفظت رتبة الخبر عن التّقديم لأنّه خالف الأصل، وهو أن يأتي اسماً منصوباً، بما أنّها تعمل عمل (كان مع جواز تقدّم خبرها)، لكن يجوز توسيط خبر (كاد وأخواتها)، فهذه الوحدات اللّغويّة تعدّ أضعف من زمرة (كان وأخواتها) وأقوى من زمرة (إنّ وأخواتها) من حيث التّصرّف وعدمه. فلا يجوز لها ما يجوز لكان من تقديم خبرها، ولا يجوز ل(إنّ وأخواتها) ما يجوز لها من توسيط خبرها.

وقد انتقل ابن مالك إلى حذف الخبر في قوله: ويجوز في هذا الباب حذف الخبر إنّ علم، كقولك: من تأتّى أصاب، أو كاد، ومن عجلّ أخطأ، أو كاد... ومن حذف الخبر، للدليل قوله: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾¹، فحذف الخبر وهو يمسح، وترك مصدره دليلاً عليه²، ويجوز حذف خبر (كاد وأخواتها) ههنا إمّا إذا كان معلوماً، أو له دليل.

سبقت الإشارة إلى أنّ خبر هذه الزّمة من الوحدات اللّغويّة يأتي على صورة جملة فعليّة، فعلها في الزّمن المضارع، وقد وضع النّحاة لهذا الفعل شروطاً كي يكون خبراً (لكاد وأخواتها)، وهي كما ذكرها ابن هشام: " وشروط الفعل ثلاثة أمور: أحدها: أن يكون رافعاً لضمير الاسم... الثّاني: أن يكون مضارعاً، وشدّد في (جعل) قول ابن عباس رضي الله عنهما: (فجعل الرّجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً)... الثّالث أن يكون مقروناً بـ(أن) إنّ كان الفعل حري أو اخلولق، نحو: حري زيد أن يأتي واخلولقت السّماء أن تمطر، وأن يكون مجرّداً منها إن كان الفعل دالاً على الشّروع"³، نحو قوله تعالى: ﴿وَطَفِقًا يَخْصِفَانِ﴾⁴ والغالب في خبر عسى وأوشك الاقتران بها، نحو قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رُبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ﴾⁵ ، وقوله:

1 - سورة ص، الآية: 33.

2 - ابن مالك، شرح التّسهيل، ج1، ص: 395.

3 - ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج1، من ص: 305 إلى ص: 311.

4 - سورة طه، الآية: 121، سورة الأعراف، الآية: 22.

5 - سورة الإسراء، الآية: 08.

ولو سُئِلَ النَّاسُ التُّرَابَ لِأَوْشَكُوا إِذَا قِيلَ هَاتُوا أَنْ يَمْلُؤُوا وَيَمْنَعُوا¹

والتَّجَرَّدَ قَلِيلٌ، كَقَوْلِهِ مِنَ الْوَافِرِ:

عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتُ فِيهِ يَكُونُ وِرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ²

وكاد وكرب بالعكس، فمن الغالب قوله تعالى: ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾³... وقول الشاعر:

كَرَبَ الْقَلْبُ مِنْ جَوَاهُ يَذُوبُ حِينَ قَالَ الْوُشَاةُ: هُنْدٌ غَضُوبٌ⁴

كَادَتِ النَّفْسُ أَنْ تَفِيضَ عَلَيْهِ إِذْ غَدَا حَشَوَ رَيْطَةً وَبُرُودٌ⁵

ولم يذكر سيبويه في خبر كرب إلا التَّجَرَّدَ من أن⁶.

من خلال ما عرضناه، نصل إلى أنَّ خبر زمرة الوحدات اللغوية (كاد وأخواتها) له قواعد نحوية

ضابطة، تساعدنا على صورتها، وهي كما -وضعها النحاة- على الصورة التالية:

1- وقوعه فعلاً مضارعاً؛

2- رفعه للاسم بعده؛

3- اقترانه بأن المصدرية، ويكون:

1 - البيت من الطويل، وهو بلا نسبة، الشاهد فيه قوله: "لأوشكوا أن يملوا حيث أتى خبر أوشك جملة فعلية فعلها مقترن بأن المصدرية، وهو كثير، هامش ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص: 311، 312.

2 - البيت من الوافر لهدي بن خشرم العذري، الشاهد فيه: قوله: "يكون وراءه فرج قريب" حيث وقع خبر عسى فعلاً مضارعاً مجرداً من (أن) المصدرية هامش ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص: 312، 313.

3- سورة البقرة، الآية: 71.

4 - البيت من الخفيف لرجل من طيء وقيل أنه للكلمة البروعي، الشاهد فقيه، قوله: (يذوب)، حيث أتى بجزر كرب جملة فعلية، وكان فعلها مضارعاً مجرداً من أن المصدرية، ينظر: هامش المرجع نفسه، ج1، ص: 314.

5- البيت من الخفيف، وهو بلا نسبة، الشاهد فيه قوله: (كادت النفس أن تفيض)، حيث أتى بجزر (كاد) فعلاً مضارعاً مقروناً بأن المصدرية، وذلك قليل، والأكثر تجرّده منها، ينظر: هامش المرجع نفسه، ج1، ص: 315، 316.

6 - المرجع نفسه، ج1، ص: 316.

أ- واجبًا مع (حرى) و(اخلولق)؛

ب- جائزًا مع (عسى)، و(أوشك)؛

ج- ممتنعًا مع أفعال الشروع: (أنشأ، وطَفِقَ، وجَعَلَ، وَعَلِقَ، وأَخَذَ، ...).

4- نادرًا ما يأتي (أي الخبر) اسمًا، أو جملة اسمية، أو فعلاً ماضيًا؛

5- يمتنع تقديمه على ناسخه؛

6- يجوز توسيطه؛

7- يجوز حذفه إن كان معلومًا، أو كان له دليل¹.

مميّزات كاد وأخواتها:

تمييز الفعلان (عسى وكاد) بمميّزات جعلت النّحاة يتناولوهما بصورة كبيرة:

1- عسى:

اختلف النّحاة في مميّزات معينة للوحدة اللغوية (عسى)، واتفقوا في مميّزات أخرى، سنتناولها كالآتي:

1-1- فعلية (عسى) أو حرفيتها:

اختلف النّحاة في فعلية (عسى) أو حرفيتها، وقد أجازهما سيبويه معًا، فقد ذكر (عسى) بصفتها فعلاً، وذكرها بصفتها اسمًا أيضًا، وذلك في قوله: "وقد جاء في الشعر كاد أن يفعل، شبّهوه بعسى... وقد يجوز في الشعر أيضًا لعلّي أن أفعل بمنزلة عسيث أن أفعل"² يشير سيبويه إلى فعلية (عسى)، وحرفيتها معًا إلا إذا كان قولاً سيبويه: "شبّهوه"، و"بمنزلة" في نصّه هذا، لا يُراد بهما إلا التشابه في العمل، ومنزلة العمل أيضًا، دون الإشارة إلى نوع الكلمة، ممّا يدفع إلى دليل آخر قاطع،

1 - ينظر: إسماعيل العقبواوي، مقدّمة في دراسة التّواسخ في النّحو العربي، ص: 94، 95.

2 - سيبويه، الكتاب، ج3، ص: 160.

يظهر في إيراد سيبويه (عسى) في هذا النص أيضاً، وقد اتّصلت به التاء وهي ضمير رفع لا يتّصل إلاّ بالأفعال، وهذا دليله على فعلية (عسى)، لكن يقول سيبويه: "وأما قولهم: عسأك، فالكاف منصوبة. قال الزجاج، وهو رؤبة: *يا أبتا علك أو عساکا* والدليل على أنّها منصوبة أنّك إذا عنيت نفسك كانت علامتك بي. قال عمران بن حطان:

ولي نفس أقول لها إذا ما تُنتازعني لعلّي أو عسّاتي¹

فلو كانت الكاف مجرورة لقال عساي، ولكنهم جعلوها بمنزلة لعلّ في هذا الموضع.²

وقد اتّصلت بـ(عسى) الكاف المنصوبة (في محلّ نصب)، وهذا دليل على حرفيتها عنده، فنصب (الكاف) في قوله دليل على وقوعها اسماً لعسى، مثل: لعلّك، تشبيها لعسى بلعلّ، لأنّها ههنا تحمل معناها، إلاّ أن المبرّد قال مخالفاً لسيبويه: "فأما قول سيبويه: إنّها تقع في بعض المواضع بمنزلة (لعلّ) مع المضمر، فنقول: عساک، وعساني فهو غلطٌ منه؛ لأنّ الأفعال لا تعمل في المضمر إلاّ كما تعمل في المظهر"³، قد وضع سيبويه (عسى) منزلة (لعلّ)، لكن المبرّد حكم بفعليتها مع إبدال معموليها، فيكون ذلك الضمير المتّصل بها في موضع نصب ليس بسبب مساواة (عسى) بـ(لعلّ) عنده، وإنّما هو في موضع نصب لأنّه خير مقدّم للفعل (عسى)، وأنّ والفعل المضارع مصدر مؤوّل في محلّ رفع اسمها مؤخّر⁴.

وقد أيّد ابن مالك المبرّد في قوله: "وقد يتّصل بها الضمير الموضوع للنصب اسماً عند سيبويه حملاً على (لعلّ)، وخبراً مقدّماً عند المبرّد، ونائباً عن المرفوع عند الأخفش، وربّما اقتصر عليه. ويتعيّن عود

1 - الشاهد فيه أنّ اتّصال ضمير النصب بعسى ودخول نون الوقاية دليل على أنّ الكاف في (عساک) في الشاهد السابق، في موضع نصب لا جرّ،

لأنّ النون والياء علامة المنسوب، هامش: المصدر السابق، ج2، ص: 375.

2 - المصدر السابق، ج2، ص: 374.

3 - المبرّد، المقتضب، ج3، ص: 71.

4 - ينظر: إسماعيل العقبواوي، مقدّمة في دراسة التّواسخ في النّحو العربي، ص: 96.

ضمير من الخبر إلى الاسم¹، فهو يرى أنّ ضمير النَّصب الذي يتَّصل بـ(عسى)، ليس دليل على عدم فعليتها؛ لأنّ ذلك ضمير يكون في محل رفع؛ يكون نائباً عن اسمها².

ويضيف ابن مالك موضّحاً ما ذهب إليه النَّحاة في فعليّة (عسى أو حرفيّتها)، إلى أنّ: «إذا كان معمول عسى ضميراً، فحقه أن يكون بلفظ الموضوع للرفع، نحو: عسيثُ وعسينا وعسيث وعسيثم، كما يقال كنتُ وكنتا وكنت وكنتم. وهذا الاستعمال هو المشهور، وبه نزل القرآن، قال الله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾³، ومن العرب من يقول: عساني وعساک وعساه، فيكتفي بالموضوع للنصب عن الموضوع للرفع،... ولكن اختلف في الضمير: أهو منصوب المحلّ أم مرفوعه؟ فاتفق سيبويه والمبرد على أنّه منصوب المحلّ، وأنّ الفعل في موضع رفع، إلا أنّ سيبويه يجعل المنصوب اسماً والمرفوع خبراً حملاً على لعلّ، والمبرد يجعل المنصوب خبراً مقدّماً، وأنّ والفعل اسماً مؤخّراً⁴.

ويؤيد ابن مالك رأي الأَخفش قائلاً: وذهب الأَخفش إلى أنّ الضمير - وإن كان بلفظ الموضوع للنصب - محله رفع بعسى نيابة عن الضمير الموضوع للرفع، كما ناب الموضوع للنصب في نحو: مررت بك أنت، وأكرمته هو. وقول الأَخفش هو الصّحيح عندي لسلامته عن عدم النّظير، إذ ليس فيه إلاّ نيابة ضمير غير موضوع للرفع عن موضوع له⁵.

ويؤكّد ابن هشام على أنّ (عسى): "فعل مطلقاً، لا حرف مطلقاً، خلافاً لابن السّراج وثعلب، ولا حين يتّصل بالضمير المنصوب، كقوله: *يا أبتا علكَّ وعساک* خلافاً لسيبويه، حكاه عنه السّيرافي،

1 - ابن مالك، شرح التّسهيل، ج1، ص: 396.

2 - ينظر: إسماعيل العقباوي، مقدّمة في دراسة التّوابع في النّحو العربي، ص: 97.

3 - سورة البقرة، الآية: 246.

4 - ابن مالك، شرح التّسهيل، ج1، ص: 397.

5 - المرجع نفسه، ج: 1، ص: 397.

ومعناه التّرجي في المحبوب، والإشفاق في المكروه، وقد اجتمعا في قوله¹ تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾².

إنّ الوحدة اللّغوية (عسى) هي فعل غير متصرّف لتضمّنه معنى الحرف، وهذا الرّأي الغالب، لكنّ بعض النّحاة استدلّوا على تصرّفه، وأنّه يقال: عَسَيْتُ أَعَسَى، ويقال: عسى يعسو، وعسى يَعَسَى وعسى وذكر المرادي أنّ ما يدلّ على فعليّته اتّصال ضمائر الرّفع به، نحو: عَسَيْتُ وَعَسَيْتُمْ، وتاء التّأنيث نحو عَسَتْ هند أن تقوم.³

ونخلص إلى أنّ الغالب عند النّحاة أنّ (عسى) فعل؛ ففعليّتها عندهم أقرب من حرفيّتها⁴، ذلك أنّها تنتمي إلى زمرة (كاد وأخواتها)، وهي من قسم أفعال الرّجاء (عسى، حَزَى، واخْلَوْلَقَ)، للدّلالة على رجاء الخبر كما سبق أن ذكرنا، هذا من جهة، وهي شبيهة بوحدة لغوية من زمرة أخرى من الرّمز التي تدخل على الجملة الاسمية فتوسّع في معناها وتركيبها كما تغيّر الوظائف النّحويّة لوحداث تلك الجملة من جهة أخرى، هذا الشّبه يكون في الرّجاء الذي يفيد معنى (عسى)، والتّرجي الذي يفيد معنى (لعلّ) بصفة خاصّة، وهي بذلك تخرج من زمرة أكبر تجمع ثلاثة زمر من فئة نحوية واحدة وهي النّواسخ الفعلية إلى زمرة مخالفة لها من فئة نحوية أخرى وهي النّواسخ الحرفية.

1-2- حركة سين (عسى):

لقد اختلف النّحاة أيضًا في كسر سين (عسى)؛ فمنهم من زعم أنّ كسرها مطلق، ومنهم من ربطه بإسنادها لضمائر معيّنة، فيقول ابن هشام في هذا الطّرح: "يجوز كسر سين (عسى) خلافًا لأبي عبيدة، وليس ذلك مطلقًا خلافًا للفارسي، بل يتقيّد بأنّ تسند إلى التّاء أو النّون أو نا، نحو: ﴿هَلْ

1 - ابن هشام الأنصاري، مغني اللّبيب عن كتب الأعراب، تحقيق وشرح: عبد اللّطيف محمّد الخطيب، دار التّراث العربي، الكويت، ط1(1421هـ، 2000م)، ج2، ص: 414، 415.

2 - سورة البقرة، الآية: 216.

3 - ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص: 414، وينظر: الحسن بن القسم المرادي، الجني الدّاني في حروف المعاني، تحقيق: فخرالدين قباوة، محمّد نديم فاضل، دار الكتب العلميّة، لبنان، بيروت، ص: 461، 462.

4 - إسماعيل العقباوي، مقدّمة في دراسة النّواسخ في التّحو العربي، ص: 97.

عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ¹، و﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾²، قرأهما نافع بالكسر وغيره بالفتح، وهو المختار³، فقد أجاز ابن هشام كسر سينها، ولم يجزه أبو عبيدة، ووضع الفارسي شرط إسناد (عسى) إلى الضمائر السابقة الذكر، وإعتبار كسر سين (عسى) لغة⁴، وبالتالي تختص (عسى) بجواز كسر سينها وفتحها، وهذا في حالة إسنادها إلى تاء الضمير أو نون النسبة أو (نا)، والفتح أولى لأنه الأصل، فإذا أسند الفعل (عسى) إلى ضمير رفع متكلم أو مخاطب جاز فتح السين وكسرهما والفتح هو الغالب⁵

وقد أجاز السيوطي كسر السين، لكن مع ضمير النصب وجب فتحها، وهو الغالب، وذلك في قوله: "عَسَيْتُ وَعَسَيْنَ، وَعَسَيْنَا، وَعَسَيْتُمْ، جاز فيها الفتح والكسر، والفتح أكثر وأشهر. وقُرِيَّ بالوجهين في السبع. أمّا مع ضمير النصب فليس إلا الفتح"⁶.

1-3- تشابه (عسى) مع غيرها من الوحدات اللغوية:

تشابه (عسى) مع مجموعتها اللغوية التي تنتمي إليها، وهي (حرى واخولوق)، حيث تختص هذه الوحدات اللغوية الثلاثة بجواز إسنادهن إلى (أن يفعل) مستغنى به عن الخبر، نحو: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾⁷، وينبني على هذا فرعان:

الأول: أنه إذا تقدّم على إحداهن اسم هو المسند إليه في المعنى، وتأخّر عنها (أن) والفعل، نحو: "زيد عسى أن يقوم" جاز تقديرها خالية من ضمير ذلك الاسم، فتكون مسندة إلى (أن) والفعل مستغنى بهما عن الخبر، كما يجوز تقديرها مسندة إلى الضمير، وتكون (أن) والفعل في موضع نصب الخبر،

1 - سورة البقرة، الآية: 246.

2 - سورة محمد، الآية: 22.

3 - ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص: 324.

4 - ينظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 415، وينظر: إسماعيل العقباني، مقدّمة في دراسة التواسخ في النحو العربي، ص: 97.

5 - محمّد فاضل السامرائي، النحو العربي، أحكام ومعاني، دار ابن كثير، دط، دت، ج1، 266.

6 - السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 415.

7 - سورة البقرة، الآية: 216.

ويظهر أثر التقديرين في التّأنيث والتثنية والجمع، فتقول على تقدير الإضمار: (سعاد عست أن تنجح) و(الرجلان عسيا أن يقوما)، و(الرجال عسوا أن يقوموا) و(النساء عسين أن يقمن)، ونقول على تقدير الخلو من الضمير: عسى في الجميع، وهو الأوضح¹.

الثاني: أنه إذا ولي إحداهنّ (أن) والفعل، وتأخر عنهما اسم هو المسند إليه في المعنى، مثل: عسى أن ينهض عمر، جاز في ذلك الفعل ان يقدر خاليًا من الضمير، فيكون مسندًا إلى ذلك الاسم، و(عسى) مسندة إلى (أن) والفعل مستغنى بهما عن الخبر، وأن يقدر متحملاً لضمير ذلك الاسم، فيكون الاسم مرفوعًا ب(عسى) وتكون (أن) والفعل في موضع نصب خبر، وقد منع الشلوبيني هذا الوجه، لضعف هذه الأفعال عن توسط الخبر، واجاز المبرد والسيراfi والفارسي، ويظهر أثر الاحتمالين أيضًا في التّأنيث والتثنية والجمع، فنقول على وجه الإضمار: عسى أن يقوما أخواك، وعسى أن يقوموا إخوانك، وعسى أن يقمن نسوتك، وعسى ان تطلع الشمس بالتّأنيث لا غير، وعلى الوجه الآخر توحد (يقوم)، وتوثت (تطلع) أو تذكّره².

نستنتج ممّا ذكره ابن هشام النتائج التّالية:

- 1- جواز إسناد هذه الوحدات (عسى، اخلولق، أوشك) إلى أن والفعل؛
- 2- جواز تقديم الاسم على هذه الوحدات عند إسنادها إلى (أن) والفعل؛
- 3- جواز تأخير اسمها عن (أن) والفعل؛
- 4- يجوز في هذه الوحدات اللغويّة أمران (سواء في تقديم الاسم أو تأخيره)، وهما:
 - أ- تقديرها خاليّة من ضمير ذلك الاسم (وأنّ والفعل مستغنى بهما عن الخبر).

1 - ينظر: ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص: 323.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص: 323، 324.

ب- تقديرها مسندة إلى الضمير (أن والفعل في موضع نصب على الخبر)¹.

وكلّ من العدد (التثنية والجمع) والنوع (التأنيث والتذكير) يميّزان أحد التقديرين السابقين عن الآخر، والأفصح عند ابن هشام هو الخلو من الضمير في جميع الأحوال (عسى) دون زوائد صرفية.

مميّزات كاد:

كثر الحديث عن هذه الوحدة اللغوية من زمرة (كاد وأخواتها)، فذكر سيبويه أنّها قد تأتي مضمومة الكاف، والغالب كسرهما، حيث يقول: "...كُدْتُ أفعل ذاك وكُدْتَ تَفْرُعُ، فكَدْتُ فَعِلْتُ وفَعَلْتُ لا ينصب الأفعال ولا يجزمها"²، وقد تأتي أيضاً مبنية للمجهول عند بعضهم، يقول سيبويه: "حدّثنا أبو الخطاب أن ناساً من العرب يقولون: كَيْدَ زيد يفعل، وما زيل يفعل ذلك، يريدون: زال وكاد، لنّهم كسروها في فَعَلَ كما كسروها في فعل كما كسروها في فعلت حيث أسكنوا العين وحولوا الحركة على ما قبلها، ولم يُرجعوا حركة الفاء إلى الفاء إلى الأصل"³.

وقد جاءت (كاد) منفية أيضاً، حيث زعم بعض النحاة أنّ نفيها إثبات للخبر، وإثباتها نفي له، يقول السيوطي مستدلاً على (كاد) المنفية: "واستدلّ لذلك بقوله تعالى: ﴿فَدَبَّحُوا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾⁴، وقد ذبحوا. وبقوله: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾⁵، ولم يضيء. والتّحقيق: أنّها كسائر الأفعال، نفيها نفي، وإثباتها إثبات إلا أنّ معناها: المقاربة لا وقوع الفعل، فنفيها نفي لمقاربة الفعل. ويلزم منه نفي ضرورة أنّ من لم يقارب الفعل لم يقع منه الفعل. وإثباتها إثبات لمقاربة الفعل، ولا يلزم من مقارنته الفعل وقوعه. فقولك: كاد زيد يقوم. معناه: قارب القيام ولم يقم... وقولك لم يكد زيد يقوم، معناه: لم يقارب القيام فضلاً عن أن يصدر منه"⁶ قد توضّح من قول السيوطي أنّ (كاد) نعاملها كسائر

1 - ينظر: إسماعيل العقباني، مقدّمة في دراسة التّوابع في النحو العربي، ص: 99.

2 - سيبويه، الكتاب، ج3، ص: 11.

3 - المصدر نفسه، ج4، ص: 342، 343..

4 - سورة البقرة، الآية: 71.

5 - سورة التّور، الآية: 35.

6 - السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 423، 424.

الأفعال، نفيها نفي وإثباتها إثبات، لكنّ نفيها هو نفي لمقاربة الفعل لا لوقوعه، ومن شراح الألفية الذين أخذوا بنفس الرّأي الأشموني: "ومن زعم هذا فليس بمصيب، بل حكم (كاد) حكم سائر الأفعال، وأنّ معناها منفيّ إذا صحبها حرف نفي، وثابت إذا لم يصحبها...ولهذا كان قول ذي الرّمة:

إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَ لَمْ يَكِدْ رَسِيسُ الْهُوَى مِنْ حُبِّ مِيَّةٍ يَبْرَحُ¹

صحيحًا بليغًا؛ لأنّ معناه: إذا تغيّر حُبُّ محبٍّ لم يقارب حبيّ التّغير، وإذا لم يقاربه فهو بعيد؛ فهذا أبلغ من أن يقول: لم يبرح، لأنّه قد يكون غير بارح وهو قريب من البراح، بخلاف المخبر عنه بنفي مقاربة البراح² حيث بيّن الشّارح معاملة (كاد) معاملة كل الأفعال، فهي تُنفى إذا سبقها حرف نفي، وتُثبت إذا كان وحدها، ويضيف الأشموني قوله موضّحًا: "وكذا قوله تعالى: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا﴾³ هو أبلغ في نفي الرّؤية من أن يقال: لم يرها؛ لأنّ من لم يرَ قد يقارب الرّؤية، بخلاف من لم يقارب، وأمّا قوله تعالى: ﴿فَدَبَّحُوا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾⁴، فكلام تضمّن كلامين كلّ واحد منهما في وقت غير وقت الآخر؛ والتّقدير: فدبّحوها بعد أن كانوا بُعداء من ذبحها غير مقاربين له، وهذا واضح. والله أعلم.⁵ والمعنى هنا المنفي حقيقة هو المقاربة بعينها حين يسبق (كاد) أداة نفي.

1 - البيت من الطّويل لذي الرّمة، الشّاهد: (لم يكد رسيس الهوى يبرح)، إذ جاء معنى (يكاد) يفيد النفي لأنّه صحبها حرف نفي (لم)، ينظر: هامش

الأشموني، شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك، ج 1، ص: 293.

2 - المرجع نفسه، ج 1، ص: 292، 293.

3 - سورة التّور، الآية: 40.

4 - سورة البقرة، الآية: 71.

5 - الأشموني، شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك، ج 1، ص: 293.

التقصان والتّمَام في (كاد وأخواتها):

إنّ هذه الزّمرّة من الوحدات اللّغوية هي أفعال ناسخة، ولكي تكون كذلك لا بدّ ان تكون ناقصة، وهذا ما جعل النّحاة يدرجونها تحت (كان)، وقد سبق الحديث عن اسمها وخبرها الذي يكون على صورة جملة فعلية فعلها مضارع، والحالات الطّارئة عليه (الخبر) من حذف وتقديم وتوسيط، بين وجوده وعدمه ورتبته غير المحفوظة، لكن يمكن لهذه الوحدات أن تكون تامّة أي غير ناسخة، لا تعمل عمل كان الناقصة، حيث يقول ابن يعيش: "على ضربين: احدهما: أن تكون بمنزلة (كان) الناقصة، فتنفقر إلى منصوب ومرفوع، ويكون معناها قارب. والضرب الثاني: أن تكون بمنزلة (كان) التامة، فتكتفي بمرفوع، ولا تنفقر إلى منصوب، وتكون بمعنى (قرب).¹

وقد جاءت الوحدات اللّغوية التّالية (عسى، اخلولق، أوشك)، تامّة، يقول الأشموني: "يُسْتَعْنَى بأن، والمضارع (عن ثانٍ) من معموليها (فُقِدَ)، وتسمّى حينئذ تامّة، نحو: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا﴾²، و(اِخْلَوْلَقْ أَنْ يَأْتِيَ)، و(أَوْشَكَ أَنْ يَفْعَلَ). ف(أن) والمضارع في تأويل اسم مرفوع بالفاعلية، مستغنى به عن المنصوب الذي هو الخبر. وهذا: إذا لم يكن بعده. وهذا إن لم يكن بعد (أن) والمضارع اسم ظاهر، فإن كان، نحو: (عَسَى أَنْ يَقُومَ زَيْدٌ)، فذهب "الشّلوبين" إلى أنّه يجب أن يكون الاسم الظّاهر مرفوعاً بـ(يقوم) و(أن يقوم) فاعل عسى، وهي تامّة لا خبر لها.³ ويكمل توضيحه في نقصان هذه الوحدات اللّغوية وتماها، قائلاً: "وذهب المبرّد والصّيرافي والفارسيّ إلى تجويز ذلك، وتجويز وجه آخر، وهو أن يكون الاسم الظّاهر مرفوعاً بـ(عسى) اسماً لها، و(أن) والمضارع في موضع نصب خبراً لها متقدّماً على الاسم، وفاعل المضارع ضمير يعود على الاسم الظّاهر، وجاز عوده عليه متأخراً لتقدّمه في النّية، وتظر فائدة الخلاف في التّثنية والجمع والتّأنيث...⁴

1 - بن يعيش، شرح المفصل، ج7، ص: 116.

2 - سورة البقرة، الآية: 216.

3 - أبو الحسن الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج1، ص: 289.

4 - المرجع نفسه، ج1، ص: 289.

فخلص إلى أنّ الوحدات اللغوية من زمرة (كاد وأخواتها) هي أفعال ناقصة، ممّا جعلها تندرج تحت كان الناقصة، ومع ذلك هناك ثلاث وحدات حُصِّت بالتمام، وهي (عسى، اخلوق، أوشك)، فقد اتّفق النحاة - حسب رأي الأشموني - على أنّه إذا لم يأت بعد (أنّ) والفعل المضارع اسم ظاهر تكون تامّة، فرأى "الشلوبين" أنّ تمام هذه الوحدات واجب، أمّا المبرّد والسّيرافي والفارسي فقد جوّزوه.

الفصل الثاني

زمرتا «ظنّ» و"أعلم وأرى"»

ظنّ وأخواتها:

يعدّ هذا الجزء النمط الثالث من الأفعال النّاسخة، ويشترك مع زمريّ (كان وأخواتها) و(كاد وأخواتها) في خاصيتي الدّخول على الجملة الاسمية وتغيير حكم المبتدأ والخبر فيها.

وقد سمّى الأزهري باب هذه الزّمرة من الوحدات اللّغويّة "باب الأفعال الدّاخلّة بعد استيفاء فاعلها على المبتدأ والخبر فتنصبهما مفعولين"، حيث قال: "هذا قول الجمهور، وذهب السّهيلي إلى أنّ المفعولين في باب (ظنّ) ليس أصلهما المبتدأ والخبر، بل هما كمفعولي (أعطى)، واستدلّ بـ: ظننت زيداً عمرًا، فإنّه لا يقال: زيدٌ عمرو، إلّا على جهة التّشبيه وأنت لم ترد ذلك مع ظننتُ. وأجيب بالمنع، وأنّ المراد: ظننت زيداً عمرًا، فتبيّن خلافه. وذهب الفراء إلى أنّ الثّاني منصوب على التّشبيه بالحال، مستدلًّا بوقوعه جملةً وظرفًا وجارًّا ومجرورًا، وعورض بوقوعه معرفةً وضميرًا وجامدًا، وبأنّه لا يتمّ الكلام بدونه."¹

تدخل زمرة (ظنّ وأخواتها) على الجملة الاسمية، فتنصب المبتدأ مفعولاً أوّلاً وتنصب الخبر مفعولاً ثانيًا، ولا بدّ من ذكرهما، لأنّ كلّ منهما أساس في الجملة وركن لها، ولا يمكن الاستغناء عن المبتدأ والخبر، لأنّ كلّ منهما أصل، وأيضًا لا يستغنى عنهما حين يتحوّلان إلى مفعولين، و(ظنّ وأخواتها) هي أفعال لكنّها أفعال ناسخة وليست ناقصة، لأنّها لا تحتاج إلى خبرها لإكمال معناها من جهة، ولتمام الحدث فيها من جهة أخرى، ونحن نعرف أنّ الأفعال الناقصة سمّيت كذلك إمّا لأنّها تحتاج إلى خبر أو لنقص الحدث فيها، وهذان الأمران غير موجودين في زمرة (ظنّ وأخواتها)²، وقد امتنع عبده الرّاجحي عن إدراجها في الجملة الاسميّة وما يلحقها من تغييرات وتوسّعات في المبنى والمعنى، فقال: "

1 - خالد بن عبدالله الأزهري، شرح التّصريح على التّوضيح أو التّصريح بمضمون التّصريح بمضمون التّوضيح في النّحو، تحقيق: محمّد باسل عيون السّود، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، لبنان، بيروت، ط1(1421هـ، 2000م)، ج1، ص: 358.

2 - ينظر: جهاد العرجا، ظنّ وأخواتها، النّحو العربي، شريعة (1)، كلبية الآداب، قسم اللّغة العربيّة، 2-12-2012م،

<http://lectures.iugaza.edu.ps/watch>

فهي أفعال ناسخة تنسخ الجملة الاسميّة، ولكنّها ليست أفعالاً ناقصة لأنّها تدلّ على حدث وتطلب فاعلاً، ولذلك لم ندرجها في الجملة الاسميّة¹.

سنناقش قضايا نحويّة متعدّدة مرتبطة بهذه الزمرة من الوحدات اللغويّة المتميّزة، وبالهيئة التركيبيّة التي ترد فيها، مثل تسميتها، وأقسامها وعدد وحداتها ومعانيها وإعمالها وإغائها وتعليقها وأحكامها، وحذف مفعولها أو أحدهما، وتقديمها وتأخيرها، وما ينصب منها ثلاثة مفاعيل، والتّضمين الوارد فيها، وما يعمل منها في ضميرين، وهذه القضايا المتعدّدة منها ما كان موضع خلاف بين النحاة، وما كان موضع اتّفاق²، وذلك من أجل أن نضبط نحويّاً كل أنماط الجمل التي ترد فيها وأحوال الوحدات اللغويّة التي ترافقها وأحوالها هي أيضاً، وبالتالي يساعد الضّبط النحوي على صورة هذه الزمرة من الوحدات اللغويّة.

1- تسميتها:

قد أورد سيبويه في زمرة (ظنّ أخواتها) في باب سمّاه "هذا باب الفاعل الذي يتعدّاه فعله إلى فعلين"³. وهناك من سمّاه مباشرة (ظنّ وأخواتها)⁴ أو (باب الأفعال الدّاخله على المبتدأ والخبر)⁵. وقد سمّاه النحويّون أيضاً "أفعال القلوب" لأنّ معانيها متّصلة بالقلب كاليقين والشكّ والإنكار.⁶ وقد اتّفق النحاة على أنّ هذه الزمرة تنقسم إلى نوعين:

أ- أفعال القلوب: هي الأفعال التي معانيها تستقرّ بالقلب، أو تتّصل به لذلك سمّاه النحاة أفعال القلوب، "وليس كلّ قلبيّ ينصب مفعولين، بل القلبيّ ثلاثة أقسام: ما لا يتعدّى بنفسه، نحو: فكّر،

1 - عبده الرّاجحي، التّطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعيّة، مصر، الإسكندريّة، ط2، 1998م، ص: 192.

2 - ينظر: إسماعيل العقبّاوي، مقدّمة في دراسة التّواسخ في النّحو العربي، ص: 103.

3 - سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 39.

4 - جلال الدّين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 475.

5 - ابن مالك، شرح التّسهيل، ج2، ص: 72.

6 - ينظر: عبده الرّاجحي، التّطبيق النحوي، ص: 191، 192.

وتفكّر، وما يتعدّى لواحد، نحو عرف وفهم، وما يتعدّى لاثنين، وهو المراد¹، وهذه الأفعال القلبيةّ منها ما يفيد الخبر يقيناً وتسمّى علميّة ومنها ما يفيد فيه تردّداً مع رجحان الوقوع وتسمّى ظنيّة². وهي أفعال متعدّية تدلّ على الشكّ واليقين، نحو قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾³، تدخل على الجملة الاسميّة بعد استيفاء فاعلها، وتنصب المبتدأ والخبر معاً مفعولين لها، كما وضّحنا سابقاً⁴، وعلى هذا ينقسم النوع الأوّل (أفعال القلوب) إلى قسمين: أفعال رجحان (جعل، حجا، حسب، خال، زعم، ظنّ، عدّ، هبّ)، نحو قوله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾⁵، وأفعال يقين (ألقي، تعلّم، درى، رأى، علّم، وجَدّ).

ب- أفعال التحويل: وسمّيت بأفعال التّصيير⁶، وهي تفيد تحويل الشّيء من حال إلى حال، وهذا يستمدّ من "صار" مثل: صار العنب زبيباً، تحوّل من كونه عنباً إلى كونه زبيباً، ومثل: جعلت الأمّ الطّحين عجينا⁷.

وقد أشار ابن هشام ههنا إلى أنّ التّحاة اختلفوا في هذا الموضوع في أمرين:

1- ما هو أصل مفعولي هذه الزّمرة من الوحدات اللّغويّة، هل هو مبتدأ وخبر؟ والجواب هو أنّ الجمهور ذهبوا إلى أنّ أصل مفعولي (ظنّ وأخواتها) مبتدأ وخبر، وذهب السّهيلي وحده إلى أنّ أصلهما ليس كذلك، واستدلّ على صحّة مذهبه بالمثال الآتي: (ظننت زيدا عمرا) من غير أن ينكر أحد هذا القول عليك، وأنت لو قلت (زيدٌ عمرو) على أنّهما مبتدأ وخبر لم يصحّ الكلام إلّا على معنى التّشبيه، فلزم إلّا يكون أصل مفعولي ظنّ مبتدأ وخبر، وجواب هذا الكلام أنّنا لا نسلّم أنّ حين

1 - ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج2، ص: 31.

2 - المكودي، شرح المكودي على الألفيّة في علمي الصّرف والتّحوي، ص: 77.

3 - سورة الإسراء، الآية: 101.

4 - ينظر: أبو فراس الدّحاح، شرح ألفيّة ابن مالك، ص: 133.

5 - سورة المائدة، الآية: 97.

6 - ينظر: ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج1، ص: 51.

7 - ينظر: ظنّ وأخواتها، جهاد العرجا، حصّة التّحو العربي شريعة، كنيّة الآداب، م س.

نقول (ظننت زيدا عمرا) لا نريد معنى التشبيه، بل معنى التشبيه الذي نريده، والدليل على ذلك لو قلنا (ظننت زيدا عمرا) فظهر أنّه خلافه، كان كلامًا صحيحًا لا غبار عليه؛

2- هل الاسمان المنصوبان بعد (ظنّ وأخواتها) مفعولان أوّل وثان، أم الأوّل منهما مفعول والثاني شيء آخر؟ والجواب أنّ الجمهور رأوا المنصوب الأوّل مفعولا أوّلا والمنصوب الثاني مفعولا ثانيًا، وذهب الفراء إلى أنّ المنصوب الأوّل مفعول، والمنصوب الثاني منصوب على التشبيه بالحال، ودليله على ذلك أنّ الثاني يجيء ظرفًا، مثل: ظننتُ زيدًا عندك، ويجيء جازًا ومجرورًا، مثل: ظننتُ زيدًا على خلق حسن، وهنا يقول ابن هشام أنّ الحال عهده يأتي على هذه الوجوه، والذي يقطع بالردّ عليه أنّ المنصوب الثاني يجيء معرفة، مثل: ظننتُ زيدا أخاك، ويجيء ضميرًا، مثل: زيد ظننتكه، ويجيء جامدًا، مثل: ظننتُ زيدًا أسدًا، ولا يقتصر في شيء من ذلك على السماع، ثمّ هو في جميع أحواله ممّا لا يستغنى الكلام عنه لأنّه لا يتمّ معنى الكلام بدونه، والحال لا يكون كذلك¹.

2- أقسام زمرة (ظنّ وأخواتها) ومعانيها:

وردني شرح الألفيّة لابن الناظم: "من الأفعال أفعال واقعة معانيها على مضمون الجمل، فتدخل على المبتدأ والخبر، بعد أخذها الفاعل فتنصبهما مفعولين، وهي ثلاثة أنواع، الأوّل: ما يفيد في الخبر يقينًا، والثاني: ما يفيد فيه رجحان الوقوع، والثالث: ما يفيد فيه تحويل صاحبه إليه."²

يقول السيوطي موضّحًا معاني هذه الزمرة من الوحدات اللغويّة الدالة: "الأفعال الدالة على الظنّ: كحجًا يحجو، لا لغلبة، ... وعدّ لا لحساب... وزعم لا لكفالة، ... وجعل لا لتصيير، ... وهبّ جامدًا. ولا تختصّ بالضّمير خلافًا للحريّ. وأنكره البصريّة. أو يقين كعلم، لا لعلّمة وعرفان، ووجد لا لإصابة... وألفى، كهي. وأنكرها البصريّة. ودرى لا لحتل. وأنكرها المغاربة. وتعلم كاعلم جامدًا."³ ويؤدّف قائلًا موضّحًا آراء النحاة في هذا الصّدّد: "وقال أبو حيّان: تتصرّف أو هما كظنّ، لا لتهمة.

1 - ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج1، ص: 30، 31.

2 - ابن الناظم، شرح ألفيّة بن مالك، ص: 195.

3 - جلال الدّين السيوطي، همع الموامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 475.

وأنكر العبدريّ كونها لِلْعِلْمِ. وزعمها الفراء للكذب. وحسب لا لِلْوَنِّ. وخال يخال لا لِجَبِّ وضلع. وأى لا لإبصار. وضرب رئة. قال الفارسيّ وابن مالك: ولا رأى. وما مرّ قلبيّ. أو تحويل كصير، ووأصار. وجعل. وهبّ جامدًا. ورَدَّ، وكذا ترك. واتَّخذ وتَّخذ في الأصح¹.

قد اكتفى بعض النحاة بالإشارة إلى أقسام هذه الزمرة من الوحدات اللغوية، فمنهم من ذكر بعضها بما له من معانٍ مختلفة، ومنهم من قسّمها تقسيمًا واضحًا تدرج تحته تلك الوحدات اللغوية بعددها والمعاني التي تحملها²، حيث قال سيبويه: "هذا باب الفاعل الذي يتعدّاه فعله إلى مفعولين، وليس لك أن تقتصر على أحد المفعولين دون الآخر. وذلك قولك: حَسِبَ عبدُ الله زيدًا بكرًا، وظنَّ عمرو خالدًا أبًا، وخالَ عبدُ الله زيدًا أخاك، ومثل ذلك: رأى عبدُ الله زيدًا صاحبنا، ووجدَ عبدُ الله زيدًا ذا الحِفاظ... ومثل ذلك: علمتُ زَيْدًا الظَّريفَ، وزعمَ عبدُ الله زيدًا أخاك."³

نلاحظ في هذا القول ورود أفعال: (حسب، ظنّ، خال، رأى، وجد، عَلِمَ، زعمَ)، وقد جاء قبل ورود هذه الأفعال عبارات (وذلك قولك، مثل ذلك) تدلّ على أنّ سيبويه يعطي فقط أمثلة على هذه الزمرة دون ذكرها جميعًا، وهذا ما أكّد عليه في قوله: "فإنّما ذكرت ظننتُ ونحوه..."⁴.

قسّم النحاة هذه الزمرة من الوحدات اللغوية - كما سبق أن ذكرنا - إلى قسمين رئيسيين هما: أفعال القلوب، وأفعال التحويل، وأقسام أخرى تتفرّع منهما، فقد قسّمها ابن مالك لأربعة أنواع، وذلك في قوله: "وأفعال هذا الباب أربعة أنواع: نوع مختصّ بالظنّ، ونوع باليقين، ونوع صالح للظنّ وصالح لليقين، ونوع للتحويل من وصف إلى وصف."⁵

1 - جلال الدّين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 475.

2 - ينظر: إسماعيل العقباوي، مقدّمة في دراسة التّواسخ في التّحو العربي، ص: 104.

3 - سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 39، 40.

4 - المصدر نفسه، ج1، ص: 40.

5 - ابن مالك، شرح التّسهيل، ج2، ص: 77.

وقد جاء عند "ابن هشام" أنّ الوحدات اللغوية المكوّنة لهذه الزمرة، نوعان، وتنقسم إلى أربعة أقسام، وذلك في قوله¹: "أفعال هذا الباب نوعان: أحدهما: أفعال القلوب... وتنقسم إلى أربعة أقسام: أحدها ما يفيد في الخبر يقيناً، وهو أربعة: وجد، ألفى، وتعلّم بمعنى اعلم، ودرى، قال تعالى: ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ﴾²... والثاني ما يفيد في الخبر رجحاناً، وهو خمسة: جعل، وحجا، وعدّ، وهب، وزعم، نحو: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِاثًا﴾³... والثالث: ما يرد بالوجهين، والغالب كونه لليقين، وهو اثنان: رأى وعلم، كقوله جلّ ثناؤه: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (6) وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾⁴. وقد ورد في لسان العرب: "رأى: الرؤية بالعين تتعدّى إلى مفعول واحد، وبمعنى العلم تتعدّى إلى مفعولين؛ يقال: رأى زيداً عالماً إلى مفعولين؛ يقال: رأى رأياً ورؤيةً ورأءةً مثل راعة".⁵ و(رأى) بمعنى علم، وهو الكثير، كقول الشاعر:

رَأَيْتُ اللَّهَ أَكْبَرَ كُلِّ شَيْءٍ مُحَاوَلَةً وَأَكْثَرَهُمْ جُنُودًا⁶

فقد استعمل (رأى) فيه لليقين، وقد تستعمل (رأى) بمعنى (ظنّ)⁷، كما سيوضح لاحقاً.

ويضيف النوع الرابع قائلاً⁸: "والرابع ما يرد بهما، والغالب كونه للرجحان، وهو ثلاثة: ظنّ، وحسب، وخال، كقوله من الطويل:

ظَنَنْتُكَ إِنْ شَبَّبتَ لَطَى الحَرْبِ صَالِيًا⁹

- 1 - ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، من ص: 30 إلى ص: 41.
- 2 - سورة المزمل، الآية: 20.
- 3 - سورة الزخرف، الآية: 19.
- 4 - سورة المعارج، الآيتان: 6، 7.
- 5 - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، بيروت، المجلد 14، مادّة (رأى)، ص: 291.
- 6 - البيت من البحر الوافر لحداش بن زهير، ينظر: هامش الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج1، ص: 349.
- 7 - ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المجلد 1، ص: 210.
- 8 - ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ص: 42.
- 9 - هذا صدر بيت من الطويل، وعجزه: فَعَرَدَتْ فِيمَنْ كَانَتْ عَنْهَا مُعَرِّدًا، الشاهد فيه (ظننتك) فقد استعمل ظنّ بمعنى تيقن، ويُحتمل أن تكون بمعنى الرجحان، وهو الغالب، ينظر: هامش: المرجع نفسه، ج2، ص: 42.

وقد اختصّت أفعال القلوب "بجواز إعمالها في ضميرين متّصلين لمسمّى واحد فاعلاً والآخر مفعولاً نحو ظننتي... وقد أحق بأفعال هذا الباب في ذلك رأى البصريّة والحلميّة بكثرة، وعدم، وفقد، ووجد بقلة، كقول الشّاعر:

والنّوع الثّاني: أفعال التّصيير ك: جعل وردّ وترك واتّخذ وتخذ وصيّر ووهب، قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾¹.

إنّ عدد الوحدات اللّغويّة التي تمثّل هذه الزّمرة هو واحد وعشرون وحدة لغويّة، حسب ما أورد "ابن هشام"، فقد حسم عدد الأفعال القليبيّة بذكر عدد كل فرع منها: (أربعة، خمسة، اثنان، ثلاثة)، لكنّه لم يحصر الوحدات اللّغويّة الممثّلة للزّمرة الفرعية (أفعال التّصيير أو التّحويل)، وذلك واضح في استعماله لـ (ك) للتمثيل فقط.

وقد أضاف "ابن هشام" وحدات لغويّة أخرى متعدّية لأكثر من مفعول، فقال²: " وهي: أعلم وأرى اللذان أصلهما علم ورأى المتعدّيان لاثنين، وما ضُمن معنهما من نبأ وأنبا وخبر وحدّث، نحو: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَاهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾³. وهذا القول يدلّ دلالة قاطعة على أنّ هناك الكثير من الأفعال متعدّية لأكثر من مفعول، لكن الأفعال النّاسخة للمبتدأ والخبر، تنصبهما بعد ما كانا مرفوعين على الابتداء، وتحوّلها لمفعول أوّل ومفعول ثان، هي أفعال ذات قائمة محدّدة، وهذا ما يرقى له عملنا النّحوي بعد إنجازها، فعندما تكون قوائم الع

ناصر اللّغويّة الممثّلة لهذه الزّمرة قوائم محدّدة حسب نوعها، تكون الصّيغة الصّورية أكثر ضبطاً ودقّة، ويسهل لنا التّعامل معها خوارزمياً وبالتّالي آلياً.

1 - سورة الفرقان، الآية: 23.

2 - ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج2، ص: 70.

3 - سورة البقرة، الآية: 167.

3- عمل ظنّ وأخواتها:

أدخل النّحاة هذه الزّمرة من الوحدات اللّغوية في التّواسخ الفعليّة، لأنّها مثل زمرة (كان وأخواتها)، تدخل على الجملة الاسميّة وتنسخ حكم المبتدأ والخبر، وتحوّلها إلى مفعول أوّل ومفعول ثاني مع مراعاة أنّ هذه الوحدات لا تقوم بهذا العمل إلّا بعد استيفاء فاعلها، خلافاً لزمرة (كان وأخواتها) التي تعمل عملها دون أن تتقيّد بمعمول لها، وتقوم أيضاً بنصب معموليها معاً (المبتدأ، الخبر) خلافاً للزّمرتين السّابقتين (كان وأخواتها) و(كاد وأخواتها)، ولكن حسب ما صرّح به النّحاة، فقد تعمل هذه الزّمرة (ظنّ وأخواتها) ذلك العمل، فتنصب مفعولين، مثل: جعل الأستاذ المحاضرة بسيطة، وقد تنصب مفعولاً واحداً، نحو: علمتُ الخبر، وقد لا تنصب مفعولاً أصلاً، نحو: جعل الأستاذ يشرح المحاضرة¹.

إنّ أفعال القلوب ليست من زمرة (كان وأخواتها)، بمعنى ليست من الأفعال الدّاخلية في الأصل على الجملة، بل المرفوع بها فاعلها في الواقع، وأخبارها مفعولة، وإن اقتضى مفعولاً نصبنا جزأي الجملة، لأنّ ثانيهما متضمّن المفعول الحقيقي، وأولهما ما يضاف إليه ذلك المفعول الحقيقي، إذ معنى، علمت زيدا قائماً، علمتُ قيامَ زيدٍ، فأعراب الجزأين في تقدير جزء واحد، ولم يدخل على الجزأين الذين بعد (كان وأخواتها)، وإن كانا أيضاً، بتقدير المفرد كهذين الجزئين المنصوبين، ثمّ هذا المقتضى للمفعول، إمّا أفعال القلوب أو غيرها².

حدّد النّحاة ضوابط إعمالية لهذه الزّمرة (ظنّ وأخواتها)، حيث يقول سيبويه: "...وذلك لأنّ حَسِبْتُ بمنزلة (كان)، إنّما يدخلان على المبتدأ والمبني عليه، فيكونان في الاحتياج على حال، ألا ترى أنّك لا تقتصر على الاسم الذي يقع بعدهما، كما لا تقتصر عليه مبتدأ، والمنصوبان بعد حَسِبْتُ

1 - ينظر: إسماعيل العقباني، مقدّمة في دراسة التّواسخ في النّحو العربي، ص: 107، 108.

2 - ينظر: الرّضي، شرح الرّضيّ على الكافيّة، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قازوينسن، ليبيا، بلغازي، ط2، 1996م، ج4، ص: 148، 149.

بمنزلة المرفوع والمنصوب بعد ليس وكان¹، قد وضع سيبويه (حسب) بمنزلة (كان)، وذلك ليوضح أنّهما ينتميان إلى مجموعة خاصّة من الأفعال، وهي التّواسخ.

النوع الأوّل: أفعال القلوب:

وقد ورد عند ابن هشام أنّ النوع الأوّل من زمرة (ظنّ وأخواتها) أفعال القلوب، منها:

المجموعة الأولى: ما ينصب مفعولين شرط الإفادة بمعنى اليقين في الخبر، وهي الأفعال الآتية: وجد، ألفى، تعلّم بمعنى اعلم، درى، فد (وجد) في نحو قوله تعالى: ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ﴾²، فالهاء المتصلة به مفعول أول، و(خيرًا) مفعولًا ثاني، و(هو) ضمير فصل لا محلّ له من الإعراب، وإّما ساغ مجيئ (وجد) للعلم، لأنّ من وجد الشّيء على حقيقته فقد علمه³، و(وَجَدَ) - كما سبق الإشارة إليه - من أفعال اليقين بمعنى (عَلِمَ واعتقد)، مثل: وجدت العلم أعظم أسباب القوّة، ومثل: وجدت الصّدق زينة العقلاء، وقوله تعالى: ﴿وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾⁴، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾⁶ و﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾⁷ و﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾⁵. فالفعل (وَجَدَ) منقول من (وجد الشّيء ولقيه، وأصله يكون في الأمور الحسّية ثمّ نقل معناه إلى الأمور القلبية، فعندما نقول مثلاً: وجدتُ الظلم) وخيم العاقبة، كان معناه أنّك وجدت هذا الأمر وأصبت كما تصاب الأمور المحسوسة، وهذا ليس فيه شكّ، فنقل من معناه المادّي إلى الأمر المعنوي. ولما كان وجدان الشّيء ولقيه أمرًا يقينيًا كان الأمر العقلي بمنزلته⁶. فهنا وضّح السامرائي انتقال الفعل (وَجَدَ) من صفته المحسوسة إلى صفته المجرّدة القلبية، التي أكسبته انتماءه لزمره (ظنّ وأخواتها).

1 - سيبويه، الكتاب، ج2، 365، 366.

2 - سورة المزمّل، الآية: 20.

3 - خالد بن عبدالله الأزهرى، شرح التّصريح على التّوضيح أو التّصريح بمضمون التّصريح بمضمون التّوضيح في النّحو، ج1، ص: 359.

4 - سورة الأعراف، الآية: 102.

5 - سورة صّحى، الآية: 6، 7، 8.

6 - ينظر: فاضل صالح السامرائي، معاني النّحو، أحكام ومعاني، ج2، ص: 128.

يقول الأنباري في هذا الطرح: " وأما (وجدت) فتكون بمعنى علمت، فتتعدّى إلى مفعولين، نحو (وجدت زيدا عالماً) وتكون بمعنى: أصبت، فتتعدّى إلى مفعول واحد، نحو: (وجدت الضّالة وجدانا)، وقد تكون لازمة في نحو قولهم: (وجدت في الحزن وجداً)، ووجدت في المال وجداً، ووجدت في الغضب موجدة) وحكى بعضهم (وجدانا)...¹"

و(ألفى): لم يذكرها ابن مالك في ألفيته، لكنّ ابن هشام جعلها في المجموعة الأولى التي تفيد في الخبر معنى اليقين، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾²، ف(آباءهم) تعدّ مفعولاً أولاً ل(ألفوا) و(ضالّين) مفعولاً ثان، وقد جعل ابن مالك (ألفى) مرادفاً للفعل (وجد)³، وذلك في قول الشاعر:

قد جرّبوه فألفوه المغيث إذا ما الرّوع عمّ فلا يُلوى على أحد⁴

الشّاهد فيه: فألفوه المغيث، ألفى: فعل قلبي يفيد في الخبر اليقين بمعنى (وجد) والواو ضمير متّصل في محل رفع فاعل تقديره هم، والهاء ضمير متّصل في محل نصب مفعول (ألفى) الأوّل تقديره هو، المغيث: مفعوله الثاني.

و(تعلّم) بمعنى (اعلم) في قول الشاعر:

تعلّم شفاء النفس فهدر عدوّها فبالغ بلطفٍ في التّحيّل والمكر⁵

1 - أبو البركات أبي سعيد الأنباري، أسرار العربية، ص: 158.

2 - سورة الصّافات، الآية: 69.

3 - ينظر: خالد بن عبدالله الأزهرى، شرح التّصريح على التّوضيح أو التّصريح بمضمون التّصريح بمضمون التّوضيح في النحو، ج1، ص: 79.

4 - البيت من البحر البسيط، غير منسوب، ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص: 79.

5 - البيت من البحر الطّويل لزياد بن سيّار بن عمرو بن جابر، ينظر هامش: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، ج2، ص: 31، 32.

الشّاهد فيه: تَعَلَّمَ شِفَاءَ النَّفْسِ قَهْرَ عَدُوِّهَا، (تَعَلَّمَ) وهو فعل قلبي، فعل أمر بمعنى (اعْلَمْ)، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت، شِفَاءَ: مفعوله الأوّل، وهو مضاف، النَّفْسِ: مضاف إليه، وَقَهْرَ: مفعوله الثّاني، وهو مضاف، عَدُوِّهَا، مضاف إليه، عدوّ: مضاف، والهاء: مضاف إليه¹.

ملاحظة: يكثر وقوع (تَعَلَّمَ) على (أنّ المشدّدة وصلتها)، فتسدّ مسدّ المفعولين لاشتمال صلتها على المسند والمسند إليه، كقول الشّاعر:

فَقُلْتُ تَعَلَّمْتُ أَنَّ لِلصَّيْدِ غِرَّةً وَإِلَّا تُضَيِّعُهَا فَإِنَّكَ قَاتِلُهُ²

قلتُ: فعل وفاعل، تَعَلَّمْتُ: فعل امر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنت، أن: حرف توكيد ونصب، للصّيد: جار ومجرور متعلّق بمحذوف خبر أنّ مقدّم، غِرّة: اسم أنّ مؤخّر، وأنّ ومعمولاها سدّت مسدّ مفعولي (تَعَلَّمْتُ)، الشّاهد في هذا البيت: (تَعَلَّمْتُ أَنَّ لِلصَّيْدِ غِرَّةً)، حيث استعمل (تَعَلَّمْتُ) بمعنى اعْلَمْ، وعدّها إلى مفعولها بواسطة أنّ المؤكّدة المفتوحة الهمزة وصلتها، وهذا كثير في الاستعمال³. يقول الأزهري: "وقد تكون (تَعَلَّمْتُ) بمعنى الماضي، قال يعقوب: تقول أنّ زيدًا خارجٌ، بمعنى: عَلِمْتُ"⁴، فد(تَعَلَّمْتُ) فعل لا يتصرّف، أمّا في المثال التّالي: تَعَلَّمْتُ ما ينفعل، فهو متصرّف، وهناك فرق بين الفعلين، فعندما تقول (تعلّم النحو) يكون المعنى خذ بأسباب العلم من الدّرس والتّحصيل، ومثل: تعلّم أنّ الله يمهّل الظّالم ولا يهمله، أي: اعْلَمْ ذلك، وليس المقصود به ما في الفعل الأوّل⁵.

1 - ينظر: المرجع السابق، ج2، ص: 31، وينظر: خالد بن عبدالله الأزهري، شرح التّصريح على التّوضيح أو التّصريح بمضمون التّصريح بمضمون التّوضيح في النحو، ج1، ص: 359.

2 - البيت من البحر الطّويل لزهير بن أبي سلمى المزني، ينظر: هامش أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ابن هشام، ج2، ص: 32، 33.

3 - ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج2، ص: 32، 33.

4 - خالد بن عبدالله الأزهري، شرح التّصريح على التّوضيح أو التّصريح بمضمون التّصريح بمضمون التّوضيح في النحو، ج1، ص: 359.

5 - ينظر: فاضل صالح السّامرائي، معاني النحو، ط1(1420هـ، 2000م)، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الأردن، عمّان، ج2، ص: 11.

وقد مثل الأشموني بهذا البيت الشعري:

تَعَلَّمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْكَ مُدْرِكِي وَأَنْ وَعِيدًا مِنْكَ كَالأخْذِ بِالْيَدِ¹

تعلّم: فعل أمر، والفاعل: أنت، رسول: منادى منصوب، وهو مضاف، الله: اسم جلالة مضاف إليه مجرور، أنك: حرف مشبّه بالفعل، والكاف: في محلّ نصب اسم "أن". مدركي: خبر "أن" مرفوع بالضمّة المقدّرة على ما قبل الياء، وهو مضاف، والياء: ضمير في محلّ جرّ بالإضافة. والشاهد فيه: استعمال الفعل (تعلّم) بمعنى (اعلم) فتعدّى إلى مفعولين سدّت "أن" وما بعدها مسدّها، وهذا هو الأكثر في تعدّي هذا الفعل. وفي حديث الدجال "تعلّموا أنّ ربّكم ليس بأعور" أي: اعلّموا، فإن كانت بمعنى "تعلّم الحساب" ونحوه، تعدّت لواحد².

ويقول المكودي في شرحه: "يعني أنّ هذين الفعلين يلزمان صيغة المر فلا يستعملان ماضيين ولا مضارعين وفهم منه أنّ يجوز إسنادهما إلى الضمير المفرد المذكّر والمؤنث والمجموع، فتقول يا زيدان هباني قائمًا ويا زيدون هبوني قائمًا فإن فعل الأمر صالح. وهبّ مبتدأ وخبره قد ألزما وفي ألزما ضمير يعود على هبّ والمر مفعول ثان بالزم وتعلّم مبتدا خبره كذا أي مثل هب في لزومه الأمر³.

وقد ورد في هذا الطرح نفي استعمال (تعلّم) في الماضي والمضارع، وذلك في قول: "ومن أخوات علم ذات المفعولين تعلّم بمعنى اعلم، ولم يستعمل لها ماضٍ ولا مضارع، والمشهور إعمالها في أن..."⁴

وقد تطرّق الخضري في حاشيته للفرق بين الفعلين، وذلك مثل: تعلّم الفقه مثلاً، وإلاّ تعدّت لواحد، والفرق بينهما أمر بتحصيل العلم في المستقبل بتعاطي أسبابه، والأولى بتحصيله في الحال بما

1 - البيت من البحر الطويل لأسيد بن إياس الهذلي، وهو بيت ملفّق من بيتين، ينظر هامش: الأشموني، شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك، ج1، ص: 360.

2 - ينظر: ينظر: الأشموني، شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك، ج1، ص: 360.

3 - المكودي، شرح المكودي على ألفيّة في علمي الصّرف والتّحو، ص: 78.

4 - ابن مالك، شرح التّسهيل، تحقيق: عبد الرحمن السيّد، محمّد بدوي المختون، هجر للطباعة والتّشّير والتّوزيع والإعلان، ط1 (1410هـ، 1990م)، ج2، ص: 79.

يذكر من المتعلقات¹. وقد ورد الفعل الماضي ل(تَعَلَّمَ)، قال يعقوب: تَعَلَّمْتُ أَنَّ زَيْدًا خَارِجٌ، بِمَعْنَى عَلِمْتُ².

وفيما يخص جمود هذا الفعل وتصرفه يقول السيوطي: "قال ابن مالك: وهي جامدة لا يستعمل منها إلا الأمر. قال أبو حيان: وتابع فيه الأعلم. وليس بصحيح، لأن يعقوب حكى: تَعَلَّمْتُ فَلَانًا خَارِجًا، بِمَعْنَى: عَلِمْتُ. أَمَا تَعَلَّمْتُ لَا بِمَعْنَى: اعْلَمْتُ مِنْ: تَعَلَّمْتُ بِمَعْنَى: فَمَتَصَرَّفَ بِلَا نِزَاعٍ، وَبِتَعَدُّي لَوَاحِدٍ"³.

ويوجد فرق بين (تَعَلَّمَ) و(أَعْلَمَ)، فالمقصود به (تَعَلَّمَ) تَلَقَّ مَا أَخْبَرَكَ بِهِ كَمَا يَتَلَقَّى الْمُتَعَلِّمُ الْعِلْمَ مِنْ أَسَاتِذِهِ، وَاحْرَصَ عَلَى مَعْرِفَتِهِ كَمَا يَحْرَصُ الْمُتَعَلِّمُ عَلَى مَا يَتَعَلَّمُهُ، فَفِي هَذَا الْفِعْلِ مَبَالِغَةٌ لَيْسَتْ فِي (اعلم)⁴.

وقد أكد محمد الغزالي في شرحه للألفية أن كلاً من الفعل (تَعَلَّمَ) و(هَبَّ) لا يستعملان في الماضي والمضارع، فلا نقول: وهبت قائماً ولا يوهب زيداً أخاك، وإلى أن هذين يجوز إسناد كل منهما لمفرد مذكر ومؤنث وملتقى ومجموع، مثل: يا زيدان أو زيدون هباني أو هبوني قائماً، لأن فعل الأمر صالح لذلك ولذلك وإلى أنه لا يتصرف فيهما بتعليق ولا إلغاء لأحدهما نوعان من التصرف، فلا تقول زيد قائم هب، ولا زيد تعلم قائم، ولا زيد ما هب قائم⁵.

1 - ينظر: الحضري، حاشية الحضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1، ص: 337.

2 - ينظر: خالد بن عبد الله الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج1، ص: 359

3 - جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 481.

4 - فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، أحكام ومعاني، ج2، ص: 11.

5 - ينظر: محمد بن قاسم الغزالي، فتح الرب بشرح ألفية ابن مالك، دراسة وتحقيق: احمد المبروك الختروشي، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي، ليبيا، طرابلس، ص: 299، 300.

لم يعدّ الأشموني الفعل (ألفى) مع أفعال القلوب التي تفيد اليقين، وذكر فقط الأفعال (وجد، تعلم، درى)¹. وذلك حسب ما ورد في الألفيّة، إلا أنّ ابن هشام ذكر هذا الفعل (ألفى)².

فهذا الفعل هو فعل جامد يلازم صورة الأمر فقط بمعنى اعلم، وهو ليس (تعلم، يتعلم، تتعلم) هذا فعل متصرف³.

و(درى): يستعمل بمعنى (علم)⁴، قال تعالى: ﴿وَمَا أَذْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾⁵، وأكثر ما يستعمل درى معدّى بالباء، مثل: دريت بخالد، فإن دخلت عليه الهمزة تعدّى لآخر بنفسه، مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ﴾⁶.

والدرّاية تكون بعد الجهل بالشيء ولذا لا تستعمل في حقّ الله تعالى. و(علم) أعمّ من ذلك، فقد يستعمل في ذلك وغيره. ومّا يدلّ على اختلافهما أنّه لا يجوز أحياناً وضع أحدهما مكان الآخر، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾⁷، فإنّ قول: (فإن دريتموهنّ مؤمنات) غير صحيح، وقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾⁸، قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾⁹، وقوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾¹⁰، بهذا نلاحظ أنّه لا يحسُنُ إبدال فعل الدرّاية بفعل العلم في مثل هذه المواضع، ممّا يدلّ أنّ الفعلين مختلفان، فالدرّاية - كما سبق الذّكر - تكون بعد الجهل، وغالبًا تكون بإخبار وبمنزلة الإخبار أن تعلم الأمر بضرب من الحيلة والتوسّل، وذلك كأن يفعل شخص أمورًا لا تعلمها ثمّ تحاول الاطلاع عليها بوسيلة

1 - ينظر: الأشموني، شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك، ج1، ص: 360.

2 - ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج2، من ص: 31.

3 - ينظر: ظنّ وأخواتها، جهاد العرجا، حصّة النحو العربي شريعة، كلبّة الآداب، م س.

4 - الرضي، شرح الرضي على الكافيّة، ج4، ص: 150.

5 - سورة الأحقاف، الآية: 09.

6 - سورة يونس، الآية: 16.

7 - سورة الممتحنة، الآية: 10.

8 - سورة البقرة، الآية: 230.

9 - سورة البقرة، الآية: 194.

10 - سورة الحجرات، الآية: 07.

ما، فتطّلع على ذلك فتقول: قد دريت بما يفعل فلان¹. فقد بيّن ههنا السامرائي أنّ الفعلين (دَرَى) و(عَلِمَ) مختلفان، لأنّهما لا يصحّ أن يأخذا مكان بعضهما، فمعناهما متقارب فقط.

يقول الحضري في هذا الطّرح: "قال أبو حيّان: ولم يعد أصحابنا (درى) فيما يتعدّى إلى مفعولين، ولعلّه ضمّنها في البيت معنى علمت، والتّضمنين لا ينقاس. لكن في التّوضيح وغيره أنّ ذلك قليل، والأكثر تعدّيّة لواحد بالباء نحو دريت بكذا فإن دخلت عليه الهمزة تعدّى لآخر بنفسه نحو: ﴿وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾²، قيل إلّا مع الاستفهام فيتعدّى لثلاثة نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾³، لسدّ الجملة مسدّ المفعولين، والأوجه ما في الهمع والمغني أنّها سدّت مسدّ المفعول بالباء فقط، فهي في محل نصب بإسقاط الجار كما في: فكرت أهذا صحيح أم لا؟⁴ "فإن كانت بمعنى ختل تعدّت لواحد، نحو: درى الذئب الصيّد: إذا استخفى له ليفترسه"⁵.

وقد ورد في شرح الرّضي على الكافية أنّ الفعلين (دَرَى) و(تَعَلَّمَ) لا ينصبان المفعولين، بل ترُدّ الاسميّة بعدهما مصدرّة بأنّ، نحو: دَرَيْتَ أَنْتَ قائم، و:

تَعَلَّمَ أَنْ بَعْدَ الْغَيِّ رُشْدًا وَأَنْ لَتَالِكِ الْغَيْرِ انْقِشَاعًا⁶

ولا يُتصرّف في (تعلم) بمعنى: اعلم، فإذا قيل لك: تعلم أنّ الأمر كذا، فلا تقول: تعلّمت، بل: عَلِمْتُ؛ وإن كان (دَرَى) بمعنى (خَتَل)، وتعلّم، من: تعلّمت الشيء، أي تكلفت علمه، فليس من هذا الباب، فعَلِمَ، ينصبُ الجزئين إذا لم يصدّر بأنّ⁷. وهنا - كما هو واضح - قد تعرّض الرّضي

1 - ينظر: محمد فاضل السامرائي، التحو العربي، أحكام ومعاني، ج1، ص: 329.

2 - سورة يونس، الآية: 16.

3 - سورة القارعة، الآية: 03.

4 - الحضري، حاشية الحضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1، ص: 335.

5 - السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 480.

6 - هذا البيت من قصيدة للقطامي، ينظر: هامش لرّضي، شرح الرّضي على الكافية، ج4، ص: 150.

7 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 151.

للفعل (درى) والفعل (تعلم) لامتلاكهما نفس الخاصية، وهي عدم نصبهما المفعولين إذا تصدّرت الجملة الاسمية بعدهما بـ(أنّ).

ويستشهد ابن هشام عن الفعل (درى) بالبيت الشعري:

دُرَيْتَ الْوَفِيِّ الْعَهْدِ يَا عُرْوَةَ فَاغْتَبِطُ فَإِنَّ اغْتَبِطًا بِالْوَفَاءِ حَمِيدٌ¹

الشاهد فيه: دريت الوفي العهد، فإنّ الفعل (درى) فعل دالّ على اليقين، وقد نصب المفعولين، أحدهما التاء التي وقعت نائب فاعل، والثاني هو قوله (الوفاي)، ويبيّن ابن هشام مسألة هامة تخصّ طرق استعمال هذا الفعل، على أنّ له طريقتين: أحدهما أن يتعدّى لواحد بالباء، مثل: دريتُ بكذا، فإن دخلت عليه همزة التعدية تعدّى بها لواحد ولثان بالباء، والثاني أن ينصب مفعولين بنفسه، وهذا قليل². ولبيان طريقة استعمال الفعل (درى) أهمية بالغة في حصر نمطي الجملة التي يظهر فيهما هذا الفعل، ذلك أنّنا ندرك عمله بتعدّيه بهمزة التعدية للمفعول الأوّل وعمله في المفعول الثاني بالباء، وكذلك بعمله مباشرة في المفعول الأوّل والمفعول الثاني بعمله مباشرة دون همزة تعدية أو الباء.

ويشرح الأزهري ما جاء في أوضح المسالك، مبيناً أنّ (دريت) فعل قلبي مبني للمجهول، نائب فاعله الضمير المقدّر (أنت)، والتاء مفعوله الأوّل في موضع رفع على النيابة عن الفاعل، و(الوفاي) مفعوله الثاني، وهو صفة مشبّهة، و(العهد) بالرفع على الفاعلية، والنصب على التشبيه بالمفعول به، وبالجرّ على الإضافة، و(عرو) منادى مرخّم بحذف التاء، و(فاغتبط) جزاب شرط مقدّر، أي: إن دريته فاغتبط من الغبطة، وهو أن يرجو مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها عنه، فإن أراد زوالها كان حسداً. وكثيراً ما يأتي الفعل (درى) متعدّياً بالباء، مثل: دريتُ بزيد، فضمير المخاطب مفعوله الأوّل، والمجرور بالباء مفعوله الثاني³.

1 - هذا البيت من البحر الطويل، لم ينسبوه لقائل معيّن، ينظر: هامش: ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ص: 33.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ج2، من ص: 34.

3 - ينظر: خالد بن عبدالله الأزهري، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج1، ص: 360.

ويقول: "الأكثر في هذا أن يتعدّى بالباء، فإذا دخلت عليه الهمزة تعدّى لآخر بنفسه، نحو: ﴿وَلَا أَذْرَأُكُمْ بِهِ﴾¹.² كما سبق ذكره.

المجموعة الثانية: وهي ما ينصب المفعولين شرط الإفادة بمعنى الرجحان في الخبر، وهي الأفعال الآتية: جعل، حجا، عدّ، هبّ، زعم³.

1- جعل: وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِثًا﴾⁴، ف(جَعَلَ) فعل قلبي يفيد معنى الرجحان في الخبر، والملائكة مفعوله الأول، و(إنثًا) مفعوله الثاني⁵، فالفعل (جعل) يأتي فعلا من أفعال القلوب، بمعنى ظنّوهم واعتقدوهم في الآية الكريمة، وهو أيضا من أفعال القلوب، كما سنذكر لاحقا⁶، وفي هذا الطرح قال ابن عقيل: "وقيد المصنّف (جَعَلَ) بكونها بمعنى اعتقد احترارًا من (جَعَلَ) التي بمعنى (صَيَّرَ)، فإنّها من أفعال التحويل، لا من أفعال القلوب"⁷، ويؤكّد المكودي في شرحه على أنّ الفعل (جَعَلَ) بمعنى الفعل (عَلِمَ)، وفيها زيادة وهي الاعتقاد، ولذلك ورد في قول ابن مالك: وجعل اللذ كاعتقد⁸.

ويذكر السامرائي: أنّ (جَعَلَ) قد تأتي للتحويل والتصيير، قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾⁹، وأصل الجعل حسّي، وقد جاء في لسان العرب: "جَعَلَ الشَّيْءَ يَجْعَلُهُ جَعْلًا وَجَعْلًا واجتعله: وضعه، ... صَنَعَهُ، جعله صَيَّرَهُ، قال سيوييه: "جعلت متاعك بعضه فوق بعض ألقيته وقال مرّة عملته،... وجعل الطين خزفًا والقبیح حسنا: صَيَّرَهُ إِيَّاهُ" قال الزّجاج: جَعَلْتُ

1 - سورة يونس، الآية: 16.

2 - ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ص: 34.

3 - المرجع نفسه، ج2، من ص: 31 إلى ص: 35.

4 - سورة الزخرف، الآية: 19.

5 - ينظر: خالد بن عبدالله الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج1، ص: 360.

6 - ينظر: السامرائي، النحو العربي، أحكام ومعاني، ج1، ص: 337.

7 - ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المجلد 1، ص: 217، والحضري، حاشية الحضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1، ص: 339.

8 - ينظر: المكودي، شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو، ص: 77.

9 - سورة الفرقان، الآية: 23.

زيداً أخاك نَسَبْتُهُ إِلَيْكَ. وجعل: عَمِلَ وَهَيَّأً¹. ثمّ نقل إلى معنى الظنّ والاعتقاد، وجعل البصرة بغداد: ظنّها إيّاها. وجَعَلَ يفعل كذا: أقبل وأخذ¹. كأنّ المعنى كأنّه فعل ذلك، ولما كان هذا لا يكون، لأنّ البصرة لا تكون بغداد، فهم من ذلك أنّه أريد الظنّ. وكذلك إذا قلت: (جَعَلَ عَلِيًّا أَخَاكَ)، كان المعنى كأنّه فعل ذلك، ولما كان هذا لا يكون لأنّ الرّجل لا يكون أخًا بالجعل، فُهِمَ منه أنّه قصد الظنّ. وهذا الاستعمال لا يزال عند العامّة، تقول العامّة: فلان لا يدري ما يقول، جعل خالدًا أخي ومحمّدًا عمّي، ويقولون أيضًا: سوّى خالد أخي و(سوّى) بمعنى جعل عندهم، فنقل هذا الفعل من المعنى الحسّي إلى المعنى القلبي². فقد فرّق السامريّ بين معنى (جعل) الحسّي التحويلي وهذا ما يخصّ أفعال التحويل وهي فئة أخرى سنتطرّق لها لاحقًا، وبين معنى (جعل) الاعتقادي الظنيّ الرّجحاني، وهو المعنى المبتغى من (جعل) التي تنتمي إلى المجموعة الثّانية.

ويقول ابن مالك أنّ من أخوات حجا الظنّية جعل الاعتقاديّة – كما في الآية الكريمة السّابقة (سورة الزّخرف، الآية: 19)، وهذه هي غير التي للتصير وسندكرها لاحقًا مع أفعال التحويل، وغير التي بمعنى (أوجد)، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ والنُّورَ﴾³، وغير التي بمعنى (أوجب)، كقولهم: جعلت للعامل كذا، وغير التي بمعنى ألقى كجعلت بعض متاعي على بعض، وغير التي للمقاربة التي ذكرت سابقًا⁴؛ فهنا أعطى ابن مالك عدّة معاني للوحدة اللّغويّة (جعل)، تختلف عن معناه الاعتقادي، التي يُصَيِّرُهَا من المجموعة الثّانية التي تفيد معنى الرّجحان في الخبر.

2- حجا: وذلك مثل قول الشّاعر:

قَدْ كُنْتُ أَحْجُوا أَبَا عَمْرٍو أَخَا ثِقَةٍ حَتَّى أَلَمْتُ بِنَا يَوْمَا مُلِمَاتُ⁵

1 - ابن منظور، لسان العرب، مادّة (جعل)، ج11، ص: 110، 111.

2 - ينظر: السامريّ، معاني النّحو، ج2، ص: 29.

3 - سورة الأنعام، الآية: 01.

4 - ينظر: ابن مالك، شرح التّسهيل، ج2، ص: 78.

5 - البيت لتميم بن مقبل، ينظر: خالد بن عبدالله الأزهرى، شرح التّصريح على التّوضيح أو التّصريح بمضمون التّصريح بمضمون التّوضيح في النّحو، ج1، ص: 360.

وقد صرّح العيني بأنّه لم ينقل أحد من النّحاة أنّ (حجا يحجو) ينصب مفعولين غير ابن مالك رحمه الله¹. الشّاهد في قوله: أحجو أبا عمرو أبا ثقة؛ حيث ورد الفعل (حجا) بمعنى ظنّ، فنصب مفعولين (أبا، أبا)، والملمّات جمع ملّمة، بمعنى التّازلة فاعل "ألّمت" بمعنى نزلت²، ويعلّق الخضري شارحًا بقوله: "حجا أي معنى ظنّ لا بمعنى قصد، أو ردّ، أو ساق، أو حفظ، أو كتم، أو غلب في المحاجات من حاجيته فحجوته أي فاطنته فغلبته، وإلّا تعدّت لواحد في الكلّ، ولا بمعنى أقام، أو بخل. وإلّا فلازمة، (أبا ثقة) بتنوين أخ لعدم إضافته، وثقة أي وصفته موثوقًا به، أو الإضافة أي أبا وثوق"³.

ويُورد السيوطي معنى الفعل (حجا) في البيت الشعري نفسه، فيقول: "أي أظنّ. فإن كانت بمعنى غلب في المحاجة، أو قصد، أو ردّ أو ساق، أو كتم، أو حفظ تعدّت إلى واحد فقط. أو بمعنى: أقام أو بخل فلازمة"⁴.

ويقول الرّضي في الفعل (حجا): "فأفعال القلوب على ضرب: إمّا للظنّ فقط، وهي حجا يحجو، بمعنى ظنّ... فإذا كانت الأفعال بالمعنى المذكور، ووليها الاسميّة مجرّدة من (أنّ)، نصبت جزأيها؛ فإن كان (حجا) بمعنى غلب، أو قصد، أو غير ذلك،...، أو كانت الاسميّة مصدرّة بأنّ، لم تنصب المفعولين، وكذا جميع أفعال القلوب المذكورة في المتن: تنصب المفعولين إذا وليها الاسميّة غير مصدرّة بأنّ"⁵.

1 - ينظر: ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج2، ص: 35،

2 - ينظر: المرجع نفسه، ج2، ص: 35، وينظر: خالد الأزهرى، شرح التّصريح على التّوضيح أو التّصريح بمضمون التّوضيح في التّحو، ج1، ص: 360.

3 - الخضري، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، ج1، ص: 339.

4 - السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 476.

5 - الرّضي، شرح الرّضي على الكافيّة، ج4، ص: 149.

أُخِذَ الفعل (حَجَا) من (الحِجَا)، والمقصود به العقل والفتنة، فإذا قلت: (أحجو به خيراً)، أو قلت: (حجوتك منجداً)، أي أنّ هذا ما هدايني إليه عقلي وحجاي، فقد يكون صحيحاً وقد يكون غير ذلك¹.

فقد يأتي الفعل (حجا) بمعنى (غلب) في المحاجة، وهي أن تُلقِي - مثلاً - على مخاطبك كلمة يخالف لفظها معناها، وتسمّى هذه الكلمة أحجّية وأدعيّة، كما يأتي هذا الفعل بمعنى قصد، ومنه قول الأخطل:

حَجَوْنَا بَنِي النُّعْمَانِ إِذْ عَصَّ مُلْكُهُمْ وَقَبَلَ بَنِي النُّعْمَانِ حَارِبْنَا عَمِرُو

فهنا (حَجَوْنَا) بمعنى (قَصَدْنَا)، كما قد يأتي بمعنى (أقام)، مثل: حجا محمد بمكّة، أي أقام بها، ولها معنى آخر هو (وقف)، ومنه قول العجاج:

فَهُنَّ يَعْكُفْنَ بِهِ إِذَا حَجَا عَكَفَ النَّيِّطِ يَلْعُبُونَ الْفُنْزَجَا

كما يأتي بمعنى (ردّ)، مثل: حجوت السائل، أي رددته، وبمعنى ساق، مثل: حجوت الإبل، أي سقتها، كما يأتي بمعنى (كتم)، وبمعنى (حفظ)، مثل: حجوت الحديث، أي: حَفِظْتُهُ وَكَتَمْتُهُ، والفعل (حجا) بكلّ هذه المعاني: (غلب) في المحاجة وقصد وساق وكتم وحفظ، تتعدّى إلى مفعول واحد، وبمعنى أقام في المكان وبمعنى وقف لا تتعدّى بنفسها، وإمّا تتعدّى إن تعدّت بحرف الجرّ كما تمّ التطرّق إليه².

3- عدّ: وذلك مثل قول الشاعر:

فَلَا تَعُدُّ الْمَوْلَى شَرِيكَكَ فِي الْغِنَى وَلَكِنَّمَا الْمَوْلَى شَرِيكَكَ فِي الْعُدْمِ³

1 - ينظر: السامرائي، النحو العربي، أحكام ومعانٍ، ج1، ص: 337..

2 - ينظر: هامش ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ص: 35، 36.

3 - البيت من البحر الطويل، وهو للنعمان بن بشير الأنصاري الخزرجي، ينظر: هامش: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ص: 36.

الشّاهد فيه: (فَلَا تَعُدُّ الْمَوْلَى شَرِيكَكَ)، حيث استعمل الزّمن المضارع من الفعل (عدّ) بمعنى (ظنّ)، ونصب مفعولين: أحدهما (المولى)، والثّاني (شريك)¹.

فقد ورد في لسان العرب: "وَعَدَدْتُ: من الأفعال المتعدّية إلى مفعولين بعد اعتقاد حذف الوسيط. يقولون: عددتك المأل، وعددت لك المال؛ قال الفارسي: عددتك وعددت لك ولم يذكر المال"².

فإذا كان الفعل بمعنى (أحصى) تعدّت إلى مفعول واحد، مثل: عددتُ الدّراهم، أي حسبتها وأحصيتها، وهنا يبدو أنّ هذا الفعل منقول من معنى (عدّ) المحسوس الذي يحمل معنى الإحصاء، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾³ إلى المعنى القلبي، فعندما نقول مثلاً: كنت أعدّه فقيراً، يكون المعنى أيّ أحصيه في جملة الفقراء⁴. وفي شرح الرّضي أنّه لاعتقاد كون الشّيء على صفة، اعتقاداً غير مطابق، مثل: كنت أعدّه فقيراً فبان غنياً⁵، فقد نصب جزئها إلى فعل قلبي يفيد معنى الرّجحان، ويتعدّى إلى مفعولين، وهذا مقصدنا.

وفي قول الشّاعر:

لَا أَعُدُّ الْإِفْتَارَ عُدْمًا وَلَكِنْ فَقَدْ مَن قَدْ زُرْتَهُ الْإِعْدَامُ⁶

بمعنى: لا تظنّ، ولا أظنّ، وأنكرها أكثرهم، فإن جاءت بمعنى: حسب من الحساب والعدّ الذي يراد به إحصاء المعدود تعدّت إلى واحد، وخرج عليه قول الشّاعر:

1 - ينظر: هامش أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ص: 37.

2 - ابن منظور، لسان العرب، مادّة (عَدَدْتُ)، ج3، ص: 282.

3 - سورة النحل، الآية: 18، وسورة إبراهيم، الآية: 34.

4 - ينظر: السّامرائي، التّحو العري، أحكام ومعان، ج1، ص: 336، 337..

5 - ينظر: الرّضي، شرح الرّضي على الكافية، ج4، ص: 151.

6 - البيت من البحر الخفيف، لأبي دؤاد الإيادي، ينظر: هامش السّيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 477.

تَعُدُّونَ عَفْرَ النَّيِّبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَمِيَّ الْمُفْنَعَا¹

على أنّ (أفضل) هي بدل².

4- هَبْ: وذلك في قول الشاعر:

فَقُلْتُ أَجْرِي أَبَا خَالِدٍ وَإِلَّا فَهَبْنِي امْرَأً هَالِكًا³

الشّاهد فيه: فَهَبْنِي امْرَأً، فَإِنَّ (هَبْ) بمعنى الظَّنّ، وقد نصب به مفعولين، الأوّل: ياء المتكلم، والثاني: امْرَأً، والفعل (هَبْ) -بمعناه هذا- فعل جامد غير متصرّف، فلا يأتي منه ماضٍ ولا مضارع، وهو ملازم لصيغة الأمر؛ فإن كان من الهيبة -وهي التّفَضُّل بما ينفع الموهوب له- كان متصرّفًا تامّ التّصرّف، قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ﴾⁴، وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاءً﴾⁵، وقال تعالى أيضًا: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾⁶، والغالب على الفعل (هَبْ) بهذا المعنى أن يتعدّى إلى مفعولين صريحين كما في بيت الشّاهد، كما قد يدخل على (أنّ) المؤكّدة ومعموليهما؛ فقد زعم ابن سيده والجوهري والجرمي أنّه لحن، وقال الأثبات من العلماء والمحقّقين: ليس لحنًا لأنّه واقع في فصيح العربيّة، وقد روي من حديث عمر (هب أنّ أبانا كان حمارًا⁷)، وهو مع فصاحته قليل الورد⁸. فقد أثبتته الكوفية، وابن عصفور، وابن مالك في بيت الشّاهد، بمعنى: ظُنَّي⁹، وقول الشاعر:

1 - البيت من البحر الطّويل، لجرير، ينظر: هامش السّيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 477.

2 - ينظر: السّيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 477.

3 - البيت من البحر المتقارب، لابن همام السّلولي، هامش أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج2، ص: 37.

4 - سورة الأنعام، الآية: 84.

5 - سورة الشّورى، الآية: 49.

6 - سورة الشعراء، الآية: 83.

7 - تسمّى المسألة الحماريّة، وتقوم على إرث زوج وأمّ وأخوين لأمّ وأخوين لأب وأمّ، حكم عمر بن الخطّاب (ض) فيها بالتّصف للزوج، والسّندس للأمّ، والثلث للأخوين للأمّ، وترك الخوين لأب وأمّ، فقالا له: هب أنّ أبانا كان حمارًا، فأشركنا بقرابة أمنا، ففعل، ينظر: هامش: خالد الأزهري، شرح التّصريح على التّوضيح أو التّصريح بمضمون التّصريح بمضمون التّوضيح في النّحو، ج1، ص: 361.

8 - ينظر: هامش ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج2، ص: 38.

9 - ينظر: السّيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 479.

فَهَبْنَا أُمَّةً هَلَكْتَ ضَيَاعًا يَزِيدُ أَمِيرَهَا وَأَبُو يَزِيدٍ¹

يقول السيوطي شارحا (هَبْنَا) في البيت الشعري السابق: "وهي جامدة لم يستعمل منها سوى الأمر، لا ماض، ولا مضارع، ولا وصف، ولا أمر باللام، ويتصل به الضمير المؤنث، والمثنى والجمع". ويضيف قائلا على لسان الحريري: "ويقولون: هَبَّ أَيْ فَعَلْتُ، وَهَبَّ أَنَّهُ فَعَلَ؛ وَالصَّوَابُ إِحْقَابُ الضَّمِيرِ الْمُتَّصِلِ بِهِ فَيُقَالُ: هَبَّنِي فَعَلْتُ، وَهَبَّ فَعَلَ...²" وينهي كلام الحريري بعبارة: "فلعلّ التقص هو ما أوردناه"³.

إنّ الفعل (هَبَّ) هو فعل أمر لا يتصرف بمعنى احسب وظنّ، مثلا: هبني فعلت هذا الأمر، بمعنى احسبني واعددني، وهو ليس (هَبَّ) الذي له ماض (وهب) من الهبة، فقد جاء في لسان العرب: "تقول: هب زيدا منطلقاً بمعنى احسب، يتعدى إلى مفعولين، ولا يستعمل منه ماض ولا مستقبل في هذا المعنى. ابن سيده: وَهَبْنِي فَعَلْتُ أَي أَحْسَبْنِي وَاعْدُدْنِي، وَلَا يُقَالُ: هَبَّ أَيْ وَلَا يُقَالُ فِي الْوَاجِبِ (وهبتك فعلت ذلك) لأتھا كلمة وضعت للأمر"⁴. وقد عدّها ابن مالك من أخوات حجا الظنّية⁵.

5-زَعَمَ:

ود جاء في لسان العرب: "قال الليث: سمعت أهل العربية يقولون إذا قيل ذكر فلان كذا وكذا فإنما يقال ذلك لأمر يُسْتَيْقَنُ أَنَّهُ حَقٌّ، وَإِذَا شُكَّ فِيهِ فَلَمْ يُدْرَ لَعَلَّهُ كَذَبٌ أَوْ بَاطِلٌ قِيلَ زَعَمَ فُلَانٌ، قَالَ: وَكَذَلِكَ تَفْسَّرُ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ﴾⁶؛ أَي بِقَوْلِهِمُ الْكُذْبَ، وَقِيلَ الرَّعْمُ الظَّنُّ، وَقِيلَ: الْكُذْبُ، زَعَمَهُ يَزَعُمُهُ"⁷.

1 البيت من البحر الوافر، لعقبة بن هبيرة الأسدي، هامش: السيوطي، مع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 479.

2 - هامش السيوطي، مع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 479.

3 - المرجع نفسه، ص: 479.

4 - ابن منظور، لسان العرب، مادة (وهب)، ج01، ص: 804.

5 - ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل، ج2، ص: 78.

6 - سورة الأنعام، الآية: 136.

7 - ابن منظور، لسان العرب، مادة (زعم)، ج12، ص: 264.

فالزعم بمعنى القول بأنّ الشّيء على صفة قولاً غير مستند إلى وثوق، فقد يكون حقاً وباطلاً، ومن استعمالاته في التحقيق قول أبي طالب:

ودعوتني وزعمت أنّك ناصح ولقد صدقت وكنت ثمّ أميناً

وأكثر ما يقع الزعم على الباطل، نحو قول تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾¹؛

وزعمتني بمعنى ظننتني، قال أبو ذؤيب:

فإنّ تزعميني كنتُ أجهلُ فيكمُ فإني شرّيتُ الحلمَ بعذكِ بالجهل²

فقد زعم الأزهري وأبو عبيدة أنّ ذلك لا يكون في مستعمل الكلام، وإنّما يجيء في ضرورات الشعر، وليس بشيء، نعم الكثير في استعمال الفصحاء أن يتعدّى (زعم) إلى مفعوليه بواسطة (أنّ) المؤكّدة ومفعوليهما سواء أكانت مثقلة كما في البيت الآتي:

وقد زعمتُ أيّ تغيّرتُ بعدها ومن ذا الذي ياعرّ لا يتغيّر

الشاهد فيه: (زعمتُ أيّ تغيّرتُ)، حيث استعمل فيه (زعم) بمعنى ظنّ، وعدها إلى مفعوليه بواسطة (أنّ) المؤكّدة، ويعدّ هذا عند الجمهور هو الكثير الغالب في تعدّيّة الفعل (زعم)، ومن تعدّيّة الفعل بواسطة (أنّ) المخفّفة من التّقيلة الآية الكريمة لشرح الشاهد السّابق، وذلك في قوله تعالى: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾³، ولا يمتنع عندهم تعدّيّتها إلى المفعولين من غير توسّط (أنّ) كما في البيت (زعمتني شئحاً...) خلافاً لأبي عبيدة والأزهري⁴.

1 - سورة التغابن، الآية: 07.

2 - هامش: الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج2، ص: 39.

3 - سورة الكهف، الآية: 48.

4 - ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج2، ص: 39، 40، 41.

استشهد به على أنّ (زعم) بمعنى اعتقد، وقد جاء في شرح أبي حيّان: وقوله: وزعم لا لكفالة، ولا رئاسة ولا يمن ولا هزال، فقد قال المصنّف في الشعر أنّ من أخوات (حجا) الظنّية (زعم) الاعتقاديّة، مثل قول الشاعر: (فإنّ تزعمني...) ¹.

ويقول الشاعر:

زَعَمْتَنِي شَيْحًا وَلَسْتُ بِشَيْخٍ إِنَّمَا الشَّيْخُ مَنْ يَدُبُّ دَبِيبًا² الشَّاهِدُ فِيهِ:
(زَعَمْتَنِي شَيْحًا)، حيث استعمل فيه (زعم) بمعنى ظنّ، ونصب به مفعولين: أحدهما ياء المتكلم، والثاني (شَيْحًا)³، والأكثر في (زعم) (هذا وقوعه على "أنّ" بتخفيف النون، أو: أنّ بتشديدها، وصلتهما، وإفراد الضمير في مثل هذا أفصح من تثنيته (لأنّ العطف فيه بـ(أو)، وهو رأي البصريين، والتثنية رأي الكوفيّين، فالأولى، مثل قوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾⁴، والثاني مثل قول الشاعر:

وَقَدْ زَعَمْتُ أَيَّ تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا وَمَنْ ذَا الَّذِي يَأْخُذُ لَا يَتَغَيَّرُ⁵

المجموعة الثالثة: وهي ما جاء لليقين والرجحان، والغالب فيه اليقين، فينصب مفعولين، وهما الفعلان: رأى، وعلم.

1- رأى: جاء في لسان العرب: "رأى: الرؤية بالعين تتعدّى إلى مفعول واحد، وبمعنى العلم تتعدّى إلى مفعولين

1 - ينظر: أحمد بن المين الشنقيطي، الدرر اللوامع على جمع الهوامع شرح جمع الجوامع، وضع حواشيه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1(1419هـ، 1999م)، ج1، ص: 331.

2 - البيت من البحر الحفيف، لأمية الحنفي، واسمه أوس، ينظر: هامش الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ص: 38.

3 - ينظر: ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ص: 39.

4 - سورة التغابن، الآية: 07.

5 - البيت من البحر الطويل، وهو لكثير عزة، ينظر: هامش: خالد الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج1، ص: 361.

يقول ابن مالك الأندلسي: "ورأى لا لإبصار ولا رأي ولا ضرب... وألحقوا برأى العلمية الخلمية".¹

"وهو من أفعال اليقين أيضاً بمعنى (علم واعتقد)، مثل: رأيت الحق منتصراً، ورأيت الأمل داعي العمل، ورأيت اليأس رائد الإخفاق، ومثل قول خدّاش بن زهير:

رَأَيْتُ اللَّهَ أَكْبَرَ كُلِّ شَيْءٍ مُحَاوَلَةً وَأَكْثَرَهُمْ جَنُوداً²

المعنى: إنني أعلم أنّ الله أعظم قدرة وأكثر جنداً من كلّ مخلوق، فنصب الفعل (رأى) الدال على اليقين مفعولين: الأوّل: لفظ الجلالة، والثاني: أكبر³.

يتعدّى هذا الفعل إلى مفعول واحد إذا الفعل بصرياً لا قلبياً (أي بمعنى أبصر ورأى بعينه)، مثل: رأيت سعيداً ورأيت النجم يتألاً، أما (رأى) الخلمية (التي مصدرها الرؤيا المنامية) كالقلبية تتعدّى إلى مفعولين، ذلك لأنّها تشبهها من حيث الإدراك بالحسّ الباطن، مثل: كنت نائماً فرأيت الصديق مسرعاً إلى القطار، ونحو قول الله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَأَيْتُ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾⁴، فالفعل (أرى) هو فعل قلبي يفيد معنى اليقين في الخبر، مفعوله الأوّل ياء المتكلم، ومفعوله الثاني جملة (أعصر خمرًا)⁵.

يقول الشاعر:

ولرأى الرؤيا انم ما لعلما طالب مفعولين من قبل انتمى

معناه: انسب للفعل (رأى) الذي مصدره الرؤيا المنامية ما انتمى (أي: ما انتسب وثبت) من قبل للفعل (علم) بطلب المفعولين لينصبهما، وهذا الفعل منقول من الرؤية البصرية، فأنت إذا رأيت شيئاً فقد تيقنت منه وعلمته، ثم نقل من هذا المعنى إلى الأمور القلبية، مثلاً: رأيت الباطل زهوقاً، يكونون

1 - ابن مالك الأندلسي، شرح التسهيل، ج1، ص: 76.

2 - البيت من البحر الوافر لخدّاش بن زهير بن ربيعة، هامش: ابن مالك الأندلسي، شرح التسهيل، ج1، ص: 81.

3 - محمد فاضل السامرائي، النحو العربي، أحكام ومعاني، ج1، ص: 326، 327.

4 - سورة يوسف، الآية: 36.

5 - ينظر: محمد فاضل السامرائي، النحو العربي، أحكام ومعاني، ج1، ص: 327.

المعنى كأنك رأيت هذا الأمر بعينك، وكما نعلم أنّه ليس في الرّؤية العينيّة شكّ، كان هذا الأمر بمنزلة، وقد جعل النّحاة (رأى) بمعنى (ظنّ)، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (6) وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾¹، بمعنى يظنون البعث بعيدًا، أي ممتنعًا، وفي الواقع أنّها تأتي بمعناها، فمعنى أنّهم يرون البعث بعيدًا أنّهم يرونه هكذا في اعتقادهم أيضًا، فقد يعتقد الإنسان رأيًا ضالًّا، ويراه عين الحقّ ويدافع عنه ويموت لأجله، فهم يرونه ممتنعًا سواء أكان كذلك أو لا². ونفس الآية الكريمة يعلّق ابن هشام الأنصاري بقوله: "رأى في هذه الآية الكريمة للدلالة على اليقين، وقد تأتي رأى بمعنى أبصر، نحو: (رأيت زيدا) أي أبصرته، ومعنى أصاب رثته، وهي في هذين المعنيين لواحد، وليست من أفعال القلوب"³، أمّا الأزهري فقد قال: "الأولى للرّجحان والثاني لليقين"⁴، ويرد عند السيوطي في شرح الآية الكريمة نفسها قوله: "أي: نعلمه، فإن كانت بمعنى: أبصر، أو ضرب الرّئة تعدّت لواحد، قال الفارسي وابن مالك: وكذا التي بمعنى اعتقد. قال أبو حيّان: وذهب غيرهما: إلى أنّ التي بمعنى: اعتقد تتعدّى إلى اثنين. ويدلّ له قوله:

رَأَى النَّاسَ إِلَّا مَنْ رَأَى مِثْلَ رَأْيِهِ خَوَارِجَ تَرَائِكِينَ قَصَدَ الْمَخَارِجَ⁵.

وقد استشهد بهذا البيت على مذهب من رأى أنّ: (رأى) التي بمعنى اعتقد تتعدّى إلى اثنين، و(رأى) ههنا، تعني: اعتقد، تنصب مفعولين، الأوّل: النَّاسَ، والثاني: خَوَارِجَ⁷.

1 - سورة المعارج، الآية: 07.

2 - ينظر: محمّد فاضل السامرائي، النّحو العربي، أحكام ومعاني، ج1، ص: 327، 328.

3 - ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج2، ص: 41.

4 - خالد الأزهري، شرح التّصريح على التّوضيح أو التّصريح بمضمون التّوضيح في النّحو، ج1، ص: 362.

5 - البيت من الطّويل، وهو بلا نسبة، هامش: السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 483.

6 - السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 482، 483.

7 - أحمد بن الأمين الشنقيطي، الدّرر اللّوامع على همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، وضع حواشيه: محمّد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1 (1419هـ، 1999م)، ج1.

وقد قال ابن مالك الأندلسي شارحا للآية الكريمة نفسها أيضًا: " ومن المستعمل للظنّ واليقين رأى ، كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (6) وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾¹ ، أي يظنّوه ونعلمه، وأنشد أبو زيد:

رَأَيْتُ اللَّهَ أَكْبَرَ كُلِّ شَيْءٍ مَحَاوِلَةً وَأَكْثَرَهُمْ جَنُودًا

ويقال: رأيت الشيء بمعنى أبصرته، ورأيت رأى فلان بمعنى اعتقدته، ورأيت الصيد بمعنى أصبته في رثته، فهذه متعدية لواحد. وإليها أشرت بقولي: لا لإبصار ولا رأى ولا ضرب².

يقول الرضي في كافيته: "ويستعمل (أرى) الذي هو ما يسمّ فاعله من أرى، عاملاً عملاً (ظنّ) الذي هو بمعناه، ولم يستعمل بمعنى (علم) وإن كانت أريت بمعنى: أعلمت؛ وإما لليقين فقط، وهو (علم) بمعنى (عزّف)، ولا يُتوهم أنّ بين (علمت) و(عرفت) فرقاً معنويّاً، كما قال بعضهم، فإنّ معنى، علمت أنّ زيداً قائم، و: عرفت أنّ زيداً قائم: واحد، إلا أنّ (عرف) لا ينصب جزأي الجملة الاسميّة كما ينصبها (علم)، لا لفرق معنوي بينهما، بل هو موكول إلى اختيار العرب، فإنّهم قد يخصّون أحد المتساويين في المعنى بحكم لفظي دون الآخر.³، ويضيف الرضي في هذا الطرح قائلاً: "وأجاز هشام، إلحاق (عزّف)، و(أبصر)، بعلم في نصب المفعولين؛ ويستخدم (دري) بمعنى علم، وتعلم بمعنى اعلم، لكن لا ينصبان المفعولين، بل ترد الاسميّة بعدها مصدرّة بأنّ...⁴

إنّ كلّ أفعال القلوب إذا خرجت عن معناها القلبي لا تتعدّى إلى مفعولين، وهناك من النّحاة من ألحقوا (رأى) الحلمية التي تدلّ على الرّؤيا ب(رأى) العلمية التي تدلّ على اليقين في هذا التّعدّي إلى مفعولين، مثل قول الشاعر:

1 - سورة المعارج، الآية: 07.

2 - ابن مالك الأندلسي، شرح التسهيل، ج1، ص: 81.

3 - الرضي، شرح الرضي على الكافية، ج4، ص: 149، 150.

4 - المرجع نفسه، ص: 149.

أراهم رُفقتي حتّى إذا ما

تجافى اللّيلُ وانخزلَ انخزالاً¹

ف(هُم، رُفقتي) هما مفعول أوّل ومفعول ثاني على التّوالي، والرّفقة: الجماعة ينزلون جملة ويرتحلون جملة، وسُمّوا رفقة لارتفاق بعضهم ببعض، والرّؤيا هنا حلميّة، والدليل على ذلك، قول الشّاعر: حتّى إذا ما تجافى اللّيل وانخزل، أي انطوى وانقطع، وذهب بعضهم إلى أنّ "أرى" الحلمية لا تنصب مفعولين، وأنّ الثّاني منهما حال، ورُدّ بوقوعه كما هنا، واعتُرض بأنّ الرّفقة الرّفقاء، وهم: المخالطون والمرافقون، فهو بمنعى اسم الفاعل، فلاضافة فيه غير محضة².

ومّا هو مثبت، فإنّ "أرى" الحلميّة لا يدخلها إلغاء ولا تعليق، خلافاً للشّاطبي، حيث إنّ مصدرها الرّؤيا، نحو قوله تعالى: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾³. والرّؤيا لا تختصّ بمصدر الحلميّة، فقد تقع مصدرًا للبصريّة، خلافا لما جاء به الحريري وابن مالك، والدليل على ذلك، قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾⁴، فقد قال ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّها رؤيا عين، والمشهور استعمالها في الحلميّة⁵.

فقد جاء في شرح الرّضي على الكافية في الفعل (أرى): "وإمّا للاعتقاد الجازم في شيء أنّه على صفة معيّنة سواء كان مطابقاً أو لا، وهو رأى، فإذا كان بالمعنى المذكور ووليته الاسميّة المجردة عن (أنّ) نصب جزئها، نحو رأيتُ زيداً غنياً، سواء أكان في نفس الأمر غنياً أو لا، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾⁶.

1 - البيت لابن أحرر، الشّاهد: أراهم رُفقتي؛ حيث استعمل الفعل رأى دالاً على الحكم والرّؤيا، فنصب مفعولين (الضمير في "أراهم"، رُفقتي)، ورأى هنا بمعنى: حلم، ينظر: هامش ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفتة ابن مالك، ج2، ص: 50.
2 - ينظر: خالد الأزهرى، شرح التصريح على التّوضيح أو التّصريح بمضمون التّصريح في التّحوي، ج1، ص: 366.
3 - سورة يوسف الآية: 100.
4 - سورة الإسراء، الآية: 60.
5 - ينظر: خالد الأزهرى، شرح التصريح على التّوضيح أو التّصريح بمضمون التّصريح في التّحوي، ج1، ص: 366.
6 - سورة المعارج، الآية: 06.

وهو غير مطابق و﴿وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾¹، وهو مطابق، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا﴾²، متضمّن معنى الانتهاء، أي: ألم ينته علمك إلى حالهم؟³.

وقد استعمل (أرى) مبنيًا للمجهول بمعنى الظنّ، كما يقول النّحاة، ولم يستعمل بمعنى العلم، مثل: أَرَى الأَمْرَ مَضَاعًا.⁴ وقد أضاف السّامرائي قائلا: "والَّذي يبدو لي أنّها بمعناها وأنّها مبنية للمجهول، وأنّ الفرق بين قولك (أَرَى الأَمْرَ مُضَاعًا) بالبناء للمعلوم وقولك (أَرَى الأَمْرَ مَضَاعًا) بالبناء للمجهول، إنّ المبني للمعلوم أنّك ترى الأمر بنفسك، وإنّ هذا الأمر بمنزلة ما تراه بعينك. أمّا قولك (أَرَى الأَمْرَ مَضَاعًا) فكأنّ هناك من يريد هذا الأمر، ولست تراه، أي لم تتبيّنه تبين الأمر الأوّل، ومن هنا جاء معنى الظنّ الذي يذكره النّحاة"⁵.

هناك صيغة سؤال يستعمل فيها الفعل (رأى)، وهو (ألم تر؟)، وتستعمل العرب هذا التعبير بمعنيين مختلفين:

1-السؤال عن الرّؤية البصريّة أو القليبيّة كأن تقول: ألم تر خالدًا اليوم؟؛ أو تقول: ألم تر الأمر كما رأيته؟؛

2- بمعنى: (ألم تعلم؟) و(ألم ينته علمك؟)، وهي كلمة تقولها العرب عند التّعجب، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾⁶، وقال تعالى أيضًا: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ بَدَّلْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾⁷، فهنا يوجد فرق واضح بين القول (ألم يروا الطير مسخّرات) و(ألم يروا إلى الطير مسخّرات)، فالرّؤية الأولى رؤية بصريّة، والثانية نظر عقلي وتفكّري،

1 - سورة المعارج، الآية: 07.

2 - سورة البقرة، الآية: 243.

3 - الرضي، شرح الرضي على الكافية، ج4، ص: 150، 151.

4 - فاضل صالح السامرائي، معاني النّحو، ط1(1420هـ، 2000م)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، عمّان، ج2، ص: 13.

5 - المرجع نفسه، ص: 13، 14.

6 - سورة النحل، الآية: 79.

7 - سورة الشعراء، الآية: 7.

أي لم تر، فتمتدّ بك الرّؤية إلى ما ذكر لك من الأحوال، فتعجب من هذا الصّنع الخلاق، ونجد في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾¹، معنى ألم تعجب من حالهم؟ فهناك فرق بين قول (أَلَمْ تَرَ الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ) وهذا القول، فالأولى بصريّة، والثانيّة نظر تفكّري عقلي، يدعو إلى العجب من أمرهم². وقد شرح الرّضي في هذا الطّرح قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾³، وذلك في قوله: "متضمّن معنى الانتهاء، أي لم ينته علمك إلى حالهم؟!"⁴

وقد جاء في لسان العرب في هذا الصّدّد: "وقوله عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾⁵؛ قيل معناه ألم تعلم؟ أي لم ينته علمك إلى هؤلاء؟ ومعناه: اعرفهم... وقال بعضهم: ألم ترّ ألمّ تُخَبِّرُ، وتَأْوِيلُهُ سُؤَالٌ فِيهِ إِعْلَامٌ، وتَأْوِيلُهُ أَعْلِنَ قِصَّتَهُمْ، وقد تكرر في الحديث: ألمّ ترّ إلى فلان و ألمّ ترّ إلى كذا، وهي كلمة تقولها العرب عند التّعجب من الشّيء، وعند تنبيه المخاطب كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾⁶، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾⁷، أي لم تعجب لفعالهم وألم ينته شأنهم إليك"⁸.

يقول ابن منظور: "قال بن سيده: ...وذلك لأنك كنت تجعل واحدًا منها من رؤية العين كما تُبصر، والآخر من رؤية العين كقولك كما تُبصر، والآخر من رؤية القلب في معنى العلم فيصير كقولك كما تعلم، والثالث من رأيت التي بمعنى الرّأي الاعتقاد كقولك فلان يرى رأي الشّرة أي يعتقد اعتقادهم."⁹ ويضيف ابن منظور قائلاً معللاً بالآية الكريمة: "ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿لِتَحْكُمَ

1 - سورة النساء، الآية: 77.

2 - ينظر: فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج2، ص: 13.

3 - سورة البقرة، الآية: 243.

4 - الرّضي، شرح الرّضي على الكافيّة، ج4، ص: 151.

5 - سورة آل عمران، الآية: 23.

6 - سورة البقرة الآية: 243.

7 - سورة آل عمران، الآية: 23.

8 - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، بيروت، المجلّد 14، مادة (رأى)، ص: 299 .

9 - المصدر نفسه، ص: 301 .

بَيْنَ النَّاسِ مِمَّا أَرَاكَ اللَّهُ¹، فحاسة البصر ههنا لا تتوجّه ولا يجوز ان يكون بمعنى أَعْلَمَكَ اللهُ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَوَجِبَ تَعْدِيهِ إِلَى ثَلَاثَةِ مَفَاعِيلٍ، وَلَيْسَ هُنَاكَ إِلَّا مَفْعُولَانِ: أَحَدُهُمَا: الْكَافُ فِي أَرَاكَ، وَالْآخَرُ الضَّمِيرُ الْمَحذُوفُ لِلْغَائِبِ أَيْ أَرَاكَه، وَإِذَا تَعَدَّتْ أَرَى هَذِهِ إِلَى مَفْعُولَيْنِ لَمْ يَكُنْ مِنَ الثَّلَاثِ بُدًّا².

ويذكر السامرائي في نفس المنحى: "جاء في البرهان: وأما قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾³، فدخلها معنى التّعجب، كأنه قيل: ألم تعجب إلى كذا، فتعدت، بإلى كأنه لم تنظر، ودخلت (إلى) بمعنى التّعجب، وعلق الفعل على جملة الاستفهام⁴.

وهناك صيغة أخرى يرد فيها الفعل (أرى)، وهي (أرأيت)، ولهذه الصيغة معنيين:

1- أن تسأل عن الرؤية البصرية أو القلبية، مثل: أرأيت سعيدًا اليوم؟ أو مثل: أرأيت الأمر كما أخبرتك؟

2- أن يكون معنى (أخبرني)، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾⁵، وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنْلَزْنَا مَكْمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾⁶، وقد نقل معنى هذا الفعل من الرؤية إلى معنى الإخبار، مثل: أرأيت إن أصبحت أميرًا ماذا أنت فاعل؟ والمقصود هنا: أنظرت في هذا الأمر؟ فأنت تستخبره عمّا سألته عنه⁷.

1 - سورة النساء، الآية: 105.

2 - ابن منظور، لسان العرب، المجلد 14، ص: 301.

3 - سورة الفرقان، الآية: 45.

4 - فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج2، ص: 14.

5 - سورة الأنعام، الآية: 46.

6 - سورة هود، الآية: 28.

7 - ينظر: فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج2، ص: 15.

والمقصود بـ(أرأيت) أخبر، وهو منقول من (رأيت) بمعنى (أبصرت) أو (عرفت) كأنه قيل: أبصرته وشاهدت حاله العجيبة، أو أعرفتها أخبرني عنها، فلا يستعمل إلا في الاستخبار عن حالة عجيبة، وقد يجيء بعد المنصوب الذي كان مفعولاً به لرأيت، مثل: أرأيت سعيداً ما صنع، وقد يحذف أيضاً¹، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾².

وهناك صيغة أخرى يأتي عليها الفعل (رأى)، وهي (أرأيتك؟):

فقد تأتي الكاف بعد التاء، فيقال: أرأيتك، ولهذا الفعل معنيان واستعمالان:

1- "أن يسأل الرجل الرجل، أرأيت زيداً بعينك، فهذه مهموزة، فإذا أوقعتها على الرجل منه قلت أرأيتك على غير هذه الحال، يريد هل رأيت نفسك على غير هذه الحالة؟، ثم تتى، وتجمع، فتقول لرجلين أرأيتكما، وللقوم أرأيتموكم، وللنّون أرأيتكنّ، وللمرأة أرأيتكِ بخفض الكاف، ولا يجوز إلا ذلك³؛

2- أن يكون بمعنى (أخبرني)، كما مرّ في (أرأيت) إلا أنه زيدت الكاف عليها لتوكيد الخطاب، والكاف هنا حرف يتصرّف على حسب المخاطب، أمّا التاء فتبقى على حالها مفردة مفتوحة، تقول: أرأيتك يا سعيد؟ أرأيتكما يا طالبان؟ أرأيتكم يا طلاب؟ أرأيتكِ يا طالبة؟⁴، وذلك نحو قوله تعالى المذكور: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾⁵.

وقد ذكر ابن منظور في هذا الطرح: "والمعنى الآخر أن تقول أرأيتك وأنت تقول: أخبرني فتهمزها وتنصب التاء منها، وتترك الهمز إن شئت وهو أكثر كلام العرب، وتترك التاء موحدة مفتوحة للواحد، والواحدة، والجمع في مؤنثه ومدكره فتقول للمرأة: أرأيتكِ زيداً هل خرج؟ وللنّسوة: أرأيتكنّ زيداً ما

1 - ينظر: فاضل صالح السامرائي، معاني النّحو، ج2، ص: 15.

2 - سورة الأنعام، الآية: 40.

3 - ينظر: فاضل صالح السامرائي، معاني النّحو، ج2، ص: 15.

4 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 15.

5 - سورة الأنعام، الآية: 40.

فَعَلَ؟ وإنما تركت العرب التاء واحدة، لأنهم لم يريدوا أن يكون الفعل واقعاً على نفسها فاكتفوا بذكرها في الكاف إلى المذكر والتوحيد إذا لم يكون الفعل واقعاً.¹

ويضيف ابن منظور في نفس الطرح: " ونحو ذلك قال الزجاج في جميع ما قال. ثم قال: واختلف النحويون في هذه الكاف التي في أَرَأَيْتَكُمْ...والذي يذهب إليه النحويون الموثوق بعملهم، أن الكاف لا موضع لها، وإنما المعنى أَرَأَيْتَ زَيْدًا مَا حَالُهُ وَإِنَّمَا الكاف زيادة في بيان الخطاب، وهي المعتمد عليها في الخطاب، فتقول للواحد المذكر: أَرَأَيْتَكَ زَيْدًا مَا حَالُهُ؟ بفتح التاء والكاف، وتقول في المؤنث: أَرَأَيْتِكِ زَيْدًا مَا حَالُهُ يَا مَرْأَةً؟ فَتُفْتَحُ التاء على أصل خطاب المذكر، وتُكْسَرُ الكاف لأنها قد صارت آخر ما في الكلمة والمنبئة عن الخطاب"².

يقول ابن منظور في الصيغة نفسها أيضاً: "فإن عدت الفاعل إلى المفعول في هذا الباب، صارت الكاف مفعولة، تقول: رَأَيْتُنِي عالماً بفلان، فإذا سألت عن هذا الشرط، قلت للرجل: أَرَأَيْتَكَ عالماً بفلان، وللاثنتين أَرَأَيْتُمَا كُما عالِمينِ بفلان، وللجميع أَرَأَيْتُمُوكُمْ، لأنّ هذا في تأويل: أَرَأَيْتُمْ أَنْفُسَكُمْ..."³ ، ويورد ابن منظور قول ابن بري، حيث قال: قال بن بري: وإذا جاءت أَرَأَيْتُكُما وَأَرَأَيْتُكُم بِمعنِ أَخْبَرْنِي، كانت التاء مَوْحَدَةً، فإن كانت بمعنى العلم تَنَيَّتْ وَجَمَعَتْ، قُلْتَ: أَرَأَيْتُمَا كُما خَارِجِينَ وَأَرَأَيْتُمُوكُمْ خَارِجِينَ؟"⁴

وقد تزداد الكاف - كما سبق الذكر - لتوكيد الخطاب، وذلك كأن يكون المخاطب غافلاً، أو كان الأمر يوجب زيادة التنبيه، قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِمَنْ هُمْ يَصْدِفُونَ (46) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ

1 - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، بيروت، المجلد 14، مادة (رأى)، ص: 294.

2 - المصدر نفسه، ص: 294.

3 - المصدر نفسه، ص: 294.

4 - المصدر نفسه، ص: 294.

أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴿١﴾، والملاحظ أنّه قال تعالى (أَرَأَيْتُمْ) في الآية الأولى، و(أَرَأَيْتَكُمْ) في الآية الثانية، ذلك حسب رأي السامرائي يعود إلى سببين (والله أعلم):

1- إنّ الله تعالى قال في الآية الكريمة: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾، فاحتاجوا إلى زيادة في التنبيه والخطاب، لأنّ فاقد حاسة السمع والبصر، والمختوم على قلبه، يتطلّب زيادة خطاب وتنبيه، أكثر من السّوي، فقال فيما بعد (أَرَأَيْتَكُمْ)؛

2- أنّ الآية الثانية أشدّ من الآية الأولى تنكيلاً وعذاباً، فإنّ فيها عذاب الله الذي هو أشدّ من أخذ السمع والبصر، فاحتاج الموقف إلى تنبيه أكثر وزيادة حذر وحيطة فجاء بكاف الخطاب².

ويطرح السامرائي سؤالاً معقّباً على ما شرحه سابقاً: "ولم قال تعالى في سورة يونس: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾³، ولم يقل (أَرَأَيْتَكُمْ) كما قال في الآية السابقة، أو كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَعْبَرِ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾⁴، والآيات متشابهة والموقف واحد؟⁵، والواقع أنّ هناك اختلاف في الموقف، والسياق أيضاً غير متفق، ولفهم الآيات جيّدا لا يجدر النظر إليها بصفة مجرّدة، بل تتناولها في مواطنها وسياقها التي وردت فيه، وهذا هو الساس في النظر إلى كلّ نصّ أدبي، ذلك أنّ اللغة ليست جملاً مفردة بل هي تحمل مواقف ومواطن. فقد تصلح جملة في موطن ولا تصلح في موطن آخر مختلف⁶.

1 - سورة الأنعام، الآية: 46، 47.

2 - ينظر: فاضل صالح السامرائي، معاني النّحو، ج2، ص: 17.

3 - سورة يونس، الآية: 50.

4 - سورة الأنعام، الآية: 40.

5 - ينظر: فاضل صالح السامرائي، معاني النّحو، ج2، ص: 17.

6 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 18.

ويوضح السامرائي الفرق بين الآيتين التاليتين: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ ۚ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (39) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾¹، فهنا وصف الله تعالى الذين كذبوا بآيات الله بالصم والبكم، وإثم في الظلمات، فاحتاجوا إلى تنبيه وخطاب زائدين لسمعوا وليعوا، وهذا يشبه الموقف الذي سبق شرحه في قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾، بخلاف سورة يونس التي ليس فيها هذا الأمر²، ويبرهن السامرائي على شرحه هذا بما جاء في البرهان: "وأما أرايتك فقد وقعت هذه اللفظة في سورة الأنعام في موضعين، وغيرها وليس لها في العربية نظير، لأنه جمع فيها بين علامتي خطاب وهما التاء والكاف، والتاء اسم بخلاف الكاف فإنها عند البصريين حرف يفيد الخطاب، والجمع بينهما يدل على ذلك، فاكتفى بخطاب واحد"³.

ويبرهن السامرائي على ما سبق قوله من البرهان: "قال أبو جعفر بن الزبير: الإتيان بأداة الخطاب بعد الضمير المفيد لذلك، تأكيد باستحكام غفلته، كما نُحَرِّكُ النَّائِمَ باليد، والمفرط الغفلة، باليد واللسان، ولهذا حذفت الكاف في آية يونس⁴، لأنه لم يتقدم قبلها ذكر صمم ولا بكم يوجب تأكيد الخطاب، وقد تقدم قبلها، قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾⁵، فحصل تحريكهم وتنبيههم بما لم يبق بعده إلا التذكير بعداهم"⁶ فقد بين السامرائي الصيغ الصرفية التي ورد عليها الفعل (رأى)، مستعينا بما جاء في لسان العرب حول هذا الموضوع.

1 - سورة الأنعام، الآية: 39، 40.

2 - ينظر: فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج2، ص: 18.

3 - المرجع نفسه، ج2، ص: 18.

4 - يشير إلى الآية التي ذكرت سابقاً، وهي الآية 50 من سورة يونس.

5 - سورة يونس، الآية: 31.

6 - فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج2، ص: 18.

2- عَلِمَ: يقول ابن مالك الأندلسي: "لا لِعُلْمَةٍ ولا عِرْفَانٍ"¹، وهو فعل يفيد اليقين، مثل: علمت حمّداً مسافراً، وعلمت الأمل سرّ الحياة، ونحو قول الشاعر:

عَلِمْتُكَ الْبَاذِلَ الْمَعْرُوفَ فَانْبَعَثْتُ ... إِلَيْكَ بِي وَاجْفَأْتُ الشُّوقَ وَالْأَمَلَ²

يعني هذا البيت: علمتُ عنك بذل العطاء وحبّ الخير فانطلقت بي نحوك دواعي الشّوق إليك والأمل فيك، والشاهد هو: (عَلِمْتُكَ الْبَاذِلَ)، فنصب الفعل (عَلِمَ) -وهو يدلّ على اليقين- مفعولين، المفعول الأوّل الكاف والمفعول الثاني الباذل، وقد يأتي الفعل (عَلِمَ) للرّجحان قليلاً، كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تُرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾³، لأنّه لا سبيل إلى اليقين، فهي ههنا بمعنى (ظنّ). كما ألحق أنّها للعلم لا للظنّ، فهناك فرق بين الظنّ والعلم، مثل: ظننته مؤمناً يختلف عن قول: علمته مؤمناً، فقد يكون الظنّ بورود الأمر على خاطر، وقد يكون أيضاً بدون سبب يرجّحه، أو قد يكون السبب ضعيفاً، وهذا يختلف عن معنى العلم، فإنّه يكون بعد التّثبت والاطّلاع، ولذا جاء هذا القول بعد قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ﴾⁴ الله أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ⁵، وقوله أيضاً: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾⁶، وقوله تعالى أيضاً: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُوهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾⁷.

1 - ابن مالك الأندلسي، شرح التّسهيل، ج1، ص: 76.

2 - البيت من البحر البسيط، وهو منسوب لقائل مجهول، ينظر: المقاصد التّحويّة في شرح شواهد شروح الألفيّة، بدر الدّين محمود بن أحمد توفيق السّوداني، عبد العزيز محمّد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1 (1431هـ، 2010م)، المجلّد 2، ص: 873.

3 - سورة الممتحنة، الآية: 10.

4 - سورة الممتحنة، الآية: 10.

5 - سورة البقرة، الآية: 65.

6 - سورة النحل، الآية: 78.

7 - سورة الأنفال، الآية: 60.

لِعَلْمٍ عَرَفَانٍ وَظَنَّ تَهْمَةً ... تَعْدِيَةٌ لِوَاحِدٍ مُلْتَزِمَةٌ¹

معناه إذا كان (علم) بمعنى (عرف)، و(ظنّ) بمعنى (اتّهم) تعدّيًا لمفعول واحد، ومثال الظنّ بمعنى التّهمة، مثل: اختفى المال فظننت اللّصّ، أي اتّهمته².

يوجد فرق بين (علم) و(عرف)، فالعلم يتعلّق بالصفّات، والمعرفة تتعلّق بالدّوات، ونلاحظ الفرق بين المثالين التّاليتين: (علمت خالدًا طالبًا) و(عرفت خالدًا طالبًا)، فمعنى المثال الأوّل: علمت اتّصاف خالد بصفة الطّالبيّة أمّا المثال الثّاني، فمعناه: عرفت سعيدًا وهو طالب، بمعنى عرفته حين كان طالبًا³.

يستشهد الأزهري بالآيتين التّاليتين، وذلك لتوضيح عمل (علم)، فهي قد تكون لليقين وقد تكون للرّجحان، وقد سبق الاستشهاد بالآية الثّانية، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾⁴، وقال تعالى في موضع آخر من القرآن الكريم: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾⁵، الآية الكرّمة الأولى لليقين والثّانية للرّجحان⁶.

ويؤكّد السّامرائي أنّ من بين الأفعال الدّالة على اليقين، بمعنى الاعتقاد الجازم هما (عَلِمَ) و(رَأَى)⁷.

المجموعة الرّابعة: وهناك ما يرد لليقين والرّجحان والغالب الرّجحان، فينصب مفعولين، وهي الأفعال: ظنّ، حسب، خال⁸. و يقول الرّضي: "فأفعال القلوب على ضرب: إمّا للظنّ فقط، ... بمعنى ظنّ، وخال يخال، وحسب يحسب، ..."⁹ أمّا السيوطي فجعل هذه المجموعة التّوع الثّالث، وأفعاله أربعة:

1 - محمّد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، متن الألفيّة، المكتبة الشّعبيّة، لبنان، بيروت، دطا، دت، ص: 15.

2 - ينظر: محمّد فاضل السّامرائي، النّحو العربي، أحكام ومعاني، ج1، ص: 325، 326.

3 - الرّضي، شرح الرّضي على الكافيّة، ج4، ص: 149.

4 - سورة محمّد، الآية: 19.

5 - سورة الممتحنة، الآية: 10.

6 - ينظر: خالد الأزهري، شرح التّصريح على التّوضيح أو التّصريح بمضمون التّصريح بمضمون التّوضيح في النّحو، ج1، ص: 362.

7 - ينظر: محمّد فاضل السّامرائي، النّحو العربي، أحكام ومعاني، ج1، ص: 324.

8 - المرجع نفسه، ج2، ص: 362.

9 - المرجع نفسه، ج2، ص: 362.

(ظنّ، حسب، خال، رأى) مستعملة في الظنّ أي الرّجحان واليقين معاً، فقد أضاف الفعل (رأى)، إلى المجموعة الرابعة - كما حدّدها ابن مالك ومن تبعه - لأنّ هذا الفعل يأتي على أمرين: التّعدي إلى مفعول واحد إذا كانت تحمل المعنى الحقيقي وهو الإبصار، التّعدي إلى مفعولين إذا كانت تحمل معنى الاعتقاد¹، وهذا قد تناولته في المجموعة الثانية المتكوّنة من فعلين اثنين (رأى وعلم). وقد أيد الأشموني رأي كلّ من ابن هشام والرّضي في أفعال هذه المجموعة.²

دون أن يشرحها أو يضع لها أمثلة.

1- ظنّ

جاء في لسان العرب: "ظنن: المحكم: الظنّ شكّ ويقين إلاّ أنّه ليس بيقين عيّن، إمّا هو يقين تدبّر، فأما يقين العيّن فلا يقال فيه إلاّ علم."³ وجاء أيضاً في المعجم نفسه في موضع آخر: "وقد جيء الظنّ بمعنى العلم، وفي حديث عبّدة: قال أنس سألته عن قوله تعالى: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾⁴؛ فأشار بيده فظننتُ ما قال أي علمت. ووظننتُ الشّيءَ أظنّه ظناً واطننتُهُ واططننتُهُ وتظننتُهُ وتظنّيتُهُ على التّحويل."⁵ وقد ورد في موضع ثالث من المعجم نفسه: "قال سيّويه: أمّا قولهم ظننتُ به فمعناه جعلته موضع ظنّي، وليست الباء هنا بمنزلتها في: ﴿وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيبًا﴾⁶، إذ لو كان ذلك لم يجرّ السكت عليه كأنك قلتَ ظننتُ في الدار، ومثله شككتُ فيه، وأمّا ظننتُ ذلك فعلى المصدر. ووظننتُهُ ظناً واطننتُهُ واططننتُهُ: اهتمتُهُ"⁷.

1 - ينظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 482، 481، 483.

2 - الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج1، ص: 361.

3 - ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص: 272.

4 - سورة النساء، الآية: 43.

5 - ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص: 272.

6 - سورة الأحزاب، الآية: 39.

7 - ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص " 273.

وقد اتفق معه ابن فارس في مقاييس اللغة، حيث جعل معنى (ظنّ) يحتمل أمرين يقين وشكّ، وذلك في قوله: "(ظن) الظاء والنون أصيّل صحيح يدلّ على معنيين مختلفين: يقين وشكّ. فأما اليقين فقولُ القائل: ظننت ظنّاً، أي أيقنت. قال الله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ﴾¹، أراد، والله أعلم، يوقنون، والعرب تقول ذلك وتعرفه، قال شاعرهم:

فقلت لهم ظنُّوا بألفي مدججٍ سرائهم في الفارسيّ المسرِّد²

أراد: أيقنوا. وهو في القرآن كثير³ هذا فيما يخصّ شرح ابن فارس للشقّ الأول من معنى (ظنّ)، ويضيف قائلاً عن الشقّ الثاني من معناها وهو الشكّ: "والأصل الآخر: الشكّ، يقال ظننت الشيء، إذا لم تتيقّنه."⁴ ويشرح ابن يعيش البيت نفسه بقوله: "والمراد اعلموا ذلك وتيقّنوه لأنّه أخرج مخرج الوعيد ولا يحصل إلاّ مع اليقين وقد يقوّي الشكّ بالنظر إلى المرجوح فتصير في معنى الوهم فتقول ظننت زيدا في معنى اهتمته."⁵ أي إذا خرج الفعل (ظنّ) عن اليقين فإنّه يصبح قريباً من معنى آخر للظنّ وهو الاتّهام، وذلك بتقوية الشكّ فيه.

وهذا ما ورد أيضاً في القاموس المحيط، حيث قال الفيروز أبادي: "الظنّ: التردّد الرّاجح بين طرفي الاعتقاد الغير الجازم ج: ظنونٌ وأظانين، وقد يوضع موضع العلم."⁶

وجاء في تاج العروس أيضاً نفس المعنى: "الظنّ: التردّد الرّاجح بين طرفي الاعتقاد الغير الجازم، وفي المحكّم: هو شكّ ويقين، إلاّ أنّه ليس بيقين عيان إنّما هو يقين تدبّر، فأما يقين العيان فلا يقال فيه إلاّ علم، وفي التهذيب: الظنّ: يقين وشكّ، وأنشد أبو عبيدة:

1 - سورة البقرة، الآية: 249.

2 - هو دريد بن الصّمة، الأصمعيات 32، هامش بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج3، ص: 462.

3 - المصدر نفسه، ج3، مادة (ظن)، ص: 462.

4 - هو دريد بن الصّمة، الأصمعيات 32، ج3، ص: 463.

5 - ابن يعيش، شرح المفصل، ج7، ص: 81.

6 - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص: 1213.

ظَنِّي بِهِمْ كَعَسَى وَهُمْ بَتْنُوفَةٍ يَتَنَازَعُونَ جَوَائِزَ الْأَمْثَالِ¹

يقول: اليقينُ منهم كَعَسَى، وَعَسَى: شكٌّ، وقال شَمْرٌ: قال أبو عَمْرٍو: معناه ما يُظنُّ بِهِم من الخَيْرِ فهو واجب، وَعَسَى مِنَ اللَّهِ واجبٌ.² ويضيف قائلاً: "وقال المِناوِيُّ: الظَّنُّ: الاعتقاد الرَّاجِحُ مع احتمالِ النَّقيضِ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي اليَقِينِ والشَّكِّ، وقال الرَّاعِبُ: الظَّنُّ: اسم لما يَحْصُلُ عن أَمارةٍ، ومتى قَوِيَتْ أدَّتْ إلى العلم، ومتى ضَعُفَتْ لم تُجَاوِزْ حَدَّ الوَهْمِ..."³، فقد استرسل الزَّيْدِي في شرح معنيي الظَّنِّ، حيث إنَّ الظَّنَّ أمر يحصل، إذا قَوِيَ ثَبُتَ وأصبح يقينا وعلماً، وإذا ضعف ذلك الأمر المتعلق بالظَّنِّ أصبح وهماً وشكاً.

فقد جاء "ابن منظور" بمعان كثيرة للظَّنِّ، بدأ بالمعنيين المتناقضين الشك واليقين وبمعنى العلم (اليقين) والتَّحويل، أمّا الفيروز أبادي فقد عبّر عن معنيي الظَّنِّ (الشك واليقين) بالتّرَدّد الرَّاجِح بين طرفي الاعتقاد، وقد أيّده الزَّيْدِي في رأيه.

وجاء في معاني النَّحو: "وجاء في البرهان: "إنَّ كلَّ ظن يتَّصل بعد (أنّ) الخفيفة، فهو شكٌّ، كقوله: ﴿إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾⁴.

وقوله: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ﴾⁵، وكلَّ ظنّ يتَّصل بعد أنّ المشدّدة فالمراد به اليقين كقوله: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَبِي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾⁶، ﴿وَوَظَنُّ أَنْهُ الْفِرَاقُ﴾⁷.⁸ ويضيف السامري في موضع آخر معزّزا ما قاله سابقاً: "وعند النَّحاة أنّها للظَّنِّ في الظَّاهر مع احتمال اليقين في بعض المواضع"⁹.

1 - البيت من ديوان مقبل، ينظر: هامش الزَّيْدِي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج35، مادّة (ظ ن ن)، ص: 365.

2 - السَّيِّد محمد مرتضى الحسين الزَّيْدِي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج35، مادّة (ظ ن ن)، ص: 365.

3 - المصدر نفسه، ج35، مادّة (ظ ن ن)، ص: 365، 366.

4 - سورة البقرة، الآية: 230.

5 - سورة الفتح، الآية: 12.

6 - سورة الحاقّة، الآية: 20.

7 - سورة القيامة، الآية: 28.

8 - السَّامِرَائِي، معاني النَّحو، ج2، ص: 20.

9 - المرجع نفسه، ص: 20.

وجاء في (شرح المفصل) لابن يعيش: "وقد يقوّي الرَّاجح في نظر المتكلم فيذهب بها مذهب اليقين، فتجري مجرى علمت، ففتتضي مفعولين أيضا من ذلك قوله تعالى: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾¹ (ظنّ) بمعنى (أثم) تعدّت إلى مفعول واحد كقولك: (ظنّ القاضي فلاناً) أي: أثمّه، (وظننت زيدا) أي: أثمته، والظنّين والمظنون: المتّهم، ومنه قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾² أي متّهم.³ فالظنّ هنا يقين، لأنّ ذلك الحين ليس حين شكّ.⁴ وما ذكره ابن السيّد في إنّه ليس بيقين عيان بل هو يقين تدبّر، ولكن هذا يقين عيان، هذا حسب رأي السامرائي.⁵

يقول الشّاعر:

ظَنَنْتُكَ إِنْ شَبَّتْ لَظَى الْحَرْبِ صَالِيَا فَعَرَدْتُ فِيمَنْ كَانَ عَنْهَا مَعْرَدَا⁶

الشّاهد هنا (ظننتك صالياً)، ذلك أنّه استعمل فيه (ظنّ) من الظنّ بمعنى الرّجحان، ونصب به مفعولين: الأوّل: الكاف، ضمير المخاطب المتّصل، والثّاني: صالياً، ومن العلماء من ادّعى أنّ (ظنّ) في البيت بمعنى اليقين، وهو امر مستبعد⁷، وكذلك قال تعالى: ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ﴾⁸، وفي اليقين، نحو قوله تعالى: ﴿يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ﴾⁹، بمعنى يتيقنون ذلك¹⁰.

1 - سورة الكهف، الآية: 53.

2 - سورة التّكوير، الآية: 24.

3 - السامرائي، التّحو العربي أحكام ومعان، ج1، ص: 331.

4 - ابن يعيش، شرح المفصل، ج7، ص: 81.

5 - ينظر: السامرائي، معاني التّحو، ج2، ص: 21.

6 - البيت من البحر الطّويل، وهو بلا نسبة، ينظر: هامش أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج2، ص: 43.

7 - ينظر: هامش أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج2، ص: 43.

8 - سورة الجاثية، الآية: 32.

9 - سورة البقرة، الآية: 46.

10 - ينظر: خالد الأزهرى، شرح التّصريح على التّوضيح أو التّصريح بمضمون التّصريح بمضمون التّوضيح في التّحو، ج1، ص: 362، وينظر: ابن

مالك، شرح التّسهيل، ج2، ص: 80.

وفي هذا الطرح يقول ابن عقيل في شرحه حول: " ومثلاً الدالة على الرجحان قولك: ... وظننتُ زيداً صاحبك، وقد تستعمل لليقين، كقوله تعالى: ﴿وظنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾¹...²"

ويقول المكودي حول الفعل (ظنّ): "...ومنها ما يفيد فيه (أي الخبر) تردداً مع رجحان الوقوع وتسمّى ظنيّة...وظنّ أصل الأفعال الظنيّة وبها يفسّر سائرهما."³

وقد أورد السيوطي في شرح الآيتين السابقتين قوله: "وزعم أبو بكر ابن محمد بن عبد الله بن ميمون العبدري: أنّ استعمالها بمعنى العلم غير مشهور في كلام العرب، وأبقى الآية ونحوها على باب الظنّ، لأنّ المؤمنين حتّى الصّدّيقين ما زالوا وجلين خائفين النفاق على أنفسهم، وزعم الفراء: أنّ الظنّ يكون شكّاً، و يقيناً، وكذباً أيضاً، وأكثر البصريين ينكرون الثالث. فإن كان ظنّ بمعنى: أنّهم

تعدّدت لواحد نحو: ظننتُ زيداً. ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾⁴⁵، وقد وردت هذه الآية عند السيوطي وابن منظور بالظاء، حيث يقول هذا الأخير في شرح الوحدة اللغوية (ظنين): "والظنينّ: المتهم الذي تُظنُّ به التهمة... وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾، أي بمتّهم؛ وفي التهذيب: معناه ما هو على ما يُنبئ عن الله من علم الغيب بمتّهم."⁶

ويقول الشاعر:

ولقد نزلت فلا تظنيّ غيره مّي بمنزلة المحبّ المكرم⁷

1 - سورة التوبة، الآية: 118.

2 - ينظر: هامش أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ص: 43.

3 - المكودي، شرح المكودي على الألفية في علمي الصّرف والتّحو، ص: 77.

4 - سورة التّكوير، الآية: 24.

5 - ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المجلّد 2، ص: 214.

6 - ابن منظور، لسان العرب، ج13، مادّة (ظنن)، ص: 273.

7 - البيت لأبي محمّد عبد الله بن جعفر، ينظر: هامش الرّضي، شرح الرّضي على الكافية، ج4، ص: 152.

بمعنى لا تظني شيئاً بمعنى نزولك كذا؛ وهذا المعنى يقتضي مفعولين¹، ويضيف الرضيّ قول الفراء مستشهداً به في هذا الطرح: "قال الفراء: وقد يقوم الضمير واسم الإشارة مقام مفعوليهما، تقول لمن قال: أظنّ زيداً قائماً: أنا أيضاً أظنّه، أو أظنّ هذا، كذا باقي أفعال القلوب"²، ههنا بين الفراء أنّه يمكن للضمائر وأسماء الإشارة ان تقع موقع مفعولي (ظنّ)، وهذا ما يثري القائمة الاحتمالية الاستبدالية لهذين المفعولين، وما يساعد على صورة التناسخ (ظنّ) ومفعوليه، أي عمله ومعموليه في الدراسة التطبيقية.

ويُردف الرضيّ قائلاً ومستفيضاً في شرح ما سبق: "قال الأندلسي وغيره: "إنّ الضمير والإشارة بمعنى المصدر، أي: ظننت الظنّ، قلت: لا منع ممّا قاله الفراء، على ما ذكرنا؛ وتقول ظننت به، إذا جعلته موضع ظنّك، قال تعالى: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾³، أي ظنّاً غير الحقّ، فهو مفعول مطلق، فلا منع من كونه مفعولاً به، أي شيئاً غير الحقّ، كما في قوله: فلا تظنيّ غيره."⁴ والملاحظ في هذا القول إنّ أسماء الإشارة والضمائر تأتي بمعنى المصدر من الفعل التناسخ.

ويضيف قائلاً في السياق نفسه: "قوله: تدخل على الجملة الاسميّة لبيان ما هي عنه، أي لتعيين الاعتقاد الذي هي عنه، أي تلك الجملة صادرة عن ذلك الاعتقاد، وقوله: هي عنه على حذف المضاف، أي: حكمها عنه، أي حكم المتكلم على المبتدأ بمضمون الخبر، صادر عنه،... وفي ظننت زيداً قائماً: عن ظنّ. "5 أي الفعل (ظنّ) يحمل معنى الاعتقاد.

ويعطي السامرائي صورة تعييدية لنمط جملة التناسخ (ظنّ)، وذلك في قوله: "وأما قوله إنّ كلّ ظنّ دخلت عليه أنّ الناصبة للفعل فهو شكّ فيرده قوله تعالى: ﴿وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ بِأَسْرَةٍ﴾ (24) تَظُنُّ أَنْ

1 - الرضي، شرح الرضي على الكافية، ج4، ص: 152، 153.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 152.

3 - سورة آل عمران، الآية: 154.

4 - الرضي، شرح الرضي على الكافية، ج4، ص: 152، 153.

5 - المرجع نفسه، ص: 153.

يُفْعَلُ بِهَا فَاقِرَةٌ¹، وهذا موطن يقين لا موطن شكّ.²، فمما يظهر الأصل في الظنّ هو الشكّ، نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ﴾³، فهذا الظنّ يتردّد بين القوّة والضعف، فقد يكون ضعيفا قريبا من الوهم، كما قد يكون قويا قريبا من اليقين، يكون يقينا كما ورد عند النحاة⁴، وما أشار إليه الأزهري في تصريحه حول هذه الآية الكريمة، وإبقاء الفعل (ظنّ) على معناه هو الأجدر، وما ذكر من معاني اليقين يمكن تأويله، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ﴾⁵، فيمكن أن يكون معناه الذين ظنّوا أنفسهم على الثبات في ساحة القتال وظنّوا أنّهم سيلاقون ربّهم في هذه الواقعة، أمّا قوله تعالى: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾⁶، بأيّ أنّهم لم يياسوا من أن يحفّف الله عنهم عذابهم، ولكنّ الظنّ الرّاجح أنّهم موقعو النار، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَزَظُنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾⁷، أي أنّهم يطمعون في رحمة الله والتوبة عليهم، وهذا ظنّ وشكّ وليس بيقين، وهنا الفرق واضح بين الفعلين (ظنّ) و(علم)⁸ كما هو واضح عندما نشعر بالفرق بين الأفعال الظنيّة والأفعال العلمية من أفعال القلوب.

2- حَسِبَ:

قد ورد في لسان العرب: "حَسِبَ الشَّيْءَ يَحْسِبُهُ، بِالضَّمِّ، حَسِبًا وَحِسَابًا وَحِسَابَةً: عَدَّهُ... وَحُسْبَانًا: عَدَّهُ. وَحُسْبَانُكَ عَلَى اللَّهِ أَي حِسَابُكَ... وَفِي التَّهْذِيبِ: حَسِبْتُ الشَّيْءَ أَحْسَبُهُ حِسَابًا، وَحَسِبْتُ الشَّيْءَ أَحْسَبُهُ حِسْبَانًا وَحُسْبَانًا... وَحَسِبَ الشَّيْءَ كَائِنًا يَحْسِبُهُ وَيَحْسَبُهُ، وَالْكَسْرُ أَجْوَدُ اللَّغَتَيْنِ،

1 - سورة القيامة، الآية: 24، 25.

2 - السامرائي، معاني التحو، ج2، ص: 22.

3 - سورة الجاثية، الآية: 32.

4 - السامرائي، معاني التحو، ج2، ص: 22.

5 - سورة البقرة، الآية: 249.

6 - سورة الكهف، الآية: 53.

7 - سورة التوبة، الآية: 118.

8 - السامرائي، معاني التحو، ج2، ص: 22.

حَسْبَانَا وَمَحْسَبَةٌ وَمَحْسَبَةٌ: ظَنَّهُ¹. يتّضح من شرح ابن منظور أنّ الفعل (حَسِبَ) يعني عدّ وظنّ أيضاً، وبهذا فإنّه من أفعال الظنّ النَّاسخة.

يقول الرّضي حول الوحدة اللّغويّة (حسب): " وإن وقعت بعدها الفعلية، في التّدرّة، فضمير الشّأن مقدّر قبل الفعلية، لتصير به اسميّة، نحو حسبتُ يقول زيد، أي: حسبته يقول زيد، وبعض هذه الأفعال يكثر نصبه لمفعول واحد، مع كونه بالمعنى المذكور،... وبعضها يقلّ فيه ذلك، نحو: ظننت، وحسبت."²

يقول المكودي حول الفعل (حسب) "وحسب بمعنى ظنّ..."³ معتدّاً إيّاه من أفعال الظنّ والرّجحان.

ومثل قول الشّاعر:

وَكُنَّا حَسِبْنَا كُلَّ بَيْضَاءٍ شَحْمَةً عَشِيَّةً لَأَقِينَا جُدَامَ وَحْمِيرًا⁴

الشّاهد في البيت الشعري، قوله: (حَسِبْنَا كُلَّ بَيْضَاءٍ شَحْمَةً)، حيث استعمل فيه الفعل (حسب) لإفادة معنى الرّجحان، وذلك بنصبه مفعولين، الأوّل: كلّ والثاني "شحمّة."⁵

فمن الظنّ، قال تعالى: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾⁶، ومن اليقين: قول الشّاعر

حَسِبْتُ التُّقَى والجُودَ خَيْرَ تِجَارَةٍ رَبَّاحًا إِذَا مَا المرءُ أَصْبَحَ ثاقلاً⁷

1 - ابن منظور، لسان العرب، ج01، مادّة (حسب)، ص: 313، 314، 315.

2 - الرّضي، شرح الرّضي على الكافية، ج4، ص: 153.

3 - المكودي، شرح المكودي على الألفية في علمي الصّرف والنحو، ص: 77.

4 - البيت من البحر الطّويل لرفر بن حارث الكلّابي ينظر هامش: المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج2، ص: 43.

5 - ينظر: هامش أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج2، ص: 44.

6 - سورة المجادلة، الآية: 18.

7 - البيت من البحر الطّويل، وهو للبيد بن ربيعة، ينظر: هامش: الشّنقيطي، الدّرر اللّوامع على همع اللّوامع شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 334.

وينظر: هامش أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج2، ص: 45.

يقول السيوطي في المصدر من (حسب): "والمصدر حُسبان. فإن كانت لِلْوَنِ من نحو: حَسِبَ الرَّجُلُ: إذا احمرّ لونه وابتيض. أو كان شُقْرَةً فلازمة."¹، وقد استشهد بالبيت السابق على مجيء (حَسِبَ) لليقين، وبعد البيت من شواهد التّوضيح على هذا المعنى، حيث استعمل الشّاعر فيه (حسبت) بمعنى علمت، ونصب به مفعولين، التّقى: المفعول الأوّل، والجود: معطوف عليه، وخير: المفعول الثاني.²

ويراد به الاعتقاد الرّاجح ومعناه الظنّ - كما يقول النّحاة - مثل: حسبت زيداّ صاحبك، ونحو قوله تعالى: ﴿يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْقُفِ﴾³، ويوجد فرق بين الفعلين (حسب) و(ظنّ)، لأنّ (حسب) القلبي منقول من (حسب) الذي منه الحساب، مثل: حسب النقود أي عدّها، وفي المثال الآتي: حسبت محمّدا صاحبك، فيه معنى الحساب، بمعنى حسب ذلك وانتهى إلى ما انتهى إليه، وليس (حسب) مطابق للظنّ تماما، فهناك فرق واضح بين (تحسبهم جميعا)، و(تظنّهم جميعا)، يكون بعد مراقبة أحوالهم، وهذا يشبه القيام بعملية حساب، أدّى حسابك إلى ذلك بخلاف (أظنّهم)، فالحسبان يقوم على الحساب والتّفكير العقلي، عكس الظنّ الذي يدخل الدّهن ويجعله يشكّ لأنّفه الأسباب، وذلك مثل قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾⁴، بمعنى أنّ هذا كان في حسابهم⁵.

ومثال إن الخفيفة التي تدخل في الشكّ، قد استشهد السامرائي لها بقوله: " ومثال الثاني ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً﴾⁶، يرد على هذا الضابط قوله ﴿وَوَظَنُوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾⁷، قيل لأنّها

1 - السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 482.

2 - ينظر: الشنقيطي، الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 334، 335، وينظر: هامش السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 481.

3 - سورة البقرة، الآية: 273.

4 - سورة الكهف، الآية: 104.

5 - السامرائي، معاني التحو، ج2، ص: 22، 23.

6 - سورة المائدة، الآية: 71.

7 - سورة التوبة، الآية: 118.

اتّصلت بالفعل...وما ذهب إليه بعضهم من أنّ كلّ ظنّ استعمل معه (أنّ) الخفيفة فهو شكّ، مردود¹. فرغم أنّ الفعلين (ظنّ) و(حسب) ينتميان لمجموعة واحدة، التي يغلب فيها إفادة معنى الرّجحان في الخبر، إلاّ أنّ هناك فرق بينهما.

3- خالّ:

قد ورد في لسان العرب فيما يخصّ هذا الفعل: "خيل: خالّ الشيءَ خَيْلاً وَخَيْلاً وَخَيْلاً وَخَيْلاً وخَيْلاً وخَيْلاً وخَيْلاً ومَخَالَةً ومَخَالَةً ومَخَيْلاً ومَخَيْلاً: ظنّهُ، وفي المثل: من يَسْمَعُ يَخْلُ أَي يظنّ، وهو من باب ظننت وأخواتها التي تدخل على الابتداء والخبر، فإن ابتدأت بها أَعْمَلْتُ، وإن وَسَطَتْها أو أَخَّرْتُ فَأَنْتَ بالخيار بين الإعمال والإلغاء...وفي الحديث: ما إخالُّكَ سَرَقْتَ أَي ما أظنُّكَ."² وما جاء في الشرح يدلّ على أنّ الفعل (خال) من أخوات ظنّ، وتعمل عملها، وتقع موقعها من الجملة.

يقول المكودي حول الفعل (خال): "وأما خال بمعنى ظنّ³ معتداً إيّاه من أفعال الظنّ والرّجحان.

وقد جاء ابن هشام بقول الشاعر:

إِخَالُكَ إِن لَمْ تَغْضُضِ الطَّرْفَ - ذَا هَوَى
يَسْؤُمُكَ مِثْلُ مَا يُسْتَطَاعُ مِنَ الْوَجْدِ⁴

الشّاهد فيه: إِخَالُكَ ذَا هَوَى، فقد استعمل من الفعل (خال) مضارعه، وهو فعل قلبي يفيد معنى الرّجحان في الخبر، ونصب مفعولين المفعول الأوّل: كاف المخاطب، والمفعول الثّاني: ذا هوى.⁵ وهذا المثال نصّفته مع الأفعال القلبية التي تفيد معنى الظنّ.⁶

1 - السّامرائي، معاني التّحو، ج2، ص: 20، 21.

2 - ابن منظور، لسان العرب، ج11، مادّة (خيل)، ص: 226.

3 - المكودي، شرح المكودي على الألفيّة في علمي الصّرف والتّحو، ص: 77.

4 - البيت من البحر الطّويل، بلا نسبة، ينظر: هامش: أوضّح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج2، ص: 45.

5 - ينظر: هامش: أوضّح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج2، ص: 46.

6 - ينظر: السّيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 482.

وأما قول الشاعر:

مَا خِلْتُني زِلْتُ بِعَدْكُمْ ضَمِنًا أَشْكَو إِلَيْكُمْ حُمُوءَ الْأَلَمِ¹

والشاهد هنا (خِلْتُني ضَمِنًا)، استعمل الفعل (خال) القلبي بمعنى الرَّجْحان ونصب كل من المفعولين: المفعول الأوّل: ياء المتكلم، والمفعول الثاني: ضمنا أو جملة أشكو أو جملة ما زلت بعدكم ضمنا أشكو²، أما الأزهري فاقصر في المفعول الثاني على (ضمنا) فقط.³

وقد ورد عند الحضري في حاشيته: "ومثال الدّالة على الرَّجْحان، قولك: (خِلْتُ زَيْدًا أَحَاكَ) وقد تستعمل (خال) لليقين، كقوله:

دَعَانِي الْعَوَانِي عَمَّهَنَ، وَخِلْتُني لِي اسْمٌ فَلَا أُدْعَى بِهِ وَهُوَ أَوْلُ⁴...

"والشاهد ههنا قول الشاعر (وَخِلْتُني لِي اسْمٌ)⁵، حيث استعمل الفعل (خال) دالاً على اليقين وليس الظنّ، فنصب مفعولين أوّلهما: الياء، والثاني الجملة الاسميّة (لي اسم)⁶.

فإن لم تؤدّ هذه الأفعال المعنيين المذكورين (اليقين والرَّجْحان)، فإنّها لا تنصب مفعولين، وبالتالي تخرج من زمرة الوحدات اللغويّة النّاسخة، فقد تأتي عَلِمَ بِمَعْنَى عَرَفَ، و(ظنّ) بِمَعْنَى (اتَّهَمَ)، مثل قول الشاعر:

1 - البيت من البحر المنسرح، بلا نسبة، ينظر: هامش: أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج2، ص: 47.

2 - ينظر: هامش: أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج2، ص: 47.

3 - ينظر: خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج1، ص: 363.

4 - البيت من الطّويل وهو للنمر بن تولب، ينظر: هامش: لخضري، حاشية الحضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1، ص: 336. وينظر: ابن عقيل، شلح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المجلد 1، ص: 213.

5 - الحضري، حاشية الحضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1، ص: 336. وينظر: ابن عقيل، شلح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المجلد 1، ص: 213.

6 - ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المجلد 1، ص: 214.

لِعِلْمٍ عَرَفَانٍ وَظَنَّ تَهْمَةً تَعْدِيَّةً لِوَاحِدٍ مَلْتَزَمَةً

و(رأى) بمعنى: الرأى، المذهب، و(حجا) بمعنى (قصد)، فيتعدّين هذه الأفعال الأربعة إلى مفعول واحد فقط، فأولها، مثل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾¹. أي لا تعرفون شيئاً، وثانيها، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْعَيْبِ بِضَنِينٍ﴾². ضنين بمعنى متهم، وثالثها، مثل: "تقول رأى أبو حنيفة حلّ كذا، ورأى الشافعيّ حرمة، بمعنى: ذهب أبو حنيفة إلى حلّ كذا، ورأى: الشافعيّ إلى حرمة، ورابعها، مثل: : حجوت بيت الله، بمعنى نويته وقصدته، وبالتالي يتعدّى كلّ من الأفعال المذكورة إلى مفعول، مثل: علمت الخبر، وقد تأتي (وجد) بمعنى (حزن) أو (حقد)، فلا تتعدّيان، مثل: وجد زيد إذا حزن، أو حقد، ويختلفان في المصدر، فمصدر وجد بمعنى: حزن وجُد، ومصدر وجد بمعنى: حقد موجدة³. وبهذا تصبح متعدية لمفعول واحد فقط.

يقول ابن هشام محدداً معاني هذه الأفعال: "وتأتي هذه الأفعال وبقية أفعال هذه الزمرة بمعانٍ أحر غير قلبية فلا تتعدّى لمفعولين، وإنما لم يحترز عنها لأنها لم يشملها قولنا أفعال القلوب"⁴.

ونستخلص من آراء النحاة واللغويين في الظنّ، النقاط الآتية:

1- الظنّ هو للشكّ وهو الأصل فيه؛

2- الظنّ ليس يقين عيان بل يقين تدبّر، كما جاء في المحكم؛

3- غير مستعمل بمعنى العلم، كما ذكر أبو العكبري، فإن استعمل بهذا المعنى، خرج من زمرة الأفعال القلبية الظنية، وهذا مشار إليه عند المكودي؛

1 - سورة النحل، الآية: 78.

2 - سورة التّكوير، الآية: 24.

3 - ينظر: هامش أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج 2، ص: 48، وينظر: خالد الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج 1، ص: 364.

4 - ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج 2، ص: 48.

4- يكون الظنّ شكّا أو يقينا أو كذباً؛

5- كلّ ظنّ استعمل بعده (أنّ) المشدّدة، أو المخفّفة منها، المراد منه اليقين؛

6- كلّ ظنّ استعمل بعده (أنّ) الخفيفة هو شكّ؛

7- كلّ ظنّ استعمل معه (أنّ) المختصة بالمعدومين من القول والفعل وهي الناصبة للأفعال، يفيد

الشكّ.¹

النوع الثاني: أفعال التحويل:

بالنسبة لأفعال التحويل عند ابن هشام، فإنّها تنصب مفعولين شرط الدلالة على التحوّل والانتقال من حال إلى حال، كما سبق أن ذكرنا، وهذه الأفعال هي²: جعل، ردّ، ترك، اتّخذ، صيّر، وهبّ.

وقد ورد عند ابن مالك حول أفعال التحويل: "والنوع الرابع صيّر وأصار وما وافقهما، كجعل... ووهب... وردّ... وترك... واتخذ... ولا أعلم اتّخذ إلاّ تتعدّى إلى مفعولين الثاني منهما بمعنى الأوّل. وألحق ابن أفلح بأصار أكان المنقولة من كان بمعنى صار، وما حكم به جائز قياساً، لكنّي لا اعلمه مسموعاً."³ فقد أضاف الفعلين (أصار) و(أكان) إلى هذه المجموعة اللغوية.

1- جعل:

نحو قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾⁴، الشاهد هنا في الآية الكريمة: جَعَلْنَاهُ، جاءت فعل تحويل فنصبت مفعولين، المفعول الأوّل الهاء (هاء الغائب) والمفعول الثاني (هباء)⁵. نلاحظ أنّ الفعل

1 - ينظر: السامرائي، معاني النحو، ج2، ص: 21.

2 - ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج2، ص: 51.

3 - ابن مالك، شرح التسهيل، ج2، ص: 82، 83.

4 - سورة الفرقان، الآية: 23.

5 - ينظر: خالد الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج1، ص: 367.

(جعل) درسناه أيضاً مع أفعال القلوب الدالة على الرجحان، ودرسناه أيضاً في زمرة مختلفة (كاد وأخواتها) عندما تناولنا أفعال الشروع، فهو يستعمل في ثلاثة معانٍ مختلفة.

2- ردّ:

وقد ورد في لسان العرب: "ردد: الرد: صرف الشيء ورجعهُ. والرّد: مصدر رددت الشيء."¹

نحو قوله تعالى: ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾² فالمفعول الأول (كُم) ، والمفعول الثاني: (كفّاراً).³ ومثل قول الشاعر:

فردّ شعورهنّ السود بيضا وردّ وجوههنّ البيض سوداً⁴

فالشاهد هنا في موضعين، حيث استعمل ردّ كفعل تحويل، نصب مفعولين، ففي الموضع الأوّل: المفعول الأوّل: شعورهن، والمفعول الثاني: بيضا، أمّا الموضع الثاني، المفعول الأوّل فيه: وجوههن، والثاني: سوداً.⁵

3- ترك:

يقول ابن منظور: "ترك: التّرك: ودَعَكَ الشيء، تركه يتركه تركاً وائرکه. وتَرَكْتُ الشيءَ تَرَكَاً: خليتهُ"⁶. حيث لم نجد في شرحه ما يدلّ على أنّ الفعل (ترك) من أخوات ظنّ المختصة بالتحويل.

1 - ابن منظور، لسان العرب، مادّة: (ردد) ج03، ص: 172.

2 - سورة البقرة، الآية: 109.

3 - ينظر: خالد الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج1، ص: 367.

4 - البيت من البحر الوافر، نسب لعبد الله بن الزبير الأسدي، وللكميت بن معروف، ينظر: هامش: ابن مالك، شرح التسهيل، ج2، ص: 82.

5 - ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1، ص: 219.

6 - ابن منظور، لسان العرب، مادّة: (ترك) ج10، ص: 405.

ونحو قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾¹، فالمفعول الأوّل: (بعضهم) والمفعول الثاني: جملة (يموج في بعض)².

4- اتَّخَذَ:

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ﴾³، فقد استعمل الفعل (اتَّخَذَ) كفعل تحويلي، مفعوله الأوّل: (إبراهيم) و مفعوله الثاني: (خليلاً)⁴، و قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾⁵، فقد استعمل الفعل (اتَّخَذُوا) كفعل تحويلي، مفعوله الأوّل: (أيمان) و مفعوله الثاني: (جُنَّةً).

5- تَخَذَ:

وقال الشاعر:

تَخَذْتُ غُرَارَ إِثْرِهِمْ دَلِيلًا وَفَرُّوا فِي الْحِجَازِ لِيُعْجِزُونِي⁶

فغُرَارُ بضمّ الغين وتخفيف الرّاء وفي آخره زاي هو اسم واد، قاله العيني، وأنشد الموضح مختوماً بنون، وقال: إنّ اسم جبل، وهو مفعول أوّل لا ينصرف، و"دليلاً" مفعول ثاني⁷.

إنّ الفعل (اتَّخَذَ وتَخَذَ) بمعنى واحد، بل هما في الأصل من مادّة واحدة، فقد ذهب بعض اللّغويين إلى أنّ (تخذ) مبني من (أخذ)، فقد جاء في لسان العرب: "والأَتَّخَذَ افتعال أيضاً من الأَخَذَ إلاّ أنّه أُدغم بعد تليين الهمزة وإبدال التاء، ثمّ لما كثر استعماله على لفظ الافتعال، توهموا أنّ التاء أصلية فبنوا منه، فَعِلَ يَفْعَلُ، قالوا تَخَذَ يَتَخَذُ، وقرىء لتخذت عليه أجراً... الليث: يقال: اتَّخَذَ فلان مالاّ يَتَّخِذُهُ

1 - سورة الكهف، الآية: 99.

2 - ينظر: خالد الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج1، ص: 367.

3 - سورة النساء، الآية: 125.

4 - ينظر: خالد الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج1، ص: 367.

5 - سورة المنافقون، الآية: 02.

6 - ينظر: خالد الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج1، ص: 366.

7 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 367.

اتَّخَذًا وتخذ يتخذ تخذاً، وتَحَذُّتُ مالاَ أي كَسَبْتُهُ، أَلَزِمْتُ التَّاءَ الحَرْفَ كَأَنَّهَا أَصْلِيَّةٌ. قال الله عز وجل: ﴿لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾¹، قال الفراء: قرأ مجاهد لَتَّخَذْتَ.. وأصلها افتعلت. "2 لكنّ هناك من قال أنّهما من مادّتين مختلفتين، حيث قال ابن منظور: "تخذ: تَحَذَ الشَّيْءُ تَحْذًا وَتَحْذًا"³، ففي نظر السامريّ الرّأي الأوّل هو الصّائب، ذلك أنّ هذا الأمر له نظائر في اللّغة، وقد توهم العرب مثلاً همزة (مصائب)، و(منائر) لأنّهم توهموا أنّ (مصيبة) مثل (صحيفة)، و(منارة) مثل (رسالة)، فكما همزوا صحائف، همزوا أيضاً منائر وليست ياء (مصيبة) زائدة مثل ياء (صحيفة)⁴، فقد كان يحدث التّوهم في اللّغة.

6- صير:

جاء في لسان العرب: "صير: صار الأمر إلى كذا يَصِيرُ صَيْرًا وَمَصِيرًا وَصَيْرُورَةً وَصَيْرُهُ إِلَيْهِ وَأَصَارُهُ، وَالصَّيْرُورَةُ مصدر صارض يَصِيرُ. وفي كلام عُمَيْلَةَ الْفَزَارِيِّ لعمّه... ما الذي أصرارك إلى ما أرى يا عمّ؟ قال: بخلك بمالك."⁵

وقد ورد عند السيوطي: "صير وأصار المنقولان من صار، إحدى اخوات كان بالتّضعيف والهمز"⁶، مثل: صيرت القمح طحينًا، ومثل قول الشّاعر:

وَلَعِبْتَ طَيْرٌ بِهَمِّ أَبَائِيلَ فَصَيَّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ⁷

1 - سورة الكهف، الآية: 77.

2 - ابن منظور، لسان العرب، مادّة: (أخذ) ج3، ص: 474، 475.

3 - ابن منظور، لسان العرب، مادّة: (أخذ) ج3، ص: 478.

4 - ينظر: السامريّ، معاني النّحو، ج2، ص: 30، وينظر: أبو عثمان بن جيّ، الخصائص، تحقيق: محمّد علي النّجار، المكتبة العلميّة، دط، دت، ج3، ص: 277.

5 - ابن منظور، لسان العرب، مادّة: (أخذ) ج4، ص: 477.

6 - السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 483.

7 - البيت من البحر السّريع لرؤية، المرجع نفسه، ج1، ص: 367.

فالواو في "صَيَّرُوا" نائب الفاعل، وهي المفعول الأول، "مثل" المفعول الثاني، و"كعصف" مضاف إليه على زيادة الكاف بين المتضاميين. وقال الدماميني إنّه ينبغي أن تكون الكاف اسماً أضيف إلى "مثل"، فيكون عمل كل من الكلمتين موقّراً عليها، أمّا إذا جُعِلت حرفاً زائداً، وجعل "مثل" مضافاً إلى "عصف" لزم قطع الحرف الجارّ عن عمله بلا كافٍ له، اللهم إلا أن يقال نزل منزلة الجزء من الجرور وأخذ موضعه¹. وقد قيل إنّ الكاف اسم بمعنى "مثل"، "ومثل" في البيت الشعري هي توكيد لها².

وقد استشهد بهذا البيت على أنّ الفعل (صَيَّر) بالتشديد تنصب مفعولين، أصلهما المبتدأ والخبر³.

وقد تعرّض السيوطي لمر إلحاق الأفعال بالفعل (صَيَّر)، حيث يقول: "وألحق قوم صير: (ضرب) مع المثل، نحو قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾⁴،... فقالوا: هي في الآيات ونحوها متعدية إلى اثنين. قال ابن مالك: والصواب ألاّ يلحق به لقوله تعالى: ﴿ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾⁵. فبنيت للمجهول، واكتفت بالمرفوع. ولا يفعل ذلك بشيء من أفعال هذا الباب. قال أبو حيّان: وهو استدلال ظاهر إلاّ أنّه يمكن تأويله على حذف المفعول، لدلالة الكلام عليه... وذهب ابن أبي الربيع: إلى أنّ ضرب بمعنى: صَيَّر متعدّ لاثنين مطلقاً مع المثل وغيره، نحو: ضربتُ الفِصَّةَ حَلْحَالاً: ومال إليه أبو حيّان.⁶ فقال بعضهم بإلحاق الفعل (ضرب) بالفعل (صَيَّر) لكن بوجود المثل، بينما ألحقها بعضهم بها أو غيرها.

1 - خالد الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج1، ص: 367، 368.

2 - ينظر المرجع نفسه، ص: 368، وينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، دار التراث العربي، الكويت، تحقيق وشرح: عبد اللطيف محمد الخطيب، ط1(1421هـ، 2000م)، ج3، ص: 17.

3 - ينظر الشنقيطي، الدرر اللوامع على مع الهوامع شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 336.

4 - سورة النحل، الآية: 75.

5 - سورة الحجّ، الآية: 73.

6 - السيوطي، مع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 485.

7- وَهَبَ:

جاء في لسان العرب: "ابن سيده: وهب لك الشيء يَهَبُهُ وهبًا، ووهبًا، بالتحريك، وهبةً"¹، فلم أجد إشارة إلى أنّ هذا الفعل هو من أفعال التحويل، لكن ذكر فعل الأمر (هبّ) في نفس المادة مع أنّه من زمرة أفعال القلوب التي تفيد معنى الرجحان في الخبر، وهي - كما سبق الذكر - أفعال المجموعة الثانية. بينما قد ورد في القاموس المحيط: "وهبه له، كودضعه، وهبًا، وهبةً، ولا تقل: وهبكه،... ووهبني الله فداك: جعلني."² وعند ابن عقيل: "صيرني"³، وصنّفها من أخوات (جعل) التحويلية.

وقالوا: وَهَبَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، فالفعل (وهب) يلازم الزمن الماضي⁴، بمعنى صيرني، وهذا حكاة ابن الأعرابي عن العرب وهو قليل، ف(ياء) المتكلم مفعوله الأول، و(فداك) مفعوله الثاني، والفعل (وهب) يلازم الماضي، لأنّ سمع في مثل، والأمثال لا يتصرّف فيها، تبقى على حالها⁵.

يقول السيوطي في إلحاق بعض الأفعال بزمرة (ظنّ) وأخواتها: "وألحق هشام بأفعال هذا الباب: عرف، وأبصر. وألحق بما ابن دُرستويه: أصاب وصادف وغادر. وألحق بها بعضهم: خلق بمعنى جعل كقوله: ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾⁶. والجمهور أنكروا ذلك. وجعلوا المنصوب الثاني في الجميع حالاً."⁷ كما زعم بعضهم أنّه قد يجوز تضمين الفعل المتعدّي إلى واحد معنى صير، ويلحق بأفعال هذه الزمرة من الوحدات اللغوية، مثل: حفرت وسط الدار بئراً، ولا يكون بئراً تمييزاً، ومثل: بنيت الدار مسجداً، وقطعت الثوب قميصاً، والجلد نعلاً، لذ معنى الأفعال في هذه الأمثلة، هو: صير⁸.

1 - ابن منظور، لسان العرب، ج1، مادة: وهب، ص: 803.

2 - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، فصل الواو، ص: 143.

3 - ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1، ص: 218.

4 - ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ص: 52.

5 - ينظر: خالد الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج1، ص: 368.

6 - سورة النساء، الآية: 28.

7 - السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 485.

8 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 485.

وورد عند السيوطي أيضاً: "وذكر السيوطي في المفتاح فيما يتعدى إلى اثنين: توهمت وتيقنت وشعرت ودريت وتبينت وأصبت واعتقدت وتمنيت ووددت، وهبّ بمعنى: أحسب. نقله عنه في الارتشاف. ثمّ قال: ويحتاج في نقل هذه من هذا الباب إلى صحّة نقل عن العرب." ¹ فقد ألحق بعض النحاة أفعالا عديدة بهذه الزمرة من الوحدات اللغوية، ذلك أنّ -حسب رأيهم- تؤدّي نفس المعنى لتلك الوحدات.

نستنتج أنّ هذه الزمرة من الوحدات اللغوية تنصب مفعولين شرط إفادتها أربع دلالات هي دلالة "اليقين أو الرجحان أو دلالتها معا أو الانتقال والتحوّل، وما خرج عن هذه الدلالات فهو لا ينصب مفعولين، ويجوز عند بعض النحاة أن ينصب الفعل (رأى) -إذا ورد بمعنى الرّؤيا- مفعولين أيضاً.²

أحكام (ظنّ وأخواتها) بين الإعمال والإلغاء والتعليق:

تحتوي كتب النحاة على عدّة مصطلحات خاصّة بمفهوم العامل، منها الاشتغال والتنازع والمطابقة والتقدير ومنها الإعمال والإلغاء والتعليق التي الزمرة اللغوية (ظنّ وأخواتها)، فقد يعترض العامل ما يلغي عمله أو يكفّه عنه، كما قد يعترضه أيضاً ما يعلّقه عن العمل، فيكون عاملا محلاً، وليس له أثر في اللفظ، ومن هنا يتّضح أنّ للعامل ثلاث حالات: الإعمال والتعليق والإلغاء، ولكلّ واحد منهم موضعه³. فقد تميّزت الأفعال القليبة بالتعليق والإلغاء.

1- الإعمال: أمّا "الإعمال، وهو الأصل، وهو واقع في الجميع⁴.

1 - السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 485، 486.

2 - ينظر: إسماعيل العقباني، مقدّمة في دراسة التّوابع في النّحو العربي، ص: 110.

3 - ينظر: إبراهيم مصطفى، إحياء النّحو، مصر، القاهرة، ط2(1413هـ، 1992م)، ص: 28.

4 - ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج2، ص: 54.

2- الإلغاء: "الإلغاء، وهو إبطال العمل لفظاً ومحلاً، لضعف العامل بتوسّطه أو تأخّره، ك(زَيْدٌ ظَنَنْتُ قَائِمٌ) و(زَيْدٌ قَائِمٌ ظَنَنْتُ)"¹ وقد أيدته في رأيه ابن عقيل² في شرحه والأزهري³، وشرح الألفية جميعهم، مثل:

أَبَا الرَّاجِيزِ يَا ابْنَ اللَّؤْمِ تُوعِدُنِي وَفِي الْأَرَاكِيزِ خَلْتُ اللَّؤْمَ وَالْحَوْرُ⁴

ويظهر الشاهد في العبارة التالية: (فِي الْأَرَاكِيزِ خَلْتُ اللَّؤْمَ)، فقد توسّط الفعل القلبي مع فاعله بين المبتدأ (اللؤم) والخبر جار ومجرور (الأراجيز)، وقد ألغى هذا التوسّط عمل الفعل فيهما، ولولا هذا التوسّط لنصبهما، مثل: وختت اللؤم والخور في الأراجيز، وذلك بنصب اللؤم على أنّه مفعول ونصب محل الجار والمجرور على أنّه المفعول الثاني⁵، فتوسّط الأفعال القلبية بين المبتدأ والخبر يلغي عمله فيهما، ولا يستطيع نصبهما كما يحدث في الإعمال، والتوسّط شرط لعدمه. وفي مثال آخر:

هُمَا سَيِّدَانِ يَزْعَمَانِ، وَإِنَّمَا يَسُودَانِنَا إِنْ أَيْسَرَتْ غَنَمَاهُمَا⁶

الشاهد فيه: (هُمَا سَيِّدَانِ يَزْعَمَانِ)، فقد استعمل فيه الفعل القلبي (زعم) في المضارع وتأخّر في الكلام عن مفعوليه، فرفعهما، وألغى عمله في لفظهما وفي المحلّ أيضاً، وهذان المفعولان بتقدير الإعمال هما (هما سيّدانا)، فلو أخرهما عن الفعل لنصبهما به (يزعمان هما سيّدينا)⁷، فرتبة الفعل القلبي غير محفوظة، أدّت إلى تأخّره، ممّا لغى عمله.

1 - المرجع السابق، ج2، ص: 54.

2 - ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1، ص: 220.

3 - ينظر: خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج1، ص: 369.

4 - البيت من البحر البسيط، منازل بن ربيعة المنقري، ينظر هامش: ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ص: 58.

5 - ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ص: 59.

6 - البيت من البحر الطويل لأبي أسيدة الديرري، ينظر هامش: المرجع نفسه، ج2، ص: 59.

7 - ينظر: المرجع نفسه، ج2، ص: 60.

ويذهب ابن هشام إلى القول: "والغاء المتأخّر أقوى من إعماله، والمتوسّط بالعكس، وقيل: هُما في المتوسّط بين المفعولين سَوَاءٌ"¹، لَنْ ضعف العمل بالتوسّط سَوَّغَ مقاوة الابتداء له، فكلّ منهما مرجّح، حيث هذا الإلغاء، بالنسبة للمفعولين، أمّا بالنسبة إلى الفعل ومرفوعه، مثل: قام ظننت زيد، فإنّه يجوز عند البصريين، ويجب عند الكوفيين، فينصب بـ(ظننت) ما كان مبتدأ قبل مجيئها، فلا يبتدأ بالاسم إذا تقدّمه الفعل². وهذا للحديث عن القوّة بين الإعمال من جهة والإلغاء والتوسّط من جهة أخرى.

فقد يجوز إعمال الفعل القلبي أو إلغاؤه إذا وقع بين الفعل والفاعل، مثل:

شَجَاكَ أَظُنُّ رَنْعُ الظَّاعِنِينَ فَلَمْ تَعْبَأْ بِعَدْلِ العَاذِلِينَ³

فقد روي البيت الشعري برفع (ربع) على الفاعليّة، وبنصبه على أنّه المفعول الأوّل، وفي (شجاك) المفعول الثاني، وفيه ضمير مستتر راجع إلى (ربع)، واعتراض بأنّ لا نسلم أنّ (شجاك) فعل ومفعول، بل مضاف ومضاف إليه و(رَنْعُ الظَّاعِنِينَ) خبر عنه على تقدير رفعه، ومفعول أوّل مقدّم و(رَنْعُ الظَّاعِنِينَ) مفعول ثان، و(أظنّ) عامل على تقدير نصبه⁴.

3- التعليق: هو: "تَرْكُ العمل لفظاً دون مَعْنَى لمانع، نحو: ظَنَنْتُ لَزَيْدُ قَائِمٌ، فقولك (لَزَيْدُ قَائِمٌ) في المعنى دون اللفظ."⁵

ويقول ابن هشام عن مفهوم التعليق: "وهو إبطال العمل لفظاً لا محلاً، لحيء ما له صَدْرُ الكلام بعده⁶، وقد ذكر عدة مواضع لتعليق عمل الأفعال القلبيّة لفظاً، وهي¹:

1 - المرجع السابق، ج2، ص: 60.

2 - ينظر: خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج1، ص: 370.

3 - البيت من البحر الوافر، بلا نسبة، ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص: 370.

4 - ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص: 370.

5 - ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1، ص: 220.

6 - ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ص: 60.

الموضع الأوّل: لام الابتداء، نحو ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾²؛

الموضع الثاني: لام القسم، مثل:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ مَنِّيَّ إِنَّ الْمَنِيَا لَا تَطِيشُ سِهَامَهَا³

تمثّل العبارة الآتية الشاهد: (عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ مَنِّيَّ)، ووقع الفعل (علمت) قبل لام جواب القسم، والذي من شأنه نصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، فلما وقع الفعل في هذا الموضع علّق عن العمل في لفظ الجملة، ولولا وجود هذه اللام لنصب الفعل المفعولين، فكان يقول: ولقد علمت مَنِّيَّ آتية مثلاً، بنصب مَنِّيَّ نصباً تقديرياً على أنّه المفعول الأوّل، ونصب آتية نصباً ظاهراً على أنّه المفعول الثاني، فوجود هذه اللام منع من وجود النَّصْب في اللفظ، وجعله موجوداً في المحلّ، ودليل ذلك، لو عطفت على محلّ جملة (لَتَأْتِيَنَّ مَنِّيَّ) لعطفت بالنَّصْب؛

لكن من التّحاة من لا يذكرون لام القسم في المعلّقات، مثل قول الشاعر:

لَقَدْ عَلِمْتُ أَسَدٌ أَنَا لَهُمْ يَوْمَ نَصَرَ لَنَعَمَ النَّصْرُ⁴

فهذه لام القسم ولم تعلق مع فتح (أَنَّ)، وكذلك مثل: علمت أنّ زيداً ليقومنّ، ففتح (أَنَّ) أيضاً⁵. ويوجد مواضع أخرى لتعليق الأفعال القلبية عن عملها، وهي: ما النَّافِيَّة، نحو قوله تعالى: ﴿لَقَدْ

1 - ينظر: المرجع السابق، ج2، ص: 60، 61، 62، وينظر: خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج1، ص: 371، 372، 373.

2 - سورة البقرة، الآية: 102.

3 - البيت من البحر الكامل للبيد بن ربيعة العامري، ينظر هامش: ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ص: 60.

4 - البيت من البحر المتقارب لأوس حجر، ينظر: خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج1، ص: 370.

5 - ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص: 370.

عَلِمْتَ مَا هُوَ لِأَيِّ يَنْطِقُونَ¹، حيث (ما) نافية، (هؤلاء) مبتدأ، و(ينطقون) خبره، أمّا الجملة الاسميّة في موضع نصب بـ(علمت)، وهي معلق عنه العمل في اللفظ (ما) النَّاقِيّة، وموضعان آخران هما:

الموضع الثالث: لا وإنّ النَّافيتان الواقعتان في جواب القسم، بمعنى بالقسم لأنّه قسم مقدّر بالقسم الملفوظ به، مثل: عَلِمْتُ وَاللَّهِ لَا زَيْدٌ فِي الدَّارِ وَلَا عَمْرُو، وَعَلِمْتُ وَاللَّهِ إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ، أمّا القسم المقدّر، مثل: عَلِمْتُ لَا زَيْدٌ فِي الدَّارِ وَلَا عَمْرُو، وَعَلِمْتُ إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ، وقد علّق عن جملة القسم وجوابه العامل، فهي في محلّ نصب على المفعوليّة بـ(علمت).

الموضع الرابع: الاستفهام، ويأتي على صورتين²:

1- اعتراض حرف الاستفهام بين العامل والجملة بعده، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَدْرِي أَقْرِبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾³، فتعرب (قريب) مبتدأ، و(أم بعيد) معطوف عليه، و(ما) موصول اسمي في محل رفع خبر المبتدأ و(ما) عطف عليه، وجملة (توعدون) صلة الموصول، والعائد محذوف، وجملة المبتدأ وخبره في موضع نصب بـ(أدري) المعلق بالهمزة، وههنا كان علينا إعراب الآية الكريمة ليتوضّح لنا موضع النّصب أي النّصب المحلّي للفعل القلبي (أدري)

2- احتواء الجملة على اسم استفهام، وهذه الصّورة، تكون إمّا:

أ- عمدة: نحو قوله تعالى: ﴿لَنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى﴾⁴، فتعرب (أي) اسم استفهام مبتدأ، و(أحصى) خبره، وهو فعل ماضي أو اسم تفضيل من الإحصاء، وجملة المبتدأ والخبر معلق عنها الفعل القلبي (نعلم)، لأنّ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، ولا فرق في العمدة بين المبتدأ، كما في هذا

1 - سورة الأنبياء، الآية: 65.

2 - ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج2، ص: 62.

3 - سورة الأنبياء، الآية: 109.

4 - سورة الكهف، الآية: 12.

المثال، والخبر، مثل: علمت متى السفر، والمضاف إليه المبتدأ، مثل: علمت أبو من زيد، أو الخبر، مثل: علمت صبيحة أي يوم سفرك؛

ب- فضلة: نحو قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾¹، فتعرب (أي منقلب) مفعول مطلق منصوب بـ(ينقلبون) مقدّم من تأخير، والأصل ينقلبون أي انقلاب، و(أي) ليست مفعولا به لـ(يعلم)، لأنّ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، وجملة (ينقلبون) منصوبة محلاً لأنّها معلق عنها العامل.

وقد تناول ابن يعيش جواز إعمال أفعال القلوب وإلغائها، حيث قال: "ومنها أنّها إذا تقدّمت أعملت، ويجوز فيها الإعمال والإلغاء متوسّطة ومتأخّرة... ويلغى المصدر إلغاء الفعل، فيقال متى زيد ظنّك ذاهب وزيد ظنيّ مقيم وزيد أخوك ظنيّ وليس ذلك في سائر الأفعال"².

ويضيف ابن يعيش شارحاً: "وهذا الأفعال لها أحوال ثلاثة تكون متقدّمة على المبتدأ والخبر وتكون متوسّطة بينهما وتكون متأخّرة عنهما، فإذا تقدّمت لم يكن بدّ من إعمالها...، فأما إذا توسّطت أو تأخّرت فإنّه يجوز إلغاؤها... ومنها أنّها تعلق وذلك عند حرف الابتداء والاستفهام والتّفي ضرب من الإلغاء، والفرق بينهما أنّ الإلغاء يبطل عمل العامل لفظاً وتقديراً، والتّعليق يبطل عمله لفظاً لا تقديراً، فكلّ تعلق إلغاء، وليس كقولك: ظننت لزيد منطلق وعلمت أزيد عندك أو عمرو وأيّهم في الدار وعلمت ما زيد بمنطلق ولا يكون التّعليق في غيرها."³

يشترك الإلغاء والتّعليق في إبطال عمل أفعال القلوب لفظاً، ويختلفان في العمل التقديري الساقط عند الإلغاء، والباقي عند التّعليق.

1 - سورة الشعراء، الآية: 227.

2 - ابن يعيش، شرح المفصل، ج7، ص: 84.

3 - المرجع نفسه، ج7، ص: 84، 85، 86.

مواضع عدم الإلغاء والتعليق¹:

1- الأفعال التصييرية بسبب قوّتها؛

2- الأفعال القلبية الجامدة بسبب عدم تصرّفها، وهما الفعلان اللّازمان للأمر: هبّ وتعلّم.

ولتصاريهنّ ما لهنّ من الإعمال والتعليق²:

1- الإعمال للفعل المضارع مثل: (أظنُّ زيداً قائماً)، ولاسم الفاعل، مثل: (أنا ظانُّ زيداً قائماً)؛

2- الإلغاء للمضارع مع توسّطه، مثل: (زيدٌ أظنُّ قائماً)، وومع تأخّره (زيدٌ قائمٌ أظنُّ)، ومع التوسّط للوصف (زيدٌ أنا ظانُّ قائمٌ)، فجملة (أنا ظانُّ) متوسّطة بين المبتدأ وخبره، زيد وقائم، ومع التأخّر (زيدٌ قائمٌ أنا ظانُّ)، حيث ألغي الوصف فيهما مع اعتماده على المبتدأ؛

3- التعليق بـ(ما)، مثل: (أظنُّ ما زيدٌ قائمٌ) و(أنا ظانُّ ما زيدٌ قائمٌ). والمصدر كالفعل في كلّ الإعمال والإلغاء والتعليق.

الفرق بين الإلغاء والتعليق:

من خلال ما سبق شرحه، يتوضح أنّ الفرق بين الإلغاء والتعليق في أمرين³:

1- العامل الملغى ليس له عمل لفظاً ومحلاً؛ والعامل المعلق ليس له عمل لفظاً، لكن له عمل في المحلّ، فيجوز قول: (علمت لزيّد قائم وعيّر ذلك من أموره) بالنّصب عطفاً على المحلّ، وهنا فائدتين يجب معرفتهما¹:

1- ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج2، ص: 63، وينظر: خالد الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج1، ص: 373.

2- ينظر: المرجع نفسه، ج2، ص: 63، وينظر: خالد الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح بمضمون التوضيح في النحو، ج1، ص: 373.

3- ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج2، ص: 63.

أ- أنّه محلّ الخلاف. قال أبو حيّان: " في الجملة المقرونة بمعلّق غير الاستفهام ثلاثة مذاهب. أحدها لسيبويه والبصريّين وابن كيسان: أنّها في موضع نصب. الثّاني للكوفيّين: لا موضع لها وإنّه أضمر بين أضمرين العامل والمعلّق قسم، والجملة جواب له. والثالث للمغاربة: لا موضع لها أيضاً، إلاّ أنّ الفاعل أنفسها ضمنت معنى فعل القسم، فصارت قاصرة لا تتعدّى، وصارت الجملة جواباً له، وصحّحه ابن عصفور في شرح الجمل؛

ب- أنّ يعطف على محلّ الجملة المعلّق عنها العامل جملة مفرد فيه معنى الجملة، فتقول: علمتُ لزيدٍ قائمٌ، وغير ذلك: من أموره، ولا تقول: علمتُ لزيدٍ قائمٌ وعمرو، لأنّ مضمون هذه الأفعال هو مضمون الجمل، فإن كان في الكلام مفرد يؤدّي معنى الجملة صحّ أن تتعلّق به، مثل قول الشّاعر:

وَمَا كُنْتُ أَذْرِي قَبْلَ عَزَّةَ مَا الْبُكَى وَلَا مُوجِعَاتِ الْقَلْبِ حَتَّى تَوَلَّتِ²

الشّاهد فيه قوله (أذري ما البكى ولا موجعات)، فالفعل القلي (أذري) فعل مضارع نصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، وقوله (ما البكى) جملة من المبتدأ وخبر، وكان حق الفعل العمل في لفظ المبتدأ والخبر النَّصب، لكنّ المبتدأ اسم استفهام، وهو لا يجوز أن يعمل فيه ما قبله لأنّ رتبته التصدير، عمل في محلّهما النَّصب، والدليل على ذلك أنّه لما عطف عليهما قوله (موجعات) جاء به منصوباً بالكسرة نيابة عن الفتحة كما هو إعراب جمع المؤنث السالم.³

2- أنّ سبب التعلّق مُوجِبٌ، فلا يجوز: ظننْتُ ما زيداً قائماً، وسبب الإلغاء مجوّز، فيجوز (زيداً ظننْتُ قائماً) و(زيداً قائماً ظننْتُ). ولا يجوز إلغاء العامل المتقدّم، خلافاً للكوفيّين والأخفش، ودليلهم على ذلك قول الشّاعر:

1- ينظر: المرجع السابق، ص: 73، وينظر: خالد الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج1، ص: 375.

2- البيت من البحر الطويل لكنّير بن عبد الرّحمن، ينظر: هامش ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ص: 64.

3- ينظر: هامش المرجع نفسه، ج2، ص: 65.

كَذَلِكَ أُدِّبْتُ حَتَّى صَارَ مِنْ خُلُقِي أَبِي وَجَدْتُ مِلَاكُ الشِّيمَةِ الْأَدَبِ¹

الشّاهد فيه قوله (وَجَدْتُ مِلَاكُ الشِّيمَةِ الْأَدَبِ)، فقد ألغى الشّاعر عمل (وجدت) مع تقدّمه، لأنّه لو أعمله لقال (وَجَدْتُ مِلَاكُ الشِّيمَةِ الْأَدَبِ) بنصب (ملاك) و(الأدب) على أنّه مفعولان، ولكنّه رفعهما، والعلماء يختلفون في تخريج هذا البيت ممّا جاء فيه رفع المبتدأ والخبر الواقعين بعد فعل من أفعال القلوب²، وكنتيجة لما تقدّم، فالأمر يحتمل ثلاثة وجوه في البيت الشعري:

- 1- أن يكون من التعلّيق بلام الابتداء المقدّرة، والأصل (لِمِلَاكُ) و(لَلدَيْنَا) ثمّ حُذِفَتْ وبقى التعلّيق؛
- 2- أن يكون من الإلغاء، لأنّ التوسّط المبيح للإلغاء ليس التوسّط بين المعمولين فقط، بل توسّط العامل في الكلام مقتضٍ أيضاً، فالإلغاء للتوسّط بين المعمولين أقوى، والعامل هنا مسبوق بأبي وبما النافية أيضاً، ونظيره (متى ظننت زيدا قائماً)، فيجوز فيه الإلغاء؛
- 2- أن يكون من الإعمال على أنّ المفعول الأوّل محذوف، وهو ضمير الشّأن، والأصل (وَجَدْتَهُ) و(إِحَالَهُ) كما حُذِفَ في قولهم (إِنَّ بكَ زَيْدٌ مَأْخُوذٌ)³.

ومثل قول الشّاعر:

أَرْجُو وَأَمْلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتُهَا وَمَا إِحَالُ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ⁴

الشّاهد فيه قوله (وَمَا إِحَالُ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ)، فإنّ ظاهره أنّه ألغى (إحال) مع كونه متقدّماً، وقد قال بهذا الظّاهر الكوفيّون، حيث رأوا أنّه يجوز في الأفعال القلبيّة - وهذا بسبب ضعفها في ذاتها - أن

1 - البيت من البحر البسيط، مما اختاره أبو تمام في حماسته ونسبه إلى بعض الفزارين، ولم يعين قائله، ينظر: هامش ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج2، ص: 65.

2 - ينظر: هامش ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج2، ص: 66، 67.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 68، 69.

4 - البيت من البحر البسيط لكعب بن زهير بن أبي سلمى المزني، ينظر: هامش المرجع نفسه، ج2، ص: 67.

تلغى عن العمل مع كونها متقدمة على المفعولين جميعاً في كلّ حالة، وهذا غير مسلم به عند البصريين، والبيت له عدّة تخریجات، منها¹:

1- تعدّ من باب الإلغاء بسبب وقوع العامل وسطاً كما قرّر المؤلف؛

2- أنّ (إخال) عاملة في مفعولين، الأوّل مفرد محذوف وهو ضمير الشّان والثّاني جملة، كما قرّره المؤلف، وتقدير الأعمال، هو الذي ذكره الشّارح، وفيه توجيه ثان، وهو أنّ (ما) اسم موصول مبتدأ، وقوله (تنويل) خبرها، و(إخال) عاملة في مفعولين أحدهما محذوف وهو العائد على (ما)، والثّاني هو متعلّق قوله (لدينا)، والتّقدير: الذي إخاله كائناً منك هو تنويل.

والبیتان الشّعريّان الأخيران لهما ثلاثة أوجه محتملة حسب ابن هشام²:

- 1- أن يكون من التّعليق بلام الابتداء المقدّرة، والأصل (لَمَأَك) و(لَلدَيْنَا) ثمّ حُذِفَتْ وبقي التّعليق؛
- 2- أن يكون من الإلغاء، ذلك أنّ التّوسّط المبيح للإلغاء ليس التّوسّط بين المعمولين فقط، وتوسّط العامل في الكلام مقتضٍ أيضاً، فالإلغاء للتّوسّط بين المعمولين أقوى، وقد سبق العامل بأيّ وبما النّافية ههنا (في البيتين) على التّوالي، ونظير ذلك، مثل: (مَنَى ظَنَنْتُ زَيْدًا قائماً)، فيجوز فيه الإلغاء.
- 3- أن يكون من الأعمال على أنّ المفعول الأوّل يكون محذوفاً، وهو ضمير الشّان، والأصل (وَجَدْتَهُ)، و(إخاله)، وهذا كما حذف في مثل: (إِنَّ بِكَ زَيْدٌ مَأْخُودٌ).

من الملاحظ أنّ ابن هشام قد فرّق بين التّعليق والإلغاء من جانبين أساسيين هما: العمل والسّبب؛ فمن حيث العمل فإبطاله مطلق مع المملعى، ومقصود على المحلّ مع المملّق، وهذا امران واضحان من التّسميتين (الإلغاء) و(التّعليق)، أمّا من حيث الجانب الثّاني وهو السّبب، فالوجوب مع التّعليق والجواز مع الإلغاء، بمعنى التّعليق يُوجِبُ الإهمال لفظاً، فيبطل العمل، لكن الإلغاء مجوّز، بمعنى: يجوز

1 - ينظر: هامش المرجع السابق، ج2، ص: 68.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 68، 69.

الأمرين كليهما معاً، فيجوز الإعمال والإهمال، ووجوب إعمال هذه الأفعال يشترط تقدماً على مفعولها¹، إذن الفرق بين التعليق والإلغاء كحالة عدم إعمال الأفعال القلبية بشكل جزئي في التعليق، أي عمل محلي فقط لا لفظي، وحالة عدم إعمال هذه الزمرة من الوحدات اللغوية بشكل كلي في الإلغاء، وهذا ما يفهم من العمل في حدّ ذاته، مع أنّ هناك وجوب عمل هذه الوحدات اللغوية الخاصّة ووجوازه.

إنّ الشاهدين السابقين اللذين استشهد بهما ابن هشام، فقد استدللّ بهما أيضاً الكوفيون والخفّش على تقدّم العامل يجوز معه الإلغاء، إذا لم يرد كل من (ملاك) و(الأدب) منصوبين في الشاهد الأوّل، كما ورد مع (تنويل) في الشاهد الثاني، وهذا الأمر - غالباً - مرهون بمدى صحّة رواية الشاهدين، ومدى صحّة الأخذ عن صاحبهما، خاصّةً أنّه تجويز غير متكئ على تعقيد نحوي مختصّ بالإلغاء والتعليق². فمعشر النحاة يضعون شروطاً للإعمال وشروطاً للتعليق وأخرى للإلغاء، ثمّ يهتمون في شاهد واحد هذه الحالات، بتخرجات تعقيدية إعرابية، لا تلتزم بتلك الشروط الموضوعية لتلك الحالات، والتي هي شروط خاصّة لكلّ حالة، فعدم العمل بأيّ شرط يؤدّي بكلّ حالة إلى عدم صحّة الحالة ذاتها، فإن كانت حالة إعمال، تكون كذلك دائماً، لا تحتتمل حالتين، مثلاً الإعمال والتعليق، فهذا يُخرّج الحالات هذه - التي وردت عليها الأفعال القلبية - عن معناها الحقيقي ويجعلها غير ثابتة، وهذا يؤدّي لعدم إمكانية وضع نمط خاص بالقواعد الحاكمة لهذه الحالات، وعدم إمكانية الحصول على أنماط من الجمل، يمكن تحليلها نحويّاً ولسانيّاً إلى تلك الحالات، وبالتالي يمكن صياغتها صورياً.

1 - ينظر: إسماعيل العقباني، مقدّمة في: دراسة التّوابع في النحو العربي، ص: 117.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 117.

حالات مفعولي (ظنّ وأخواتها) (الحذف والتقديم والتأخير):

1- حذف مفعولي (ظنّ وأخواتها):

أ- قد جوّز جميع النّحاة حذف المفعولين للاختصار - أي: للدليل -، نحو قوله تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾¹، بمعنى: تزعموهم شركائي، وتحسب حُبَّهُمْ عَارًا عَلَيَّ. وقول الشاعر:

بِأَيِّ كِتَابٍ أَمْ بِأَيَّةِ سُنَّةٍ تَرَى حُبَّهُمْ عَارًا عَلَيَّ وَتَحْسَبُ²

الشّاهد في هذا البيت الشعري هو: (تَحْسَبُ)، حذف المفعولين لدلالة سابق الكلام عليهما، فهذا فعل مضارع، والفاعل ضمير مسستر تقديره أنت، ومفعولاه محذوفان يدلّ عليهما الكلام السابق، تقديره: وتَحْسَبُ حُبَّهُمْ عَارًا عَلَيَّ.

ب- حذف المفعولين للاقتصار، فقد منع سيبويه والأخفش، واختاره ابن مالك، وقد أجازته الأكثرية من النّحاة، نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾³، وقوله تعالى: ﴿فَهُوَ يَرَى﴾⁴، أي يعلم، والأصل والله أعلم؛ يعلم الأشياء كائنة ويرى ما نعتقده حقًا، أو نحو ذلك مما يعطيه معنى الكلام. وقوله تعالى: ﴿وَوَظَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ﴾⁵، وهذا في أفعال الظنّ، ظنّ السّوء مفعول مطلق، ومثل: مَنْ يَسْمَعُ يَحَلِّ، أي يقع منه خيلة، قاله الموضّح، وصاحب التّقريب، ونقصد بـ(يسمع خبراً) يحدث له ظنّ، وهنا من قال معناه: يحلّ مسوعه صادقًا فقد جعله من الحذف الاقتصاري، ويجوّز الأعلم في أفعال الظنّ دون أفعال العلم، وحجّتهم في ذلك أنّ العرب تجري هذه الأفعال مجرى القسم؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَوَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ﴾⁶، وقول الشاعر في بيت سابق:

1 - سورة القصص، الآية: 62.

2 - البيت من البحر الكامل لعنترة بن شدّاد العبسي، ينظر: هامش ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ص: 70.

3 - سورة البقرة، الآية: 216.

4 - سورة النجم، الآية: 35.

5 - سورة الفتح، الآية: 12.

6 - سورة فصلت، الآية: 48.

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ مَنِّيَّ إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيْشُ سِهَامَهَا

والجواب لا يحذف، وأيضا الذي بمنزلة، وردّ بأن تضمنها معنى القسم ليس بلازم لمجيء ذلك في أفعال العلم، كما هو واضح في الأمثلة من الآيات الكريمة.

ج- يمتنع التّحاة بالإجماع حذف أحدهما اقتصاراً، وقد منعه ابن مَلَكُون وأجازه الجمهور اختصاراً، مثل قول الشّاعر:

وَلَقَدْ نَزَلَتْ فَلَا تَطِيْئِيْ غَيْرُهُ مِيَّيْ بِمَنْزِلَةِ الْمِحْبِ الْمَكْرَمِ¹

إنّ الشّاهد في هذا البيت هو قول الشّاعر: (فَلَا تَطِيْئِيْ غَيْرُهُ)، حيث حذف المفعول الثاني اختصاراً، وذلك بجوّزه التّحاة خلافاً لابن ملكون، والأصل: فلا تَطِيْئِيْ غَيْرَهُ حاصلاً، أو نحو ذلك²، ومثل: زيداً ظننته قائماً، تقديره عند الأكثرية من التّحاة: ظننت زيداً قائماً، وعند ابن ملكون وموافقيه: اتّهمت زيداً ظننته قائماً، أو لا بست. فهذا الخلاف في حذف مفعولي هذه الزّمرة اللّغوية من الأفعال وعدمه هو مجرّد اصطلاح عند التّحاة، وليس من الحذف عند البيانيّين، لأنّ غرض المتكلّم مختلف في إفادة المخاطب، لأنّه تارة يقصد مجرّد وقوع الحدث من غير تعلق بفاعل، فيسند الفاعل إلى المصدر، فيقول: وقع ظنّ أو علم، وتارة يقصد نسبته إلى فاعله من غير تعلق بمفعول، فيقول: فلان يظنّ أو يعلم، فيكون الفعلين في هذه الحالة منزلة القاصر، لأنّه حذف منه شيء، أمّا إذا لم ينزل منزلة القاصر فلا بدّ من ذكرهما، ذلك أنّ الغرض تعلق بإفادتهما³.

إنّ الملاحظ فيما ورد عند ابن هشام فيما يخصّ حذف المفعولين أو أحدهما - اتّفقوا في أمين، واختلفوا في امرين - أيضاً؛ فاتّفقوا في كلّ من جواز المفعولين شريطة أن يدلّ عليهما دليل،

1 - البيت من البحر الكامل لعنترة بن شدّاد العبيسي، ينظر: هامش ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج2، ص: 70.

2 - ينظر: هامش المرجع نفسه، ج2، ص: 69، 70، و- ينظر: خالد الأزهرى، شرح التصريح على التّوضيح أو التصريح بمضمون التصريح بمضمون التّوضيح في النّحو، ج1، ص: 377، 378، 279.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص: 379.

وامتناع حذف أحدهما على الاقتصار، بينما اختلفوا في كلّ من حذف المفعولين لغير دليل، وحذف أحدهما للاختصار؛ فمنهم من منعهما، ومنهم من أجازوها¹.

تسدّ أنّ المفتوحة والمشدّدة التّون هي ومعمولاها مفعولي هذ الزّمرة من الأفعال، مثل: ظننتُ أنّ القضية سهلة، وعلمتُ أنّ البحث شاقُّ، نلاحظ أنّ (أنّ ومعمولاها) سدّا مسدّ مفعولي (ظنّ) و(علم)، فقد "تقول: أظنّ أنّه فاعل كذا وكذا، فتستغنى"²، ممّا نفهم من كلام سيبويه أنّ كلاً من (أنّ) واسمها (الهاء) وخبرها (فاعل) قد سدّت مفعولي ظنّ، وقد أيّد هذا المنحى ما ذكره الأشموني في شرحه عن الفعل (تعلّم) بمعنى اعلم، فقال: "وتعلم بمعنى اعلم... والكثير المشهور استعمالها في (أنّ) وصلتها"³، كقوله:

فقلت: تعلّم أنّ للصيّد غرّةً وإلاّ تُضيّعها فإنّك قاتله⁴

فسدّت (أنّ) ومعمولاها (الخبر المقدّم: للصيّد، الاسم المؤخّر: غرّة) مسدّ مفعولي الفعل (تعلّم)⁵، فالشّاهد هنا هو قول الشّاعر: تعلّم أنّ للصيّد غرّةً، حيث استعمل الفعل (تعلّم) بمعنى اعلم، وقد تعدّى إلى مفعولين سدّت (أنّ) ومعمولاها مسدّهما، (الخبر المقدّم، جار ومجرور متعلّقان بخبر أنّ المحذوف: للصيّد، الاسم المؤخّر: غرّة)، وهذا كثير⁶.

خصائص بعض أفعال زمرة (ظنّ وأخواتها):

لقد انتبه النّحاة إلى تميّز بعض أفعال هذه الزّمرة عن غيرها من أخواتها التي تشبهها في العمل والوظيفة، فنقول ابن مالك في هذا الطّرح: "وتختصّ متصرّفاتهما بقبح الإلغاء في نحو: ظننت زيداً قائم،

1 - ينظر: إسماعيل العقباوي، مقدّمة في: دراسة النّواسخفي النّحو العربي، ص: 122.

2 - سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 125، 126.

3 - الأشموني، شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك، ج1، ص: 359.

4 - البيت من البحر الطّويل لزهير ابن أبي سلمى، ينظر هامش: المرجع نفسه، ج1، ص: 359.

5 - ينظر: إسماعيل العقباوي، مقدّمة في: دراسة النّواسخفي النّحو العربي، ص: 122، 123.

6 - ينظر: الأشموني، شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك، ج1، ص: 359، و ينظر: إسماعيل العقباوي، مقدّمة في دراسة: النّواسخ في النّحو العربي، ص: 123.

وبضعفه في نحو: متى ظننت زيداً قائماً، وزيد أظنُّ أبوه قائم، ومجوازه بلا قبح، ولا ضعف في نحو: زيد قائم ظننت، وزيد ظننت قائم، وتقدير ضمير الشّان، أو اللّام المعلّقة في نحو: ظننت زيد قائم... (و) بتعديلها معنى لا لفظاً إلى ذي استفهام، أو مضاف إليه، أو تالي لام الابتداء، أو القسم، أو ما وإنّ النّافيتين، أو لا... ونصب مفعول نحو: علمت زيداً أبو مَنْ هو... وتخصّص القلبية المتصرفّة، ورأى الخُلُميّة والبصريّة بجوار كون فاعلها مفعولها ضميرين متّصلين متّحدي المعنى.¹

إنّ هذا النّص يعرض أمرين، هما:²

1- الأفعال التي تختصّ بهذه الخصائص هي فئة الأفعال القلبية المتصرفّة، بمعنى كلّ الأفعال القلبية ما عدا: هبّ وتعلّم؛

2- تلك الاختصاصات سبعة، منها ثلاثة خاصّة بالإلغاء، وهي: قبح الإلغاء، ضعفه، جوازه بلا قبح ولا ضعف، أمّا الباقي فهو: تقدير ضمير الشّان، أو اللّام المعلّقة، مثل: ظننت زيد قائم التّقدير: ظننت لزيد قائم، وتعديلها معنى لا لفظاً، مثل: علمت أنّ الحياة قصيرة، فسدت أنّ واسمها وخبرها مسدّ مفعولها، ونصب مفعول واحد، مثل: علمت الحقيقة، وجواز كون فاعلها ومفعولها ضميرين متّصلين متّحدي المعنى، مثل: ظننتي ناجياً من الهلاك، ففاعل ظنّ: التّاء، ومفعولها: الياء، وهما ضميران متّصلان متّحدان في المعنى؛ إذ جاء كلاهما للمتكلم، فالظانّ هو نفسه المظنون.

والملاحظ أيضاً أنّ (رأى) الخُلُميّة والبصريّة مشتركة مع الأفعال القلبية في الخاصية الأخيرة، كما أنّ الأفعال القلبية لها خاصية أخرى، وهي أن تسدّ أنّ ومعمولاها مسدّ مفعولها، وهذا تناولناه سابقاً، فلا نستطيع القول، مثلاً: جعل البناء أنّ الحجار بناءً، أو صيرّ الله أنّ البذرة شجرة، لأنّ كل من الفعلين: جعل وصيرّ هما من الأفعال التّحويلية، ويمتنع ذلك معهما.³

1 - ابن مالك، شرح التّسهيل، ج2، ص: 85، 88، 92.

2 - ينظر: إسماعيل العقباوي، مقدّمة في: دراسة التّوآسختي التّحو العربي، ص: 123، 124.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 124.

إجراء القول معنى الظنّ:

وهذا يعني أن يأتي الفعل (تقول) بمعنى الفعل (تظنّ)، مثل: أتقول الأستاذ مميّزًا، أي: أتظنّ الأستاذ مميّزًا، فيعرب كل من (الأستاذ و مميّزًا) مفعولين في الجملتين، وقد اتفق النحاة على إجراء القول مجرى الظنّ، لكنّ باتّباع شروط تمكّن القول من أن يعمل عمل الظنّ، وهذا عند القلة منهم¹. قالقول يكون بمعنى الظنّ إذا كانت هناك شروط لإعمال القول عمل الظنّ.

وقد ورد عند سيبويه هذا الطّرح: "إذا قلت: أتقول زيدًا منطلقًا، شبّهت بـ(تظنّ)"²، وهنا يتّضح أنّ (تقول) شبّهت بتظنّ في العمل والمعنى.

ويرد سيبويه قائلًا في موضع آخر حول الفعل (قال): "... (تقول) في الاستفهام، شبّهوها بتظنّ، ولم يجعلوها كيظنّ وأظنّ في الاستفهام لأنّه لا يكاد يُستفهمُ المخاطبُ عن ظنّ غيره ولا يُستفهم هو إلاّ عن ظنّه، فإمّا جعلت كتظنّ"³ فقد توضّح لنا من قول سيبويه أمرين، الأوّل أن يسبق فعل القول باستفهام والتعبير عن هذا القول بالمضارع المخاطب، والأمر الثّاني قول سيبويه (شبّهوها) دون (شبّهها بعضهم) يمكن الحكم بأنّ إعمال القول عمل الظنّ مذهب انتهجه عامّة العرب⁴. وبدون هذين الشّرتين لا يعمل الفعل (تقول) عمل (تظنّ).

وفي أمر شروط الإعمال، يقول ابن هشام: "... وغيرهم يشترط شروطًا، وهي: كونه مضارعًا، وسوّى به السّيرايّ (قُلّت) بالخطاب، والكوفيّ (قُلّ)، وإسناده للمخاطب، وكونه حالًا، قاله الناظم..."⁵

ومثاله قول الشّاعر:

1 - ينظر: المرجع السابق، ص: 125.

2 - سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 124.

3 - المصدر نفسه، ص: 122.

4 - ينظر: إسماعيل العقباوي، مقدّمة في دراسة: التّواسخ في التّحو العربي، ص: 125.

5 - ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج2، ص: 74.

أَمَّا الرَّحِيلُ فَدُونَ بَعْدِ غَدٍ فَمَتَى تَقُولُ الدَّارَ بَجَمْعِنَا¹

يكون الشّاهد ههنا عبارة (تَقُولُ الدَّارَ بَجَمْعِنَا)، فقد استعملت (تقول) بمعنى تظنّ، فنصبت مفعولين، الأوّل: الدّار، والثّاني: جملة (تجمعنا)، وهنا لم يقصد الحكاية، لأنّ قصدها يؤدّي لرفع (الدّار) بالابتداء، كانت جملة (تجمعنا) في محل رفع خبر، وكانت جملة المبتدأ وخبره في محلّ نصب مقول القول، لكنّ نصب (الدّار) يعني أنّ الشّاعر من تقول معنى تظنّ فنصب به، وجاءت (متى) ظرف لتجمعنا لا لنقول، وكونه بعد استفهام بحرف أو باسم². ومن أقوى الأبيات الشعريّة التي يستدلّ بها على إجراء القول مجرى الظنّ، وهو:

أَبْعَدَ بُعْدِ تَقُولِ الدَّارِ جَامِعَةً شَمَلِي بِهِمْ أَمْ تَقُولُ البُعْدَ مَحْتُومًا؟³

الشّاهد فيه: يوجد شاهدان: (تَقُولُ الدَّارَ جَامِعَةً) و(تَقُولُ البُعْدَ مَحْتُومًا)، فقد استعمل الشّاعر في كل من الجملتين (تقول) بمعنى تظنّ، فنصب به مفعولين الأوّل في الجملة الأولى: الدّار، والثّاني: جامعة، والأوّل في الجملة الثانية: البعد، والثّاني: محتوما. والسّر في ذلك أنّ المفعولين الذين نصبهما تقول في كل من العبارتين منصوبان لفظاً، وكما هو معلوم أنّ القول إذا قصدت به الحكاية لم ينصب إلّا الجمل أو ما يؤدّي مؤدّاها، وإذا لم يصحّ القصد به الحكاية في هذا البيت لما ذكر، وجب ان يكون بمعنى الظنّ، ولا ثالث لهذين المعنيين لفعل القول⁴. وإعمال تقول عمل تظن ههنا واضح بنصب المفعولين في الجملتين.

ومن الأقوال التي تحتوي شروط إعمال (تقول) عمل (تظنّ)، قول ابن هشام: "قال السّهيلي: وأن لا يتعدّى باللام، ك(تَقُولُ لِزَيْدٍ عَمْرُو مَنْطَلِقُ)، وتجاوز الحكاية مع استيفاء الشّروط، نحو ﴿أَمْ تَقُولُونَ

5- البيت من البحر الكامل عمر بن أبي ربيعة المخزومي، ينظر هامش: ابن هشام الناصري، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج2، ص: 74.

2 - المرجع نفسه، ج2، ص: 74، 75، 76.

3 - البيت من البحر البسيط، بلا نسبة، ينظر هامش: المرجع نفسه، ج2، ص: 77.

4 - المرجع نفسه، ج2، ص: 78.

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ¹ الْآيَةَ، فِي قِرَاءَةِ الْخُطَابِ،² وَهِنَا تَوْضِحُ شَرْطَ آخِرِ هُوَ أَنْ لَا يَتَعَدَّى (تَقُولُ) بِاللَّامِ.

يَقُولُ الشَّاعِرُ:

عَلَامَ تَقُولُ الرُّمْحُ يُثْقَلُ عَاتِقِي إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعُنْ إِذَا الْحَيْلُ كَرَّتِ³

الشَّاهِدُ فِي الْبَيْتِ شِعْرِي، هُوَ: (تَقُولُ الرُّمْحُ يَثْقَلُ عَاتِقِي)، حَيْثُ اسْتَعْمَلَ فِيهِ الشَّاعِرُ (تَقُولُ) بِمَعْنَى تَظَنَّ، وَنَصَبَ بِهِ مَفْعُولَيْنِ، الْمَفْعُولَ الْأَوَّلَ (الرَّمْحَ) وَالْمَفْعُولَ الثَّانِيَّ جُمْلَةً (يَثْقَلُ عَاتِقِي)⁴، فَقَدْ جَاءَ بَعْدَ اسْمِ اسْتِفْهَامِ (مَا)، وَمِثْلَمَا سَمِعَ الْكِسَائِيَّ مِنَ الْعَرَبِ: (أَتَقُولُ لِلْعَمِيَانِ عَقْلًا)، فَقَدْ سَبَقَتْ (تَقُولُ) بِأَلْفِ الْاسْتِفْهَامِ، الْمَفْعُولَ الْأَوَّلَ: عَقْلًا، وَالْمَفْعُولَ الثَّانِيَّ: لِلْعَمِيَانِ عَلَى التَّقْدِيمِ⁵.

وَقَدْ أَكَّدَ سَبِيوِيَهُ فِي مَوْضِعٍ ثَالِثٍ مَا قَالَهُ: "وَزَعَمَ أَبُو الْخُطَّابِ -وَسَأَلْتَهُ عَنْهُ غَيْرَ مَرَّةٍ- أَنَّ نَاسًا مِنْ يَوْثِقَ بَعْرِيَّتِهِمْ، وَهُمْ بَنُو سُلَيْمٍ، يَجْعَلُونَ بَابَ (قَلْتِ) أَجْمَعًا مِثْلَ (ظَنَنْتِ)".⁶ وَهَذَا مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ يَجْعَلُونَ الْقَوْلَ عَمَلَ الظَّنِّ، لَكِنَّ دُونَ شُرُوطٍ، وَيُؤَكِّدُ هَذَا الْمُنْحَى قَوْلُ ابْنِ هِشَامٍ: "تُنْحَكِي الْجُمْلَةَ الْفِعْلِيَّةَ فِي الْقَوْلِ، وَكَذَا الْاسْمِيَّةَ، وَسُلَيْمٌ يُعْمَلُونَهُ فِيهَا عَمَلَ (ظَنَّ) مُطْلَقًا، وَعَلَيْهِ يَرَوِي قَوْلُهُ مِنَ الطَّوِيلِ بِالنَّصْبِ:⁷

إِذَا مَا جَرَى شَأْوَيْنِ وَابْتَلَّ عِطْفُهُ تَقُولُ هَزِيرَ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثَابِ⁸

1 - سورة البقرة، الآية: 140.

2 - ابن هشام النصارى، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ص: 79.

3 - البيت من البحر الطويل لعمرو بن معد يكرب الزبيدي، ينظر هامش: المرجع نفسه، ج2، ص: 71.

4 - ينظر: المرجع نفسه، ج2، ص: 76.

5 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 77، و ينظر: خالد الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج1، ص: 382.

6 - سبويه، الكتاب، ج1، ص: 122.

7 - ابن هشام النصارى، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ص: 71، 72.

8 - البيت من البحر الطويل، بدون نسبة، ينظر هامش: المرجع نفسه، ج2، ص: 71.

الشَّاهد فيه: (تقول)، فقد استعملت بمعنى تظنّ من غير أن يتقدّمه استفهام، ونصب مفعولين: الّول: هزير الرّيح، والثّاني: جملة مرت بأثاب، وبنو سليم هم الّذين يجرونه هذا المجرى دون شرط، أمّا غيرهم فيضعون لهذا الإعمال شروط تجعله صحيحاً¹.

وقول الشّاعر:

إِذَا قُلْتُ أَيَّ آئِبِّ أَهْلِ بَلَدَةٍ وَضَعْتُ بِهَا عَنْهُ الْوَلِيَّةَ بِالْهَجْرِ²

الشّاهد في هذا البيت: (قُلْتُ أَيَّ آئِبِّ)، حيث أجرى قلت مجرى ظننت، ولم يحك به الجملة الّتي بعده، وفتح همزة أنّ دليل علة ذلك، ولو قصد الحكاية لجاءت الهمزة مكسورة، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾³، فلما فتح الهمزة فإنّه عامل قلت معاملة (ظننت) من قبل أنّ الهمزة تفتح بعد ظننت، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَوَظَنَّا أَهْلَهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا﴾⁴، والشّيء إذا تضمّن معنى الشّيء يأخذ حكمه⁵.

قال ابن يعيش: وقد يجرون القول مجرى الظنّ، فيعملونه عمله، فإذا دخل على المبتدأ والخبر نصبهما لأنّ القول يدخل على جملة مفيدة فيتصوّرهما القلب ويترجّح عنده، وذلك هو الظنّ والاعتقاد والعبارة باللسان عنه هو القول، فأجروا العبارة على حسب المعبر عنه، ألا ترى أنّه يقال هذا قول فلان ومذهب فلان وما تقول في مسألة كذا ومعناه ما ظنّك وما اعتقادك؟ فمنهم من يعمله عمل الظنّ مطلقاً نحو قال زيد عمراً مطلقاً ويقول زيد عمراً مطلقاً من غير اشتراط كما أنّ الظنّ كذلك وهي لغة بني سليم ومنهم من يشترط⁶.

1 - المرجع السابق، ج2، ص: 73، 74.

2 - البيت من البحر الطّويل للحطيئة، ينظر هامش: المرجع نفسه، ج2، ص: 72.

3 - سورة مريم، الآية: 30.

4 - سورة يونس، الآية: 24.

5 - ابن هشام النصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ص: 72.

6 - ابن يعيش، شرح المفصل، ج7، ص: 79.

ويرد سيبويه شرطاً لإعمال القول عمل الظنّ، وذلك في قوله: "وذلك قولك: متى تقول زيداً منطلقاً، وأتقول عمراً ذاهباً؟ وأكلّ يوم تقول عمراً منطلقاً؟ لا يفصل بها، كما لا يفصل بها في: أكلّ يوم زيداً تضربه، فإن قلت: أنت تقول زيداً منطلقاً، رفعت؛ لأنّه فصل بينه وبين حرف الاستفهام، كما فُصل في قولك: أنت زيدٌ مررت به، فصارت بمنزلة أخواتها.¹ وقد أكّد ابن هشام في قوله: "قال سيبويه والخفش: وكوئهما متّصلين، فلو قلت (أنت تقول) فالحكاية، وحولفاً، فإن قدّرت الضمير فاعلاً بمحذوفٍ والتّصّب بذلك المحذوف جاز اتّفاقاً، واغتفر الجميع الفُصل بظرف أو مجرور أو معمول القَوْل.² على اتّصال الاستفهام بالقول دون فاصل بينهما، إلّا إذا كان ظرف أو مجرور أو معمول القول، وبذلك فقد أضاف على سيبويه المجرور ومعمول القول.

ومثال معمول القول:

أَجْهَالاً تَقُولُ بَنِي لُؤَيٍّ لَعَمْرُ أَبِيكَ أَمْ مُتَجَاهِلِينَ³

الشّاهد فيه: أَجْهَالاً تَقُولُ بَنِي لُؤَيٍّ، حيث عملت (تقول) عمل (تظنّ)، ونصب مفعولين، المفعول الأوّل: جُهَالاً والمفعول الثاني: بَنِي لُؤَيٍّ، فقد فصل بين همزة الاستفهام والفعل بقوله: جُهَالاً، وهذا الفصل لا يمنع الإعمال، ذلك أنّ الفاصل معمول للفعل، وهو مفعول أوّل للفعل (تقول).⁴ فقد تقدّم المفعول الأوّل على فعل القول وهذا لا يمنع إعمال (تقول) عمل (تظنّ).

تقول: تقع الجملة بعد القول والمراد بها لفظها، مثلاً: تقول: قال محمّد: (خالد مسافر) أي تلقّظ بهذا الكلام، ويُدعى هذا النوع من الجمل بالجمل المحكيّة، وقد يراد بها معناها أيضاً، لا ألفاظها، فيكون القول بمعنى الظنّ، ويصبح فعل القول قلبياً، فينصب المبتدأ والخبر، كما ينصبهما الفعل (ظنّ)، فقولك: (قلت: خالد مسافر)، يعني إنّني قلت هذه الكلمات بألفاظها، أمّا قولك (قلت خالداً

1 - سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 127.

2 - ابن هشام النصارى، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج2، ص: 77.

3 - البيت من البحر الوافر للكّميّ بن زيد الأسدي، ينظر هامش: المرجع نفسه، ج2، ص: 78.

4 - المرجع نفسه، ج2، ص: 79.

مسافرًا) - عند من يميز ذلك - ظننت خالدًا مسافرًا، وليس المعنى إنّي تَلَقَّظت بهذه الكلمات، ولكنّ المعنى الآخر هو إنّي ذكرت معنى الجملة لألفظها، فلا يكون النّصب إلّا بعد إدراء القول مجرى الظنّ، وأمّا الرفع فعلى كونه بمعنى التلقّظ¹.

لقد ذكر النّحاة أربعة شروط لإجراء القول مجرى الظنّ، وإعماله عمله، وهي²:

1- أن يكون الفعل مضارعاً؛

2- أن يكون للمخاطب، مثل قول بن مالك: اجعل تقول، فإنّ (تقول) مضارع وهو للمخاطب؛

3- أن يكون مسبوقةً باستفهام؛ وأشار إليه ابن مالك: (إنّ وليّ مُسْتَفْهَمًا بِهِ)؛

4- عدم الفصل بين الاستفهام والقول إلّا لو كان الفصل بظرف، أو مجرور مثل: (أفني الدار تقول زيداً منطلقاً)، أو معمول الفعل، مثل: (أعمرًا تقول منطلقاً)، وهذا ما يريده ابن مالك بقوله: (ولم ينفصل بغير ظرفٍ - إلى آخره).

وزاد ابن هشام شرط خامس، - كما سبق الإشارة إليه - وهو: عدم تعدّي فعل القول باللام، مثل: (تقول لزيد عمرو منطلقاً).

4- زمرة (أعلم وأرى وأخواتهما):

لم أضع هذه الزمرة من الأفعال في فصل مستقل، ودمجتها في زمرة أكبر منها وهي زمرة (ظنّ وأخواتها)، ذلك أنّ هذه الأخيرة هي أصل الزمرة الأولى، على حدّ قول ابن هشام: "هذا باب ما ينصب مفاعيل ثلاثة، وهي: أعلم وأرى اللذان أصلهما علم ورأى المتعدّيان لاثنين، وما ضمّن معناهما من نَبَأً وأنبأ وحَبَّرَ وأخبرَ وحَدَّثَ." ³ نحو قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسْرَاتٍ

1 - ينظر: السامرائي، معاني النّحو، ج2، ص: 27.

2 - ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1، ص: 227، 228.

3 - ابن هشام النصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ص: 80.

عَلَيْهِمْ¹، (فيُرى) جاءت مضمومة الياء، مضارع الفعل (أرى) والهاء والميم مفعوله الأوّل، والله فاعل، وأعمالهم مفعوله الثاني، وحسرات مفعوله الثالث، ونحو قوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَأَيْتَهُمْ كَثِيرًا ۖ﴾²، وهذه رأى الحلميّة سماعًا، فالكاف فيهما مفعول أوّل، والهاء والميم مفعول ثانٍ وقليلًا في الأوّل، وكثيرًا في الثاني مفعول ثالث.³، فقد ردّ ابن هشام في هذه الأمثلة على ابن الحُبّاز حين قال: لم أظفر بفعل متعدّد لثلاثة إلّا وهو مبني للمجهول، كما في قول النّابغة:

نُبْتُ زُرْعَةَ وَالسَّفَاهَةَ كَأَسْمِهَا تُهْدِي إِلَيَّ غَرَائِبَ الْأَشْعَارِ⁴

فالتاء نائب الفاعل، وهو المفعول الأوّل، وزرعة مفعول ثانٍ، وجملة (تُهدى إليّ) مفعول ثالث، وما بينهما اعتراض.⁵

أحكام مفاعيل أفعال زمرة (أعلم وأرى وأخواتهما):

إنّ لهذه الزّمرّة نفس الأحكام الخاصّة بزمرّة (ظنّ وأخواتها)، مثل: التّعليق والإلغاء والحذف، فيجوز عند جمهور النّحاة حذف المفعول الأوّل، مثل: أَعْلَمْتُ كَبْشَكَ سَمِينًا ولا تذكر من أعلمته، كما يجوز الاقتصار عليه، مثل: أَعْلَمْتُ زَيْدًا، ولا تذكر من أعلمت به، لأنّ الفائدة لا تنعدم من الاستغناء عن الأوّل، ولا في الاقتصار عليه إذ يراد الإخبار بمجرّد العلم به، أو بمجرّد إعلام الشّخص المذكور، وهذا قول الأكثرين من النّحاة، وقد قال بعدم جواز حذفه ولا الاقتصار عليه، كل من سيبويه وابن الباذج وابن طاهر وابن خروف وابن عصفور، وهو أيضًا قياس الأخفش لا بدّ من الثلاثة، كما زعم الشّلوبين جواز الاقتصار عليهما، أمّا ابن مالك فقد أجاز حذف المفاعيل الثلاثة لدليل أو غيره، وإن لم يجز في باب الظنّ الحذف لغير دليل، حجّته في ذلك، مثل: علمت وظننت لا فائدة له ذلك أنّ الإنسان لا يخلو غالبًا من علم وظنّ، وأمّا الإعلام فلا يخلو منه. وجواز حذف المفعول الثاني والثالث اختصارًا

1 - سورة البقرة، الآية: 167.

2 - سورة الأنفال، الآية: 43.

3 - ينظر: خالد الأزهرى، شرح التّصريح على التّوضيح أو التّصريح بمضمون التّصريح بمضمون التّوضيح في النّحو، ج1، ص: 386.

4 - البيت من البحر الكامل للّنابغة الدّيباني، ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص: 386.

5 - المرجع نفسه، ج1، ص: 387.

وَمَنَعَهُ اقْتِصَارًا، وَمِنَ الْإِلْغَاءِ وَالتَّعْلِيقِ مَا كَانَ لهُمَا، خِلَافًا لِمَنْ مَنَعَهُ مِنَ الْإِلْغَاءِ وَالتَّعْلِيقِ مُطْلَقًا، أَي سِوَاءِ أكَانَ مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ أَوْ الْمَفْعُولِ، وَلَمَنْ مَنَعَهُمَا فِي الْمَبْنِيِّ لِلْفَاعِلِ، فَفِي الْإِلْغَاءِ فِي الْمَبْنِيِّ لِلْفَاعِلِ، مِثْلًا: الْبِرْكَةُ أَعْلَمَنَا اللَّهُ مَعَ الْأَكَابِرِ، فَالْبِرْكَةُ: مُبْتَدَأٌ، وَمَعَ الْكَابِرِ: جُمْلَةٌ جَارٌ وَمَجْرُورٌ، خَبْرُهُ، وَ(أَعْلَمَ) عَمَلُهَا مَلغَى لِتَوْسِطِهَا مَبْنِيذَةً لِلْفَاعِلِ بَيْنَ الْمَبْتَدَأِ وَخَبْرِهِ¹، وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَأَنْتَ أَرَانِي اللَّهُ أَمْنَعُ عَاصِمٍ وَأَرَأْفُ مُسْتَكْفَى وَأَسْمَحُ وَاهِبٍ²

فَالشَّاهِدُ هُنَا هُوَ قَوْلُ الشَّاعِرِ: أَنْتَ أَرَانِي اللَّهُ أَمْنَعُ عَاصِمٍ، فَقَدْ أَلغِيَ عَمَلَ الْفِعْلِ (أَرَى) فِي الْمَفْعُولِينَ الثَّانِي وَالثَّلَاثِ، وَهُمَا (أَنْتَ أَمْنَعُ عَاصِمٍ) لِكَوْنِ هَذَا الْفِعْلِ قَدْ تَوَسَّطَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَفْعُولِينَ، فَلَوْ أَنَّهُ رَتَّبَ الْمَعْمُولَاتِ بَعْدَ الْعَامِلِ لَكَانَ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَعْمَلَ الْفِعْلَ الْمَفَاعِيلِ الثَّلَاثَةَ، فَيَقُولُ: أَرَانِي اللَّهُ إِيَّاكَ أَمْنَعُ عَاصِمٍ، أَوْ: أَرَانِيكَ اللَّهُ أَمْنَعُ عَاصِمٍ³.

وَفِي التَّعْلِيقِ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُرِّقْتُمْ كُلَّ مُمْرِقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾⁴، فَكَافٌ وَالْمِيمُ مَفْعُولٌ أَوَّلٌ، وَجُمْلَةٌ (إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) فِي مَحَلِّ نَصْبٍ، سَدَّتْ مَسَدَّ الْمَفْعُولِ الثَّانِي وَالثَّلَاثِ، وَالْفِعْلُ مَعْلَقٌ عَنِ الْجُمْلَةِ بِأَسْرَها بِاللَّامِ، وَلِذَلِكَ جَاءَتْ (إِنَّ) مَكْسُورَةً وَ(إِذَا) شَرْطِيَّةً، جَوَابُهَا مَحذُوفٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ (جَدِيدٍ)، وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: إِذَا مُرِّقْتُمْ تَجَدَّدُونَ، وَجُمْلَةُ الشَّرْطِ وَجَوَابُهَا مَعْتَرِضَةٌ بَيْنَ الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ مَا سَدَّ مَسَدَّ الْمَفْعُولِينَ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ تَكُونَ جُمْلَةٌ إِنَّ وَمَا بَعْدَهَا جَوَابُ الشَّرْطِ، ذَلِكَ أَنَّ الْحَرْفَ الْحَرْفَ النَّاسِخَ لَا يَكُونُ فِي أَوَّلِ الْجَوَابِ إِلَّا وَهُوَ مَقْرُونٌ بِالْفَاءِ⁵، وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

1 - ينظر: ابن هشام النصارى، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ص: 80، وينظر: خالد الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج1، ص: 388، 389.

2 - البيت من البحر الطويل، بلا نسبة، ينظر: هامش ابن هشام النصارى، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ص: 80.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ج2، ص: 81.

4 - سورة سبأ، الآية: 07.

5 - ينظر: ابن هشام النصارى، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ص: 82، وينظر: خالد الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج1، ص: 390.

حَدَارٍ فَقَدْ نُبِّئْتُ إِنَّكَ لِلَّذِي سُنُّجَزَى بِمَا تَسْعَى فَتَسْعُدُ أَوْ تَشْقَى¹

إنّ الشاهد هنا هو قول الشاعر: نُبِّئْتُ إِنَّكَ لِلَّذِي، فقد ظهر فيه الفعل (نُبِّئْتُ)، وهو فعل قلبي ينصب ثلاثة مفاعيل، وعدّاه إلى واحد من هذه المفاعيل، وهو الضمير المتصل الواقع نائب الفاعل، قد علّق عن العمل في المفعولين الثاني والثالث منها باللام الواقعة في خبر إنّ، وتعليقه عن العمل فيهما معناه إبطال عمل العامل في لفظهما مع عمله في محلّهما، ولذلك، نقول: إنّ واسمها وخبرها المقترن باللام في محل نصب بنبئ².

والقواعد المستخلصة ممّا تطرّق له ابن هشام في هذا الطرح:

- 1- المفعول الأوّل: ويجوز فيه أمران: الأوّل: حذفه وهذا غالب، أمّا الثاني: الاقتصار عليه وحده؛
- 2- المفعول الثاني والثالث: ويجوز فيهما ثلاثة أمور، الأوّل: حذف أحدهما اختصاراً، والأمر الثاني: إلغاؤهما، أمّا الأمر الثالث، فهو تعليقهما معاً، ويمتنع فيهما، حذف أحدهما اقتصاراً.³

فكل المفاهيم الخاصّة بأحكام الإعمال والإلغاء والتعليق والحذف التي تتعلّق بزمرّة (ظنّ وأخواتها) يمكن التعامل معها فيما يخصّ زمرّة (أعلم وأرى وأخواتهما)، وهذا ما جعلنا نلحق هذه الزمرّة بزمرّة (ظنّ وأخواتها) لما لها من تشابه في الأحكام والمفاهيم، فهي تختلف عنها في إضافة مفعول واحد، كما تختلف عنها في استعمال همزة التعدّيّة وتضعيف الحرف الثاني من الفعل، وهذا يساعد على انتهاج صياغة صورية موحّدة للزمرتين، وزيادة صياغات تناسب والصياغات الصّرفية في الأفعال وزيادة عدد مفاعيلها.

حسب رأي ابن مالك أنّه إذا كانت (أرى) و(أعلم) منقولتين من رأى البصريّة وعلم العرفانيّة، المتعدّي كلّ منهما لواحد تعدّيّاً بالهمزة لاثنتين، مثل: أرايتُ زيداً الهلال، أي: أبصرته إيّاه، وأعلمتُ

1 - البيت من البحر الطويل، بلا نسبة، ينظر: هامش ابن هشام النصاري، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج2، ص: 81.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ج2، ص: 82.

3 - ينظر: إسماعيل العقبواوي، مقدّمة في دراسة: التّوابع في النحو العربي، ص: 133، 134.

زَيْدًا الْخَيْرَ، أي: عَرَفْتَهُ إِيَّاهُ، ففي قوله تعالى: ﴿مَنْ بَعْدَ مَا أَرَأَيْتُمْ مَا تَحِبُّونَ﴾¹، فاكاف والميم المفعول الأول، (ما تحبون) المفعول الثاني.

أما في منع الإلغاء والتعليق في المفعولين معاً لأتّهما ليس أصلهما المبتدأ والخبر، وهذا له موضعين، الأول أنّ (علم) بمعنى (عرف)، فقد حفظ نقلها إلى اثنين بالتّضعيف لا بالهمزة، نحو قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾²، أما الموضع الثاني، فهو أنّ (أرى) البصريّة سمع تعليقها بالاستفهام عن مفعولها الثاني، نحو قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾³، ف (أرني) فعل دعاء، وياء المتكلم مفعوله الأول، و (كيف تحيي الموتى) جملة استفهاميّة في موضع نصب على أنّها مفعوله الثاني، معلق لفظاً بالاستفهام بـ(كيف)، وهناك من ادّعى أنّ الرّؤية ههنا علميّة لا بصريّة، فليس هذا -حسب رأيهم- من التّعليق، فجملة (كيف تحيي) في تأويل مصدر منصوب على المفعوليّة، تقدير الكلام: أرني كيف إحيائك الموتى، وهذا كما قال الكوفيّون وابن مالك في قوله تعالى: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾⁴، تقديره: وتبيّن لكم كيفيّة فعلنا بهم، وهنا لا نسلم امتناع التّعليق عن المفعول الثاني في باب (كسا) لجواز قول: اكسني كيف شئت، مثل قول: أرني كيف تفعل، لأنّه سؤال عن مفعول به⁵.

عدد أفعال زمر (أعلم وأرى وأخواتهما):

فهناك من عدّها ستّة أفعال، حيث يقول سيّويه: "وذلك قولك: أرى الله بشراً زيداً أباك، ونبتأت زيداً عمراً أبا فلان، وأعلم الله زيداً عمراً خيراً منك. واعلم أنّ هذه الأفعال إذا انتهت إلى ما ذكرت لك من المفعولين فلم يكن بعد ذلك متعدّياً، تعدّت إلى جميع ما يتعدّى إليه الفعل الذي لا يتعدّى الفاعل، وذلك قولك: أعطى عبد الله زيداً المال إعطاءً جميلاً، وسرقت عبد الله الثوب الليلة، لا تجعله

1 - سورة آل عمران، الآية: 152.

2 - سورة البقرة، الآية: 31.

3 - سورة البقرة، الآية: 260.

4 - سورة إبراهيم، الآية: 45.

5 - ينظر: خالد الأزهرى، شرح التّصريح على التّوضيح أو التّصريح بمضمون التّصريح في النّحو، ج1، ص: 391.

ظرفاً، ولكن كما تقول: يا سارق الليلة زيداً التّوب، لم تجعلها ظرفاً. وتقول: أعلمتُ هذا زيدا قائماً العلم اليقين إعلماً، وأدخل الله عمراً المدخّل الكريم إدخالاً¹.

من خلال قول سيبويه، نلاحظ أنّه ذكر في هذه الزّمرة من الأفعال، التي تنصب ثلاثة مفاعيل، الأفعال التّاليّة: أرى، نبأ، أعلم، أعطى، سرق، أدخل، قد اقتصر سيبويه على ذكر هذه الأفعال فقط، وهذا تدلّ عليه العبارة (وذلك قولك)، وهناك من التّحاة من أضاف إلى هذه الأفعال المذكورة أفعالاً أخرى تعمل العمل نفسه، حيث يقول ابن مالك: "تدخل همزة النّقل على علم ذات المفعولين، ورأى أختها، فينصبان ثلاثة مفاعيل، أوّلها الذي كان فاعلاً، ويجوز حذفه، والاقتصار عليه على الأصح، وللثاني والثالث بعد النّقل ما لهما قبله مطلقاً، خلافاً لمن منع الإلغاء والتّعليق، وألحق بهما سيبويه: نبأ، وزاد غيره: أنبا، وخبر، وحدّث، وزاد الأخفش: أظنّ وأحسب وأخال وأزعم وأوجد، وألحق غيرهم أرى الحلمية سماعاً.²"

من خلال هذين القولين لكل من سيبويه وابن مالك، يظهر اختلاف التّحاة في عدد هذه الزّمرة من الأفعال، غير أنّهم لم يعترضوا على الأفعال الستّة التي ذكرها سيبويه، وهذا يدلّ على أنّها الأفعال الرّئيسة في هذه الزّمرة، والأخرى هي ملحقة بها على حسب ما ورد عند ابن مالك³. وهناك من أضاف أفعالاً لم ترد عند سيبويه وابن مالك، حيث يقول السيوطي: "وألحق سيبويه بأعلم: نبأ، واللّخمي: أنبا، وعرف، وأشعر، وأدرى. والفراء: خبر وأخبر، والكوفيّة المتأخّرون: حدّث، والأخفش وابن السّراج: أظنّ، وأحسب، وأخال، وأزعم، وأوجد، وابن مالك وقوم: أرى الحلمية، والحريّ: علم، والجرجاني: استعطى، وبعضهم: أكسى.⁴ وأظنّ أنّ التّحاة كانوا يعتمدون في تعداد هذه الزّمرة من الأفعال على أمرين أساسيين، هما: همزة التّعدية، والحرف الثّاني من الفعل مضعّف، خلافاً لفعل واحد فقط: (استعطى) الوارد في قول السيوطي، وعلى هذا فالقائمة تبقى مفتوحة، وهذا ما وصلنا

1 - سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 41.

2 - ابن مالك، شرح التّسهيل، ج2، ص: 99.

3 - ينظر: إسماعيل العقبائي، مقدّمة في دراسة: التّوابع في التّحو العربي، ص: 130، 131.

4 - السيوطي، مع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص: 507.

من اجتهاد النّحاة في الوصول إلى قائمة منتهية، والحال هذه، فالصياغة الصّورية لهذه الزمرة من الأفعال، ستقتصر على الأفعال الرئيسية فقط.

تعدّي زمرة (أعلم وأرى وأخواتهما):

تعدّي أفعال هذه الزمرة إلى ثلاثة مفاعيل بزيادة همزة النّقل أو التّعدّيّة في أوّله، إذ إنّ دخول هذه الهمزة تجعل الفعل اللازم متعدّيًا لمفعول واحد، والمتعدّي لمفعولين متعدّيًا لثلاثة مفاعيل، مثل: أذهبت الهمّ عن صاحبي، وأعرفت صاحبي الحقيقة، وأعلمت ولدي صاحبه الأمر، حيث يتعدّي الفعل (ذهب) - وهو فعل لازم - إلى مفعول واحد (الهمّ)، وتعدّي الفعل (عرف)، - وهو متعدّد لمفعول واحد - إلى مفعولين (صاحبي - الحقيقة)، وتعدّي الفعل (علم)، - وهو متعدّد لمفعولين - إلى ثلاثة مفاعيل (ولدي - صاحبه - الأمر)، قد يحدث هذا - كما ذكرنا - عن طريق تضعيف الحرف الثّاني، مثل: ذهبت الهمّ عن صاحبي، وعرّفت صاحبي الحقيقة، وعلمت ولدي صاحبه الأمر، فهزمة التّعدّيّة، وتضعيف الحرف الثّاني كلاهما يضيف مفعولاً جديداً إلى الفعل، وهذا ما أشار إليه قول ابن مالك السّابق¹: "تدخل همزة النّقل على علم ذات المفعولين، ورأى أختها، فينصبان ثلاثة مفاعيل"²، وهذا يعني أنّ تعدّي (علم) و(رأى) إلى ثلاثة مفاعيل ناتج عن دخول الهمزة، والأمر واضح لدور همزة النّقل في الأفعال التّاليّة: (أرى، أعلم، أنبأ، أخبر)، وكذلك بالنّسبة لدور التّضعيف في الأفعال التّاليّة: (نبأ، خبر، حدّث)، وهذا هو الغالب في زمرة (أعلم وأرى وأخواتهما)³.

وبهذا، فقد فرغت من دراسة زمرتي "ظن وأخواتها" و"أعلم وأرى وأخواتها"، متجهة بعد ذلك للتحليل اللساني والتمثيل الصوري للنواسخ الفعلية.

1 - ينظر: إسماعيل العقبواوي، مقدّمة في دراسة: التّواسخ في التّحو العربي، ص: 131، 132.

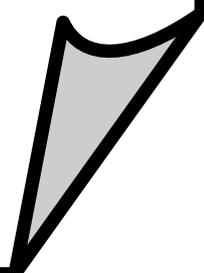
2 - ابن مالك، شرح التّسهيل، ج2، ص: 99.

3 - ينظر: إسماعيل العقبواوي، مقدّمة في دراسة: التّواسخ في التّحو العربي، ص: 132.

الباب الثاني

الدراسة التطبيقية

لنواسخ الفعلية



الفصل الأول

التّحليل اللّساني والتّمثيل الصّوري

للنّواسخ الفعلية

1: التحليل اللساني للتواضع الفعلية

يُعرّف النحو في مفهومه العام على أنه القواعد الموجودة في ذهن المتكلم، فهو القواعد التي تُعطي مجموعة لا محدودة من الجمل النحوية (Grammaticales)، ولا شيء غير الجمل النحوية في لسان معين، الخصوصية والأوصاف البنيوية (Descriptions structurales) على الأقل، وهذا ما أشار إليه "تشومسكي"¹، ويضيف بقوله أن: نحو لسان معين هو آلية (Mécanisme) تقوم بتعداد (Enumération) جمل هذا اللسان بكيفية يكون الوصف البنيوي مشتقا آليا بالنسبة إلى كل جملة².

1.1- التحليل اللساني:

إن التحليل اللساني حسب النظريات المختارة في هذا البحث، ما هي إلا صياغة صورية وتمثيل للقواعد اللغوية العربية، وهذا ما يسهم في تيسير حوسبة عمل التواضع الفعلية.

وقد ظهرت الإجراءات العملية التي تحكم التحليل اللساني للقواعد اللغوية الخاصة بعمل التواضع الفعلية وفق النظريات المختارة من توزيع وتوليد وتحويل وما تحمله النظرية الخليلية الجديدة من مفاهيم، تدعم صورة هذا العمل النحوي، ثم حوسبته.

1.1.1 التحليل التوزيعي³: يكون التمثيل الخطّي لكلّ العناصر اللغوية في الواقع اللغوي مع بيان ما يقابلها في النظام اللغوي (الوحدات اللغوية).

يعدّ التوزيع مجموع السياقات التي تظهر فيها وحدة، ويهدف إلى تحديد مركبات الجمل دون النظر إلى وظائفها، وذلك بالاعتماد فقط على توزيع الوحدات⁴، مثل:

1 - مصطفى غلفان، اللسانيات التوليدية 01، الأسس النظرية والمنهجية من النشأة إلى النموذج المعيار، كنوز المعرفة، الأردن، عمان، ط1(1437هـ، 2016م)، ص: 61.

2 - N. Thomsy, Structures syntaxiques Paris, Editions seuil, 1969, p : 15.

3- gilles Siouffi, Dan Van Raemonck, 100 fiches pour comprendre la linguistique, Bréal éditions, 1999, p : 203.

4 - ينظر: مصطفى حركات، اللسانيات العامة، دار الآفاق، الجزائر، دط، دت، ص: 78.

كان الطالب مجتهدا كانت الطالبة مجتهدا

أصبح الطالب مجتهدا أصبحت الطالبة مجتهدا

أضحى الطالب مجتهدا أضحت الطالبة مجتهدا

ظل الطالب مجتهدا ظلت الطالبة مجتهدا

السياقان التي ظهرت فيها "كان وأخواتها" مع المذكر المفرد والمؤنث المفرد، هي.... الطالب مجتهد،.... الطالبة مجتهدا. إنّ "كان وأخواتها" لها نفس التوزيع.

يُبنى التوزيع على علاقة التعويض مما يجعلنا نقول بأنّ الإجراءات التطبيقية أو البرهنة تعطي الأولوية للعلاقات التعويضية، ولكن التوزيع يكون بالنسبة للوحدات المحيطة بالعنصر المدروس (كان وأخواتها)، فهذا العنصر جزء من سلسلة خطية، ومنه فإنّ العنصر التركيبي بخطيته له الأهمية الثانية¹.

أ- التحليل إلى المكونات المباشرة:

1- عبارات المدوّنة: لا نستطيع التدخل في المعنى، ننتقل إلى ما يلي: إمّا الجملة: كاد اللاعب أن يسجّل هدفاً، هذه الجملة مشابهة للبناء الهرمي، يمكن تقسيمها إلى أجزاء، وتسمى هذه الأجزاء بالمكوّنات المباشرة، ويتم عزلها مبدئياً عن طريق إمكانية وضع علامة وقف، أو إدخال عناصر أخرى بينها.

2- وبالتالي يظهر المكوّن المباشر كمكوّن للرتبة الأدنى فوراً، بدءاً من الجملة، وبهذا فإنّنا سوف نحلّل الجملة إلى المركّبات ثمّ للتوقّف عند الكلمة.

1 - ينظر: مصطفى حركات، اللسانيات العامة، ص: 78.

ب- إجراءات التوزيع:

تقوم التوزيعية بتطوير التحليل والوصف، مما يؤدي إلى سرد فئات التوزيع، دعونا نحفظ بالفئتين الرئيسيتين: التبديل والجمع.

أ- الاستبدال:

1- لدي قطة ذكية جدا وأحبها كثيرا

2- لدي قطة ذكية جدا وأنا أحب ذلك

3- لدي قطة ذكية جدا وأنا أحبها بما فيه الكفاية.

الاستبدال هو أسلوب يقوم بموجبه المرء بإجراء استبدال (تبدل) على محور الاستبدال، الأصوات أو سلسلة الأصوات.

من خلال هذه الطريقة، نحصل على تعريف جديد لأقسام الكلام، كل الكلمات التي تنتقل فيما بينها على نفس المحور، والتي يمكن أن تظهر في نفس المحور تنتمي إلى نفس الفئة.¹

ب- الدمج: عبارة عن تقنية تجمع وفقا لها الأصوات أو تسلسل الأصوات على المحور التركيبي،

تسمح هذه التقنية بمعرفة ما إذا كانت العناصر متوافقة أولا، وبالتالي، إذا كان المحدد قابلا للدمج مع صفة (قبة جميلة)، فهناك محددان حصريان، ومع ذلك يحدث أن نجد بعض القبعات.²

للتوزيعية حدودها بمجرد تنفيذ الأساليب المختلفة للوصف والتحليل، تخاطر اللسانيات بأن تجد نفسها بدون موضوع: عندما يتم وصف كل شيء، وعندما يتم تعداد الفئات التوزيعية، لا يوجد شيء نفعله، بما أن المعنى لا يتدخل.³

1- gilles Siouffi, Dan Van Raemonck, 100 fiches pour comprendre la linguistique, p : 203.

2- Ipid, p : 203.

3- Op.cit, p : 203.

وقد تناول "بلومفيلد" وأتباعه المادة اللغوية بالوصف والتحليل للوصول إلى قواعد لسانية، فكل سؤال خارج هذه المادة لا يعدّ بحث ذو هدف معقول. فمنطق المدرسة التوزيعية قياسي (Inductive) مغاير لمنطق الاستنباط (Dédutive)، وهو منطق تشومسكي¹.

يركّز التحليل التوزيعي على دراسة العلاقات داخل نصّ منته (محدّد) على الوحدات الشكلية دون الرجوع إلى المعنى²، ذلك أنّ الوحدات اللغوية في جملة واحدة ترتبط فيما بينها ارتباطا وثيقا يحدده توزيع تلك الوحدات وترتيبها في تلك الجملة.

ينادي المنحى التوزيعي بضرورة وصف اللغة مستقلة عن المعنى، وهو ينطلق من مدوّنة محدودة، ليحصر مجموع السياقات أو المواضع التي ترد فيها الوحدات اللغوية الدالة عن طريق استبدال وحدة لغوية بأخرى من أجل تحديد توزيعها، أي القسم التي تنتمي إليه، متميزة بذلك عن الوحدات الأخرى، وبهذا، فالتوزيع هو مجموعة القرائن الخاصة بالعناصر اللغوية³.

إنّ مفهوم التوزيع مرتبط بالموضوع الذي توجد فيه الكلمات، أي كلّ ما يحيط بها يمينا أو شمالا، وهذا ليس غريبا عن اللسانيات العربية؛ ذلك أنّ تقسيم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف، يعدّ ضربا منه، إن لم نقل هو التوزيع نفسه، ما دام ينطلق في ذلك من جملة المحدّدات التي تدخل عليها من اليمين أو اليسار، فتميّزها عن الأنواع الأخرى من الكلم⁴، فالاسم يُحدّد بالقرائن التي تتصل به، كالتنوين والجر والتعريف والنداء، فهذه القرائن هي توزيع الاسم، وأمّا الفعل، فإنّه يتميّز عنه بتوزيعه الخاص، إذ تدخل عليه بعض الحروف، مثل: قد، سوف، السين، أدوات النصب والجزم، فلكلّ توزيعه الذي

¹ - أحمد عزوز، المدارس اللسانية، أعلامها، مبادئها مناهج تحليلها للأداء التواصلي، دار آل الرضوان، الجزائر، ط2، 2008، ص: 203، 204.

² - نقلا عن أحمد عزوز، المدارس اللسانية، أعلامها، مبادئها مناهج تحليلها للأداء التواصلي، ص: 205، ينظر: أنور المرتجي، سيميائية النصّ الأدبي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1987، ص: 80، 81.

³ - ينظر: شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية، دار أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص: 34، 35.

⁴ - ينظر: المرجع نفسه، ص: 35.

ينفرد به¹، وقد أشار إلى هذا الرأي " عبد الرحمن الحاج صالح، مؤكداً أنّ الكلمة تحدّد بالموضع الذي تظهر فيه داخل المثال"².

توضّح "شفيقة العلوي" مفهوم الموضع بقولها: "إنّ موضع الكلمة هو ما يدخل عليها يمينا ويسارا من زيادات ليست جزءا من نواتها، أي من أصلها"³. وبهذا التّوضيح نستطيع أن نقول إنّ الموضع هو توزيع الوحدة اللغوية مع وحدات أخرى تزيد في مبناها ومعناها، من سوابق ولواحق لها. كما لا يمكننا إغفال دور الدّواخل من إرساء أشكال جديدة وبالتالي معان جديدة. مثل: كتب فاعل كاتب، فألف فاعل هي من الدّواخل التي تعطينا مورفيم صفري، وهو الصيغة الصّرفية (فاعل).

لقد ظهرت هذه الطّريقة في التّحليل اللّساني مع "بلومفيلد" وتطوّرت على يد "هاريس"، إلى ما يعرف باسم التّحليل إلى المكوّنات المباشرة (constituants immédiats Analyse aux)⁴.

وطبقا لهذا الاتجاه، فإنّ الجملة لم تعد سلسلة خطّية بسيطة، بل أصبحت تبدو على شكل هرم، قاعدته الجملة (ج)، التي تتفرّع بدورها إلى مجموعة من الطّبقات (تحتوي الكلمات)، تدعى المكوّنات المباشرة؛ حيث كلّ مكوّن مباشر متداخل فيما قبله، أي جزء من الطّبقة التي تفرّع منها، وهكذا يتمّ تقطيع الجملة إلى وحداتها اللّغوية (مكوّناتها المباشرة) عن طريق استبدال كلّ مكوّن بأصغر وحدة ترادفه وتؤدّي معناه، حتّى يتحصّل في الأخير، على أصغر مورفيم لا يدلّ على معنى؛ بحيث لا يمكنه تجزيته مرّة أخرى⁵، وبهذا يكون التّحليل التّوزيعي بشكل اندراجي.

بُني الاتجاه التّوزيعي أساساً على أنّ اللّغة كلّها، لا الجملة وحدها، مبنية من لبنات أو وحدات مترابطة، يمكن أن ندركها ونميّز بعضها من بعض بواسطة التّوزيع (distribution) والتّفريع

1- ينظر: شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللّسانية، ص: 35، 36.

2- نقلا عن: شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللّسانية، ص: 36، ينظر:

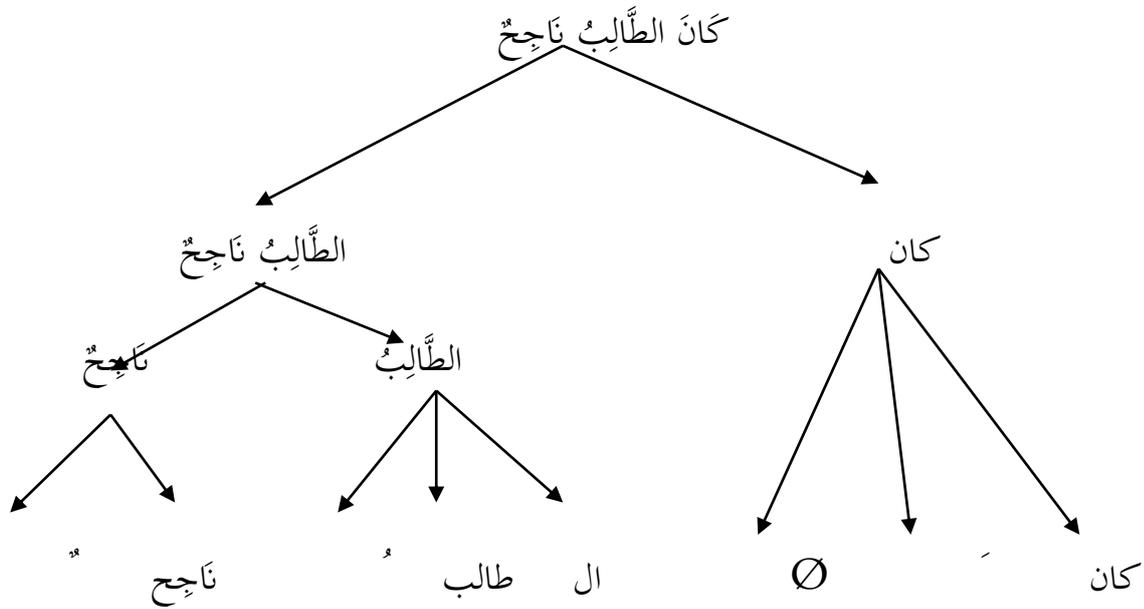
6- Abdurrahmane Hadj-Salah : «La linguistique khalilienne et les études linguistiques actuelles dans le monde arabe», Rabat, Maroc, 8-11Avril, 1987, p : 15, 16.

3- نقلا عن: شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللّسانية، ص: 36.

4- Georges Mounin : Clefs pour la linguistique, édition Seghers, Paris, 1968, p : 131.

5- ينظر: شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللّسانية، م س، ص: 36.

(dérivation). لم تكن هذه الطريقة التوزيعية الشكل الوحيد الذي توصل إليه أصحاب هذا الاتجاه، فمنهم من وزع عناصر التركيب اللغوي توزيعاً هرمياً، ومنهم من فرّعها على شكل شجرة، ومنهم من جعلها قوساً منحنياً، وقد شقّ "بلومفيلد" الطريق الأولى منها، يهدف من خلالها إلى الوصول إلى العناصر المكوّنة للتركيب، حيث إننا نستطيع أن نكون تركيبات لغوية أخرى تحاكي التركيب المثال¹، وذلك عن طريق التعويض والاستبدال، فالتوزيع يسمح بظهور عناصر في مواضع معيّنة يمكن أن تكون من نفس القسم، كما يمكن أن تكون عناصر تناظرها في العمل والوظيفة مثلاً، ويمكننا أن نطبّق منهج التحليل التوزيعي على التواسخ فيما يلي، لنوضّح المواضع التي تشغلها هذه العناصر المنتمية إلى مجموعة خاصّة (زمرة التواسخ) في الجمل:

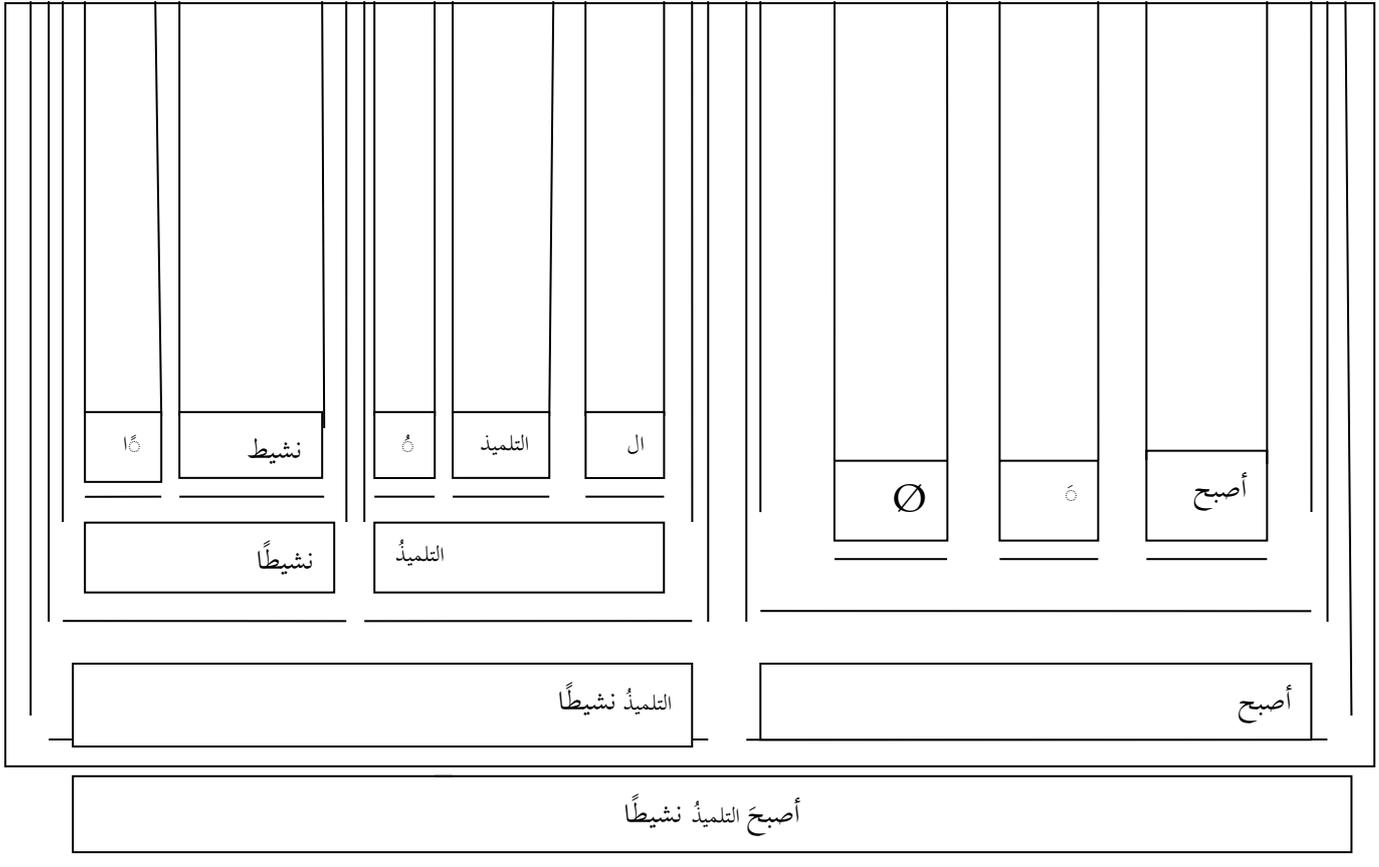


وهذا يكون مع جميع التواسخ بكلّ أنواعها، وكذلك بالنسبة لتغيّر موقعها من الجملة، فالتحليل التوزيعي يقوم بتفكيك الجملة إلى عناصرها المكوّنة المباشرة الأولى، كما يوضّح العناصر النهائية التي يمكن للتركيب اللغوي أن يتكوّن منها، وهذا ما يمكن تمثيله عن طريق "علبة هوكيت" بالطريقة العكسية لطريقة التوزيع، ويكون التحليل اللساني التوزيعي باتباع الخطوات الآتية:

1- ينظر: غازي مختار طليمات، في علم اللّغة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، العراق، ط2، 2000م، ص: 192، 193.

- تقطيع الجملة خطوة بخطوة إلى وحدات أصغر؛
- إعطاء حالة (فئة) إلى كل جزء جديد؛
- في النهاية، نصل إلى الوحدات النهائية؛
- يشير أيضا إلى روابط التضامن بين الأطراف¹.

نقوم بتقسيم القواعد التوزيعية، وهذا التقسيم ثنائي (ينقسم كل مستوى إلى قسمين فرعيين)، وفق "علبة هوكيت"، ويكون التقطيع من الأسفل إلى الأعلى.



¹ - <http://www.uoh.fr/front/document>

نقوم بقلب علبة "هوكيت"، من الأعلى إلى الأسفل، ونربط بخطّ كلّ علبة بعلبتين تنتميان إليها، ثمّ نمحي الصناديق، وبذلك ينتج لنا تشجير، أي نحصل على تمثيل شجرة بالربط بين مكونات الجملة بالخطوط¹، وبهذا يمثّل الصندوق الشجرة مقلوبة.

يقدم البحث تمرينا تطبيقيا للتحليل اللساني التوزيعي إلى المكونات المباشرة مع اعتبار أنّ أهمّ محور هو محور التركيب في المدرسة التوزيعية (تحليل "زليغ هاريس" الجملة إلى مكوناتها المباشرة)، وسيتوضّح من هذا المثال تحليل جملة ما (اسمية مسبوقه بنواسخ فعلية) إلى المكونات المباشرة لها، والتحليل التوزيعي كما نعلم هو نمط لتمثيل صوري لجملة الناسخ الفعلي، مثال: أصبح التلميذ مجتهدا في دراسته، أقوم بتحليلها بالطريقة الآتية، فأميز بين المركب الفعلي والمركب الاسمي والمركب الظرفي إن وجد، وأقوم بوضع الصيغة الرمزية الصورية التي تحيل إلى نوعية العبارة أو المركب. أصبح التلميذ مجتهدا في دراسته.

ج = م ف + م س + م ح

الآن، أقوم بتحليل لكل عنصر من هذه العناصر اللغوية إلى مكوناته المباشرة على أساس أن نحلل عنصرا واحدا في كل مرحلة، وتتم هذه العملية على الطريقة الآتية:

المركب الفعلي يحلل إلى:

ج = ف^{نا} + م س + م س + م ح

= ف^{نا} + أت + س + ح + م س + م ح

= ف^{نا} + أت + س + ح + م س + ح + م ح

= ف^{نا} + أت + س + ح + م س + ح + م ح + ح + م س + ح + م ح + ض +

¹ - <http://www.uoh.fr/front/document>.

ج = أصبح + ال + تلميذ + مجتهد + ا + في + دراسة + ه .

وبهذا، أكون قد حللت هذه العبارة إلى عناصرها المباشرة، وقصدت أن أضيف إلى التحليل توزيع الحركات الإعرابية التي تظهر في آخر المكوّنات اللغوية، وهو أثر عمل الناسخ الفعلي من زمرة "كان وأخواتها": أصبح؛ وهذا يدلّ على أنّ الأثر الإعرابي لعمل "أصبح" هو مكوّن لغوي ذو سمة نحوية (مورفيم نحوي)، يسهم في تركيب مكوّنات الجملة وفق توزيع محدّد، فكلما غيّرت زمرة الناسخ غيرت بصفة إلزامية الحركة الإعرابية، وهذا هو الهدف من تطبيق التحليل التوزيعي، وما له من أثر في تبين عمل الناسخ الفعلي في جملته الاسمية.

وعلى هذا، لا بدّ من مراعاة عدة قواعد في التحليل التوزيعي، وهي¹:

القاعدة الأولى: ينبغي أن نحترم نظام الترميز كما هو، فنعمد إلى وضع رمز لكل مركّب على النحو الآتي: الفعل الناسخ وفاعله المستتر (هو) يرمز لهما بالمركب الفعلي. والجملة الاسمية التي دخل عليها الناسخ الفعلي "أصبح" يرمز لها بالمركب الاسمي والجار والمجرور يرمز له بالمركب الحرفي، وما سوى ذلك يرمز له بما يناسبه من رموز، وعادة هذه الرموز، نضعها في أوّل البحث، لتتبرر ما يُستصعَبُ على المطلّعين عليه.

القاعدة الثانية: ينبغي تحليل عنصر واحد فقط في كل مرحلة، فلا نتجاوز المرحلة الثانية، انطلاقاً من المرحلة الأولى ووصولاً إلى المرحلة الثالثة، فلا بدّ من تحديد عنصراً واحداً فقط في كل مرحلة، وهذا يناسب ميل هذه المدرسة إلى حوسبة اللغة، واعتماد خوارزميات تقوم بإحداث تعديل في كلّ مرحلة.

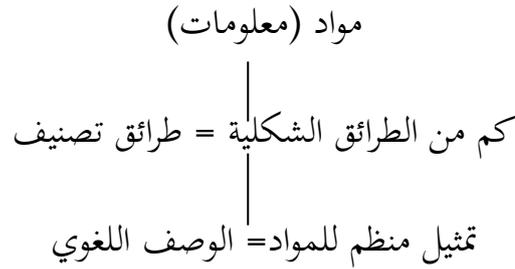
القاعدة الثالثة: تتضمن عدم تعدّي أي مرحلة مهما صغرت.

القاعدة الرابعة: هي مرحلة نشير فيها إلى نوعية العبارة ج، التي يتم فيها إعادة تعويض كل مقولة تركيبية بمقابلها في الجملة، ونرمز لها ب: ج.

¹ - ينظر: قناة محاضرات في اللسانيات، منصة التعليم عن بعد، نشيطة منذ 09 أبريل 2020م، <http://www.youtube.com/@user-se9cl5zx9g>

وبذلك أكون قد حللت هذه العبارة إلى مكوناتها المباشرة، كما فعل "زليغ هاريس" مطبقة ذلك على عمل التواسخ الفعلية في الجملة الاسمية.

يمكن عد هذه العناصر رموزا منطقية محضة تؤدي عبرها عمليات مختلفة للمنطق الرياضي، فتدقق الكلام يترجم إلى تكوين من هذه العناصر، وفي نهايته نعيد ترجمة تكوينات عناصرها النهائية والأساسية إلى تدقق الكلام، وكل ما يتطلب ليمكنا من عمل ذلك هو أنه في البداية لا بد أن يوجد ارتباط بين أجزاء الكلام وعناصره الولي وألا تهدم أي عمليات أجريت على العناصر ذلك الارتباط واحد إلى واحد، ويمكن تحديد نهج التوزيعيين في مخطط على النحو التالي¹:



1-2 التحليل التوليدي التحويلي:

بنى "نوام تشومسكي" نظريته معارضة لمبادئ المدرسة التوزيعية²، يرفض قواعد القائمة، التي تم تفصيلها على مجموعة (مدونة) محدودة، وبالتالي غير مكتملة من جمل لغة ما، لتوضيح الحقائق المعروفة، والتنبؤ بالحقائق التي لم يتم ملاحظتها بعد³. فهو يرى أنّ التحليل اللغوي الذي لا ينبغي أن يكون وصفا لما كان قد قاله المتكلمون، وإنما شرح وتعليل للعمليات الذهنية التي من خلالها يمكن للإنسان أن يتكلم بجمل جديدة⁴.

1 - ينظر: كلاوس هيشن، القضايا الأساسية في علم اللغة، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، مصر، القاهرة، ط2(1431هـ، 2010م)، ص: 164، 165.

2 - جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة وتعليق: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، مصر، الاسكندرية، دط، 2011م، ص: 56.

3 - gilles Siouffi, Dan Van Raemonck, 100 fiches pour comprendre la linguistique, p : 204.

4 - ينظر: حنيفي بناصر، مختار لزعر، اللسانيات، منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2009م، ص: 63.

وقد عرّف "تشومسكي" قواعد اللغة بأنها جهاز أو وسيلة لتوليد جميع الجمل النحوية الصحيحة في لغة معينة، ويجب أن تكون القواعد النحوية قادرة على توليد أو خلق الجمل الصحيحة فقط، وهو يعني بهذا أنّ تلك القواعد يجب أن تكون قادرة على توليد الجمل الممكنة من الناحية النظرية في تلك اللغة، وبذلك فهذه القواعد النظرية الجديدة لا هي قواعد معيارية ولا هي قواعد وصفية للكلام المستعمل فعلاً، بل هي قواعد للجمل الصحيحة نحويًا على أساس أنها شكل تجريدي نظري، فليس لها علاقة بالصواب والخطأ في الاستعمال الفعلي للغة.¹ فالتوليدية قد تجاوزت المعيار والوصف إلى شكل صوري تجريدي، يمثله شكل الشجرة.

يشتمل الوصف الشامل للغة عند "تشومسكي" على:

1- مركب إنتاجي: ينشئ كل جمل اللغة أي سلاسل المورفيمات المقبولة، وهو علم التراكيب (La syntaxe).

2- مركب فنولوجي: يعطي دلالي للمورفيمات صورتها الصوتية.

وكل نحو يشتمل على العناصر التالية²:

- أ- عنصر أولي: ويسمى البديهية، ونرمز له بالرمز (ج) أو (جملة)؛
- ب- عناصر مساعدة، مثل: اسم، فعل، أداة تعريف، صفة؛
- ت- عناصر نهائية، مثل: كان، ال، طفل، نائما (يمكن إضافة الحركات الإعرابية لأنه أثر عمل الفعل الناسخ في الجملة الاسمية)؛
- ث- قواعد إعادة كتابة أو قواعد تعويضية، مثل:

ج ← فعل ناسخ+ ج س

1- ينظر: تواتي بن تواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، دار هومة، الجزائر، دط، 2008م، ص: 52.

2- ينظر: مصطفى حركات، اللسانيات العامة، م س، ص: 83.

فعل ناسخ ← كان

ج س ← ال+الطفل +نائما.

ينتج النحو التحويلي سلاسل من الكلمات، وتكون هذه السلاسل نهائية باحتوائها على عناصر نهائية.

أ- مبادئ النظرية المعيارية (القياسية)¹:

1- أعمال تشومسكي الأساسية هي البنى التركيبية (1957م)، وجوانب النظرية التركيبية (1965م)، يُعرّف النحو على أنه مجموعة محدودة من القواعد التي تجعل من الممكن إنتاج جميع العبارات النحوية الممكنة للغة معينة.

استند هذا التعريف إلى ملاحظة اللغة الطفولية، لا يكرّر الطفل مثل البيغاء الجمل التي يسمعها، بل يخلق عبارات، لم يسمعها من قبل، من القواعد المحدودة التي يمتلكها (أمي تطبخ/ أبي يصلح السيارة/ أبي يطبخ/ أمي تصلح السيارة).

2- ثمّ ميّز "تشومسكي معرفة القواعد (الكفاءة compétence) والاستعمال، وتطبيق القواعد (الأداء performance)، ووظيفة اللساني هي وصف الكفاءة.

النحو هو الذي يجمع كل القواعد والتعليقات التي يمكن توليدها، وهذا يعني تعداد جميع الجمل النحوية الممكنة للغة ما، يقال إنّها مولّدة، لتمثيل الجمل، وقد تبوّأ "تشومسكي" شكل الشجرة (لتوضيح معنى التوليد في النحو).

إنّ النحو التوليدي عند "تشومسكي" هو ذلك النسق من القواعد التي تُسند وصفا بنيويا للجمل بطريقة واضحة ومحددة، وعندما نحلّ الوحدات المكونة للجمل والعلاقات النحوية الرابطة بين هذه

¹ - gilles Siouffi, Dan Van Raemonck, 100 fiches pour comprendre la linguistique, p : 204.

الوحدات، وشروط الاستعمال الصحيح، نكون بصدد الوصف البنيوي، والتوليد هو التعداد الواضح للجمل بواسطة القواعد¹.

والتوليد هو القدرة على الإنتاج اللامحدود للجمل والتراكيب المفيدة انطلاقاً من العدد المحصور من القواعد وفهمها، كما يكون من جهة أخرى القدرة التمييز بين ما هو نحوي، وطرده ما ليس نحويًا من المجال اللساني للمتكلم / السامع المثالي بكيفية آلية، دون شعور من المتكلم بأنه يطبق قواعد نحوية معينة².

وقد اهتم "تشومسكي" كثيرا بالقدرة التوليدية الإبداعية، ويؤكد على وظيفة النحو: "إنّ ما انتظره من خلال نحو توليدي هو نظام من القواعد التي تقدّم وصفا بنيويا للجمل بطريقة واضحة وأكثر تجريداً، وكل متكلم يتكلم اللغة يكون قد استعمل واستبطن نحواً توليدياً، وهذا لا يعني أنّه على وعي بالقواعد التي يستعملها"³.

ب- القواعد⁴:

1- تعني القواعد ببرامجها بفضل إنشاء قواعد إعادة الكتابة من التشجير، تمّت صياغتها صورياً، على سبيل المثال، على النحو التالي:

ج ← م س + م ف (تمّ إعادة كتابة الجملة ج في عبارة اسمية وعبارة فعلية، هذا بالفعل نحو ذو قدرة إنتاجية (توليدية)).

1- ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات التوليدية، الأسس النظرية والمنهجية: من النشأة إلى النموذج المعياري، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1 (1437هـ، 2016م)، ص: 62.

2 - ينظر: شفيقة العلوي، دروس في المدارس اللسانية الحديثة، التنظير، المنهج والإجراء، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، دط، 2013م، ص: 43.

3- Chomsky, Aspects de la théorie syntaxique, trad. Par Jean Claude-Milner, Edition du seuil, Paris, 1971, p : 19.

4 - gilles Siouffi, Dan Van Raemonck, 100 fiches pour comprendre la linguistique, p : 204.

2- تحتوي قواعد إعادة الكتابة الموروثة من النحو التوزيعي (قواعد التوزيع) على عيب واحد: فهي تعطي أوصافا متشابهة للجمل ذات المعاني المختلفة (يرسل بطرس الزهور إلى مريم، بطرس يرسل الزهور إلى روما)، وأوصافا مختلفة للجمل ذات المعاني المتشابهة، (بطرس هو محبوب من قبل مريم)، لعلاج هذا، يستخدم "تشومسكي" قواعد التحويل (التحوّل) الذي يرمز إليها بسهم مزدوج (بطرس يحب مريم ← مريم محبوبة من بطرس)، وهنا نتحدّث عن القواعد التوليدية والتحويلية¹.

ب-1- مفاهيم القواعد²:

أ- مستوى التحليل:

1- من خلال التمييز بين إعادة الكتابة والتحوّل، يميّز "تشومسكي" أيضا بين مستويين: البنى السطحية الناتجة عن التحوّل، وتظهر البنى العميقة على أنّها فطرية وليست مكتسبة، فهي تندرج تحت ملكة اللّغة التي هي جزء من التراث البيولوجي المشترك بين جميع البشر.

تعدّ قواعد الكفاءة وتعليماتها ككليات للّغة، وخصائص مشتركة لجميع اللّغات، وليست خاصّة بكلّ منها، كسمات للقواعد العامّة، وبهذه الطّريقة يضيف "تشومسكي" بعدا عقليا إلى المنظور الآلي للتوزيعيين.

2- يُعدّ "تشومسكي" أنّ القواعد تتكوّن من ثلاثة أجزاء: الجزء الدّلالي، الذي يتضمّن قواعد إعادة الكتابة التي تترجم البيانات الدّلالية، بالإضافة إلى قواعد التحوّل، ديناميكية (فعّالة)، والجزء الصّوتي الذي يلبس القواعد الصّوتية للبنى السطحية الناتجة عن الجزئين الأوّلين، ويختلف من لغة إلى أخرى.

1 - Ibid, p : 204.

2 - Op.cit, p : 204.

ب-الإصدارات اللاحقة:¹

1- الإصدار الثاني من القواعد التوليدية (ابتداء من 1957م)، المسماة النظرية القياسية (المعيارية) الموسّعة، تطوّر فرضية عامة حول بنية المكوّنات، من المفترض أن تكون صالحة لجميع اللغات في إطار قواعد كلية (نظرية x-barre)، ويعيد تعريف العلاقة بين النحو والدلالة، خذ مثال النفي: بالنسبة للجملة: (بطرس لا يحب مريم)، تحدّث النظرية المعيارية عن (بطرس يحب مريم +التحويل المنفي). في النسخة الثانية، لاحظ "تشومسكي" أنّ (بطرس لا يحب مريم) يمكن أن يتوافق أيضا مع: 1- بطرس لا يحب مريم (يحب سوزان)، 2- بطرس لا يحب مريم (يعشقها)، أو حتى: بطرس لا يحب مريم (هكتور من يحب مريم). تظفي النظرية الموسّعة الدلالة على التركيب، ويؤدّي هذا إلى تكرار في القواعد التوليدية وخلق معارضة: الدلالة التوليدية التي تطوّر التحليل من حيث المنطق.

2- حدث تغيير نظري جديد في (1981م)، وفقا لـ"تشومسكي"، هذه مبادئ كلية تنظّم القواعد، والمبادئ الفطرية، المشتركة بين اللغات. النظرية التحويلية مسؤولة عن تحديد الوسائط (الإعدادات) التي تميّز الطريقة التي تنفّذ بها لغات معيّنة هذه المبادئ. تسمى هذه النظرية بنظرية المبادئ والوسائط، وأخيرا، فإنّ البرنامج الأدنوي (البسيط) (1995م) يزيد من تطوير الموضوع.

أراد "تشومسكي" أن يكون توليفة من التيارات الأمريكية والأوروبية المختلفة، ممّا أكسبه نجاحا هائلا، في كل من الولايات المتحدة الأمريكية (الو.م.أ) وأوروبا، ومع ذلك، من الصّعب التحدّث عن مدرسة متجانسة: يبدو أنّ الجميع قادرون على استعارة المفاهيم منها، دون الحاجة إلى الالتزام بالإطار النظري العام.²

ولو أنّ الدّراسة اللسانية التوليدية التحويلية لا تخصّ العمل في نظريتنا (نظرية العمل)، إلاّ أنّنا تعمّدنا الإشارة إليها لتحديد مبدأ باسم المكوّنات أو التراكيب التي تعكس الجمل في ظلّ هذه

¹ - Ibid, p : 205.

² -Op.cit, p : 205.

المدرسة، حيث تبين في تمثيلها الشجري التعلق النحوي للعناصر اللغوية بمكوناتها الرئيسية، والتشجير ما هو إلا إعادة وصف أو كتابة للقواعد اللغوية عن طريق تحليل قائمة أنماط الجمل الاسمية المسبوقة بالتواسخ، من الجملة إلى مكوناتها الأساسية.

من أجل الأبحاث التي أمدت البحث العلمي في بعده الصوري هي أبحاث تشومسكي في توسيع الإجراءات الجبرية لدراسة البنى التركيبية في اللغات الطبيعية، وهناك عدّة محاولات لعلماء الرياضيات من أمثال "ريني توم" لوضع لسانيات صورية في إطار النظرية العامة¹.

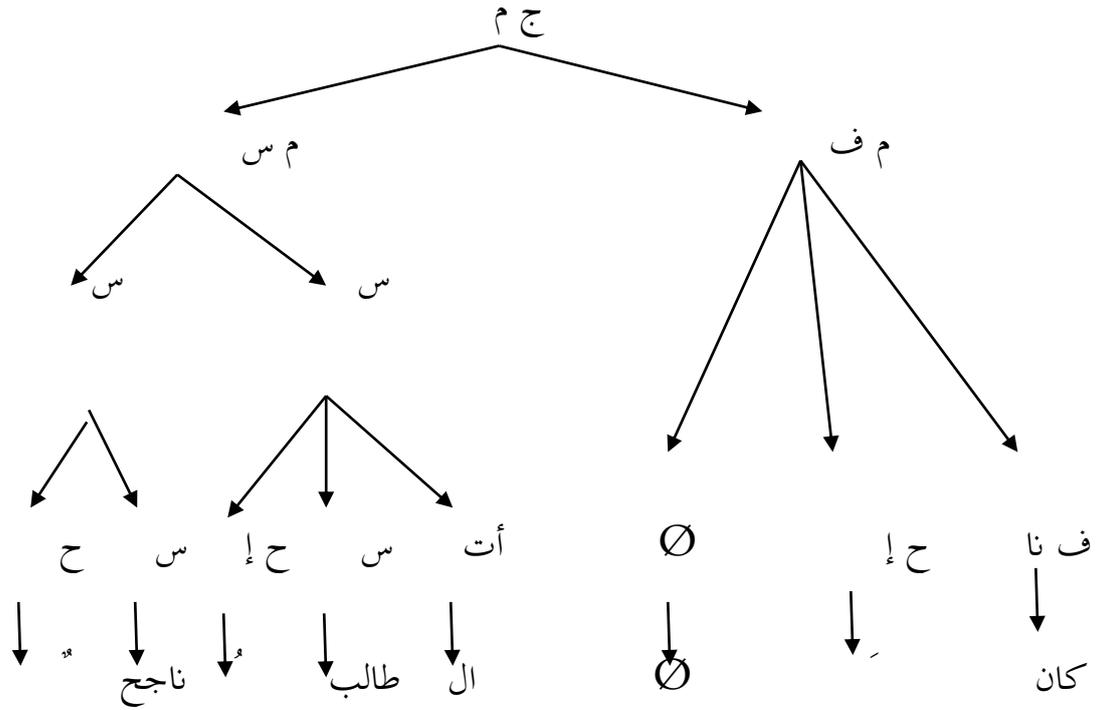
فقد ركز "تشومسكي" هو وأتباعه على:

أ- تمثيل البنى النحوية بالتحليل الشجري :

ونمثل الجملة "كَانَ الطَّالِبُ مُجْتَهِدًا" بالرموز التالية لتكوين الجملة المنسوخة بـ"كان" عن طريق التشجير لـ"تشومسكي":

الرموز المستعملة: ج م: الجملة المسبوقة بالتواسخ الفعلية، ج ف: جملة فعلية، ج س: جملة اسمية، م ف: مركب فعلي، مس: مركب اسمي، س: اسم، ف نا: فعل ناسخ، أ ت: أل التعريف، ح إ: حركة إعرابية، Ø: العلامة العدمية الدالة على وجود اسم كان (هو)، ض: ضمير.

¹- wildgen (wolfgang), de la grammaire au discours : une approche morphodynamique, peter lang : Allemagne, 1999, p : 47.



نستنتج أنّ التّمثيل اللّساني للتّواسخ بالتحليل الشجري، يبيّن لنا أهميّة عمليتي التّركيب والتّحليل للمعرفة اللّغوية بكلّ ما تحتويه من المستويات اللّغوية المختلفة بداية من المستوى الصّوتي بفرعيه الفونيتيكي والـفـنـولـوجـي والمستوى المعجمي وما له علاقة بمعنى المفردة والمستوى المورفولوجي وما له علاقة ببناء الكلمة من سوابق ولواحق ودواخل وتأنيث وتذكير وإفراد وتثنية وجمع... إلخ، والمستوى التّركيبي وما له علاقة ببناء الجملة والوظائف النّحوية والعلاقات الرّابطة بينها، والمستوى الدّلالي وما له علاقة بدلالة الجملة أو التّراكيب اللّغوية، والمستوى التّداولي وما له علاقة بسياقات الخطاب وتنوّعها.

إنّ التشجير يبيّن عملية التّحليل اللّساني للجملة إلى عناصرها النّهائية التي تكوّنها، بينما تبيّن علة "هكيت" عمليّة التّركيب اللّساني للجملة، حيث تبدأ من عناصرها النّهائية وتنتهي بالجملة، وكلّ من العمليتين تبيّنان أهميّة التّمثيل اللّساني للبنية النّحوية، حيث إنّّه يمكن أن نعامل هذه الفئة (النّواسخ) المعاملة نفسها للعناصر التي تأخذ موضعها من الجملة، دون أن نتجاهل عملها الخاصّ في باقي عناصر التّركيب، فهي المؤثّر الذي تتأثّر به هذه العناصر وتأخذ حركات إعرابية استجابة لتأثير النّواسخ عليها.

ونأخذ مثلاً آخر، يتضمّن جملتين، الأولى فعلية: "صار القماش لباساً جميلاً"، والثانية اسمية: "القماشُ صار لباس جميل"

يقول "عبد الرحمن الحاج صالح" (رحمه الله) أنّ هذا المخطّط الشجري يشبه ما قام بصياغته تشومسكي في نموذجهِ، لكنّه بعيد كلّ البعد لتقدّم الفعل عمّا يخضع له التحليل إلى مركّب اسمي ومركّب فعلي¹.

تتخذ القواعد التوليدية شكلاً رياضياً، يتجلى من خلال مجموعة من الرموز المتوالية تسمى بقواعد إعادة الكتابة (Règles de réécritures)، حيث تعاد كتابة الجملة من اليمين إلى اليسار بالتدرّج حتى يتوصل إلى آخر سلسلة من الرموز التجريدية التي لا تقبل الاشتقاق².

نأخذ على سبيل المثال، الجملة الآتية: كاد الطفل يستيقظ، وتوليدها يكون على هذا الشكل:

ج ← م ف + م س

م ف ← ف^{نا} + Ø (فا)

ف^{نا} ← كاد

م س ← أت + س + م ف

أت ← تعريف

س ← طفل

م ف ← جذر فعل + زمن

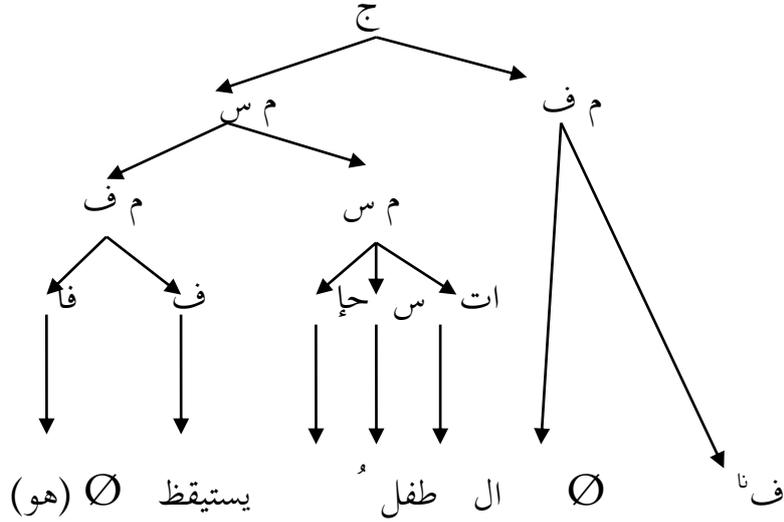
جذر فعل (ج ف) ← يستيقظ

1 - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، سلسلة علوم اللسان عند العرب، 4، 2016م، ص: 265.

2 - ينظر: شفيقة العلوي، دروس في المدارس اللسانية الحديثة، التنظير، المنهج والإجراء، ص: 44.

ز ← حاضر

وقد عوض "تشومسكي في نظريته الموسعة هذه الصياغة الرياضية الصورية بشكل شجرة، حيث إن كل عقدة منها تمثل مكوناً مباشراً (كلمة)، ونستمر في التوليد حتى نصل إلى آخر الوحدات اللغوية التي لا يمكن توليدها.



ويعرّف "تشومسكي" التحويل على أنه: "سلسلة تملك بنية نحوية وتنتهي إلى سلسلة ذات بنية نحوية جديدة مشتقة"¹، فهو علاقة تربط بين تمثيلين تجريديين أو بين مستويين، أولي ذهني هو البنية العميقة وبين تمثيل مشتق نهائي خارجي مادي هو البنية السطحية².

تتأسس النظرية التوليدية التحويلية باختصار على البنية التوليدية والبنية التحويلية، فالبنية التوليدية تضم الكفاءة المبنية على النظام اللغوي المجرد الذي يملكه الإنسان فطرياً، ويتجسد هذا النظام في العبارات المولدة فعلياً في حياتنا اليومية باستعماله (النظام)، كما يتضمن هذا الأخير عناصر لغوية تحكمها قواعد تولّد الأداءات اللغوية المختلفة، وهذه البنية تتولّد عنها الإبداعية، أمّا البنية التحويلية، فتنقسم فيها البنية اللغوية إلى قسمين بنية عميقة تتحوّل إلى بنية سطحية أي الانتقال من المعنى إلى الشكل المادي للغة.

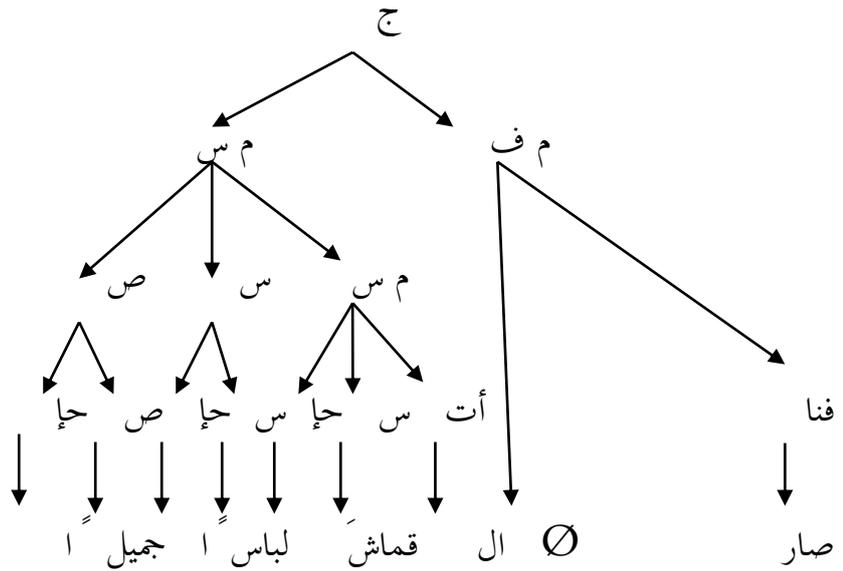
¹- chomsky, structures syntaxiques, p :50.

²- ينظر: شفيقة العلوي، دروس في المدارس اللسانية الحديثة، التنظير، المنهج والإجراء، ص: 45، وينظر: أحمد عزوز، المدارس اللسانية، أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلية، ص: 220.

يقال إنَّ مثل هذه القواعد تكون مولّدة، لأنها بمجرد صياغتها بشكل صحيح، تولّد تلقائياً من عدد محدود من الوحدات والآليات البسيطة (التحريك، التحويل، عدد لا نهائي من الجمل الممكنة)¹.

تحويل الجملة الاسمية المسبوقة بالنواسخ الفعلية بتقديم الاسم على الناسخ الفعلي:

نقوم أولاً بتمثيل الجملة الاسمية "صار القماش لباساً جميلاً" بمخطّط التشجير:

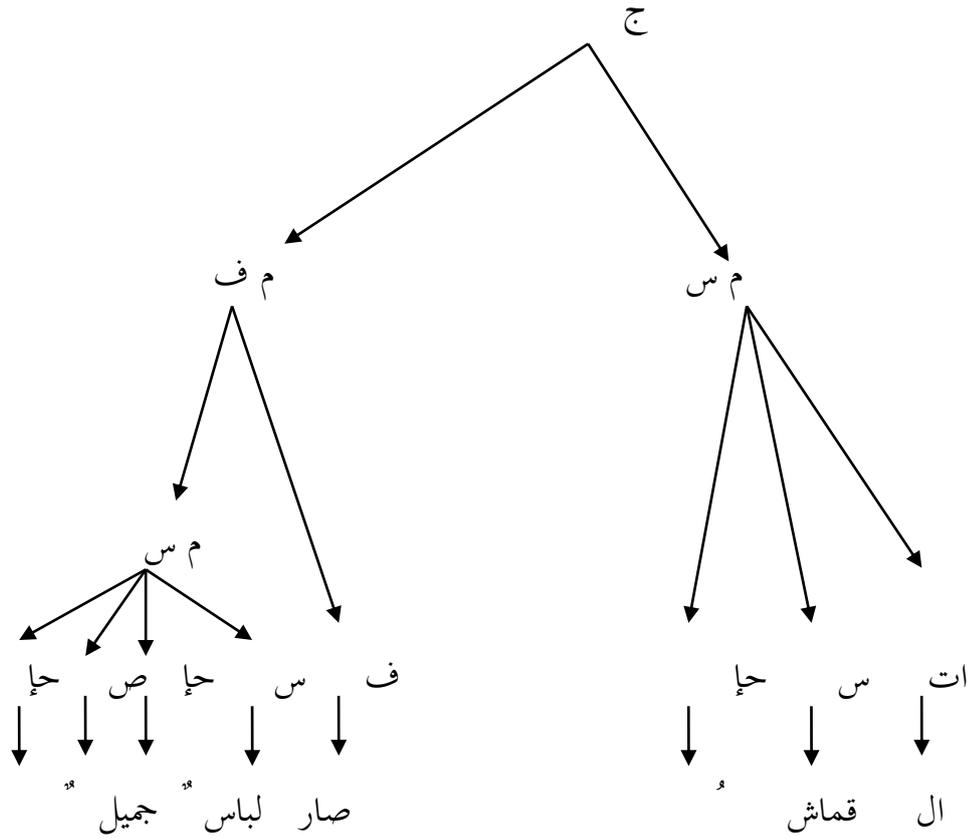


نلاحظ أنّ "صار" من زمرة "ظنّ وأخواتها" قد عملت في الجملة الاسمية التي دخلت عليها، وهي الجملة النواة: القماش لباس جميل.

فالتحويل الأول تم بالتوسع والامتداد يمينا بإضافة "صار"، وصارت الجملة: صار القماش لباسا جميلا، وأثرها هو نصب كل من الاسمين: القماش ولباس، لأنها تحوّلها إلى مفعولين.

والتحويل الثاني: يكون بتحويل الجملة الفعلية: صار القماش لباسا جميلا إلى جملة اسمية: القماش صار لباسا جميلا (حسب تشومسكي)، وفقا للمخطط التالي:

1-Marie-Noëlle Gary-Prieur, Les termes clés de la linguistique, Edition du Seuil, France, Paris, 1999,p :31.



مسّ هذا التحويل عمل الناسخ الفعلي "صار"، فرُفِعَ كل من الاسمين بالابتداء: القماش وجميل، وألغي عمله، وهذا بناءً على القاعدة النحوية من نظرية العمل التي تلغي عمل زمرة "ظن وأخواتها" إذا توسّطت بين المفعولين أو تأخّرت عنهما¹، وهذا حال بعض النواسخ الفعلية إذا وزعت توزيعاً آخر دون بقائها في الموضع الأول من الجملة²، وهو موضعها الأساسي.

نستنتج أن تحويل الجملة الاسمية المنسوخة بالنواسخ الفعلية إلى جملة اسمية (تحتوي الناسخ) يمكن أن تعرضها لإلغاء عملها، أو تعليقه.

¹ - ينظر: رشيد بلحبيب، ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، المغرب، ط1، 1998م، وينظر: موفق الدين بن يعيش النحوي، شرح المفصل، م س، ص: 84.

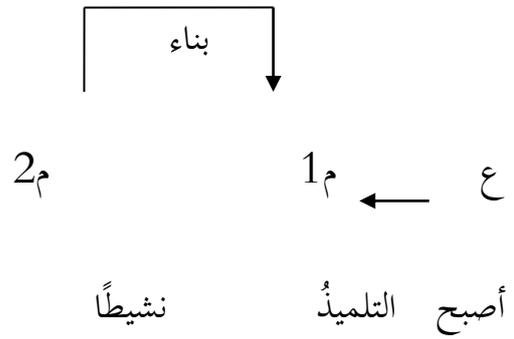
² - ينظر المرجع نفسه، من ص 73 إلى 89.

هذا المخطّط يخضع تماماً لصياغة تشومسكي (المركبان موجودان فيه)¹. وتعدّ الجملة الاسمية المسبوقة بالتواسخ الفعلية جملة محوّلة عن الجملة الاسمية النواة، وقد اخترنا ذلك عن طريق التناظر، والتحويل الثاني بتحريك الفعل الناسخ من مكانه أي من أوّل الجملة إلى وسطها، فيلغي عملها تماماً.

3- تمثيل الجملة الفعلية "كَانَ الطَّالِبُ مُجْتَهِدًا" بتخطيط يتناسب مع التحليل العربي:

الرموز المستعملة: ع: عامل، م1/م2: معمول 1، م2: معمول 2،

1- بناء الاسم (الدرس) على الفعل.



ومن أمثلة التقديم والتأخير في زمرة "كان وأخواتها"، مما تخضع لقيد التمام، مثل:²

أ. 1- [كانت [تأخذُ زيدًا] الحمى]

2- [كان [ضاربا غلامه] زيد]

¹ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربية، ص: 265

² - ينظر: عبد الرحمن بودرع، في اللسانيات واللغة العربية، قضايا ومناهج، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1(1437هـ، 2016م)، ص: 130.

ب.1- [كان. غلامه زيد ضارب]]

2- [ليس. كل النوى تُلقى المساكين]]

تخضع هذه الأمثلة (أ) و(ب) لقيد التمام، وأصبح التراكيبان (أ.1-2) صحيحة لما تقدّم فيها الخبر مع معموله على الاسم، وليس المعمول وحده دون الخبر؛ لأنه بانتقال الخبر مع معموله حصل تمام العمل وتقدّم المجال كلّهُ. أمّا التراكيبان (ب.أ-ب) فقد أصبحت صحيحة لما قدّر بعد كان اسمها مباشرة، وأصبح تحويل نقل المراتب وارداً في مجال خبر كان فقط؛ ففيه وحده تقدّم معمول الخبر عليه وعلى المبتدأ بالاعتماد، بمعنى اعتماد كان واسمها¹.

نموذج قواعد بنية العبارة: هو لوصف اللغات الطبيعية، ويحتوي على ثمانية قواعد²:

1- الجملة ← مكون اسمي + مكون S → NP+VP

2- المكون الفعلي ← فعل + مكون اسمي VP → V+NP

3- المكون الاسمي ← أداة + اسم NP → Det+N

4- الفعل ← فعل مساعد + فعل V → Aux+V

5- الأداة ← أل + التنوين Det → The , a

6- الاسم ← (رجل، كرة، كتاب) N → (Man, Ball, Book)

7- الفعل المساعد ← (كاد، كان، جعل) Aux → (Will, Can)

8- الفعل ← (ضرب، قرأ، كتب) V → (Hit, wrote, read.)

1 - ينظر: عبد الرحمن بودرع، في اللسانيات واللغة العربية، قضايا ومناهج، ص: 130.

2 - ينظر: فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات، وزارة الثقافة، الأردن، عمان، دط، 1999م، ص: 384.

هذا النموذج بسيط لقواعد بنية العبارة، التي تولد وتحدد بذلك جملاً، على أنها جملاً صحيحة قواعدياً، وكل جملة تولدها لها وصفا بنيويًا خاصاً بها، وهذا الوصف البنيوي هو تحليل بنية المكون للجملة، هذا وقد سخر "تشومسكي" المفاهيم الرياضية لخدمة اللسانيات¹.

يتم توليد الجملة بطريقة تشبه صياغة المعادلات الرياضية، فقد استعمل الرموز والأسهم، كتعليمات لإعادة الكتابة، أي رمز يظهر على يسار السهم إلى اليمين أو سلسلة الرموز التي تظهر على يمين السهم، يعني هذا العنصر الذي يقع على يسار السهم (S) مثلاً: يمكن أن يوسع أو تعاد كتابته إلى العناصر التي على اليمين، بهذه الطريقة (NP+VP)، وأنّ الرمز (VP) تعاد كتابته ليكون: (V+NP)، يعني أن تركيب من النوع: (VP) يمكن أن يكون لها تراكيب كمكونات مباشرة لها هي: (V) و (NP)². ويمكن تطبيق هذا النموذج على الجملة الاسمية المنسوخة، ولكن باعتبار النواسخ أفعالاً تغير في معنى الجمل ومبناها.

1- العلاقات الرابطة بين البنى النحوية:

أ- علاقة الاندراج: وقد شرح "عبد الرحمن الحاج صالح" البنية النحوية في تمثيلها التخطيطي الموضح للصفحتين: التبعية والاندراجية، فقام بمقارنة بين المخططات التمثيلية الصورية التي يتضمنها كل نمط من التحليل، خاصة التحليل التوزيعي وتحليل علبة "هوكيت" والتحليل التوليدي التحويلي، فتصوّر الخطوط البنى النحوية وأنظمتها وعلاقات مكوناتها ببعض كالبنا المتراص، هذه المخططات مستوحاة من نظرية رياضية تدعى (graphes théorie)، وتشومسكي هو أول من مثل البنى النحوية على شكل شجرة³.

1 - ينظر: فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات، ص: 384.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 384، 385.

3 - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربية، ص: 261.

يمثل المخطط الرياضي الشجري خطى لعلاقة الاندراج، بمعنى اندراج عناصر الفئة فيها أو تضمن الكل لأجزائه (Inclusion) فقط، وهو ما كان يعرف بلفظ الاشتمال ولفظ تضمن الشيء لغيره، ويستعمل الآن أيضا: الاحتواء على الشيء والانتماء إليه، ومعناه الحقيقي هو التفريع من الأعم إلى الأخص فقط. وتكمن العلاقة بين الفرع وأصله في أنها مجرد انتماء الفرد إلى فئته. وقد جعل اللغويون الغربيون في هذا الزمان علاقة الاندراج (وهو التضمن القديم) هي أساس كل تحديد للبنية اللغوية دون غيرها من العلاقات¹.

قد أعجب "تشومسكي" بتحليل "بلومفيلد" للجملة إلى مكونات قريبة (مباشرة)، وينبني على تقسيم الجملة إلى مكوناتها المتداخلة، وقد سبق شرح طريقة التحليل إلى المكونات المباشرة، وواضح أنّ تحليل "بلومفيلد" هو اندراجي بمختلف صوره التخطيطية التمثيلية من علب وبين أقواس، ومثله "تشومسكي" على شكل شجرة، وهو تمثيل لبيان العلاقات الاندراجية التصنيفية².

قد أتى "تشومسكي" بإجراء التحويل لإصلاح تحليل "بلومفيلد"، أما التحويل عند العرب هو تصريف البنية وتصرف الوحدات³.

ب-التناظر الرياضي:

هو تكافؤ في الموضع بين البنيتين، وهو متجاوز للتكافؤ بالانتماء، لأن التكافؤ في الصيغة هو في المنطق الرياضي تلازم، بمعنى أنّه اقتضاء الشيء للشيء مع العكس، فقد حمل علماء العرب الشيء على نظيره، فيكون الفرد من فئة معينة على نظيره من فئة أخرى على أساس التكافؤ في الموضع أو ما يتعلّق به⁴.

1 - لكن هاريس قد اعتمد على التحويل، وقد لجأ بعض المهندسين إلى "نحو التبعية"، ينظر المرجع نفسه، ص: 261.

2 - وقد رأى "تشومسكي" أنّ هذا التحليل تصنيفي محض، ووصفه بأنّه (Taxinomique)، وجعله بعد صياغته الرياضية كمنطلق لإجراء العمليات التحويلية عليه. ينظر المرجع نفسه، ص: 262.

3 - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربية، ص: 262.

4 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 262.

لا يقسم التحليل العربي الجملة حسب تحليل "بلومفيلد" إلى مجموعات متداخلة بالتدرج (من الكبرى إلى الصغرى) على أساس قابلية كل مجموعة للاستبدال بمفردة مساوية للمجموعة في الوظيفة، وهذا يقتضي أن يندرج الأصغر في المجموعات في الأكبر في كل التحليل البلومفيلدي، وهذا لا ينطبق على التحليل العربي، لأنه لا يكتفي ببيان ما يندرج في غيره وكيف يندرج بل يقصد إثبات تبعية العنصر لغيره من العناصر أو المجموعات من العناصر، وهي تبعية المعمول للعامل، فعلاقة الاندراج تثبت بمجرد انتماء العناصر إلى اللفظة¹.

نستنتج أنّ العلاقات الرابطة بين الوحدات اللغوية ليست كلها من جنس واحد، مثل: "كان الطالب ناجحاً" ليست العلاقة بين الفعل الناسخ "كان" وغيره من الوحدات اللغوية علاقة اندراجية، لأنها علاقة تبعية وهي العمل، أما كل ما يدخل في مجموعة اسمية، فيكون بالطبع مندرجاً فيها، وقد يكون تابعا أو متبوعاً بوجود العمل في داخلها، تكون التبعية في البنية الأساسية لأنها تثبت بين العناصر المتصدرة في الكلام أو في داخل اللفظة على السواء².

تفكّ الوحدات اللغوية إلى مكوناتها المباشرة، وتكون زوائد على يمين الوحدة النواة ويسارها، وتختلف هذه الزوائد حسب القسم النحوي الذي تنتمي إليه، كالفعل والاسم.

يفيد التناظر الرياضي في تبين عمل الناسخ الفعلي كعامل لفظي الذي يتناظر مع العامل المعنوي، ويبين تأثيره الظاهر على أواخر الوحدات اللغوية المكونة للجملة الاسمية المسبوقة بالنواسخ، فظهور الناسخ الفعلي على يمين الجملة الاسمية وعمله فيها، يناظر عدم ظهوره ويكافؤه، وهو العلامة العدمية الذي يمثلها عامل الابتداء وعامل المضارعة.

قد تحكم الجملة الاسمية المسبوقة بالنواسخ علاقة الاندراج والتبعية والتناظر الرياضي، فنحن نستفيد من نتائج التحليل التوزيعي والتحليل عن طريق علبة هوكيت، والتحليل الشجري لتبيين

1 - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربية، ص: 269.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 262.

العلاقات التي تبني وحدات الجملة، وإيضاح عملية التأثير والتأثر، علماً أنّ العمل هو أيضاً علاقة تبعية مدمج فيه طريقة تركيب البنى النحوية العربية، وهذا يسهم في مفهوم أنّ عمليتي التحليل والتركيب هما عمليتان متكاملتان ومتداخلتان، تفيد في تفكيك عناصر الجملة الأولية وتحديدتها كما تفيد في إنتاج الجمل وتوليدها، وبالتالي تيسير العملية التعليمية مما يؤدي إلى تعليم الآلة عمل النواسخ الفعلية، وهذا هو المبتغى، والمخططات اللسانية ما هي إلا تمثيل صوري للبنى النحوية؛ مما يساعد على صياغتها صورياً وتحضيرها للبرمجة الحاسوبية.

قد نجح "تشومسكي" في تمثيل الجانب التوليدي بالتشجير، لأنّه يتماشى مع طبيعته الاندراجية، بينما أخفق في تمثيل الجانب التحويلي، لأنّه غفل عن التناظر، فعملية التفرع العربي بالتحويل (الزيادة والتركيب والتوليد) هي مجموعة تحتوي على شروط الزمرة الرياضية لأنها مجموعة من التحويلات، أمّا التوليد العربي، فهو مجموعة لا تتجاوز المنوئيد¹، ذلك أنّها لا تتصف بالتناظر إذ التقسيم إلى أجزاء أو تحليل الجنس إلى أفراد أو اندراجها تحته لا يناظره شيء مثل ما في المنوئيد، والتحويل العربي هو رد الشيء إلى أصله²، مثل: رد الجملة الاسمية المسبوقه بالنواسخ الفعلية إلى أصلها، وهي الجملة الاسمية، عن طريق التناظر، وذلك بحذف النواسخ الفعلية.

1-3- التحليل اللساني وفق النظرية الخليلية الحديثة:

يقوم البحث بعرض المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة المتناسبة مع طبيعة الموضوع، وهو تحليل عمل النواسخ الفعلية وفق هذه النظرية، بمعنى تحليل الجمل الاسمية المسبوقه بالنواسخ الفعلية. قبل الخوض فيما جاءت به هذه النظرية، يجدر بالبحث إلقاء الضوء على مفهوم العمل النحوي في حد ذاته، وقد جاءت مصادر النحو بتعاريف مختلفة، لتحديد طبيعة العامل ومفهومه،

1 - المنوئيد هو توليد تشومسكي في اصطلاح الرياضيات، ينظر: المرجع السابق، ص: 270.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 270.

وهي تعاريف تتعد عن ملامسة المعنى الحقيقي للعامل، وتدرسه من خلال الشّكل، وما يحدثه من أثر إعرابي¹. يعني التّغييرات الطارئة فور دخول العامل على الجملة.

فقد سار النّحاة على نهج سيبويه في تفسير الظواهر النّحوية على ضوء نظرية العامل، ذلك أنّهم رأوا أنّ النّظام اللّغوي ينتظم بها².

يقصد "سيبويه" بفكرة العمل التّعبير عن العلاقات بين أجزاء التّركيب، وأنّه في الحقيقة يمثل من خلال هذا العمل طريقة النّظم في الجملة، ومن يتمكّن من إتقان فهم هذه النّظرية، سيقف على أسرار التّراكيب المختلفة، ومن هنا نعرّف العامل بأنّه بيان الارتباط والتّعلّق بين أجزاء التّركيب والأثر الذي ينشأ عن هذا التّعلّق³، يعني أنّ كل تركيب لغوي يمكن أن يجمع بين هذين الجزئين العامل والمعمول.

يزعم "التواتي بن تواتي" أنّ نظرية العامل هي أروع ما أبدعه الخليل وأصحابه، ومن أخطر النّظريات التي سيكون لها دور عظيم في تطوير معلوماتنا حول الظواهر اللّغوية، ذلك أنّ مفهوم العمل هو مفهوم دينامي يُبنى عليه المستوى التّركيبي للغة، ويستطيع اللّغوي أن يمثّل بنظرية العمل النّحوية طرق بسيطة في التّراكيب المعقّدة التي تتداخل فيها العناصر اللّغوية، لأنّه تصوغ التّركيب في قالب رياضي ويرتقي بها من مستوى مادّي معقّد إلى مستوى صوري مجرّد قابل للصّيغة⁴ وفق خوارزميات تساعد على وضع برجة آلية لها، وتسمح لها بالتّحويل إلى لغة الآلة، ونصل في الأخير إلى حوسبة النّحو انطلاقاً من مفاهيم هذه النّظرية، محاكاة لفعل الإنسان في إدراكه لقواعد العمل النّحوي العربي.

1- ينظر: مصطفى بن حمزة، نظرية العامل في النّحو العربي "دراسة تأصيلية وتركيبية، م س، ص: 98.

2 - رياض بن حسن الخوام، نظرية العامل في النّحو العربي، تقعيد وتنظير، جامعة أم القرى، المملكة السعودية العربية، دط(1435هـ، 2014م)، ص: 19.

3 - ينظر: تواتي بن تواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، ص: 102.

4 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 102.

إذن العمل وفق النظرية الخليلية الحديثة هو مصطلح يقصد به الإفصاح والتعبير عن العلاقات الرابطة بين أجزاء التراكيب، أما العامل فهو مصطلح يعبر عن بيان ذلك الارتباط والتعلق بين عناصر التركيب، والمعمول يقصد به توضيح الأثر الذي يخلفه هذا التعلق والارتباط¹، ويمكن تمثيلها صوريا في القاعدة الكلية: [ع ← م1 ± م2] ± خ

ع=العامل (Régissant)، م1=المعمول (Terme régi) الأول، وم2=المعمول الثاني، وخ=المخصص غير النووي، الترتيب الواجب، وما بين القوسين زوج مرتب. ع ← م1، وما بين العارضتين تسمى الجملة التواة، والسهم دليل تقديم العامل على معموله الأول، وهما يكونان الزوج المرتب (موجود في الرياضيات الحديثة).

الابتداء وارد في زوج مرتب (Couple ordonné): عامل، معمول، تعدد الرابطة التي تربط بين المكونين للزوجين المرتبين بمثابة عملية يتم من خلالها جعل المعمول يعتمد على العامل (إجراء على وحمل على): معنى: محمول ← عامل. في الاتجاه المعاكس نحن نتعامل مع نفس حدث العامل، أي مع عمله².

اعتمد العلماء العرب وزعيمهم في ذلك "الخليل" على عدد من المفاهيم والمبادئ لتحليل اللغة، وأهمها هي:³

1- مفهوم الاستقامة وما إليها وما يترتب على ذلك من التفريق المطلق، بين ما يرجع للفظ وبين ما هو خاص بالمعنى؛

1 - ينظر : سهام موساوي، النموذج الصوري لمعمارية حوسبة المعجم النحوي التعليمي، ملتقى اللغة العربية في مقررات التعليم العام بين الواقع والمأمول، جامعة القصيم، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، ص: 238.

2 - Abderrahmane Hadj-Salah, linguistique arabe et linguistique générale, essai de méthodologie et d'épistémologie du 'Ilm Al Arabiyya, tome 2, publications de l'académie algérienne de langue arabe, p : 235, 236.

3-Ibid, p : 214, 215, 235, 236, 23 وينظر: كراسات المركز، عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة - مفاهيمها الأساسي - وينظر: كراسات المركز، ع: 4، 2007م، ص : 30.

2- مفهوم الانفراد في التحليل وما يتفرّع في هذا المفهوم؛

3- مفهوم الموضوع والعلامة العدمية؛

4- مفهوم اللفظة والعامل.

2- الانفراد وحدّ اللفظة:

قد شرح الخليل بلسان تلميذه صفة الانفراد بقوله: "إنّه لا يكون اسم مظهر على حرف أبداً، لأنّ المظهر يسكت عنده، وليس قبله شيء، ولا يلحق به شيء"¹ الذي يسكت عنده وليس قبله شيء هو الاسم الذي "ينفصل ويبدأ"²، وبالفعل كان المنطلق عندهم كل ما انفصل ويبدأ، ويمكن أن يكون بذلك الأصل لأشياء أخرى تتفرّع عليه، ولهذا فيجب أن ينطلق من أقلّ ما ينطق به ممّا انفصل ويبدأ بمعنى منفرد، وهو الاسم المظهر بالعربية، وكلّ شيء يتفرّع عليه، ولا يمكن لما في داخله أن ينفرد فهو بمنزلة، ولهذا سمّي النّحاة الأوّلون هذه النّواة بالاسم المفرد، وما بمنزلة، وأطلق عليها ابن يعيش والرّضي اسم "اللفظة" (lexie).³

يمكن استكشاف الحدود الحقيقية الحاصلة في الكلام بواسطة الانفصال والابتداء، وبهذا ينطلق الباحث أولاً ولا يحتاج إلى أن يفترض أي افتراض كما يفعله التّوليديون وغيرهم، عندما ينطلقون من الجملة قبل تحديدها. ولا بدّ من الملاحظة أنّ هذا المنطلق هو في الوقت نفسه وحدة لفظية (unité sémiologique)، لا يحددها إلاّ ما يرجع فقط إلى اللفظ، وهو الانفصال والابتداء، ووحدة إفادية (unité communicationnelle)، لأنّها يمكن أن تكون جملة مفيدة، فقد اكتشفت في الكلام الحقيقي، وعلى هذا فهي تحتلّ مكاناً يتقاطع فيه اللفظ مع المعنى أو البنية بالإفادة.⁴

1 - سيبويه، الكتاب، ج2، ص: 304.

2 - المصدر نفسه، ج1، ص: 96.

3- عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة - مفاهيمها الأساسية -، ص : 32.

4 - ينظر: المرجع نفسه، ص : 32.

أما طريقة التفرّيع من هذه التّوأة، فقد لاحظ النّحاة بحملهم التّوأة على غيرها ممّا هو أوسع منها، أنّ بعض هذه التّوأة تقبل الزّيادة يمينا ويسارا دون أن تفقد وحدتها، أو دون أن تخرج عن كونها "اللفظة"، وهي القطعة التي لا يمكن أن تنفرد فيها أجزاءها، وقد سمّوا هذه القابلية للزيادة بالتمكّن، ولاحظوا أيضا أنّ لهذا التّمكّن درجات، فهناك اسم الجنس المتصرّف، وهو المتمكّن الأمكن، ثمّ المنوع من الصّرف، فهو المتمكّن غير الأمكن، ثمّ المبني فهو غير المتمكّن ولا أمكن¹. وانطلاقا من هذه المفاهيم، وهذا التّصوّر المثال والحدّ (modèle) الذي يحدّد به الاسم لفظيا².

نلاحظ في هذا المثال المحدّد للاسم (المولّد) أنّ كل الوحدات المحمولة بعضها على بعض هي نظائر للتّوأة من حيث إنّها تنفرد أولا ومنفردة عليها بالزيادة ثانيا. فأما التّساوي، فهو ذلك التّكافؤ الذي يحصل بإجراء الشّيء على الشّيء³.

وأما التّفرّيع، فهو التّحويل، والفرق بين التّحويل وغيره ممّا يوجد عند البنيويين هو أنّ الوحدات الدّاخلية في اللفظة (الكلم) تتحدّد بهذا التّفرّيع (التّحويل بزيادة ما يمكن زيادته دون أن تتجاوز حدّ اللفظة)، فالتّحويل هو الذي يحدّد الوحدات في النّظرية الخليلية، ولا تحتاج إلى المكوّنات القريبة، الذي صاغه "تشومسكي" على شكل شجرة، ثمّ إنّ هذه النّظرية لا تفصل بين المحور التّركيبي ومحور الاستبدالات⁴، ولا تنظر إلى كلّ واحد منها على حدة بل تجعل كلّ واحد منها تابعا للآخر، بحيث تنظر إليهما معا، أي في الأعمدة الاستبدالية في مجموعها مراعي التّرتيب التّركيبي في الحركة التّفرّيعية التي تنقلنا من الأصل إلى الفروع والعكس، فكلّ هذا يكوّن مجموعة ذات بنية تسمّى في الاصطلاح الرياضي بالزّمرة (Structure de groupe). وهو أمر خطير جدّا إذ يمكن أن يصاغ الصّيغة الرّياضية التي تستلزمها في المستقبل الحاسبات الإلكترونيّة في علاج النّصوص⁵.

1 - وضع المتأخّرون هذه الألقاب، وهي على أساس التّمكّن.

2 - عبد الرّحمن الحاج صالح، النّظرية الخليلية الحديثة - مفاهيمها الأساسية -، ص : 33.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص : 34.

4 - ينظر: المرجع نفسه، ص : 34.

5 - ينظر: المرجع نفسه، ص : 34.

تحدّد الكلمة بالموضع الذي تظهر فيه داخل المثال، وتعدّ الكلمة عند النّحاة الأوّلين هي في هذا المستوى أدنى عنصر تتركّب منه اللفظة، وعلى هذا فالكلمة كاصطلاح نحوي ليس دائما مورفيما أي أقلّ ما ينطق به يدلّ على معنى، لأنّه لا بدّ من التّمييز بين العنصر الدال الذي يمكن أن يحذف دون أي ضرر أو تغيير للعبارة، وهو الكلمة كالحذف لحرف الجرّ¹، فخروجه لا يسبّب تلاشي الاسم وبين العنصر الدال الذي إذا حذف أو استبدل بشيء آخر تلاشت العبارة التي يدخل فيها، وذلك كالتاء في افتعل، وحروف المضارعة، فهذه مورفيما، ولكنها ليست كلها، لأنّها عناصر داخلية في صيغة الكلم، فهي من مكوّنات الكلمة، وليست من مكوّنات اللفظة، وليس لها الاستقلال النوعي الذي للكلم². لكلّ عنصر لغوي موضع خاص به، فإذا تغير ذلك الموضع أثر على المعنى الإجمالي للجملة التي تتضمن عناصر لغوية مختلفة.

يزاد حرف الجرّ والألف واللام قبل الاسم وتزاد في آخره علامات الإعراب والتّنين أو المضاف إليه ثمّ الصّفة³، وهذا جدول يبيّن هذه الزّيادات قبل الاسم وبعده:

قبل الاسم	الاسم	بعده
حرف الجرّ	نجاح	علامة الإعراب
أل التعريف		التّنين
		المضاف إليه
		الصّفة

1 - ينظر: المرجع السابق، ص: 34، 35.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 34، 35.

3 - يسمّى النّحاة المضاف إليه والصّفة تمام الاسم، فهما يخالفان الحال والمفاعيل الأخرى، فهذه الوحدات هي تمام الكلام لإتمام الاسم، ينظر: ، عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النّحوية العربية، م س، ص: 80.

وهي مورفيمات مقيّدة (سوابق ولواحق)، تعمل على الجانبين التركيبى والاستبدالى، ممّا يؤدّي ألياً إلى تغيير معنى الجملة، وهذه المورفيمات خاصّة بالاسم دون الفعل، كما يوجد مورفيمات خاصة بالفعل كحروف المضارعة (أنيت) وأدوات النّصب والجزم وحروف الاستقبال (س، سوف)، وسابقة الهمزات بأنواعها (همزة الاستفهام، وهي تدخل على الاسم والفعل، وهي أنواع، همزة التّعدية، وسابقة الميم، مثل: فكَر فهو مفكّر،) وهذه كلها سوابق الفعل، وهناك أيضاً مورفيمات مقيّدة تمثّل لواحق الفعل (اللّواحق الضّميرية للفعل، وهي: التّاء: ث، ت، ت، تُمّا، تُمّ، تُنّ)، والياء الدّالة على التّأنيث، والواو الدّالة على الجمع، والألف الدّالة على التثنية، وكاف الخطاب (ك، كِ، كُما، كُمّ، كُنّ)، وهاء الغيبة (ه، ها، هما، هم، هنّ)، ونا المتكلمين، ولاحقة الواو والتّون في الأفعال والأسماء، ولاحقة الألف والتّاء في الأسماء والصفّات للدّلالة على جمع المؤنّث السالم، مثل: ناجحات¹. وغيرها، وقد خصّصتُ جداول تصريف الأفعال النّاسخة تبيّن اللّواحق التصريفية لها، مع وجود بعض الأفعال الجامدة، التي تعامل معاملة خاصة في التّصريف، وبالتالي لواقص خاصّة، مثل الفعل "ليس"، وهو ينتمي إلى زمرة "كان وأخواتها" من جهة قيامها بالعمل في الجملة الاسمية النّوأة، وتنتمي إلى زمرة أخرى، تقوم بالتّفي، وبذلك أدخلت زمرة التّفي في زمرة "كان وأخواتها"، فحصلنا على تقاطع بين زمرتين مختلفتين، جمعهما عنصر واحد، هو ليس، ويمكن التّعبير وفق نظرية المجموعات على الشّكل التّالي: كان وأخواتها [^] الحروف المشبّهة بليس = ليس.

إنّ هذه اللّواحق تحدّد سمات الفعل والاسم، كالشّخص والنوع والعدد في التّذكير والتّأنيث، وكذلك في الإفراد والتثنية والجمع.

يساعد المستوى الصّرفي من جذر ووزن وسوابق ودواخل ولواحق على بناء العنصر اللّغوي، الذي هو أساس بناء المستوى التركيبى وعلاقاته ووظائفه التّحوية.

1 - ينظر: دلالة اللّواحق في اللّغة العربية، عيسى العزري، مجلّة اللّغة العربية، المجلّد: 21، ع: 43، 2019م، ص: 90.

3-الموضع والعلامة العدمية ومفهوم اللفظة:

إنّ المواضع التي تحتلّها الكلم هي خانات، تحدّد بالتحويلات التفرّيعية، أي بالانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع بالزيادة التدريجية، وهذه الزيادة هي نفس التحويل في هذا المستوى، وإذا أردنا أن نعبر عن هذا باصطلاح الرياضيات، فيمكن أن نقول بأنّ ما يظهر بالتفرّيع في داخل المثال المولّد للّفظة هي عبارات متكافئة حتّى ولو كانت بعضها أطول بكثير من البعض الآخر، وذلك لا يخرجها عن كونها لفظة¹.

ونتحصّل على المثال المولّد للّفظة بإثبات التّناسب أو التّناظر (المقابلة بالنّظير bijection= Mise en correspondance biunivoque) بين هذه الوحدات (أو حمل أو إجراء كل منها على الآخر)، ويتمّ هذا الإجراء بالتّحويل الذي هو هنا الزيادة، ولهذه العملية عكسها، وهو "ردّ الشّيء إلى أصله"، على حدّ تعبير التّحاة، وبهذه العمليات يتحدّد موضع كلّ عنصر في داخل المثال كما سبقت الإشارة إليه، فالمواضع التي تكون حول النّواة قد تكون فارغة، لأنّ الموضع شيء وما يحتوي عليه شيء آخر، وتعد هذه المفاهيم الرّياضية، أهمّ صفة يتّصف بها التّحويل الخليلي².

إنّ هذه الرّوائد "تدخل وتخرج"، وهو ما يتّصف به الإدراج الذي يتمّ "بالوصل" (simple concatenation)، وليس كالإدراج الذي يحصل "بالبناء" (Intégration structurante)، فالوصل يحصل في داخل اللفظة، أمّا البناء فهو يحدث في الكلمة (وكذلك في داخل النّواة التّركيبية كما سنتعرّض له لاحقاً)³.

ويعدّ خلوّ الموضع من العنصر له ما يشبهه، وهو الخلوّ من العلامة أو تركها⁴، وهو ما تسميه هذه النّظرية بالعلامة العدمية (Expression zéro)، وهي التي تختفي في موضع لمقابلتها لعلامة ظاهرة في

1 - ينظر: عبد الرّحمن الحاج صالح، النّظرية الخليلية الحديثة - مفاهيمها الأساسية -، م س، ص : 35.

- ينظر: المرجع نفسه، ص : 2.35

- ينظر: المرجع نفسه، ص : 3.36

- سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 7، 4.340.

موضع آخر، وذلك كجميع العلامات التي تميّز الفروع عن أصولها (المفرد والمذكر والمكبر لها علامات غير ظاهرة بالنسبة للجمع والمثنى والمؤنث والمصغر)، وكذلك هو الأمر بالنسبة للعامل، فإنّ العامل الذي ليس له لفظ ظاهر هو الابتداء، وهذا المفهوم لم يستغل الاستغلال الكافي والمناسب في اللسانيات الحديثة، إذ يجب أن يكون مرتبطاً بالموضع في داخل بنية معيّنة ذات عرض وطول، أي في البنية التي سُميت بالمثل (Schème générateur)¹.

كما سبق الإشارة إليه، فإنّ التناظر الرياضي يكون بين العامل المعنوي والعامل اللفظي، فوجود العامل المعنوي ينفي وجود العامل اللفظي، والعكس صحيح، والعلامة العدمية تبرز وجود العمل المعنوي، وكأنّ الجملة الاسمية على أصلها، وهي الجملة النواة، إذا سبقها فعل ناسخ من الزمر الثلاثة: "كان وأخواتها" و"كاد وأخواتها" و"ظن وأخواتها". تحوّلت إلى جملة اسمية مسبوقه بالنواسخ الفعلية، فيتغيّر معناها ومبناها، وتختفي العلامة العدمية ليحل موضعها العامل اللفظي (النواسخ الفعلية).

4- مفهوم العامل²:

ليست "اللفظة" الوحدة الصغرى التي يتكون منها مستوى التركيب (Niveau syntaxique)، لأنّ لهذا المستوى وحدات أخرى من جنس آخر أكثر تجريدًا، وههنا أيضا ينطلق النّحاة من العمليات الحملية أو الإجرائية: يحملون مثلاً أقلّ الكلام ممّا هو أكثر من لفظة باتّخاذ أبسطه وتحويله بالزيادة، مع إبقاء النّواة، كما فعلوا باللفظة للبحث عن العناصر المتكافئة (من بعض الوجوه). فلاحظوا أنّ الزوائد على اليمين تغيّر اللفظ والمعنى بل تؤثر وتتحكّم في بقية التركيب كالتأثير في أواخر الكلم (الإعراب)، فتحصّلوا بذلك على مثال تحويلي يتكوّن أيضًا من أعمدة وسطور (مثل المصفوفة اللفظية)، وذلك مثل:

- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، التّظوية الخليلية الحديثة - مفاهيمها الأساسية-، م س، ص : 1.36

- ينظر: المرجع نفسه ، ص : 2.36

○	زيدٌ	قائمٌ
إنَّ	زيدًا	قائمٌ
كان	زيدٌ	قائمًا
حسبت	زيدًا	قائمًا
أعلمت عمرًا	زيدًا	قائمًا

يدخل في العمود الأيمن عنصر قد يكون كلمة أو لفظة بل تركيباً وله تأثير على بقية التركيب، ولذلك سمي "عاملاً". ثم لاحظوا أنّ العنصر الموجود في العمود الثاني لا يمكن بحال أن يقدم على عامله، فهو عند سيوييه "المعمول الأول" م1، ويكون مع عامله "زوجاً مرتباً" (Couple ordonné)، أمّا المعمول الثاني م2، فقد يتقدم على كلّ العناصر، اللهم إلا في حالة جمود العامل (مثل "إن")، فيكون ظرفاً، مثل: إنّ في الدار زيداً. وقد يخلو موضع العامل من العنصر الملفوظ (أشرنا إليه بـ ○)، وهو المسمّى بالابتداء الذي يعدّ عدم التبعية التركيبية، وليس معناه بداية الجملة¹.

فيتبيّن بهذا أنّ العناصر التركيبية هي عناصر خاصّة مجردة، كما أنّ هناك عناصر أخرى "تدخل وتخرج" (علاقتها بغيرها علاقة وصل) على هذه النواة التركيبية، وهي زوائد مخصّصة كالمفاعيل الأخرى والحال وغيرها (رمزه: خ). ويمكن أن نمثّل للعلاقات القائمة بين هذه الوحدات التركيبية بهذه الصيغة²:

فصل ← وصل

1 - ينظر: المرجع السابق، ص: 37.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 37.

[ع ← م ± 1 م ± 2 م ± خ

فكما نرى فليس هذا المستوى ناتجاً عن قسمة تركيبية لما تحته، ثم ينطلق التّحاة من جديد من هذه الصّيغ الأصلية للنّظر في ظاهرة التّداخل ويسمّونه بالتّكرار أو الإطالة، وقد أظهروا في ذلك براعة كبيرة، ونكتفي بهذه الأمثلة التي تخصّ تداخل [ع م ± 1 م ± 2 م ±] في نفسها واندراجها في موضع م، وفي موضع خ أيضاً¹.

∅	زيدٌ	قائمٌ
كان	الأمرُ	سهلاً
كاد	الطفّل	ينام
حسبت	الأمرَ	سهلاً
أعلمت عمراً	الأمرَ	سهلاً

وتحليلاً لما جاء في الجدول السّابق، فإنّ العمود الأيمن يدخل عنصر قد يكون كلمة أو لفظة أو تركيباً، ويؤثّر في بقية التّركيب، ولهذا السبب سمّي بالعامل، والعنصر الموجود في العمود الثاني لا يمكن أن يقدّم على عامله، فهو عند سيوييه : المعمول الأوّل (م1)، وبذلك يكوّن مع عامله زوجاً مرتّباً، أمّا المعمول الثاني (م2)².

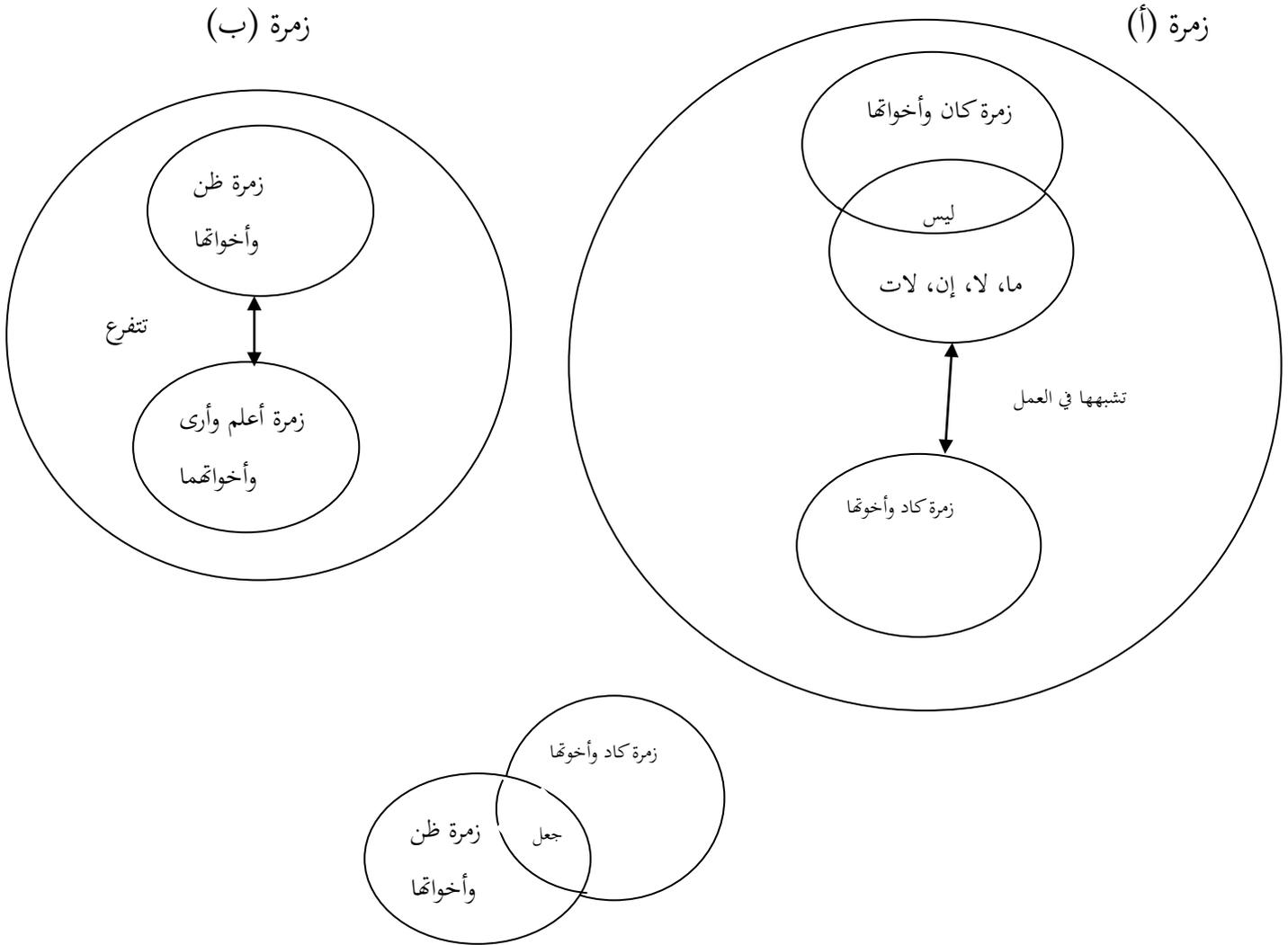
فقد يتقدّم على كلّ العناصر، إلا في حالة جمود العامل مثل: إنّ، وإذا كان ظرفاً، مثل: إنّ في الدّار زيداً، وقد يخلو موضع العامل من العنصر الملفوظ وتعوّضه العلامة العدمية كما سبق الإشارة إليها (∅).

1 - ينظر: عبد الرّحمن الحاج صالح، التّظريّة الخليلية الحديثة - مفاهيمها الأساسيّة -، ص : 37.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص : 37.

إنّ النظرية الخليلية الجديدة قد وضحت عدة مفاهيم غفلت عنها النظريات اللسانية السابقة، مع أنّها كانت موجودة في نظرية النحو العربي، مثل مفهوم التناظر، والتوليد والتحويل، ولما تمتد الجملة الاسمية يمينا، فهذا يجعلها تخضع لعملية التوليد لبنية نحوية جديدة لها معنى جديد، والتحويل يمكن أن نحذف هذه الزيادة والامتداد على اليمين، ونرجع البنية لأصلها.

تمثل هذه المجموعات من الوحدات اللغوية المتشابهة في العمل النحوي زمرا، والزمرة هي مفهوم رياضي، عبارة عن مجموعة متجانسة، تشكّل تجمّع للعناصر المتشابهة¹، فالزمر الأربعة يمكن تصنيفها وترتيبها وفق نظرية المجموعات الرياضية، على الشكل التالي:



¹ - <https://ar.wikipedia.org/wiki/>, 19 :46, 29/01/2023.

2- التمثيل الصوري للتواسخ الفعلية:

1-2- التمثيل الصوري للجملة الاسمية المنسوخة بالتواسخ الفعلية:

تعمل الصّورنة (Formalisation) بشكل عام على اختزال نظام المعرفة في البنى الشّكلية، وفي اللّسانيات، وتعدّ الوصف اللّغوي عن طريق قواعد شكلية صريحة، فلا يمكن تصوّر تطوّر النّظريات اللّسانية اليوم، دون اللّجوء إلى عرض صوري مستوحى من النّماذج المنطقية أو الرّياضية، على غرار العلوم الطبيعية¹.

تعدّ النّظرية اللّسانية كتمثّل لمجموعة من الفرضيات التي تهدف إلى وصف الواقع اللّغوي وتفسيره، ومع ذلك، من أجل تشكيل نظرية، تخضع مجموعة الفرضيات المستخدمة لمطلبين أساسيين، هما²:

1- تكوين كلّ متماسك (يستبعد التناقضات)؛

2- القدرة على مواجهة الحقائق اللّغوية (مدوّنة، شهادة المتحدّثين)، ليتمّ تأكيدها بالكلّ أو رفضها جزئياً.

هذا يؤكّد على أنّ كلّما كان إدخال (input) المعطيات اللّسانية (les données linguistiques) دقيق ومضبوط إلى الحاسب الآلي (حتى التي تعدّ بديهية بالنسبة للإنسان، هي غريبة عليه، لا بد من الإشارة إلى كلّ ما يتعلّق بالمدخل في أي علاج لأي مستوى من المستويات اللّغوية)، كلّما كان الإخراج (output) -وهو النتائج المتحصّل عليها من عملية البرمجة- أكثر دقّة وضبط، ويتم هذا العمل الحاسوبي في مراحل ثلاثة، وهي:

1- إدخال بيانات خاصة بمستوى أو جزء من مستوى لغوي أو ظاهرة لغوية أو بيانات مخطوطة أو منطوقة؛

¹- Grand Larousse universel avec Actualia, Paris, Tom : 06, Italie, 1997, p : 4399.

²- Ibid, p : 4399.

2- علاج البيانات؛

3- الحصول على النتائج، وهي أن تتعرف الآلة على ما أدخل إليها من بيانات.

لا يمكن تلبية هذين المتطلبين إلا إذا تمّ التعبير عن الفرضيات المعنية بلغة مجردة (ما وراء اللّغة)، تشتمل على رموزها وقواعدها وقيودها، وهكذا، من خلال مجموعة محدودة من المفاهيم الأولى (الفئات النحوية، الوحدات المعجمية، وما إلى ذلك)، والعلاقات الأولى (توافقية) المحددة بدقّة، يصبح من الممكن تصميم نظام بديهي قادر ليس فقط على وصف تعابير موثّقة، ولكن أيضا للتنبؤ بعدد لا نهائي من العبارات المحتملة، يعمل هذا النّظام وفق إجراء خوارزمي، أي باتّباع سلسلة من التّعليمات المتعلّقة بالفئات والعلاقات المحدّدة بترتيب محدّد مسبقا، مثل جهاز آلي مجرد¹.

2-2- الوظائف والعلاقات النحوية:

ولفهم هذا الموضوع، لا بد أن نتعرّض لمفهومي الوظيفة والعلاقة النحوية، فالدراسات اللّغوية الحديثة تفهم النّحو على أنّه البحث في خواص الجملة من كيفية تأليف كلماتها وموقف كل كلمة فيها من الأخرى من حيث الموقع، وعلاقة كلّ منها بالأخرى من حيث الوظيفة. فالبحث في الجمل من حيث تأليفها والعلاقات الرابطة بين عناصرها، ووسائل التّعبير عن هذه العلاقات، من أهمّ مباحث النّحو².

ينصرف "صالح بلعيد" في شأن علاقة التّركيب بالوظائف النّحوية إلى أنّ "التّراكيب هي دراسة للتّركيب اللّغوي، ودراسة اللّغة في نظمها، وأوضاع تركيبها، والوظائف المنوطة بكلمات التّركيب ككلّ،

¹- Grand Larousse universel avec Actualia, Op.cit, p : 4399.

² - ينظر: ممدوح عبد الرحمن الرّمالي، العربية والوظائف النّحوية -دراسة في اتّساع النّظام والأساليب، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 1996م، ص:

والتحو والتّركيب رافدان من أصل واحد، ويتلاقيان في منصب واحد لقصد معيّن، فلا يصحّ أن يتعارضا"¹.

إنّ عمل التّواسخ الفعلية يعتمد على العلاقة النّحوية التي تربطه بباقي الوحدات اللّغوية التي تعمل فيها، ليتّم تحديد الوظائف النّحوية لكل أنواع هذه الوحدات المكوّنة للجملة الاسمية المسبوقة بالتّواسخ الفعلية، ولذلك تجدر الإشارة إلى وظائف كل أقسام الكلم، التي يمكنها أن تكون إمّا فعلا ناسخا عاملا أو قسما آخر يكون منسوخا معمولا.

تلعب كل وحدة لغوية في هذا العمل دورا حاسما، يسمح لها بتوزيع الوظائف النّحوية حسب العلاقات التي تربطها.

وعليه، علام نعتد في تحديدها للوظائف المنوطة بالوحدات اللّغوية المكوّنة للجملة الاسمية المسبوقة بالتّواسخ الفعلية؟

إنّ العلاقات والوظائف النّحوية أمران مهمان في وصف عمل التّواسخ الفعلية، ممّا يساعد على وضع برنامج توصيفي لعملها، ممثّلا برموز رياضية منطقية تجمع القوانين الرّياضية لصورته هذا العمل النّحوي، وتحديد عمل كل وحدة لغوية منه، سواء أكانت عاملا أو معمولا كعنصرين أساسيين في تكوين الجملة الاسمية المسبوقة بالتّواسخ الفعلية.

الوظيفة النّحوية:

الوظيفة هي "المعنى المحصّل من استخدام الألفاظ أو الصّورة الكلامية في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التحليلي أو التّركيبي"².

تنقسم الوظائف النّحوية في العربية إلى قسمين أساسيين³:

1 - صالح بلعيد، التّراكيب النّحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط(1424هـ، 1994م)، ص: 101، 102.

2 - فاضل مصطفى السّاقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشّكل والوظيفة، تقديم تّمام حستان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، دط(1397هـ، 1977م)، ص: 203.

3 - المرجع نفسه، ص: 203 حتى 209.

أ- الوظائف الصرفية: وهي المعاني الصرفية المستفادة من الصيغ المجردة لمباني التقسيم، وفي هذا الطرح وبقدر تعلق هذا النوع من الوظيفة بتحديد موقع الكلمات بين أقسام الكلم، نذكر الحقائق اللغوية التالية:

1- المعنى الصرفي للأسماء على المسمى، الاسم، مثل اسما الليل والنهار، وقد يدل الاسم على الزمان عن طريق معاملته معاملة الظرف، مثل: ليلا ونهارًا، حين يكون الوقتان وعاءً لحدث ما؛

2- المعنى الصرفي للأفعال يدل على الحدث والزمن معا؛

3- المعنى الصرفي للصفات يدل على موصوف بالحدث، فالإتصاف بالحدث هو وظيفة الصفات الصرفية؛

4- الخالفة كقسم آخر من أقسام الكلم، معناها الصرفي هو الإفصاح عما يدور في النفس من معنى تأثري، وتتساوى في هذه الوظيفة خوالف الإحالة والصوت والمدح والذم، والتعجب، مع العلم أن هذا القسم ليس له أهمية في عملي، إلا أن ذكره يوضح الأقسام ذات الصلة.

5- الضمائر: ضمائر الشخص والإشارات والموصولات، تدل على معان صرفية عامة، على الرغم من أنها لا تخضع لصيغ صرفية معينة كما هو معروف، والمعنى الصرفي العام الذي يدل عليه هو عموم الحاضر أو الغائب، والدلالة على ذلك هي وظيفة الضمائر أو هي معناها الوظيفي في الكلام، وتنقسم دلالة الحضور إلى:

أ- حضور تكلم: يعبر عنه بالضميرين "أنا ونحن" وبقية ضمائر التكلم المتصلة.

ب- حضور خطاب: يعبر عنه بالضمير (أنت) وبقية ضمائر الخطاب المنفصلة والمتصلة.

ج- حضور إشارة: ويعبر عنه بالضمير (هذا) وبقية ضمائر الغائب الإشارة.

وينقسم الغياب إلى: أ- شخصية: ويعبر عنها بالضمير (هو) وبقية ضمائر الغائب المنفصلة والمتصلة.

ب- موصولية: ويعبر عنها بالضمير (الذي) وبقية الضمائر الموصولة.

6- الظروف: ليس لها صيغ صرفية معيّنة، مثل الخوالب والضّمائر والأدوات، لكنّها تدلّ على معنى صرفي عام هو الظرفية الزّمانية أو المكانية، فالدلالة على الظرفية هي وظيفة الظروف أو هي معناها الذي يعبر عن العلاقات الزّمانية أو المكانية بالوظيفة.

7- الأدوات: لا تدخل في علاقات اشتقاقية لأنّها ليس لها صيغ معيّنة ووظيفتها الأساسيّة هي التعليق، ولا يكون إلّا في السّياق، فالأداة تحمل وظيفة الأسلوب أو الجملة، وهذا هو معناها الوظيفي.

ب- الوظائف النّحوية: والمقصود بها المعاني النّحوية، المستفادة من التركيب والسيّاق¹، وتنقسم إلى قسمين:²

ب1- الوظائف النّحوية العامّة: وهي المعاني العامّة المستفادة من الجمل والأساليب بشكل عام، وتتمثل هذه الوظائف في دلالة الجمل أو الأساليب على الخبر والإنشاء، والإثبات والتّفي والتّأكيد، والدلالة على الطلب بأنواعه كالاستفهام والأمر والنهي والعرض والتّحضيض والتّمني والتّرجي والتّداء، وفي دلالتها على الشّروط بنوعيه: الامتناعي والإمكاني، وهذا كله باستخدام الأداة التي تحمل وظيفة الجملة أو الأسلوب، باستثناء الجمل التي تستغني بطبيعتها عن الأداة.

ب2- الوظائف النّحوية الخاصّة: ومعاني الأبواب النّحوية، وتّضح الصلة بين الوظيفة النّحوية الخاصّة وبين الباب النّحوي، إذا عرفنا أنّ الكلمة التي تقع في باب من أبواب النحو تقوم بوظيفة ذلك الباب، ويتمثل هذا في وظيفة الفاعلية التي يؤدّيها الفاعل، والمفعولية التي يؤدّيها المفعول،... وللتفريق بين أقسام الكلم، يمكن القول، مثلاً: إنّ الأسماء والصفات والضمائر من بين أقسام الكلم التي تصلح أن تكون فاعلاً، فالفاعل باب نحوي، أمّا الفاعلية فهي وظيفته النّحوية الخاصّة في

1 - ينظر : محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، مصر، القاهرة، دط، 2001م، ص: 166.

2 - ينظر : المرجع نفسه، ص: 209، 210.

الكلام، أما بقية أقسام الكلم كالخوالف والأفعال والظروف والأدوات، فلا تصلح إلى أن تؤدّي وظيفة الفاعلية¹.

تتمثّل الوحدة النحوية في: السمة والكلمة والجملة، وإذا كانت الجملة هي الوحدة النحوية الكبرى، فإنّ الكلمة والسمة تظهران بشكل بارز في الدرس النحوي، إذ يتم تحليل الجملة إلى عناصرها الأولى التي تتمثّل في الكلمات، حيث تفترق هذه الأخيرة عن بعضها البعض من خلال السمات النحوية التي تحملها، والتي تجيز لها الوجود في موقع من مواقع الجملة أو تحرمها هذا الأمر، وكانت السمة النحوية نتيجة لورود الكلمة في موقع معيّن²، ممّا يسمح لهذه الكلمة بأداء وظيفة نحوية معينة دون غيرها، وتشكيل علاقات مع غيرها من الكلمات في التركيب.

ينبغي على هذا الأساس بيان كيفية قيام العلاقات بين العناصر اللغوية في الجملة، ومعنى وظائفها النحوية، والتعبير عنها شكلياً، وكيفية تحقيق معرفة وظيفة العنصر اللغوي في جملته، إذ تأخذ العلاقات معناها من سياق الكلام، وتقوم على أساس ظواهر شكلية تحكم العلائق بين العناصر اللغوية المكوّنة للجملة، وتكون اللغة بذلك وسيلة مفهومة بين مستعمليها³.

إنّ علاقة التّاسخ الفعلي بالجملة الاسمية التّوّاة، هي علاقة توسّع عاملي، وبدون وجود هذه الرّوابط تنفكّ العلائق في رصف الكلمات، وتصبح مبعثرة بلا قيمة، فأبواب النّحو ما هي إلاّ تعبير عن الوظائف النّحوية التي تنتظمها لغة من اللغات، فمثلاً في اللغة العربية يوجد الكثير من الوظائف: وظيفة الفاعل، ووظيفة النّائب عن الفاعل، ووظيفة المبتدأ، المستثنى، مثل: ضرب محمد علياً، فيعرف

¹ - ينظر: محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، ص: 212.

² - ينظر: محمد عبد العزيز عبد الدّائم، النّظرية اللّغوية في التّراث العربي، دار السلام، مصر، ط(1427هـ، 2006م)، ص: 209.

³ - ينظر: ممدوح عبد الرّحمن الرّمالي، العربية والوظائف النّحوية - دراسة في اتّساع النّظام والأساليب، ص: 18، وينظر: محمّد عيد، أصول النّحو العربي، عالم الكتب، ط2، 1978م، ص: 268، 269.

بالحركات أيهما الفاعل وأيهما المفعول، مثل: ضرب محمد عليا، نعرف بالحركات أيهما فاعل وأيهما مفعول¹.

تختلف وظائف الكلمات بالسياق، ويعبر عن اختلافها بالحركات والحروف وترتيب الكلمات وغيرها من القرائن اللفظية والمعنوية، فهي بذلك فروق من التّحكّم والإلزام، وهي فروق ترتبط بالكلمة في جملتها²، وهي من ناحية أخرى لا يعبر عنها في التّحليل التّحوي، وإنما يعبر فقط عن المهمة التي تؤدّيها الكلمة³.

عندما تتحول الكلمات بالتّحليل الإعرابي إلى أبواب، تتضح العلاقات التي بينها، ذلك أن هذه العلاقات مقررة في قواعد النحو، وكل باب من هذه الأبواب معنى وظيفي للكلمة المعربة به، فحين نقول، إنّ المعنى الوظيفي لـ "كان" أنّها فعل ماض ناقص، نقصد أنّها تقوم في السياق بدور الفعل الناقص (الناسخ)، وتؤدي وظيفته النحوية الخاصة به⁴.

فمستوى النحو هو الذي يختص بتنظيم الكلمات في الجمل أو مجموعات كلامية، أو دراسة تركيب الجملة⁵. وهذا المستوى تحكمه القواعد النحوية التي تصف كيفية تركيب كلمات اللغة العربية بطريقة صحيحة نحويًا لتكوين الجمل.

والوظيفة النحوية حسب "محمد العيد" هي معنى الشّكل الذي يدلّ عليها، فلا يتجاوز علم النّحو ذلك إلى الرّبط بين الوظيفة وبين ما يحدثه العامل. ويفهم أداء الكلمة لوظيفتها من أمرين: أحدهما يختصّ بالكلمة وهي صيغتها، والآخر يختصّ بوجودها في الجملة وهو موقعها، فالكلمة التي تأتي على صيغة الماضي تؤدّي وظيفة الماضي في الجملة، والكلمة التي تأتي على صيغة الفعل المضارع

1 - ممدوح عبد الرحمن الرمالي، العربية والوظائف النحوية - دراسة في اتّساع النّظام والأساليب، ص: 18.

2 - المرجع نفسه، ص: 18.

3 - محمد عيد، أصول النّحو العربي، ص: 225.

4 - ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الكتب، مصر، دط، 1989م، ص: 193.

5 - ينظر: محمد علي عبد الكريم الرديني، دار الهدى، الجزائر، دط، 2009م، ص: 23.

تؤدّي وظيفة الفعل المضارع في الجملة، أمّا الموقع فيقصد به أبواب النّحو حيث تقع الكلمة فاعلا أو مبتدأ أو خبرا أو صفة أو غير ذلك¹، أو قد تقع اسما أو خبرا لناسخ فعلي بمختلف زمره المدروسة في هذا العمل.

وارتأى "تمام حسان" أنّ معاني الكلام تجري في الصوت والصرف والنحو والمعجم والمقام ()، نذكر منها معنى النحو هو وظيفي لأن علاقة الإسناد تقوم أصلا على المباني الصرفية الوظيفية، والعلاقة السياقية ما لم تحتسب معنى الكلمات المعجمي لا تقدّم إلا شكلا من ترابط المباني ذوات المعاني الوظيفية في الصوت والصرف²، فكل المستويات اللغوية مهمة في إثراء المعنى النحوي، سواء أكان هذا المعنى وظيفي أو اجتماعي عرفي حسب المستوى اللغوي الذي يقع فيه وما يحيط بالكلام من تأثيرات خارجية.

وقد صنّف "تمام حسان" زمرة "كان وأخواتها" و زمرة "كاد وأخواتها" والمشبهات بليس من ثوابت النحو ضمن الدراسة التّحوية في مبنى الجملة، أما زمرة "ظنّ وأخواتها" و زمرة " أعلم وأرى" فقد صنّفها ضمن المكملات مع أنواع المفاعيل والاستثناء والتوابع وغيرها³.

ترتبط زمرة "كان وأخواتها" بقرائن في عملها في الجملة الاسمية، وهي: البنية والتضام والترتبة والربط والإعراب⁴، وهي قرائن لفظية مثل البنية، وتفرعت عنها قرائن لفظية كالتضام والترتبة والربط والإعراب، وهذا ما تناولته ضمنيا في دراسة هذه الزمرة.

1 - محمد علي عبد الكريم الرديني، ص: 226.

2 - ينظر : تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، الدار البيضاء، ط1994م، من ص: 178 إلى ص: 181، وأحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، سوريا، دمشق، ط2(1419هـ، 1999م)، ص: 226.

3 - ينظر: تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، مصر، القاهرة، ط1(1420هـ، 2000م)، ص: 12، 13.

4 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 112.

2-3 صورية عمل النواسخ الفعلية:

يمكن بعد ذلك تقدير هذا الإجراء الميكانيكي، مستبعدين أي لجوء للحدس من حيث تماسكه واقتصاده، ويجعل من الممكن صحّة هذه الفرضيات التي تكمن وراءه: مخرج (أي المنتج) التطبيق الآلي للقواعد يجب أن يتوافق مع العبارات التي ستخضع لأحكام متحدّث اللّغة؛ وبالتالي، فإنّ إنتاج عبارات منحرفة، أو عدم القدرة على إنتاج عبارات معترف بها على أنّها مقبولة، سيؤدّي إلى قيام اللّغوي بتعديل كل النظام أو جزء منه، لذلك، ينظر إلى تطوّر النظرية اللّغوية، على أنّه سجّال (un va-et-vient) بين تطوير الفرضيات الصّورية والمواجهة مع الحقائق اللّغوية، المثال الأكثر تمثيلاً للنّظرية الصّورية هو القواعد التّفريعية التّحويلية (ونزعاتها المختلفة)¹، تشتمل هذه التّظرية في شكلها على مجموعة من قواعدها التّركيبية المسماة "إعادة الكتابة"، مثل P (الجملة) SN (عبارة اسمية) + SV (عبارة فعلية)، SN + D (محدّد) + N (اسم)، وما إلى ذلك، ممّا يؤدّي إلى إنشاء بنية عميقة، تعمل على التّحوّلات التي تزيح أو تحو أو تضيف مكّونات من أجل الحصول على بنية السّطح².

إنّ التّطوّر الهام للأعمال اللّسانية ضمن هذا الإطار النّظري، في كلّ من الولايات المتّحدة وأوروبا، جعل من الممكن إلقاء نظرة على بعض مخاطر (وحدود) الاستعانة بالآلة في عملية الصّورنة: في الواقع، الحلول القطعية القادرة على حلّ مشكلة معيّنة متعدّدة جدّاً، ممّا يؤدّي أحيانا باللّغوي بالقيام باختبارات أكثر أو أقلّ عشوائية، إذن، يجب الاعتراف بأنّ الصّورنة تمثّل إفقارا ضروريا للتنوع في البيانات اللّغوية، ومن ثمّ الإغراء باختزال خصائص اللّغة إلى خصائص الميتالغة؛ وأخيرا العديد من الظّواهر المرتبطة بالتّواصل ومقاومة محاولات الصّورنة. فقط التّحديد الدّقيق للحقائق، والذي يجب على النّظرية تفسيره، يمكنه تجنّب هذه المزالق جزئياً³.

¹ - Grand Larousse universel avec Actualia, p : 4399, 4400.

² - Ibid, p : 4399, 4400.

³ - Ibid, p : 4400.

تحاول الصّورنة إيجاد نمط أو أنماط لتمثيل اللّغة وفق نماذج تركيبية أو استبدالية تمكّنا من إخضاعها للبرمجة، أي تحويل اللّغة وفق منطق صوري يسمح للمعالج بإخضاعها للرقمنة.

تختصر الصّورنة نظام من المعارف في بني صورية، فهي إعادة تركيب للبنيات الصّورية، وتميل هذه الأخيرة إلى تعريف الوحدات اللّغوية فقط من خلال شكلها أو الموقع الذي تشغله في الجملة، بغضّ النظر عن وظيفتها أو معناها¹.

تسمح لنا الدّراسة الصّورية (Étude formalisme) بوصف دون غموض التّعبيرات اللّغوية والقواعد الملاحظة، وتهدف إلى تحويل اللّغات الطّبيعية إلى لغات اصطناعية قابلة للمعالجة الآلية عن طريق إعادة صياغة القواعد اللّغوية وتراكيبها باستعمال رموز حرفية أو رقمية، وذلك لنحصل على قواعد صورية قابلة للحوسبة بعد نقلها إلى قواعد رياضية محضة²، وتتمحور الصّورنة حول المفاهيم التالية: العناصر اللّغوية في التركيب والوظائف النّحوية التي تمثّلها تلك العناصر والعلاقات الرابطة بين تلك الوظائف.

كل عنصر لغوي في تركيب لغوي ما، تحكمه علاقة وظيفية مع العناصر اللّغوية الأخرى كعلاقة الإسناد، ويمثّل وظيفة نحوية ما، كوظيفة المبتدأ والخبر واسم كان وخبرها... لا يمكن تصوّر تطوّر النظريات اللّسانية اليوم دون اللّجوء إلى عرض صوري مستوحى من التّماذج الرّياضية.

ولشرح العلاقات النّحوية التي تحكم الجمل يمكن التّطرّق لمفهوم النّظام التّوفيقية، فالتوافقية هي الاهتمام بدراسة الترتيبات والأنماط والتصاميم، والتعيينات والجداول والتوصيلات والتكوينات، مثلا: يأخذ عالم الحاسب الآلي في الاعتبار أنماط الأرقام والمفاتيح لتشفير العبارات المعقدة، كما يقوم مشرف المتجر بإعداد تكليف العمال بالأدوات أو إلى منطقة العمل، إنه يتعامل مع التباديل

1 - Dictionnaire de la langue française, Bordas Encyclopédies, p: 866.

2 - Encyclopédie universalise européenne, Gauguin editeur a Paris, , 2002, p :634 .

والتركيبات والأقسام التي تحدّد عدد الاحتمالات المنطقية¹، إذن النظام التوافقي اللغوي يُبنى على الاحتمالات الممكنة ليمثّل كلّ عنصر لغوي موقعا معيّنا من الجملة، وبالتالي أخذ وظيفة معيّنة تنتج عنها علاقة نحوية معيّنة، وهذا كلّهُ يؤديّ معنا معيّنا أيضا، دون إغفال الجانب الأدائي الاستعمالي له، وهذه الاحتمالات تقودنا إلى وضع قائمة استبدالية من العناصر اللغوية الممكنة التي يمكن أن تقع موقعا معيّنا من الجملة، كما في الجملة الاسمية المسبوقة بالتواسخ الفعلي، ويمكن صورتها على النمط التالي:

1- أنماط اسم الجملة الاسمية المسبوقة بالتواسخ الفعلية (زمرة كان وأخواتها) وخبرها:

أ- أنماط اسم الجملة الاسمية المسبوقة بالتواسخ الفعلية (زمرة كان وأخواتها):

1- يكون اسما ظاهرا، مثل: كان الطّقسُ جميلاً، بحيث يكون الاسم واضحا ويُعرب مرفوعا بالضمة؛

2- يكون ضميراً منفصلاً، مثل: ما أصبح صائماً إلاّ أنا (هنا يجب تأخيره)؛

3- يكون ضميراً متّصلاً، مثل: لستُ مريضاً، كنت متيّماً بها؛

4- يكون ضميراً مستترا، مثل: الكذب ليس (هو) صفة حسنة؛

5- يكون مصدراً مؤوّلاً، مثل: كان واجبا عليك أن تستشيرني، كان في اعتقادي أنّك مسافر؛

6- اسم إشارة: وهو أن يتبع أحد أسماء الإشارة، ويأتي بعد كان وأخواتها، مثل: كانت تلك الفتاة

شجاعة.

7- اسم موصول: صار ما جمعه في مهبّ الرّيح.

¹ - ينظر: <https://www.fab2.info/2022/05/combinatorics.html>، على الساعة: 13.25، يوم: 2022/02/10م.

رتبة اسم كان وأخواتها في الجملة الاسمية:

-الأصل أن يذكر الناسخ أولاً واسمه ثانياً وخبره ثالثاً؛

-قد يتأخر اسم الناسخ عن خبره؛

-اسم الناسخ لا يسبق الفعل الناسخ أبداً.

-إذا تساوى اسم كان وأخواتها وخبرها في التعريف والتنكير جاز اعتبار الأول اسماً لها والثاني خبراً لها وجاز العكس، مثل: كان كتابي رفيقي، إلا إذا أمكننا التفريق بينهما إعرابياً، مثل: كان صديقي أخوك.

تأخير اسم كان وأخواتها عن خبرها وجوباً:

1-إذا كان خبرها من أسماء الصدارة، وهي أسماء الاستفهام، مثل: من يكون ضيفك؟ أين كنت؟

-وأسماء الشرط، مثل: مهما تكن فأنت ضعيف.

- إذا اشتمل المبتدأ على ضمير يعود على الخبر المتقدم، مثل: كان في السيارة صاحبها، صار لكلّ تلميذ جزء اجتهاده.

تأخير اسم كان وأخواتها عن خبرها جوازاً:

1-إذا كان خبر الناسخ شبه جملة واسمه نكرة خاصة، مثل: ليس في هذا الكتاب موضوع قيم، كانت أمام البيت سيارة أجرة.

ب-أنماط خبر الجملة الاسمية المسبوقة بالتواسخ الفعلية (زمرة كان وأخواتها):

يمكن أن يكون للمعمول الثاني عدّة صور، وهي: [(س)/(ج س)/(ج ف)/(شج ح/ظ)].

النمط الأول: الخبر المفرد: وهو ما ليس جملة ولا شبه جملة، والإفراد هنا يعني أن يكون الخبر كلمة واحدة، ومن الممكن أن يكون مثنى أو جمعاً، وهذا معنى الخبر المفرد¹، كما رأينا سابقاً في جملة: أصبح الجو مشمساً: ف^{نا}+س+ص.

لنأخذ الأمثلة التالية للتوضيح:

1- كَانَ الطَّالِبُ مُجْتَهِدًا: خبر مفرد منصوب بالفتحة؛

2- كَانَ الطَّالِبَانِ مُجْتَهِدَيْنِ: خبر مفرد منصوب بالياء لأنه مثنى؛

3- كَانَ الطَّلَابُ مُجْتَهِدِينَ: خبر مفرد منصوب بالياء لأنه جمع؛

النمط الثاني: الخبر: جملة فعلية ج ف، خبر كان الجملة الفعلية يتكوّن من (فعل وفاعل) ولا بدّ من وجود ضمير يربط الخبر باسم كان، مثل: أضحى زيد يراجع دروسه:

ف^{نا}+س+ج ف(ف+س+ض⁺)

فنا+م1 (س)+م2 (ج ف).

النمط الثالث: الخبر: جملة اسمية ج س، يتكوّن لزوماً من (مبتدأ وخبر)، ولا بدّ من وجود ضمير يربط الخبر باسم كان لمعرفة أنّ هذه الجملة الاسمية هي خبر كان.

مثل: أصبحت شواطئ عين تموشنت شهرتها واسعة: ف^{نا}+س+س+ج س(س+ض+ص).

النمط الرابع: الخبر: شج ح (جار ومجرور)

أ- أصبح التلاميذ في المدرسة: ف^{نا}+س+شج ح (حج+س)

ف^{نا}+م1 (س)+م2 (شج ح)

¹ - ينظر: <https://www.alnahw.com/n> على الساعة: 15.00 ، يوم: 2022/02/10م.

ب- كان الولدُ أمام أبيه: الخبر: شج ظ (شبه جملة ظرفية)

ف نا+س+ظم+س+س+ض+

ف نا+م 1(س)+م 2(شج ظ)

ف نا+م 1(س)+م 2(ج س). ومجرور

مفرد	كَانَ الطَّالِبُ مُجْتَهِدًا كَانَ الطَّالِبَانِ مُجْتَهِدَيْنِ كَانَ الطَّلَابُ مُجْتَهِدِينَ
جملة فعلية جملة اسمية	كان الطالبُ يجتهدُ كان الطالبُ اجتهدُهُ كبيرٌ
شبه جملة حرفية (جار ومجرور) شبه جملة ظرفية (ظرف)	كان الطالبُ في الفصلِ كان الطالبُ خلفَ البابِ

تحويل الخبر من مفرد إلى جملة:

أصبح العصفورُ مُشْفَقًا: إذا أردت تحويل الخبر (مُشْفَقًا) الكلمة المفرد إلى جملة فعلية، أحول الفعل: مُشْفَقًا تُصْبِحُ يُشْفَقُ: أصبح العصفورُ يُشْفَقُ؛

ليس الكسولُ محبوبًا: تصبح الجملة بعد تحويل الخبر لفعل: ليس الكسولُ يُحِبُّ، الكلام لم يتم المعنى، إذن يمكن الاستعانة بكلمة إضافية أو بضمير إضافي لأتمم معنى الكلام، إذن: ليس الكسولُ يُحِبُّ الناسُ.

2- أنماط اسم الجملة الاسمية المسبوقة بالنواسخ الفعلية (زمرة كاد وأخواتها) وخبورها:

تعد أنواع اسم "كاد وأخواتها" هي نفسها أنواع اسم "كان وأخواتها"، وقد اتبعت نظام مجموعات الأسماء حتى يتسنى لي ترتيبها وحصنها في قائمة استبدالية منتهية، وكما يسهل علي صياغتها صوريا وخورزميا، يمكن أن تكون اسم جلالة "الله"، اسم علم، اسم جامد، اسم مشتق، صيغة اسم فاعل، اسم مفعول، صيغة مبالغة، الأسماء الخمسة: أب، أخ، حم: أخ الزوج، ذو: صاحب، فو: فم، الأسماء العشرة التي تبدأ بهمزة وصل: اسم، ابن، ابنة، اثنان، اثنتان، ايم الله، ايمن الله، است - وهذه الأسماء كلها في نوع الاسم الظاهر-، اسم إشارة، ضمير، اسم موصول، إلا المصدر المؤول (- قال تعال: ﴿وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم﴾ سورة البقرة، الآية: 216. فعل تام: عسى، المصدر المؤول (أنْ تَكْرَهُوا) في محل رفع فاعل لعسى).

أنواع خبر كاد وأخواتها: يوجد نوع واحد فقط، جملة فعلية فعلها مضارع، مثل: كَادَ الْقِطَارُ يُخْرِجُ عَنِ الطَّرِيقِ.

وتكون مناقشة الأمثلة على هذا المنوال، إلا أننا لما قمنا بإعداد البرنامج (أنا والمبرمج الحاسوبي: رشيد سي بشير) من الجانبين اللساني والحاسوبي، قد تبين للمبرمج أنه يستطيع إعداد البرنامج الحاسوبي دون القيام بهذه العملية الوسيطة، وهي تحويل القواعد الضابطة لعمل النواسخ الفعلية في الجملة الاسمية إلى قواعد صورية رمزية رياضية، يمكن للحاسب الآلي أن يفهمها بعد برمجتها، وهذا لأن المبرمج، طالب دكتوراه في قسم اللغة والأدب العربي، ومختص في مجال حوسبة اللغة العربية، فهو يستطيع مباشرة تحويل القواعد اللغوية إلى خوارزميات تخص البرنامج التطبيقي، وقد بينت له وحدات الجملة الاسمية المنسوخة حسب نظرية العمل النحوية من عامل ومعمولاته في كل زمر النواسخ الفعلية، كما قمت بتصريف كل أفعال الزمر، لمعرفة المتصرف منها والجامد ومعالجة حالة "جعل" التي تنتمي إلى زمريتين مختلفتين، زمرة "كاد وأخواتها" وزمرة "ظن وأخواتها" في الملاحق.

1- تنوع أشكال معمولي التواسخ الفعلية:

يخضع معمولي التواسخ الفعلية إلى تنوع شكلي يطرأ على المكوّن الذي تسند له وظيفة اسم الناسخ الفعلي أو وظيفة الخبر، وهذا حالة زمريّ كان وأخواتها وكاد وأخواتها، والمكوّن الذي تستند له وظيفة المفعول الأوّل والثاني في حالة زمرة ظنّ وأخواتها، ووظيفة المفعول الأوّل والثاني والثالث في حالة زمرة أعلم وأرى وأخواتهما، ولكي نقوم بإحصاء القائمة الاستبدالية لأشكال المعمولات في كل الزمر، نأخذ بنظام الجدولة الذي بإمكانه صياغة سلّمية التنوع الشكلي لهذه المعمولات، ونستعمل الرمز + للدلالة على أنّ التنوع الشكلي يسند إلى إحدى الوظيفتين المنوطتين بالاهتمام (اسم كان وخبرها)، ونستعمل الرمز - للدلالة على عدم إسناد إحدى الوظيفتين إلى تنوع من التنوعات الشكّلية:

1- جدول التنوع الشكلي لمعمولي العامل كان:

الوظيفة	اسم كان	خبر كان
التنوع الشكلي		
اسم جلالة	+	+
اسم نكرة	+	+
معرف ب(ال)	+	-
معرف بالإضافة	+	+
ضمير	+	+
اسم موصول	+	+
اسم إشارة	+	+

اسم علم	+	+
مصدر مؤوّل	+	+
مكوّن فعلي	+	-
مكوّن اسمي	+	-
شبه جملة (جار ومجرور)	+	-
شبه جملة (ظرف)	+	-
اسم جامد	+	+

2- التنوع الشكلي لمعمولي كاد وأخواتها:

الوظيفة	اسم كاد	خبر كاد
التنوع الشكلي		
اسم جلالة	+	-
اسم نكرة	+	-
معرف ب(ال)	+	-
معرف بالإضافة	+	-
ضمير	+	-
اسم موصول	+	-
اسم إشارة	+	-
اسم علم	+	-

-	+	مصدر مؤوّل
-	-	مكوّن فعلي
-	-	مكوّن اسمي
-	-	شبه جملة (جار ومجرور)
-	-	شبه جملة (ظرف)
-	+	اسم جامد
+	-	فعل مضارع
+	-	فعل ماضي
+	-	جملة اسمية

جدول التنوع الشكلي لمعمولي العامل كان

عنصر ذو وظيفة	العناصر الاستبدالية	ع م 1 ع م 2	ع م 1 ع م 2	اس م 1 اس م 2	نف م 1 نف م 2	م 1 ص م 2
	م	+	-	-	-	-
م 1	س ^o	+	+	+	+	+
	س*	+	-	-	-	-
	سمض	+	-	-	+	-
	ض	-	-	-	-	-
	ض+	+	+	-	-	+
	سش	+	+	-	-	+
	سج	+	+	-	-	+
	سجا	+	+	-	-	-
	صفا	+	+	+	+	-

-	+	+	+	+	صمف	
-	+	+	+	+	صمش	
-	+	+	+	+	صمب	
-	-	-	-	+	صتف	
-	-	-	-	-	م ف	
-	-	-	-	+	م س	
-	-	-	-	-	ش ح	
-	-	-	-	-	ش ظ	
-	-	-	-	-	مم	
-	-	-	+	+	س ^o	
-	+	+	-	-	س*	2م
-	-	-	-	-	سمض	
-	-	-	-	-	ض-	
-	-	+	-	+	ض+	
-	-	+	-	+	سش	
-	+	+	-	+	سج	
+	+	+	+	+	سجا	
-	-	-	+	+	صفا	
-	-	-	+	+	صمف	
-	-	-	+	+	صمش	
-	-	-	+	+	صمب	
+	+	+	+	+	صتف	
-	-	-	-	+	م ف	
-	-	-	-	+	م س	
-	-	-	-	+	ش ح	
-	-	-	-	+	ش ظ	

تتكرر القائمة الاستبدالية للعناصر اللغوية نفسها للتنوع الشكلي لمعمولي العامل "كان وأخواتها" بالنسبة للعامل "ظن وأخواتها"، وتختلف بالنسبة لمعولات العامل "أعلم وأرى وأخواتهما"، بحيث يزيد عنهما العنصر الثالث، وهو المعمول الثالث، دون المساس بالعناصر الاستبدالية للمعمول الأول والثاني.

يعبر عن معاني التصريف بمباني اللواحق والزوائد كالضمائر المتصلة وعلامتي التثنية والجمع وتاء التأنيث ولام التعريف، كما أنّ التحليل اللساني للوحدات اللغوية المكوّنة للجملة الاسمية المسبوقه بالتواسخ الفعلية والتمثيل الصوري لها، يتطلّب التفرقة بين أقسام الكلم التي يمكنها الظهور في نمط من أنماط الجمل المذكورة (الجملة الاسمية المسبوقه بالتواسخ الفعلية، وذلك من حيث المبنى: الصورة الإعرابية أو الرتبة أو الصيغة أو الجدول أو الإلصاق أو التضام أو الرسم الإملائي، ومن حيث المعنى: التسمية أو الحدث أو الزمن أو التعليق أو المعنى الجملي)، لا بدّ من الإشارة إلى أنّه ليس معنى إيراد كلّ هذه المباني والمعاني أنّ كلّ قسم من الكلم يتميّز حتماً بها جميعاً، فيكفي أن يختلف القسم عن القسم في بعضها، وأهمّ هذه الأقسام مع ذكر سماتها البنائية والمعنوية:

1- الاسم: كعنصر أساسي في تكوين نمط من أنماط الجملة الاسمية المنسوخة بالتواسخ الفعلية (نرمز لهذه الجملة سم، لتجنّب تكرارها).

الصياغة الصورية:

تعدّ الصّورة اختصار نظام من المعارف في بني صورية، صورية نظرية رياضية. يجب الإشارة إلى صورية أنماط الجمل الاسمية المسبوقه بالتواسخ، التي تكون بعنصرين أحدهما ثابت يتمثل في التواسخ الفعلية (قوائم منتهية) حسب زمرها وعملها المختلفين، والعنصر الثاني متغيّر يتمثل في معمولي تلك التواسخ (اسم التواسخ وخبره في زمرة كان وكاد وأخواتهما، أو مفعولات زمرة ظنّ وأعلم وأرى وأخواتهما)، وما يطرأ عليها من حالات مختلفة من الإعمال والإهمال والتعليق والتقديم والتأخير والحذف.

هناك طريقتان لمعرفة إمكانية انتماء سلسلة من الرموز إلى مجموعة متسلسلات¹:

1- التعرف الآلي: هو التعرف على سلسلة الرموز المنتمة إلى مجموعة معينة بالنظر إلى مميّزاتها الخصوصية (des traits distinctives).

2- التوليد الآلي: يقدم سلسلة -مثال- في البداية (الدخول)، ومقارنتها بمتواليات أخرى تنتج في النهاية (الخروج)، فإذا وجدنا واحدة من هذه المتواليات المولدة في النهاية -أي النتيجة- (الخروج) مطابقة لسلسلة البداية -أي المثال-، نعرف حينها أنّ هذا العنصر أو هذه المتوالية، تنتمي إلى هذه المجموعة (المثال) بمواصفاتها التمييزية. ووفقاً لما ذكر يمكن أن نميّز بين المتواليات بالاعتماد على التوليد أو التعرف الآلي، ويمكن التمييز بينهما من حيث الصيغة الصرفية وهي عامل شكلي يسهّل التعرف على الوحدات اللغوية العربية إلاّ في حالات خاصّة لا تخضع للقياس، ولا لقوانين بسبب وجود علة فيها.

1- المنهج الصوري والصياغة الصورية:

بالمعنى الحديث الصياغة الصورية (la formalisation) هي تمثيل للنظريات العلمية وفي المقام الأول الرياضيات هذا إذا لم تكن حكرًا عليها هي فقط، في إطار نظام صوري يسمح بالتمييز، ومن دون لبس بين التعبيرات اللغوية وقواعد البرهان المقبولة².

1- سيدي محمد غيثري، النمذجة الصورية للغة العربية (التمثيل الرياضي)، مجلّة القلم، العدد 4، جوان 2006م، من قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، السنانية، جامعة وهران، ص: 94.

² - Encyclopédie universalise européenne, Gauguin, p :634

1-1- مفهوم النظام الصوري:

نتج في الأخير مفهوم النظام الصوري بعد دمج للتيارين الاثنين المنطقي والصوري الذي يمكن استعماله كمفهوم رياضي، وبشكل مستقل نسبياً عن النوايا الفلسفية الأولية، نحدد نظاماً صورياً (أو نظرية صورية) من خلال إعطاء سلسلة من الشروط¹.

1-2- اللغة الصورية²:

1- نعيّن بشكل واضح مجموعة منتهية أو قابلة للعد من الرموز ومقسمة وفقاً لاستخدامها على شكل ثوابت ومتغيرات ورموز غير خاصة (علامات التنقيط، على سبيل المثال، أين يمكن تجنّب استخدامها عن طريق اصطلاحات الكتابة). تدعى سلسلة منتهية من الرموز على أنّها تعبيراً عن النظام.

2- نحدّد مجموعة فرعية من تعبيرات النظام، ونسمّيها التعبيرات المشكّلة بطريقة صحيحة، أو صيغ النظام. حدسياً - لكن مرجع الحدس هو غريب عن إشكالية المنطق - هذه الصيغ هي تلك التي تقوم بتفسير النظام (والتي من الممكن أن يكون قد تمّ بناؤها) ويكون لها معنى واضح، فإما أن تكون تمثّل نص لعلاقة أو لاحتمال (الذي يمكن أن يكون صحيحاً أو خاطئاً في المنطق "الثنائي"، أو بشكل عام يأخذ "قيمة حقيقية" محدّدة. فالفيلسوف "فيتجنشتاين" (Wittgenstein) هو الذي حدّد "جداول الحقيقة" في حساب الاحتمالات propositions، وفتح إمكانية التحديد عن طريق المنهج الأكسيومي للقيم الحقيقية).

في الحالة العامة، ليس من الممكن تعداد جميع الصيغ والتي هي على شكل عدد لانهائي. نعطيها تعريفاً مكرّراً من خلال التعبير عن قواعد التكوين أين يؤدي التطبيق المتكرّر إلى إنشاء الصيغ. غالباً ما تكون هناك عملية ميكانيكية بحتة تسمح بأخذ قرار ما إذا كان تعبير معين هو صيغة للنظام.

¹ - Op.cit, p :635

² - Ibit, p :635

ونبرهن صوريا في النقاط التابعة للغة الصورية¹:

3. نحدد مجموعة فرعية من الصيغ ونسميها القواعد الأولية (axiomes) للنظام، في أغلب الأحيان يمكن أن نقرر فعلا ما إذا كانت صيغة معينة هي قاعدة أولية (axiome) ونتحدث حينها أنها منهج أكسيوماتيكي. حدسيا، تمثل القواعد الأولية احتمالات، والتي تعتبر صحيحة من دون برهان، لكن هذا المصدر بكل تشدد هو غير مفيد.

4. نحدد قائمة محدودة من العلاقات R_1, \dots, R_n بين الصيغ، والتي نسميها قواعد الاستدلال. حيث لكل قاعدة R_i يوجد عدد صحيح j جيد التحديد مثل أي مجموعة من الصيغ أو لأي صيغة A ، نستطيع أن نقرر فعلا ما إذا كانت الصيغ j المعتبرة والصيغة A مرتبطين بالعلاقة R_i . في هذه الحالة، نقول إن A هو نتيجة فورية للصيغ التي تم اعتبارها بموجب R_i .

يشكل مجموع كلتا المرحلتين "الصياغة الصورية للغة (formalisation du langage)" و"الصياغة الصورية للبرهان (formalisation de la démonstration)" ما نسميه أحيانا بالبناء النحوي للنظام، وهو المفهوم الذي ينتمي إلى "ما وراء اللّغة (métalangue)" للنظام².

1-10- الصياغة الصورية والمعرفة:

يجب أن يطرح السؤال بالرجوع إلى اللسانيات، وسِعت حديثا أعمال "تشومسكي" ومدرسته الإجراءات الجبرية لدراسة التراكيب النحوية لـ "اللغات الطبيعية". بدورهم، حاول علماء الرياضيات مثل ر. توم (R. Thom) دمج اللسانيات الصورية في نظرية عامة للأنظمة وشروطها التوازنية. ومن ثم عودة ظهور (والتي لا تحقق الإجماع) المشاكل الفلسفية "لقواعد النحو العامة" (من خلال طريقة لايبنيز Leibniz)³.

¹ - Encyclopédie universalise européenne, p :635

² - Ibid, p :635

³ - Ibid, p :636

تكمن الصورنة في أن تكون عملية التحليل المتبعة عملية واضحة وضوحاً تاماً وأن يكون النموذج المتبع في التحليل قابلاً للمراقبة فيما يخص آليات اشتغال مكوناته، كما ينبغي أن يحدد النسق الصوري قيمته بصفة نهائية وفق قواعد استعمال مضبوطة¹.

لا يستقل التحليل اللساني في مستوياته، كل مستوى لغوي على حدة، بل يمكن أن يعتمد المستوى التركيبي على ما يقدمه علماً الصّرف (المورفولوجيا) والصّوتيات من المباني الصّالحة للتعبير عن العلاقات بين العناصر المكوّنة للتركيب، وعن وظائف هذه العناصر المكوّنة له². وبهذا تعتمد الوظائف النّحوية وعلاقات العناصر اللّغوية المكوّنة للتركيب على معرفة الجانب الصّرفي لكلّ وحدة لغوية.

2- التمثيلات الصورية للتواسخ الفعلية:

يتمّ تقليل عدد الفئات المورفوتركيبية، وتتوافق مع أقسام التّوزيع، أي المكان الذي تحتله في الجملة، على المحور النّحوي اعتماداً على الجوار، يمكن لكلّ عنصر الاستبدال مع عنصر آخر من نفس الفئة (النّمط أو القسم).

تمّ استخدام أشكال مختلفة من تخطيط الجملة من قبل اللسانيين السوريين، بدأ اللساني "شارل هوكيت" باقتراح استخدام صندوق:

1 - عبد الرحمن محمد طعمة، الأبنستولوجيا التكوينية للعلوم: مقارنة بينة للنموذج اللساني المعاصر، مجلة اللغة اللّغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، العدد 38، ص: 35-36.

2- Emmon Bach, Introduction aux grammaires transformationnelles, publié 1964 aux Etats-Unis, Traduction de Robert sctrick, Armand Colin, Paris, 1973, p : 143, 144, 145.

أصبح الجوُّ مشمسًا			
أصبح		الجوُّ مشمسًا	
أصبح		الجوُّ	مشمسًا
أصبح		ال	جوُّ
أصبح		ال	جوُّ
أ	مشمس	ُ	مشمس

نلاحظ أنّ المكوّن الأدنى في هرمية "هوكيت" ليس هو الفئة بل مورفيم، ومع ذلك، فمن الأكثر شيوعاً في تقليد "تشومسكي" استخدام الأبوة (Un Parenthésage).

أصبح الجو مشمسا

[ج] [م ف] [فنا] [م س] [ات ال] [س جو] [حإ] [م س] [س مشمس] [حإ] [] [] [] []

نوضّح من خلال هذا التقسيم لمكوّنات الجملة الاسمية المسبوقه بالتواسخ الفعلية إلى مدى تأثير الفعل النَّاسخ وهو المكوّن الفعلي على المكوّن الاسمي الذي يتفرّع بدوره إلى مكوّنين اسميين يعمل فيهما هذا الفعل النَّاسخ، وذلك برفع المكوّن الأول الذي يتكون من ثلاثة مكوّنات فرعية هي: أل التعريف + الاسم + الحركة الإعرابية، ونصب المكوّن الثاني الذي يتكوّن هو بدوره من مكوّنين فرعيين هما: الاسم + الحركة الإعرابية، وهذا ما هو إلى نمط واحد من عدّة أنماط محتملة يمكن أن تكون عليها الجملة الاسمية المسبوقه بالتواسخ الفعلية، وهي تعد قائمة منتهية.

لدراسة هذه العيّنات من الأمثلة الشواهد لا بدّ من تحديد قائمة أنماط الجمل الاسمية المسبوقه بالتواسخ الفعلية، وتدعيمها بأمثلة توضيحية وفق كلّ زمرة منها وشرحها، وذلك قصد التعرّف على عمل كلّ عنصر لغوي من تلك الجمل، فقد صنّفناها وفق أنواع التواسخ الفعلية والمجموعات المختلفة ذات القواسم المشتركة في حالة الأعمال والتعليق والإلغاء، والتقديم والتأخير والحذف.

جاء النَّحاة والباحثون اللغويون بالأمثلة الشواهد كي يبرهنوا على نظرية العامل النَّحوية، مما يساعد هذا البحث على التَّمكّن من صياغة قاعدة كلية للتواسخ الفعلية كعوامل لفظية، ويكون التّطرُق لهذه العوامل في ثلاث حالات: الإعمال والتعليق والإهمال. وأختصر العمل وأرّكز على الإعمال.

توجد قواعد جزئية على حسب زمر التّواسخ الفعلية الأربعة: زمرة كان وألحقت بها زمرة كاد وأخواتها لشبه بينهما في العمل، وزمرة ظنّ وأخواتها وألحقت بها زمرة أعلم وأرى وأخواتهما، وهذا للشبه بينهما أيضا، فالأولى تتعدى لمفعولين والزمرة الثانية تتعدى لثلاثة مفاعيل، عن طريق زيادة همزة التّعدية وتضعيف عين الفاعل. وتوجد قواعد كلية أيضا على حسب أنماط اسمها وأنماط خبرها.

تولّد القواعد الكلية كلّ الحالات الممكنة لصياغة جملة اسمية منسوخة بناسخ فعلي +نوعه + نوع اسمه + نوع خبره أي ع +ن (1م+ 2م)، أو ع +ن (1م+ 2م+ 3م).

مثال:

العامل: ع، المعمول الأوّل: م1، المعمول الثاني: م2.

كان المجاهد متمسِّكًا بوطنيّته

ف^ن×(س+سفا+حج+سض⁺) ↔ ع×(م1+2م+سض⁺)

(ع: كان، م1: المجاهد، م2: متمسِّكًا، بوطنيّته: متعلّق باسم الفاعل متمسِّكا (كأنه م2)؛

كان عبدُ الله أخاك (ع: كان، م1: عبد الله، م2: أخاك)

الفصل الثاني

البرمجة الحاسوبية للنواسخ الفعلية

لقد شهد الحاسب الآلي تطوُّراً سريعاً في جميع مجالات الحياة، ممّا يُلزمنا بمعرفة طريقة التّعامل مع هذه الآلة، والاستفادة منها لأقصى الحدود بتوفير الوقت والجهد وإيجاد حلول لمشكلات علمية، وفتح أبواب أمام علوم لا نستطيع الوصول إليها إلاّ عن طريق التكنولوجيا؛ بالإضافة إلى توفير الوقت والجهد، تقوم هذه الآلة بالاحتفاظ بالمعطيات واسترجاعها وقت الحاجة.

يكون حساب اللّغة وفق نمط خاصّ، تحوّل اللّغة الطّبيعية المستعملة بالحروف (قرايمات) إلى لغة الأرقام (رقمنة)، وذلك ليتسنى للغة الحاسب الآلي أن تتعامل معها (تحويل).

1- اللّسانيات الحاسوبية والمعالجة الآليّة للغة الطّبيعية:

1-1- اللّسانيات الحاسوبية:

إنّ الهدف من اللّسانيات الحاسوبية هو تمكين الإنسان من التّعامل مع الحاسب الآلي بواسطة اللّغة الطّبيعية التي يستعملها ويفهمها، وذلك بالتركيز على نظام اللّغة كأساس لعملية المعالجة الآليّة، إذ يعد الحاسب الآلي أداة مساعدة على التّعريف الآلي على خصائص وحدات النّظام اللّغوي المخزّن في الدّماغ البشري، يقول محمّد الحنّاش في هذا الطّرح: "من المؤكّد أنّ للدّماغ البشري نظاماً خاصّاً به في تخزين اللغة واسترجاعها، ولكننا لا نعرف إن كان هذا النّظام مبنياً على قوانين صوريّة قائمة على لغة برمجة طبيعيّة خاصّة به، لكن الذي لم يعد يُناقش اليوم هو أنّ الدّماغ مبني على شكل آلة لها دخل (Input)، ولها خرج (Output). في الدّخل (التّحليل) نجد قواعد البيانات التي يتمرّس عليها الإنسان، فتتكوّن لديه التّجربة اللّغويّة التي ستبني عليها الآلة منظومة الخوارزميات التي تقوم بخزن اللّغة في الدّماغ على شكل قوانين صوريّة".¹

ويضيف قائلاً: "هذه المنطقة هي التي يطلق عليها في اللّسانيات بالكفاية اللّغوية، بعد ذلك تأتي مرحلة الخرج (التّوليد)، والتي يتمّ فيها إنتاج اللّغة واستقبال الإشارات اللّغوية، وتحليلها قبل عرضها

¹ - نقلاً عن عمر مهديوي، اللّسانيات الحاسوبية واللّغة العربية، إشكالات وحلول، ط1(1439هـ، 2018م)، دار كنوز المعرفة، عمّان، الأردن، ص: 45، 46، ينظر: محمّد الحنّاش، استخدام اللّغة العربية في تقنية المعلومات، مجلّة التّواصل اللّساني، مجلد1، 1993، ص: 09.

على الجهاز الخوارزمي. هذا الجهاز بمكوّناته الثلاثة يقوم بمراقبة إنتاج اللّغة إرسالاً واستقبالاً، وذلك بالتنسيق بين الشّكل اللّغوي واستعماله سياقياً ومقامياً.¹

يشرح الحنّاش كيفيّة عمل الدّماغ البشري والذي يتمّ في عمليّتين مهمّتين هما تخزين اللّغة واسترجاعها عند الحاجة، حيث يقرّر بأنّ هذا الدّماغ مبني على دخل وخرج مثل الآلة، الدّخل هو التّحليل، الذي يتمّ فيه تخزين اللّغة في الدّماغ على شكل قوانين صوريّة، أمّا الخرج فهو التّوليد أي إنتاج اللّغة واستقبال الإشارات اللّغوية، واعتمد في ذلك على ما تقدّمه اللّسانيات المعرفية في رصد أهمية العمليات الدّهنية المصاحبة لذلك الخرج في توليده للغة وإشاراتها.

تطمح اللّسانيات الحاسوبية العربية إلى التّعريف الآلي على مكوّنات النّظام العربي، وبذلك تكوّنت مراحل المعالجة الآلية في بناء قاعدة المعطيات، وبناء قاعدة المعارف، والتّوليد والتّحليل الآليين.²

باختصار إنّ موضوع اللّسانيات الحاسوبية هي كيفية العلاج الآلي للغة لكل ما ينتمي إلى اللغة، وليس اللسان في حد ذاته ولا الحاسوبيات وحدها³، ويكون التفاعل العلمي الأمثل بين اللسانيين والحاسوبيين بأن يتميز بالتكافؤ، فينبغي أن تكون المعرفة اللسانية في مستوى الأداة الحاسوبية والعكس⁴. وبهذا تجمع اللّسانيات الحاسوبية بين اللّسانيات -وما تحويه من مستويات لغوية، واللغة في جانبها المنطوق والمكتوب- والحاسب الآلي وما يرتكز عليه من برامج تساعد من جهة على حوسبة اللغة في كل جوانبها، وتعلّم الآلة التعامل مع اللغة الطبيعية بلغتها التي تفهمها المبنية على لغات البرمجة وخوارزمياتها.

¹ - ينظر محمّد الحنّاش، استخدام اللّغة العربية في تقنية المعلومات، ص: 09.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص: 46.

³ - نقلاً عن: حميدي بن يوسف، مفاهيم وتطبيقات في اللّسانيات الحاسوبية، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2019م، ص: 30، ينظر:

عبد الرحمن الحاج صالح، تقرير حول مستلزمات بناء قاعدة آلية للمفردات العربية، ص: 103.

⁴ - ينظر: حميدي بن يوسف، مفاهيم وتطبيقات في اللّسانيات الحاسوبية، م س، ص: 30.

1-2- المعالجة الآلية للغة الطبيعية:

يحاول الباحثون في العلاج الآلي للغات الطبيعية عبر العالم أن يجدوا أحسن الطرق وأقصرها للوصول إلى صيغ وأنماط رياضية لغوية تمكّنهم من استعمال الحاسب الآلي لمعالجة النصوص اللغوية بكيفية آلية، وميادين التطبيق بالنسبة لهذه المعالجة كثيرة¹، من بينها موضوع البحث: التعرف الآلي على عمل النواسخ الفعلية، أي حوسبتها.

تساعد تقنيات معالجة اللغة الطبيعية في مجال تعليم اللغة على التعرف على التركيب الصحيح للمفردات اللغوية، وقواعد بناء الجمل في تركيب سليم طبقاً للقواعد النحوية والصرفية².

إن معالجة اللغة الطبيعية آلياً هو علم تطبيقي يُعنى باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي -وعلى رأسها تقنية تعلم الآلة- من أجل حوسبة المفاهيم النظرية الموجودة في علوم اللغة الطبيعية التي يستخدمها البشر في التخاطب، بحيث يصبح الحاسب الآلي قادر على تحليل النصوص المدخلة أو المكتوبة أو المنطوقة بتلك اللغات وتمثيلها وتوليدها³.

أما علم اللغة فهو يهتم بفهم مكونات اللغة، وأقسام الكلام، والعلاقات القواعدية والمعنوية بين تلك الأقسام، وأنماط التعبير، وطرق استخدام الألفاظ في السياقات المختلفة⁴، وهو يكوّن جانب المعرفة اللغوية للعلاقة الرابطة بين اللغة الطبيعية والحاسب الآلي.

إنّ اهتمام المعالجة الآلية للغة الطبيعية بدراسة اللغة مع محاولة الاستفادة من العلوم الأخرى، يهدف إلى حوسبة اللغة عن طريق تطوير برمجيات قادرة على معالجة البيانات اللغوية المتعلقة بلغة طبيعية ما، وفي مجال لغوي محدّد، كما أنّ هذه المعالجة تقوم بتوليد تلك اللغات وتحويل البيانات

¹ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، دط، 2012م، ج1، ص: 84.

² - ينظر: محسن رشوان، المعتز بالله السعيد، تطبيقات أساسية في المعالجة الآلية للغة العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، دط، (1441هـ، 2019م)، ص: 96.

³ - ينظر: يوسف سالم عيسى العريان، الحرف العربي والتقنية، أبحاث في حوسبة العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، المملكة العربية السعودية، ط1 (1436هـ، 2015م)، ص: 126.

⁴ - ينظر: المرجع نفسه، ص: 126.

والمعلومات المخزنة في قواعد بيانات الحاسب الآلي إلى لغة طبيعية، أما أنظمة فهم اللغة، فتحويل عينات ونماذج للغات الإنسانية إلى تمثيل صوري يسهل على برامج الحاسب الآلي تطويره لخدمة اللغة الطبيعية¹.

تتطلب المعالجة الآلية للغة الحكم على صحة التعبير اللغوي من عدمه، وذلك لا يتأتى من خلال أمثلة محدودة، فنظم المعالجة الآلية تفرض تعاملها مع اللغة على اتساعها، أي على أساس من لا نهائيتها، وذلك ما يحدث في النحو التوليدي حين تصاغ قواعد النحو في صورة قواعد رياضية يمكن من خلالها توليد العدد اللانهائي من التعابير المسموح بها في اللغة، وتزايد المجالات الحاسوبية التي تخدم اللغة يوماً بعد يوم، مما يلزم اللسانيين تقديم صيغ رسمية لقوانين المعرفة اللغوية².

يجمع "صلاح الناجم" بين اللسانيات الحاسوبية والمعالجة الآلية للغة، حيث يقول: "أهتما دراسة الجوانب الحاسوبية للغة والمشاكل الشائعة التي تواجه المعالجة الحاسوبية للغة المكتوبة والمنطوقة"³، كما يقول أن اللسانيات الحاسوبية هي علم دراسة أنظمة الحاسوب لغرض فهم اللغة الطبيعية وتوليدها⁴.

يمكن القول إن اللسانيات الحاسوبية هي الجانب النظري الذي يوفّر المعارف اللسانية والمعارف الحاسوبية التي تتمثل في التمكن من التعامل مع الحاسب الآلي من الناحية المادية والبرمجية، أما المعالجة الآلية للغة الطبيعية، فهي الجانب التطبيقي، يعني كيفية الوصول إلى تطبيقات لسانية آلية تحل لنا مشكل لغوي أو تثبت نظرية لغوية ما أو تنفيها أو تثبت بعضها عند لمس مدى قابلية معالجتها بالآلة، أو تعليم الأشخاص الناطقين بهذه اللغة أو غيرها أو تعليم الآلة في حد ذاتها، وهذا لأن الأمر أصبح حتمياً لدراسة اللغة آلياً باستعمال لغة برمجة مناسبة، بعد تعييدها المعياري ووصفها اللساني وتمثيلها الصوري، وتكون النتيجة المرجوة في الأخير التي تتمثل في الحصول على تطبيقات آلية تعكس

1 - ينظر: بورافة حسبية، دروس في اللسانيات الحاسوبية، المركز الجامعي، ميله، 2019م، ص: 155.

2 - ينظر: جنان التميمي، النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة، 80 دار الفارابي، لبنان، بيروت، ط1، 2013م، 82.

3 - صلاح الناجم، علم اللغة الحاسوبي، www.alnajem.com، ص: 1.

4 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 1.

ما أُدخل إليها من بيانات بعد إخضاعها للمعالجة، وهذا التطبيق يكون مقياس لصحة البيانات اللغوية أو عدمها، فالأمثلة الشواهد في عمل النواسخ الفعلية أو إلغائه أو تعليقه أو إهماله، لم تكن جميعها طيّعة للحوسبة لما فيها من تعقيدات وتخرجات نحوية متعددة.

لقد حاول علماء اللسانيات الحاسوبية استكناه العمليات اللاإرادية التي تحدث في العقل البشري ويمكن من خلالها إعطاء الحاسوب القدرة على فهم اللغة الطبيعية، وتحليلها، وإعادة إنتاجها، وكيفية تشكيلها في العقل البشري¹، وهذا عن طريق بناء محلل صرفي متكامل يحاكي تفكير الإنسان من الناحيتين الإدراكية والنفسية، لكن لم يتمكنوا من ذلك².

تفطن علماء اللسانيات العصبية (Neurolinguistique) عن طريق التجارب إلى أنّ المنطقة اليسرى من الفص الصدغي الأمامي تطبق نوعاً من المعالجة النحوية الأساسية، وهذا يدعم فكرة وجود نمط معيّن منشأً بالدماغ البشري، إلا أنهم اختلفوا في تفسير هذه المعالجة، حيث إنّها مازالت غامضة³.

إن تمثيل المعالجة النحوية الموجودة في الذهن البشري من خلال تصميم البناء الهندسي للذهن وتصور المعنى فيه، ينطلق من مسلمة ذهنية هي أنّ المعنى في اللغة الطبيعية بنية معلومات مرّزة في الذهن البشري بمثابة تمثيل ذهني، ومنه فإنّ المعلومات التي تحملها اللغة مصاغة بالطريقة التي ينظم بها الذهن التجربة⁴.

1 - ينظر: نهاد الموسى، العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، دار الفارس، الأردن، ط1، 2000م، ص: 53.
 2 - ينظر: مدخل إلى اللسانيات الحاسوبية، منصور بن محمد الغامدي وآخرون، تحرير: عبد الله بن يحيى الفيحي، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، (1438هـ، 2017م)، ص: 49، 50.
 3 - ينظر: المرجع السابق، ص: 78.
 4 - نقلاً عن المرجع نفسه، ينظر: غاليم محمد، هندسة التوازي النحوي وبنية الذهن المعرفية، كتاب آفاق اللسانيات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2011، ص: 158.

يُستحسن البحث ضبط مفاهيم ومصطلحات لسانية حاسوبية، متقاربة ومتداخلة ومتكاملة مع بعضها البعض، وهي تفيده بشكل مباشر، بل تحديد هذه المفاهيم وتعريفها يزيد وضوحاً، ويقرب من ذهن القارئ، وهي تعد مراحل في عملية الحوسبة، قد تسبقها كما قد تكون جزءاً منها.

1-الصّورنة:(Formalisation) :

جزء من البرمجة، وهي تجريد القضايا اللغوية في عدد محدّد من القواعد المعيارية التي تخضع للمنطق الرياضي؛ لتمكين الحاسب من معالجتها، أي وضع قواعد عامّة تسيّر عليها أي لغة، وهي كذلك محاولة إيجاد نمط أو أنماط لتمثيل اللغة وفق نماذج تركيبية أو استبدالية تمكّننا من إخضاعها للبرمجة، فقد حدّد "تشومسكي" صيغة صورية لتمثل النحو في اللغة الإنسانية، وهي قواعد بنية العبارة¹. وقد سبق لنا شرح الدراسة الصورية بإسهاب في الفصل السابق.

2-التّمثيل: (représentation)

هي طريقة محاكاة الوضع اللغوي في صورة تقريبية، مثل: محاكاة الذكاء الاصطناعي للذكاء البشري، يحاول الحاسب الآلي تمثيل المعرفة اللغوية في شكل رياضي، بمعنى التّمثيل هو صورة تقريبية من الأصل.

3-التوصيف:

إن الوصف بكل ما ينتظمه من عرض النظام اللغوي يتوجّه إلى الإنسان بما ركّب في العقل الإنساني من قابلية لاستدخال هذا النظام بقواعده ومعطياته وآليات عمله في معالجة ذلك وبرمجته. وهي قابلية كامنة في العقل الإنساني تزوّده بحدس قادر على ملء ثغرات الوصف، أمّا بالنسبة للتوصيف ففيه كأنّ النظام اللغوي يعرض على صفحة بيضاء، ويحاول التوصيف لذلك بأن يعوّض الحدس الذي يتمتع به عقل البشر².

1 - ينظر: فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات، م س، ص: 382.

2 - ينظر: نهاد الموسى، العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، ص: 62.

تكون مرحلة التوصيف عبارة عن وضع القواعد والقوانين اللغوية والحاسوبية لنمذجة اللغة، ومن ثمّ توظيف هذه النمذجة للتحقق من صحّة تلك الظواهر اللغوية، ثمّ تأتي المعالجة للغة، التي تستمدّ إطارها النظري من اللسانيات الحاسوبية، وتقنيات الذكاء الاصطناعي لكي تقوم بتصميم أنظمة آلية وإنجازها لمعالجة المعطيات اللغوية تحليلاً وتركيباً، وبهذا تكون عمليّتا التوصيف والنمذجة عمليّتين متكاملتين ومتداخلتين، إذ إنّ عمليّة التوصيف تعدّ الخطوة الأولى للشروع في عمليّة النمذجة¹.

يتكوّن التوصيف اللغوي في أحد أشكاله من تحويل النص إلى سلسلة من الفونيمات، فيجب أن تتوفر أداة لتحويل النص إلى فونيمات مما يسمى عادة بأدوات الجرافيم إلى فونيم، وهذه الأدوات تكون إما لغوية باستخدام قاموس، أو إحصائية قائمة على التدريب باستخدام الأمثلة، وأحياناً يتم المزج بين القواعد اللغوية والإحصائية، فوجود أداة تضيف تشكيل الكتابة العربية قبل التحويل لفونيمات هي عملية أساسية للحصول على التوصيف اللغوي².

يسعى الباحثون لحل إشكال هندسة اللغة في إطار معرفي يحاكي العقل البشري، أدى بهم إلى نقل المعرفة الذهنية إلى اتساق معرفي ملائم لطبيعة الذكاء الاصطناعي لمعالجة اللغات الطبيعية في ضوء المفاهيم المعرفية الجديدة، وذلك باستخدام أدوات التوصيف المختلفة³.

فقد وصّف اللغويون البنية اللغوية العربية داخل عقول المتكلمين، نبدأ من وضع معطيات النظام الكلي بوصف الأداء الكلامي؛ فكان الوصف باللغة -آنذاك- هو المتوقّر لتوضيح تجليات اللغة

1 - ينظر: إيمان صبحي دلول، البرنامج الإذاعي التعليمي الأول في مجال اللسانيات الحاسوبية على مستوى الشرق الأوسط "لغتنا والحوسبة"، إذاعة صوت التربية والتعليم من غزة بالتعاون مع الكلية الجامعية للعلوم والتكنولوجيا، 2016/09/01م،

<https://palsawa.com/post/83226/>.

2 - ينظر: محسن رشوان، المعتز بالله السعيد، تطبيقات أساسية في المعالجة الآلية للغة العربية، ص: 77، 78.

3 - ينظر: منصور بن محمد الغامدي وآخرون، مدخل إلى اللسانيات الحاسوبية، ص: 78.

في العقل الإنساني، وذلك بتجربتها في عدد محدود من القواعد والقوانين بعرض تجليات النظم في التركيب الجملي وفق مناهج تعليمية مختلفة¹.

ويتوجه الوصف في إطار تشكل اللسانيات إلى التوصيف والتمثيل الذين يستندان إلى المنطق الرياضي في توصيف اللغة بغرض بناء نماذج تحاكي اللغة في العقل الإنساني².

3- التّمدجة: (Modélisation)

يعرّف "عبد الرحمن طعمة" النمذجة بأنّها "مبدأ أو تقنية تمكن الباحث من بناء نموذج لظاهرة أو لسلوك عبر إحصاء المتغيرات أو العوامل المفسّرة لكلّ واحدة من هذه المتغيرات، فهي مسلك علمي يمكن من فهم الأنساق المركبة والمعقدة، عبر خلق نموذج يكون بنية صوريّة تعيد إنتاج الواقع افتراضياً³، وهي استخلاص المعايير الحاكمة في عدد من المبادئ، تقوم على الاحتمالات للتعرف على الظاهرة، مثلاً عندما يتعلّم الطفل اللّغة، يأخذ نموذج معيّن ثمّ يقيس عليه مع أخذ الاحتمال في الاعتبار.

إنّ نجاح التّطبيقات الخاصّة وتصميمها بالمعالجة الآليّة للّغة البشريّة يعتمد على نجاح عمليّة النمذجة، والتي تعتمد بدورها على كفاءة التّوصيف، وتتمّ في عملية التّوصيف وصف المعرفة اللّغوية للحاسوب، أمّا النمذجة فيقصد بها ذلك الإجراء الذي يطبّق على نظام استنباطي لتمثيله تمثيلاً دقيقاً بواسطة لغة ترميزية خاصّة، ونمذجة اللّغة البشريّة من وجهة نظر حاسوبية هي محاولة تصميم نظام متكامل لتمثيل المعرفة اللّسانية على أساس نظريّة معيّنة، ويوفّر هذا التّمثيل غالباً مرونة حسابية تسهّل عمليّة البرمجة الحاسوبية لهذه المعرفة⁴.

1 - ينظر : منصور بن محمد الغامدي وآخرون، ص: 78.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 78.

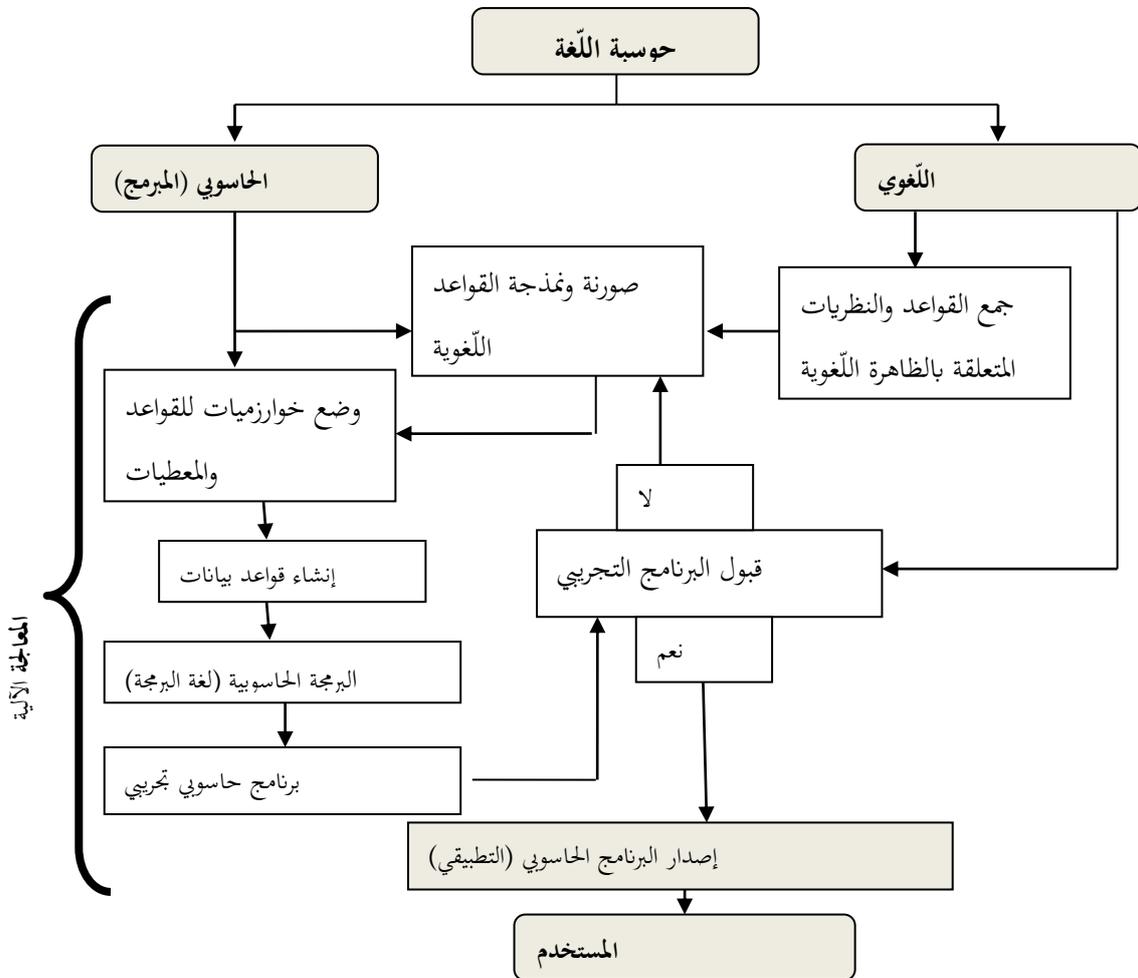
3 - عبد الرحمن محمد طعمة، الاستومولوجيا التكوينية للعلوم: مقارنة بينيّة للنموذج اللساني المعاصر، مجلة اللغة اللّغوية العربية، م س، العدد 38، ص: 36-35.

4 - ينظر: إيمان صبحي دلول، البرنامج الإذاعي التعليمي الأول في مجال اللّسانيات الحاسوبية على مستوى الشرق الأوسط "لُعْتْنَا وَالْحَوْسَبَةُ"، م س.

4- الحوسبة: (Computation)

هي إخضاع الحاسب الآلي لمتطلبات اللّغة، وكانت تستخدم هذه الكلمة أساسا مع ما له علاقة بالعد والحساب، أي العلم الذي يُتعلّم مع إجراء الحسابات الرياضية، أصبحت تشير لاحقا إلى عملية الحساب، واستخدام آلات حاسبة، والعمليات الالكترونية التي تجري ضمن عتاد الحاسب نفسه، يمكن تعريفها بأنها علم دراسة الأسس النظرية للحاسب وأنظمة المعلومات، وبهذا فهي استخدام الحاسب وكل أدوات المعلومات في الأعمال اليومية¹.

إنّ كيفية التّعامل مع الحاسب الآلي يتطلّب معرفة كيف تمّت برمجته، وعليه يجد الباحث نفسه أمام مصطلحين عليه ضبطهما، وهما: البرمجة اللّغوية ولغة البرمجة.



الشكل 101: مراحل حوسبة اللّغة

1 - ينظر: إيمان صبحي دلول، المرجع السابق، ص: 16.

تعتمد حوسبة اللغة الطبيعية على عمل اللسانيين في تقديم المعطيات اللسانية المناسبة وعمل الحاسوبيين في تحويل تلك المعطيات والقواعد اللغوية لخوارزميات للوصول للبرمجة الآلية على حسب المدخلات المقدمة تأتي جودة النتائج في الخرج.

5- البرمجة: (Programmation)

البرمجة في الإعلام الآلي هي مجموعة من نشاطات للهيكلية (البناء)، لكتابة البرنامج وتحقيقه، كما هي مجموعة من التعليمات تمت صياغتها بلغة معينة، ويتم تنفيذها بالحاسب الآلي¹، وتطويعه لتنفيذ الأوامر التي يتلقاها من الإنسان، من خلال أكواد² يستطيع أن يتعامل معها. وعلى الرغم من تعدد طرق كتابة الأكواد (لغات البرمجة)، فإن الهدف يصير واحدا في نهاية الأمر، والبرمجة عملية كتابة تعليمات وتوجيه أوامر للحاسب الآلي أو أجهزة أخرى، فهي توجه الجهاز وتعلمه كيفية التعامل مع البيانات أو كيفية تنفيذ الأعمال المطلوبة، وتوجد للبرمجة قواعد خاصة باللغة التي اختارها المبرمج، كما توجد لكل لغة خصائص تميزها عن اللغة الأخرى حسب المهمة المطلوبة³.

بالنسبة للبرنامج (programme)، فهو مجموعة مرتبة من التعليمات مكتوبة بأحد لغات البرمجة لتحقيق أو إنجاز عمل محدد أو مهمة محددة، مصممة بحيث يمكن تخزينها وتنفيذها على الحاسب الآلي، والمبرمج (programmeur) هو الشخص الذي يقوم بكتابة برامج للحاسب توفر المعلومات⁴.

1- البرمجة اللغوية: (La programmation linguistique)

هي لغة التخاطب بين الإنسان والآلة، وتتكون هذه اللغة من العديد من الأوامر لتنفيذ مهمة معينة، فما هي إلا عملية بسيطة تقوم فيها بكتابة بعض الكلمات للحاسب الآلي ليقيم بتنفيذها، وعند أداء أي عمل من أعماله يتبع مجموعة من التعليمات المتسلسلة والمتربطة، والتي تسمى

¹- Dictionnaire de la langue française, I-Z, Encyclopédies, Bordas, paris, 1994,p : 1613.

²- الأكواد: جمع كود أي شفرة أو رمز.

³ - ينظر: زهور شتوح، وبن الدين بخولة، البرمجة اللغوية وعلاقتها بالمعالجة الآلية للغة، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد: 05، ع: 02، جوان 2021م، ص: 24، 25.

⁴ - ينظر: خالد بكرو، أساسيات الحوسبة، دار شعاع للنشر والعلوم، المغرب، الرباط، 2018م، ص: 17.

بالبرنامج، ويسمى من كتب هذه التعليمات بالمبرمج، ويعتمد تركيب الجمل والتعليمات على لغة البرمجة المستخدمة، ويتصل الإنسان بالحاسب لتوجيهه للقيام بالأعمال التي يريدتها بواسطة لغات البرمجة، والبرمجة ليست كلمات وأوامر بسيطة يمكنك تعلمها بكلّ سلاسة دون أي وجود عائق لغوي تماماً، لكن للاحتراف والتميز¹، لا بدّ أن تكون جيّداً في اللّغة حتّى تكون ملماً بكلّ جديد ومسائر له.

باختصار، هي عملية كتابة تعليمات وتوجيه أوامر لجهاز الحاسوب أو أي جهاز آخر مثل قارئ أقراص "الدي في دي" أو أجهزة استقبال الصوت والصورة في نظم الاتصالات الحديثة، لتوجيه هذا الجهاز وإعلامه بكيفية التعامل مع البيانات أو كيفية تنفيذ سلسلة من الأعمال المطلوبة تسمى خوارزمية².

2- لغات البرمجة: (Les langages de la programmation)

هي لغة يتم كتابة البرنامج بها، ليقوم الحاسب الآلي بتنفيذها، وهي مقسمة لعدة أجيال وأنواع من حيث قربها من اللغات الطبيعية³. لغات البرمجة ما هي إلا لغات بمعنى الكلمة، وما تؤدّيه فقط هو ترجمة ما ترغب به إلى ما يستطيع الحاسب الآلي أن يؤدّيه، وقد يتبادر في ذهنك سؤال، لماذا لغات البرمجة مختلفة؟ والإجابة هو أنّه لولا اختلاف لغات البرمجة لما وجد مثل هذا الإبداع البرمجي الذي نعيشه من تطوّر ملموس في جميع جوانب الحياة⁴.

فلكلّ لغة برمجة وظيفة معيّنة قد تتشابه مع نظيرتها من إحدى اللغات الأخرى، والتي تؤدّي إلى تفضيل البعض منا في دراستها عن غيرها، وهناك مقولة لأحد المبرمجين تقول إنّ لولا اختلاف لغات البرمجة لوجدت جميع المبرمجين نسخ مكرّرة، يتزاحمون على نفس الطّريق ونفس الهدف ونفس

1 - ينظر: أحمد علي، تطبيق كن: البرمجة بعيون عربية.

2- <https://ar.wikipedia.org/w/inex.php?search>

3 - ينظر: زهور شتوح، وبن الدين بخولة، البرمجة اللغوية وعلاقتها بالمعالجة الآلية للغة، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد: 05، ع: 02، جوان 2021م، ص: 24، 25.

4 - ينظر: أحمد علي، تطبيق كن: البرمجة بعيون عربية، م س.

الاتجاه، ولذلك، فإنّ لغات البرمجة تختلف عن بعضها في قدرتها وتكوينها مع وجود فروق طفيفة بين لغة وأخرى، فلغات البرمجة مثل اللغات الطبيعية لها ذخيرة لغوية وكلمات¹.

وفي هذا الصدد يعرف "طانيوس جوزيف" لغة البرمجة بأنها: "مجموعة من التعليمات والأوامر، تكتب وفق مجموعة من القواعد وتستعمل لبناء برامج والاتصال بالكمبيوتر بغرض تنفيذ العمل المطلوب"²، ويتم التخاطب بين الإنسان والآلة عبر هذه الأوامر والتعليمات.

تتحوّل إلى شيء واحد هو الصّفر والواحد (1/0)، لأن الحاسب لا يعرف سوى هذين الرقمين، ومن الصّعب على المبرمج أن يكتب أوامره بالصفر والواحد، لأنّ عملية التّحويل صعبة والكتابة كثيرة³.

إنّ البرمجة هي عبارة عن مجموعة من الأوامر البرمجية المكتوبة بلغة معيّنة يفهمها الحاسوب لتنفيذ وظيفة معيّنة، ونظراً لوجود الكثير من لغات البرمجة، التي يتجاوز عددها أكثر من 250 لغة برمجة، أصبح من الصّعب القول بأنّ هناك لغة برمجة أفضل من الأخرى، لأنّ كلّ لغة لها مميّزات وأهداف وطرق استخدام معيّنة، تختص بها عن غيرها من اللغات الأخرى، وعلى المبرمج معرفة أهدافه من دراسة البرمجة حتّى لا يضيّع وقته في البحث عن أفضل لغات البرمجة، فلكلّ واحدة من لغات البرمجة مؤهّلات خاصة بتحقيق هدف محدّد⁴.

نستنج أن لغة البرمجة هي مجموعة من المفردات والقواعد والدلالات المعرّفة التي تسمح بكتابة برنامج يمكن تنفيذه على الحاسب الآلي⁵.

1 - ينظر: المرجع نفسه، م س.

2 - طانيوس جوزيف، المعلوماتية واللغة والأدب والحضارة (الرقم والحرف)، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1، 2012م، ص: 158.

3 - ينظر: ، أحمد علي، تطبيق كن: البرمجة بعيون عربية، م س.

4 - ينظر: المرجع السابق.

5- ينظر: مفاهيم أساسية في الخوارزميات وبنى المعطيات، المحاضرة الأولى، لمى السبع، <https://hama-univ.edu.sy/newsites/inst->

[.tech/wp-content/uploads/2018/10/Algorithms.pdf](https://hama-univ.edu.sy/newsites/inst-tech/wp-content/uploads/2018/10/Algorithms.pdf)

فهي عملية يقوم فيها شخص يُطلق عليه "المبرمج" بإعطاء الحاسب الآلي أوامر عن طريق كتابة الكود البرمجي بلغات البرمجة المختلفة، حيث يقوم هذا الحاسب بتحويل هذه الأوامر إلى مخرجات تنفيذ المستخدمين مثل البرامج التي نستخدمها.¹

إذن هي عملية كتابة تعليمات وتوجيه أوامر للحاسب الآلي أو أجهزة أخرى، وذلك بتوجيه الجهاز وتعلّمه كيفية التعامل مع البيانات أو كيفية تنفيذ الأوامر، وتوجد للبرمجة قواعد خاصّة باللّغة التي اختارها المبرمج، وتوجد لكلّ لغة خصائص تميّزها عن اللّغة الأخرى حسب المهمة المطلوبة.

تصنف لغات البرمجة حسب مستوى قربها من الآلة، وحسب طريقة تشغيل الأكواد، وأمثلة على بعض لغات البرمجة، وإلى أي تصنيف تنتمي هذه اللغات البرمجية.²

6- الخوارزمية: (algorithme)

وتسمى أيضا بـحل المشكلات (résolution de problèmes)، ومن هنا يمكن تعريف الخوارزمية بأنها مجموعة من الخطوات التي يتم تطبيقها على مجموعة من المعطيات المتاحة، والتي تعرف بالمدخلات (Input)، لتحصل في الأخير على نتيجة تعد حلا للمشكلة، وهو ما يعرف بالمخرجات (Output).³

ولكن لماذا نتعلّم الخوارزميات؟ وماذا تشكّل بالنسبة للغات البرمجة؟ ينبغي تعلّم الخوارزميات لمعرفة كيف يتعامل الحاسب الآلي مع البيانات، حتى يتمكن الإنسان من التفكير مثل الحاسب، وكما نعلم أنّ هذا الأخير (الحاسب) لا يفكّر بل يقوم بتنفيذ الأوامر البرمجية الواحدة تلو الأخرى، وتكون كتابة تلك الأوامر والتعليمات بالتفصيل وبدقة حتى نحصل على النتيجة المرجوة، والقاعدة الأساسية المتبعة لتصميم أي خوارزمية، هي: فكّر مثل الحاسب الآلي.⁴

1 - ينظر: أحمد علي، تطبيق كن: البرمجة بعيون عربية، م س.

2 - <https://abuelfateh.com/ar/blog>, 27 mai 2020.

3- ينظر: المرجع نفسه.

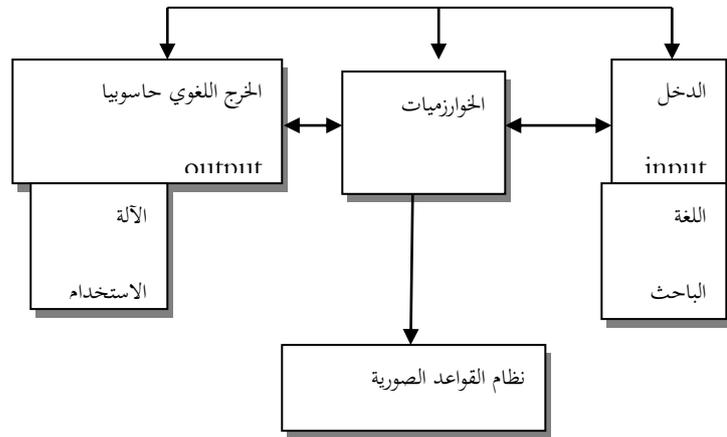
4- ينظر: <https://abuelfateh.com/blog/>, 27 mai 2020.

وتكون الخوارزمية مجموعة من الخطوات الرياضية والمنطقية المتسلسلة، تصمم لحل مشكلة ما بعدد منته من الخطوات، فهي بذلك روح علم الحاسب، وسميت بالخوارزمية نسبة إلى العالم الذي ابتكرها في القرن التاسع عشر ميلاد، وهو "أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي"¹، والبرنامج هو توصيف لخوارزمية حل مسألة معينة بإحدى لغات البرمجة التي يقبلها الحاسب الآلي².

فعندما نواجه مشكلة ما، ونريد حلها، سيكون لدينا العديد من الطرق (الخوارزميات) للحل، لكن نحتاج الحل الأمثل الذي يحتاج إلى خوارزمية مثالية، ولكي تكون كذلك، يجب أن تكون واضحة وبسيطة وذات فعالية عالية³.

تقوم الفرضيات النظرية أساساً على صياغة الخوارزميات وضبطها الموصل بين اللغة مادة وباحثا

والحاسوب آلة ومستخدماً، كما يوضح الشكل التالي⁴:



- 1 - ينظر: خالد بكرو، أساسيات الحوسبة، شعاع للنشر والعلوم، المغرب، الرباط، ط1، 2018م، ص: 17،
- 2 - ينظر: مفاهيم أساسية في الخوارزميات وبنى المعطيات، المحاضرة الأولى، لمى السبع، <https://hama-univ.edu.sy/newsites/inst-tech/wp-content/uploads/2018/10/Algorithms.pdf>
- 3 - ينظر: المرجع السابق، وينظر: محسن، المعتز بالله السعيد، المعالجة الآلية للنصوص العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، المملكة السعودية العربية، ط1(1441هـ، 2019م)، ص: 134.
- 4 - ينظر: عمر مهديوي، اللسانيات الحاسوبية واللغة العربية، إشكالات وحلول، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1(1439هـ، 2018م)، ص: 174.

يمثل السهم الحاضن التقاطعات المتداخلة بين حدي الإشكالية، الدخل والخرج، فيحتوي الأول على الانصهار الفعلي بين اللغة والباحث، وهما عنصران لا يستغني أحدهما عن الآخر، فتمثل اللغة فيه نسقا منظما عاما، تقدمه في خصائصها على أنها معطيات خام، يعمل الباحث على تهيئتها عبر قواعد لسانية، يصنّفها إلى أنظمة نسقية وقواعد صورية لقضاياها (الخوارزميات)، ويمثل الخرج اللغوي نتيجة التطبيقات المتقاطعة للعنصرين الأولين، الدخل والخوارزم على التوالي، أي انتقال عنصر الباحث ليصبح بفعل توظيف الوسائط البرامترية (الخوارزميات) ونظام القواعد المجردة الصورية إلى مبرمج للخروج الحاسوبي، الذي تقدمه الآلة في استخدام اللغة¹.

2-مراحل حوسبة النواسخ الفعلية:

أ- المدخلات (input): إدخال الجملة.

ب- المعالجة (traitement): بعد الضّغط على الزّر "بحث":

1. يقوم البرنامج بالبحث عن النَّاسخ في الجملة المدخلة (كلّ النَّاسخ الفعلية مبرمجة مع تصريفاتها).
2. بعد إيجاد النَّاسخ الفعلي:
3. يقوم البرنامج بتحديد نوع النَّاسخ الفعلي (كلّ الأنواع مبرمجة).
4. بعد تحديد نوع النَّاسخ، يقوم البرنامج بتحديد المعمولات أيضا.

ج- المخرجات output (النتائج)

يقوم البرنامج بإظهار (affichage) النتائج على الشّاشة، فيظهر:

- النَّاسخ وتحديده في الجملة؛
- نوع النَّاسخ الفعلي؛
- المعمول الأوّل؛

1 - ينظر: عمر مهديوي، اللسانيات الحاسوبية واللغة العربية، إشكالات وحلول، ص: 174.

- المعمول الثاني؛
- المعمول الثالث.

3-قاعدة المعطيات: (La base de données)

توجد قاعدة معطيات رئيسية وقاعدة معطيات فرعية، حيث إنّ هذه الأخيرة تحتوي على تصريف النواسخ الفعلية.

3-1-قاعدة المعطيات الرئيسية:

الرقم	الناسخ	نوعه
1	كان	من أخوات كان
2	ظَلَّ	من أخوات كان
3	أصبح	من أخوات كان
4	أضحى	من أخوات كان
5	أمسى	من أخوات كان
6	بات	من أخوات كان
7	صار	من أخوات كان
8	ليس	من أخوات كان
9	مازال	من أخوات كان
10	لا زال	من أخوات كان
11	ما برح	من أخوات كان
12	مافتئى	من أخوات كان
13	ما انفكّ	من أخوات كان
14	ما دام	من أخوات كان
15	كاد	من زمرة كاد وأخواتها وهي من أفعال المقاربة
16	أوشك	من زمرة كاد وأخواتها وهي من أفعال المقاربة
17	كُرِبَ	من زمرة كاد وأخواتها وهي من أفعال المقاربة
18	عسى	من زمرة كاد وأخواتها وهي من أفعال الرجاء

19	اخْلَوْلِقْ	من زمرة كاد وأخواتها وهي من أفعال الرجاء
20	حَرَى	من زمرة كاد وأخواتها وهي من أفعال الرجاء
21	أَخَذَ	من زمرة كاد وأخواتها وهي من أفعال الشروع
22	شَرَعَ	من زمرة كاد وأخواتها وهي من أفعال الشروع
23	جَعَلَ	من زمرة كاد وأخواتها وهي من أفعال الشروع
24	جَعَلَ	من زمرة كاد وأخواتها وهي من أفعال الشروع
25	طَفِقَ	من زمرة كاد وأخواتها وهي من أفعال الشروع
26	عَلِقَ	من زمرة كاد وأخواتها وهي من أفعال الشروع
27	هَبَّ	من زمرة كاد وأخواتها وهي من أفعال الشروع
28	هَلْهَلَ	من زمرة كاد وأخواتها وهي من أفعال الشروع
29	قَامَ	من زمرة كاد وأخواتها وهي من أفعال الشروع
30	وَجَدَ	من زمرة ظن وأخواتها وهي من أفعال اليقين
31	أَلْفَى	من زمرة ظن وأخواتها وهي من أفعال اليقين
32	تَعَلَّمَ	من زمرة ظن وأخواتها وهي من أفعال اليقين
33	دَرَى	من زمرة ظن وأخواتها وهي من أفعال اليقين
34	جَعَلَ	من زمرة ظن وأخواتها وهي من أفعال الرَّجْحَانِ
35	حَجَا	من زمرة ظن وأخواتها وهي من أفعال الرَّجْحَانِ
36	عَدَّ	من زمرة ظن وأخواتها وهي من أفعال الرَّجْحَانِ
37	هَبُّ	من زمرة ظن وأخواتها وهي من أفعال الرَّجْحَانِ
38	زَعَمَ	من زمرة ظن وأخواتها وهي من أفعال الرَّجْحَانِ
39	رَأَى	من زمرة ظن وأخواتها وهي من أفعال لليقين والرجحان، والغالب فيه اليقين.
40	عَلِمَ	من زمرة ظن وأخواتها وهي من أفعال لليقين والرجحان، والغالب فيه اليقين.
41	ظَنَّ	من زمرة ظن وأخواتها وهي من أفعال لليقين والرجحان، والغالب فيه الرَّجْحَانِ.
42	حَسِبَ	من زمرة ظن وأخواتها وهي من أفعال لليقين

		والرجحان، والغالب فيه الرُّجْحان.
43	حَالَ	من زمرة ظن وأخواتها وهي من أفعال اليقين والرجحان، والغالب فيه الرُّجْحان.
44	جعل	من زمرة ظن وأخواتها وهي من أفعال التحويل.
45	ردّ	من زمرة ظن وأخواتها وهي من أفعال التحويل.
46	ترك	من زمرة ظن وأخواتها وهي من أفعال التحويل.
47	اتَّخَذَ	من زمرة ظن وأخواتها وهي من أفعال التحويل.
48	تَخَذَ	من زمرة ظن وأخواتها وهي من أفعال التحويل.
49	صَيَّرَ	من زمرة ظن وأخواتها وهي من أفعال التحويل.
50	وَهَبَ	من زمرة ظن وأخواتها وهي من أفعال التحويل.

3-2-الأوامر المستعملة في البرمجة.

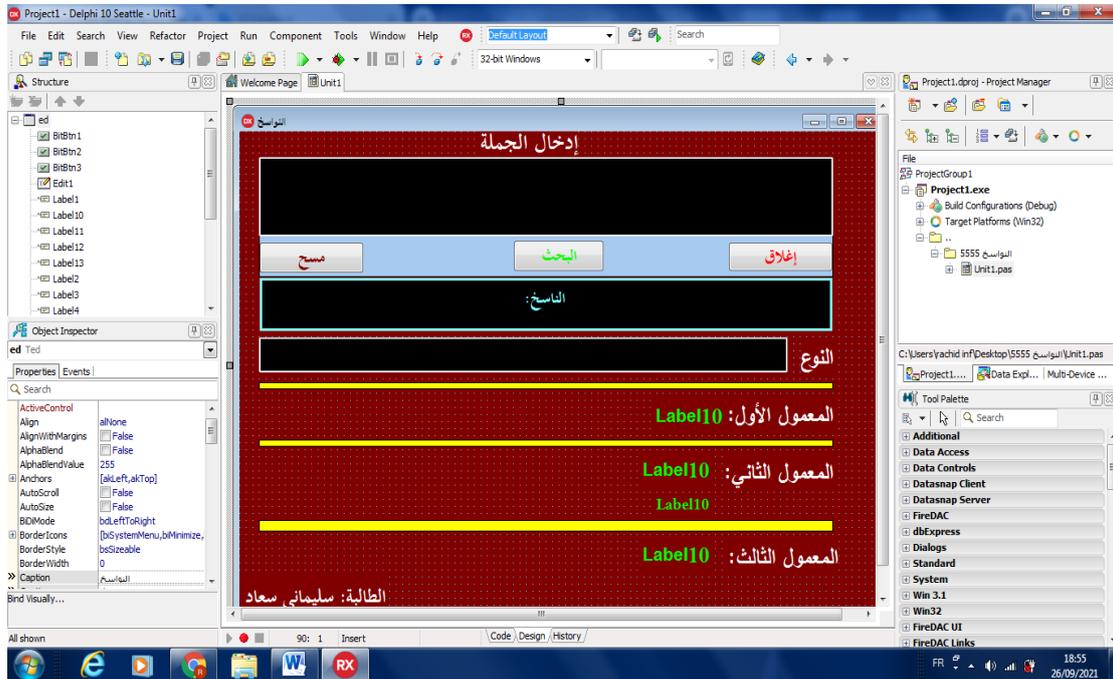
الأمر	الدور
Var	لإدراج المتغيرات في البرنامج. posm,posl,i,j,long,longm,longm2 : (متغيرات رقمية);integer (متغيرا منطقية);trouv:boolean; (متغيرا نص (كلمات));am1,na,s,mot1,mot2:string; (متغيرا حرف);C:char
for ...to..... do	طبقت هذه الدالة لقراءة حروف الجملة
Pos	لمعرفة ترتيب الحرفوا الكلمات. for i:=0 to memo1.lines.count do begin posl:=pos('كان', memo1.lines[i]); if posl<>0 then begin posm:=0;

<pre> for j :=0 to i -1 do posm:= posm + length(memo1.lines[j]); posm:=posm+(i*2); posm:=posm+ posl-1; memo1.setfocus; memo1.selstart:=posm; memo1.sellength:=length('كان'); label3.Caption:=memo1.SelText; trouv:=true; messagebeep(0); break; end; end;</pre>	
حيز خاصّ بواجهة البرنامج.	Form
حيز خاصّ لكتابة الجمل وإظهار النتائج.	Edit
المحتوى المكتوب في الحيز.	Edit.text
حيز لكتابة الجمل	Memo
حيز خاصّ لكتابة العناوين.	Label
للمحتوى المكتوب (العناوين)	Label.caption

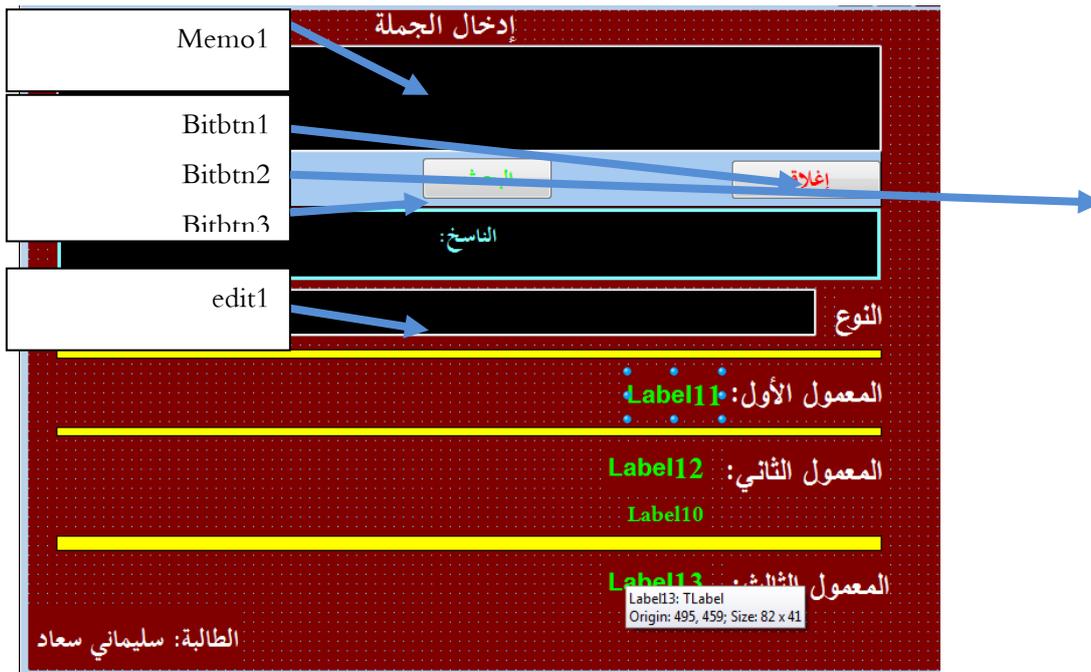
وتخضع لغات البرمجة للتطور بتطور الحاسب الآلي، فهناك لغات قد اندثرت ولغات أخرى ظهرت مكانها، كما يوجد تطوّرات أخرى قد تثري عمل هذه اللغات وتسهّله.

البرمجة كانت بلغة الدالفي، الإصدار العاشر.

أولاً: إعداد واجهة البرنامج (Form)



الشرح:



1-أنماط خبر زمرة كان

النمط الأول: الخبر مفرد

1-أصبح محمد متفوقين



3-أصبح الطلاب متفوقين



النمط الثاني: الخبر: جملة فعلية مثل: أضحى زيد يراجع دروسه



النمط الثالث: الخبر: جملة اسمية مثل: أصبحت شواطئ عين تموشنت شهرتها واسعة



النمط الرابع: الخبر:

أ- شبه جملة حرفية (جار ومجرور) مثل: أصبح التلاميذ في المدرسة

ب- شبه جملة ظرفية (ظرف) مثل: كان الولد أمام أبيه

2- زمرة كاد:

مثل: كاد الطفل أن ينام



3- زمرة ظن:

مثل: ظننت الباب مقفلا



4- زمرة أعلم وأرى:

مثل: أعلمت ولدي صاحبه الخبر.



حيز لإدخال الجملة	Memo1	
البحث - للبحث عن الناسخ والعامل الأول والثاني والثالث.	Bitbtn1	
إغلاق - لإغلاق البرنامج.	Bitbtn2	

مسح - لمسح الجملة المكتوبة في حيز الكتابة لإعادة ادخال جملة جديدة	Bitbtn3	
تظهر فيها نوع الناسخ.	Edit1	
لإظهار المعمول الأول والثاني والثالث.	Label11	
	Label12	
	Label13	

في البرمجة وضعنا مجموعة من الإجراءات (procédures) لتسهيل عملية البحث عن النّواسخ.

- قبل كتابة الإجراءات قمنا بوضع مجموعة من المتغيرات في بداية هيكل البرمجة وكانت كالآتي:

```
var
ed: Ted;
posm, posl, i, j, long, longm, longm2, longm3, longm4: integer;
trouv , mam3, th: boolean;
ls ,am1 ,na ,s ,mot1 ,mot2 ,mot3 , mot4 : string ;
c: char;
```

المتغيرات	النوع	النوع بالعربية	ملاحظة
longm, long, j, i, posl, posm, longm3, longm4 longm2,	integer	عدد طبيعي	كل متغير يأخذ عدد طبيعي حسب البرمجة
th mam3, , trouv	boolean	منطقي	يأخذ إما صحيح (true) أو خطأ (false)
, ,mot3 ,mot2 ,mot1 ,s ,na ,am1 ls mot4	string	نصي	كل متغير يأخذ كلمة أو أكثر
c	char	حرف	كل متغير يأخذ حرف

الإجراء الأول سميناه **naskh** لاستخراج النّاسخ من أخوات كان

```
;(str:string; Memo1: TMemo;Label3: TLabel;Edit1: TEdit) procedure naskh
begin
    for i:=0 to memo1.lines.count do
begin
```

```

; posl:=pos(str, memo1.lines[i])
if posl<>0 then
begin
;posm:=0
for j:=0 to i -1 do
;posm:= posm + length(memo1.lines[i])
posm:=posm +(i*2) ;
;posm:=posm+ posl-1
;memo1.setfocus
;memo1.selstart:=posm
;memo1.sellength:=length(str)
;label3.Caption:=memo1.SelText
; ='من أخوات كان':edit1.Text
;trouv:=true
;messagebeep(0)
;break
;end
;end
;end

```

الإجراء الثاني لاستخراج النّاسخ من زمرة "كاد وأخواتها" وهي من أفعال المقاربة'

```

procedure kada(str:string; Memo1: TMemo;Label3: TLabel;Edit1: TEdit);
begin
for i:=0 to memo1.lines.count do

```

```

begin
posl:=pos(str, memo1.lines[i]);
if posl<>0 then
begin
posm:=0;
for j:=0 to i -1 do
posm:= posm + length(memo1.lines[j]);
posm:=posm +(i*2);
posm:=posm+ posl-1;
memo1.setfocus;
memo1.selstart:=posm;
memo1.sellength:=length(str);
label3.Caption:=memo1 SelText;
'; edit1.Text:='من زمرة كاد وأخواتها وهي من أفعال المقاربة'
trouv:=true;
messagebeep(0);
break;
end;
end;
end;

```

الإجراء الثالث لاستخراج الناسخ 'من زمرة كاد وأخواتها وهي من أفعال الرجاء

```

procedure kadara(str:string; Memo1: TMemo;Label3: TLabel;Edit1: TEdit);
begin
for i:=0 to memo1.lines.count do

```

```

begin
posl:=pos(str, memo1.lines[i]);
if posl<>0 then
begin
posm:=0;
for j:=0 to i -1 do
posm:= posm + length(memo1.lines[j]);
posm:=posm +(i*2);
posm:=posm+ posl-1;
memo1.setfocus;
memo1.selstart:=posm;
memo1.sellength:=length(str);
label3.Caption:=memo1 SelText;
edit1.Text:= 'من زمرة كاد وأخواتها وهي من أفعال الرجاء';
trouv:=true;
messagebeep(0);
break;
end;
end;
end;

```

```

procedure kadach(str:string; Memo1: TMemo;Label3: TLabel;Edit1: TEdit);
begin
for i:=0 to memo1.lines.count do
begin
posl:=pos(str, memo1.lines[i]);
if posl<>0 then
begin
posm:=0;
for j:=0 to i -1 do
posm:= posm + length(memo1.lines[j]);
posm:=posm +(i*2);
posm:=posm+ posl-1;
memo1.setfocus;
memo1.selstart:=posm;
memo1.sellength:=length(str);
label3.Caption:=memo1 SelText;
'; edit1.Text:='من زمرة كاد وأخواتها وهي من أفعال الشرع';
trouv:=true;
messagebeep(0);
break;
end;
end;
end;

```

```
end;
end;
```

```
procedure naskhthanayak(str:string; Memo1: TMemo;Label3: TLabel;Edit1:
TEdit);
begin
for i:=0 to memo1.lines.count do
begin
posl:=pos(str, memo1.lines[i]);
if posl<>0 then
begin
posm:=0;
for j:=0 to i -1 do
posm:= posm + length(memo1.lines[j]);
posm:=posm +(i*2);
posm:=posm+ posl-1;
memo1.setfocus;
memo1.selstart:=posm;
memo1.sellength:=length(str);
label3.Caption:=memo1.SelText;
edit1.Text:="من زمرة ظن وأخواتها من أفعال القلوب من مجموعة أفعال اليقين";
trouv:=true;
messagebeep(0);
break;
end;
end;
end;
```

```
procedure naskhthanatah(str:string; Memo1: TMemo;Label3: TLabel;Edit1:
TEdit);
begin
for i:=0 to memo1.lines.count do
begin
posl:=pos(str, memo1.lines[i]);
if posl<>0 then
begin
posm:=0;
for j:=0 to i -1 do
posm:= posm + length(memo1.lines[j]);
posm:=posm +(i*2);
posm:=posm+ posl-1;
memo1.setfocus;
```

```
memo1.selstart:=posm;
memo1.sellength:=length(str);
label3.Caption:=memo1.SelText;
'; edit1.Text:='من زمرة ظن وأخواتها من أفعال القلوب وهي من أفعال الرجحان';
trouv:=true;
messagebeep(0);
break;
end;
end;
end;
```

```
procedure thanayak(str:string; Memo1: TMemo;Label3: TLabel;Edit1: TEdit);
begin
for i:=0 to memo1.lines.count do
begin
posl:=pos(str, memo1.lines[i]);
if posl<>0 then
begin
posm:=0;
for j:=0 to i -1 do
posm:= posm + length(memo1.lines[j]);
posm:=posm +(i*2);
posm:=posm+ posl-1;
memo1.setfocus;
memo1.selstart:=posm;
memo1.sellength:=length(str);
label3.Caption:=memo1.SelText;
'; edit1.Text:='من زمرة ظن وأخواتها من أفعال القلوب من مجموعة أفعال ما جاء لليقين والرجحان والغالب فيه اليقين';
trouv:=true;
messagebeep(0);
break;
end;
end;
end;
procedure thanayakmam3(str:string; Memo1: TMemo;Label3: TLabel;Edit1:
TEdit);
begin
for i:=0 to memo1.lines.count do
begin
posl:=pos(str, memo1.lines[i]);
if posl<>0 then
begin
```

```

posm:=0;
for j:=0 to i -1 do
posm:= posm + length(memo1.lines[j]);
posm:=posm +(i*2);
posm:=posm+ posl-1;
memo1.setfocus;
memo1.selstart:=posm;
memo1.sellength:=length(str);
label3.Caption:=memo1.SelText;
mam3:=true;
edit1.Text:="من زمرة ظن وأخواتها من أفعال القلوب من مجموعة أفعال ما جاء لليقين والرجحان والغالب فيه اليقين";
trouv:=true;
messagebeep(0);
break;
end;
end;
end;

```

```

procedure thana44(str:string; Memo1: TMemo;Label3: TLabel;Edit1: TEdit);
begin
for i:=0 to memo1.lines.count do
begin
posl:=pos(str, memo1.lines[i]);
if posl<>0 then
begin
posm:=0;
for j:=0 to i -1 do
posm:= posm + length(memo1.lines[j]);
posm:=posm +(i*2);
posm:=posm+ posl-1;
memo1.setfocus;
memo1.selstart:=posm;
memo1.sellength:=length(str);
label3.Caption:=memo1.SelText;
edit1.Text:="من زمرة ظن وأخواتها من أفعال القلوب ما جاء لليقين والرجحان والغالب فيه الرجحان";
trouv:=true;
messagebeep(0);
break;
end;
end;
end;
end;

```

```

procedure thana55(str:string; Memo1: TMemo;Label3: TLabel;Edit1: TEdit);
begin
for i:=0 to memo1.lines.count do
begin
posl:=pos(str, memo1.lines[i]);
if posl<>0 then
begin
posm:=0;
for j:=0 to i -1 do
posm:= posm + length(memo1.lines[j]);
posm:=posm +(i*2);
posm:=posm+ posl-1;
memo1.setfocus;
memo1.selstart:=posm;
memo1.sellength:=length(str);
label3.Caption:=memo1.SelText;
edit1.Text:="من زمرة ظن وأخواتها من أفعال التحويل";
trouv:=true;
messagebeep(0);
break;
end;
end;
end;
end;

```

بعد كتابة الإجراءات في البرمجة قمنا ببرمجة الزر بحث للحصول على الناسخ ونوعه والمعمول الأول والثاني والثالث.

```

procedure Ted.BitBtn1Click(Sender: TObject);
begin
mot1:="";
mot2:="";
mot3:="";
trouv:=false;
mam3:=false;
th:=false;

```

//////////من زمرة كاد وأخواتها، وهي من أفعال المقاربة

' , Memo1,Label3 ,Edit1);if trouv= false then kada('

' , Memo1,Label3 ,Edit1);أكدif trouv= false then kada('

' , Memo1,Label3 ,Edit1);أكدناif trouv= false then kada('

تكتب كل التصاريف للنواسخ مع اختيار زمرة اسم الإجراء للبحث عنها، بعد ذلك نضيف في البرمجة في حالة إذا كان المعمول الأول ضميرا متصلا أو ضميرا غائبا أو ضمير المتكلمإلخ

case AnsiIndexStr(label3.Caption, [

كُنْتُ', 'أَصْبَحْتُ', 'أَضْحَيْتُ', 'ظَلَلْتُ', 'أَمْسَيْتُ', 'بِتْ', 'صِرْتُ', 'لَسْتُ'of])

تكتب كل ما يخصّ الضّمائر

0..41:

begin

mot1:= ' تاء المتكلم (ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم كان);

long:=posm + length(label3.Caption);

longm:=long+2;

repeat

c:=memo1.Text[longm];

mot2:=mot2+c;

longm:=longm+1;

until c=' ';

th:=true;

//////////المعمول الثاني

longm2:=longm;

repeat

```

c:=memo1.Text[longm2];
mot2:=mot2+c;
longm2:=longm2+1;
until (c=' ') oR (c='');
END;

42..304:

begin
mot1:='ضمير مستتر تقديره أنت';
long:=posm + length(label3.Caption);
longm:=long+2 ;
repeat
c:=memo1.Text[longm];
mot2:=mot2+c;
longm:=longm+1;
until c=' ';
th:=true;
المعمول الثاني          //////////
longm2:=longm;
repeat
c:=memo1.Text[longm2];
mot2:=mot2+c;
longm2:=longm2+1;
until (c=' ') oR (c='');
END;

```

{305..417:

Begin

mot1:=ضمير مسستتر تقديره هو';

long:=posm + length(label3.Caption);

longm:=long+2 ;

repeat

c:=memo1.Text[longm];

mot2:=mot2+c;

longm:=longm+1;

until c=' ';

th:=true;

end; }

else

begin ////////////// المعمول الأول

long:=posm + length(label3.Caption);

longm:=long+2;

repeat

c:=memo1.Text[longm];

mot1:=mot1+c;

longm:=longm+1;

until c=' ';

////////// المعمول الثاني

longm2:=longm;

repeat

c:=memo1.Text[longm2];

mot2:=mot2+c;

longm2:=longm2+1;

until (c=' ') or (c='');

END;

end;

البرمجة في حالة وجود شبه جملة

if (mot2=' في ') or (mot2=' في ') or

(mot2=' إلى ') or (mot2=' إلى ') or

(mot2=' من ') or (mot2=' من ') or

(mot2=' حتى ') or (mot2=' حتى ') or

(mot2=' خلا ') or (mot2=' خلا ') or

(mot2=' على ') or (mot2=' على ') or

(mot2=' عدا ') or (mot2=' عدا ') or

(mot2=' عن ') or (mot2=' عن ') or (mot2=' عن ') or

(mot2=' ب ') or

(mot2=' رب ') or (mot2=' رب ')

then

begin

longm:=longm2;

repeat

c:=memo1.Text[longm];

mot2:=mot2+c;

longm:=longm+1;

```

until (c=' ') oR (c='');
    label10.Visible:=true;
    label10.caption:= '(شبه جملة حرفية - جار ومجرور- في محل نصب خبر كان)';
end;
if (mot2='أن ' ) or (mot2='أَنَّ ' )
    then
    begin
longm:=longm2;
repeat
    c:=memo1.Text[longm];
mot2:=mot2+c;
longm:=longm+1;
until (c=' ') oR (c='');
    label10.Visible:=true;
// label10.caption:= '(شبه جملة حرفية - جار ومجرور- في محل نصب خبر كان)';
end;

```

في حالة وجود ظرف

```

if (mot2='أمام ' ) or (mot2='أَمَامَ ' )
    or (mot2='فوق ' ) or (mot2='فَوْقَ ' )
    or (mot2='تحت ' ) or (mot2='تَحْتَ ' ) or (mot2='أعلى ' ) or (mot2='أَعْلَى ' )
    or (mot2='وراء ' ) or (mot2='وَرَاءَ ' )
    or (mot2='دون ' ) or (mot2='دُونِ ' )
    or (mot2='حيث ' ) or (mot2='حَيْثُ ' )
    then

```

```

begin
  longm:=longm2;
  repeat
    c:=memo1.Text[longm];
    mot2:=mot2+c;
    longm:=longm+1;
  until (c=' ') oR (c='');
label10.Visible:=true;
label10.caption:= '(شبه جملة ظرفية في محل نصب خبر كان)';
end;

```

في حالة وجود معمول ثالث

```

if (label3.Caption='أريت') or (mam3=true)or (label3.Caption='أريت')or
(label3.Caption='أعلمت') or (label3.Caption='أعلمت')or
(label3.Caption='نبأت')or (label3.Caption='نبأت')or (label3.Caption='أرينا')
then
begin
label8.Visible:=true;
  label13.Visible:=true;
if th=true then longm3:=longm
else longm3:=longm2;
repeat
c:=memo1.Text[longm3];
mot3:=mot3+c;
longm3:=longm3+1;
until (c=' ') oR (c='');

```

end;

اظهار النتائج على الشاشة

label11.Caption:=mot1;

label12.Caption:=mot2;

label13.Caption:=mot3;

//}

////////////////////////////////////

if label3.Caption="" then

begin

edit1.text:="";

label11.Caption:="";

label10.Caption:="";

label12.Caption:="";

label13.Caption:="";

end;

////////////////////////////////////

إغلاق البرنامج

procedure Ted.BitBtn2Click(Sender: TObject);

begin

ed.close;

end;

لمسح الجملة المكتوبة:

procedure Ted.BitBtn3Click(Sender: TObject);

```
begin
shape3.Visible:=false;
shape2.Visible:=false;
shape4.Visible:=false;
shape5.Visible:=false;
label10.Visible:=false;
label3.Visible:=false;
memo1.Text:='';
edit1.Text:='';
label11.Caption:='';
label10.Caption:='';
label12.Caption:='';
label3.Caption:='';
label5.Caption:='';
label1.Visible:=false;
label4.Visible:=false;
edit1.Visible:=false;
label6.Visible:=false;
label11.Visible:=false;
label7.Visible:=false;
label12.Visible:=false;
label8.Visible:=false;
label13.Visible:=false;
end;
```

في حالة تغيير في كتابة الجملة

```
procedure Ted.Memo1Change(Sender: TObject);
begin
label10.Caption:='';
label11.Caption:='';
label12.Caption:='';
label13.Caption:='';
label3.Caption:='';
label1.Visible:=false;
label4.Visible:=false;
edit1.Visible:=false;
label6.Visible:=false;
label11.Visible:=false;
label7.Visible:=false;
//edit3.Visible:=false;
label12.Visible:=false;
label8.Visible:=false;
label13.Visible:=false;
//edit4.Visible:=false;
shape3.Visible:=false;
shape2.Visible:=false;
shape4.Visible:=false;
shape5.Visible:=false;
label10.Visible:=false;
```

end;

هكذا تم الحصول على برنامج تطبيقي لحوسبة عمل النواسخ الفعلية بزمرها الأربعة في الأعمال فقط، وهذا بالتعرف على العامل الذي يمثّل هنا الفعل الناسخ، والمعمول الأول الذي يمثّل اسم الفعل الناسخ والمعمول الثاني الذي يمثّل خبره في حالة زمرة كان وأخواتها وكاد وأخواتها، أما بالنسبة لزمرة ظن وأخواتها فيوجد معمولان لها يمثلان المفعولين، وفي حالة زمرة أعلم وأرى وأخواتهما، فلها ثلاثة معمولات تمثل ثلاثة مفاعيل لها، ويمثّل هذا البرنامج تعلّم الآلة لهذا الجزء من العمل النحوي العربي، ويسهل أيضا في تعلّمه لدى المتعلمين، فتقسيم الجملة الاسمية المسبوقة بالنواسخ الفعلية إلى عناصرها اللغوية المكونة لها، يساعد على معرفة كل عنصر لغوي ودوره في تكوين الجملة.

خاتمة

حاولت في هذا البحث الموسوم: "عمل النّواسخ في اللّغة العربية (دراسة لسانية حاسوبية)" أن أدرس شقًا مهمًا من نظرية العمل التّحوية دراسة لسانية حاسوبية، وهو عمل النّواسخ الفعلية وتأثيره على الجملة الاسمية، واستنتجنا النّقاط اللّسانية التّالية:

1- إنّ التّحليلات اللّغوية للمدارس اللّسانية المختلفة، تؤكّد قيمة هذه الوحدات اللّغوية ذات الطّابع العملي الخاصّ، وذلك حسب ما قدّمته نظريّة العامل، وهذا بيّن منطقية التّحو العربي، ممّا جعله طيّعًا للدراسة اللّسانية الحاسوبية.

2- أهمّية المعرفة اللّسانية وما تحتوي من مستويات لغوية مختلفة في إثراء الجانب التّطبيقي الحاسوبي، وأهمّية المعرفة الحاسوبية في مساعدة الباحثين اللّغويين إلى الوصول إلى مبتغاهم العلمي لحوسبة اللّغة العربية.

3- تتوزّع النّواسخ الفعلية بوصفها فئة عاملية بموجب اعتمادها على ضوابط نحوية، وحوسبة هذا الجانب من نظرية العمل التّحوي، يتطلّب إعادة كتابة للقواعد الضّابطة لها، وتوصيفا صوريا، يصلح لوضع برمجية آلية توصلنا للعلاج الآلي لعمل هذه الزمر اللغوية.

4- إنّ الدّراسة اللّسانية التّطبيقية على عمل النّواسخ الفعلية، يتيح للباحث في اللّغة أن يقابلها بالعوامل المعنوية، بما أنّها تنتمي للعوامل اللفظية، وذلك لوجودها الظّاهر في شكل الجملة الاسمية المنسوخة، في إطار ما يسمى بالتّناظر الرياضي، وهذا ما يؤهل المبادئ الأساسية للنظرية الخليلية الجديدة إلى مساعدة الباحث في الوصول إلى العمل الحاسوبي للنّواسخ الفعلية.

5- عالجت في هذا الموضوع شقًا أساسيًا من نظرية العامل التّحوية وهو عمل النّواسخ الفعلية بتطبيق الإجراءات اللّسانية الحاسوبية، وهذا ما هو إلا محاولة لربط العلوم التطبيقية باللّسانيات والدّراسات البنائية والاستفادة من نتائجها. وتدعو دراسة عمل هذه النّواسخ إلى دراسة المعمولات التي تعمل فيها.

6-سمح هذا العمل بالانتقال من المعيار وحصر القواعد الحاكمة لعمل الزمر الأربعة "فكان وأخواتها" ألحق بها زمرة "كاد وأخواتها" لشبه بينهما في العمل، كما ألحق عمل "أعلم وأرى وأخواتهما" بعمل "ظنّ وأخواتها" لأنها بمثابة تفرّيع عنها عن طريق زيادة ألف التعديّة وتضعيف عين الفعل الناسخ، ثم توجه إلى الوصف اللساني وبعدها إلى الصورنة اعتمادا على التحليل اللساني، وذلك بالتركيز على إجراءات التوزيع والتوليد والتحويل، وما نصت عليه النظرية الخليلية الجديدة، والوصول إلى الجانب اللساني الحاسوبي.

7-تزايد المجالات الحاسوبية التي تخدم اللغة يوما بعد يوم، مما يلزم اللسانيين تقديم صيغ رسمية لقوانين المعرفة اللغوية، إذ إنّ البحث نجح في تقسيم الجملة الاسمية المنسوخة بالنواسخ الفعلية على أساس العمل النحوي العربي، وذلك بالتعرف الآلي على العامل ومعموليّه في حالة الزمر الثلاثة الأولى (كان وكاد وظن وأخواتهنّ)، وعلى العامل ومعمولاته الثلاثة في حالة الزمر الثلاثة (أخواتهما)، وهدف هذا التقسيم هو تعليمي بالنسبة للمتعلّمين وللآلة أيضا.

8-تولّد القاعدة الضابطة كلّ الحالات الممكنة لصياغة جملة اسمية منسوخة بناسخ فعلي +نوعه+ نوع اسمه+ نوع خبره أي ع +ن +م +1م +2م، أو ع +ن +م +1م +2م +3م.

9-تمت حوسبة النواسخ الفعلية في ثلاثة مراحل، وهي: المدخلات (input) وهي إدخال الجملة، و المعالجة (traitement)، تبدأ بعد الضّغط على الزّر "بحث"، فيقوم البرنامج بالبحث عن النّاسخ في الجملة المدخلة (كلّ النّواسخ الفعلية مبرمجة مع تصريفاتها)، وبعد إيجاد النّاسخ الفعلي، يقوم البرنامج بتحديد نوع النّاسخ الفعلي (كلّ الأنواع مبرمجة)، وبعد تحديد نوع النّاسخ، يقوم البرنامج بتحديد المعمولات، وفي الأخير، تكون النتائج عبارة عن مخرجات output، يقوم البرنامج بإظهار (affichage) التّائج على الشّاشة، فيظهر: النّاسخ وتحديدّه في الجملة، ونوع النّاسخ الفعلي، والمعمول الأوّل، والمعمول الثّاني، والمعمول الثّالث.

وأخيرا آمل أنّ البحث قد أضاف، ولو القليل لهذا النّمط من الدّراسات، سواء في تحديد المنهج المتّبع أو طريقة إعادة طرح للمفاهيم النّحوية الخاصّة بعمل النّواسخ الفعلية، أو في الوصول لحوسبته، وكيفية إجراء برنامج تطبيقي للتعرف على عمل هذه النواسخ آليا.

الملاحق

1- الملحق الأول:

يلحق هذا الجزء الباب التنظيري، ذلك أن هذه المجموعة تتشارك في صفة النفي مع ليس، وبذلك تعمل عملها كناسخ فعلي من زمرة "كان وأخواتها"، وفي يلي سنتطرق للدراسة النحوية للمشبهات بليس، لتبيين مدى الشبه بينها، وفيما تختلف عنها.

الحروف العاملة عمل ليس: ما - لا - لات - إن.

تعدّ "ليس" من أخوات كان، وهي فعل ماض ناقص يفيد معنى النفي، يدخل على الجملة الاسمية، فيرفع المبتدأ ويسمى اسمه، وينصب الخبر، ويسمى خبره¹.

ومّا هو معروف في اللغة العربية، أربعة حروف تفيد معنى النفي، وتعمل عمل "ليس"، فترفع المبتدأ وتنصب الخبر، وهذه الحروف هي: ما - لا - لات - إن².

فقد أكد ابن عقيل في شرحه على أنّ هذه الحروف النّاسخة تعمل عمل كان، وهذا لأنّه ذكر في باب "كان" وأخواتها أنّ نواسخ الابتداء تنقسم إلى أفعال وحروف³. وهي:

1- ما:

لا تعمل "ما" في لغة بني تميم شيئاً، مثل: ما زيدٌ قائمٌ، فزيد: مرفوع بالابتداء، وقائم: خبره، ولا عمل لها في شيءٍ منهما، وذلك لأنّ "ما" حرف لا يختصّ، لدخوله على الاسم، نحو: ما زيد قائم، وعلى الفعل، نحو: ما يقوم زيدٌ، وما لا يختصّ فحقّه ألاّ يعمل، وقد أعملت في لغة أهل الحجاز كعمل "ليس" لشبهها بها في أنّها لنفي الحال عند الإطلاق، فيرفعون بها الاسم، وينصبون بها الخبر، نحو: ما زيدٌ قائمًا، قال تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾⁴.

¹ - ينظر: عبده الرّاجحي، التّطبيق النّحوي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط2(1420هـ، 2000م)، ص: 128.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص: 128.

³ - ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1، ص: 301.

⁴ - سورة يوسف، الآية: 31.

وقال تعالى: ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾¹، وقال الشاعر:

أَبْنَاؤُهَا مُتَكَنِّفُونَ أَبَاهُمْ حَنِفُوا الصُّدُورَ، وَمَا هُمْ أَوْلَادُهَا²

الشاهد فيه: قوله: وما هم أولادها، حيث اعمل "ما" النافية عمل "ليس" فرفع بها محلاً، ونصب خبرها لفظاً، وذلك لغة أهل الحجاز.³

وهي تعمل عمل ليس في لهجة الحجازيين، ولذلك تسمى ما الحجازية، ولا تعمل شيئاً في لهجة تميم، مثل: ما زيد قائماً. ما: حرف نفي ناسخ مبني على السكون لا محلّ له من الإعراب، زيد: اسم ما مرفوع بالضمّة الظاهرة، قائماً: خبرها منصوب بالفتحة الظاهرة.⁴

وفي لغة تميم لا تعمل "ما"، مثل: : ما زيد قائم. ما: حرف نفي مبني على السكون لا محلّ له من الإعراب، وهي مهملة هنا، زيد: مبتدأ مرفوع بالضمّة الظاهرة، قائم: خبر مرفوع بالضمّة الظاهرة.⁵

ولكي تعمل "ما" لها شروط، هي⁶:

أ- أن يتأخر خبرها عن اسمها، فإن تقدّم لا تعمل؛ فإذا قلت: ما قائماً زيد لم يصحّ، بل لا بدّ أن يقول: ما قائم زيد، على الخبر المقدم والمبتدأ المؤخر، فإن كان خبرها شبه جملة جاز إعمالها، فتقول: ما في البيت أحد. ما: حرف نفي ناسخ مبني على السكون لا محلّ له من الإعراب، في البيت: حرف جرّ مبني على السكون لا محلّ له من الإعراب، والبيت اسم مجرور بنفي وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة، وشبه الجملة في محلّ نصب خبر ما. أحد: اسم مرفوع بالضمّة الظاهرة، ويجوز أن نعرّبها

1- سورة يوسف، الآية: 31.

2- البيت من الشواهد التي لا يعرف قائلها، وقد انشده أبو علي ولم ينسبه، ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، ج1، ص: 302.

3- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، ج1، ص: 303.

4- ينظر: عبده الراجحي، التطبيق التحوي، ص: 128.

5- ينظر: المرجع نفسه، ص: 128.

6- ينظر: المرجع نفسه، ص: 128، 129، 130.

تيمية هنا، فنقول: ما: حرف نفي مهمل، في البيت: جار وجرور، وشبه الجملة في محل رفع خبر مقدّم، أحد: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة الظاهرة.

ب-ألا تقع بعدها (إن) الزائدة، مثل: ما إن زيد قائما، لم يصحّ، بل لا بدّ أن نقول: ما إن زيد قائم، ما: حرف نفي مهمل مبني على السكون لا محلّ له من الإعراب، إن: حرف زائد مبني على السكون لا محلّ له من الإعراب، زيد: مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة، قائم: خبر مرفوع بالضمة الظاهرة.

ج-ألا يقتزن خبرها بكلمة (إلا)، لأنها تنقض النفي المستفاد منها، وتجعل معنى الجملة إثباتا، فإن قلت: ما محمّد إلا رسولا، لم يصحّ، بل لا بدّ أن نقول: ما محمّد إلا رسول.

ما: حرف نفي مهمل مبني على السكون لا محلّ له من الإعراب، محمّد: مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة، إلا: حرف استثناء ملغمبني على السكون لا محلّ له من الإعراب، رسول: خبر مرفوع بالضمة الظاهرة.

د-ألا يتقدّم معمول خبرها على اسمها؛ مثل: ما زيد قارئاً كتابا، لأنّ كتابا: مفعول به ل: قارئاً، وهي خبر ما، أي أنّ معمول الخبر مؤخر، ولا يصحّ أن نقول: ما كتابا زيد قارئاً.

أما إذا كان معمول الخبر شبه جملة جاز لك أن تقدّمه على اسمها مع إعمالها أو إهمالها، فنقول، ما للشرّ أنت ساعيا، ما: حرف نفي ناسخ مبني على السكون لا محلّ له من الإعراب، للشر: اللام حرف جرّ مبني على الكسر لا محلّ له من الإعراب، الشرّ: اسم مجرور باللام وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة، والجار والمجرور متعلّق بخبر ما (ساعيا)، أنت: ضمير منفصل مبني على الفتح في محلّ رفع اسم ما، ساعيا: خبر ما منصوب بالفتحة الظاهرة، ويجوز لك أن تقول: ما للشرّ أنت ساعٍ. والإعراب يكون على الشكل الآتي: ما: حرف نفي مهمل، للشر: اللام حرف جرّ مبني على الكسر لا محلّ له من الإعراب، الشرّ: جار ومجرور متعلّق بخبر ما (ساعٍ)، أنت: ضمير منفصل مبني على الفتح في محلّ رفع مبتدأ، ساعٍ: خبر مرفوع بضمة مقدّرة على الياء المحذوفة منع من ظهورها الثقل.

إن جاء بعد خبرها معطوف وقبله حرف عطف يدلّ على الإيجاب امتنع نصب المعطوف، لأننا إذا نصبناه كان معنى ذلك أنّ النفي منصب عليه أيضاً، فمثلاً: ما زيدٌ قائماً بل جالسٌ، أو ما زيدٌ قائماً لكن جالسٌ.

في المثالين معطوف بعد الخبر هو كلمة (جالس) وقبله حرف عطف موجب، أي أنّه يمنع النفي الذي تفيده كلمة (ما)، فإذا نصبنا هذا المعطوف كان معنى الجملة أنّ زيدا ليس قائماً ولا جالساً، وليس هذا هو المعنى المقصود، وفي هذه الحالة تعرب الجملة على النحو التالي: ما: حرف نفي ناسخ مبني على السكون لا محلّ له من الإعراب، زيد: اسم ما مرفوع بالضمّة الظاهرة، قائماً: خبر ما منصوب بالفتحة الظاهرة، بل ولكن: حرف عطف مبني على السكون لا محلّ له من الإعراب، جالسٌ: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو، مرفوع بالضمّة الظاهرة.

إن كان المعمول ظرفاً أو جاراً ومجروراً لم يطل عملها، نحو: ما عندك زيد مقيماً، وما بي أنت معنياً؛ لأنّ الظروف والمجرورات يتوسّع فيها ما لا يتوسّع في غيرها، وهذا الشرط مفهوم من كلام المصنّف لتخصيصه جواز تقديم معمول الخبر بما إذا كان المعمول ظرفاً أو جاراً ومجروراً.¹

هـ- ألاّ تتكرّر "ما"، فإن تكرّرت بطل عملها، مثل: ما ما زيد قائمٌ، فالأولى نافية، والثانية نعت النفي، فبقي إثباتاً، فلا يجوز نصب "قائم" واجازه بعضهم.

و- ألاّ يُبدل من خبرها موجبٌ، فإن أُبدل بطل عملها، نحو: ما زيد بشيء إلاّ شيء لا يعبأ به، فبشيء: في موضع رفع خبرٌ عن المبتدأ الذي هو "زيد"، ولا يجوز أن يكون في موضع نصب خبراً عن "ما" وأجازه قوم.

*إنّ اقتران خبرها التي هي حرف جرّ زائد، جاز لك إعرابها على الإعمال والإهمال، والكثير إعرابها عاملة، لأنهم يرون أنّ إعمالها هو اللّغة القديمة وأنّ زيادة الباء في الخبر متطوّر عن لغة النّصب، فنقول: ما زيدٌ بقائمٍ. ما: حرف نفي ناسخ مبني على السكون لا محلّ له من الإعراب، زيد: اسم ما

1- ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، ج1، ص: 306.

مرفوع بالضمة الظاهرة، بقائم: الباء حرف جرّ زائد، وقائم: خبر منصوب بفتحة مقدّرة منع من ظهورها اشتغال المحلّ بحركة حرف الجرّ الزائد. وعلى الإهمال نقول: زيد: مبتدأ، وقائم: خبر منصوب بفتحة مقدّرة منع من ظهورها اشتغال المحلّ بحركة حرف الجرّ الزائد.¹

2- لا:

وهي أيضا حرف يفيد التّفي، ويعمل عمل ليس في لهجة في لهجة الحجازيين، وتعمل في لهجة بني تميم، فنقول: لا خيرٌ ضائعا، لا: حرف نفي ناسخ مبني على السّكون لا محلّ له من الإعراب، خير: اسم لا مرفوع بالضمة الظاهرة، ضائعا: خبر لا منصوب بالفتحة الظاهرة. وعلى الإهمال نقول: لا خيرٌ ضائعٌ، لا: حرف نفي مهمل مبني على السّكون لا محلّ له من الإعراب، خير: مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة، ضائعٌ: خبر مرفوع بالضمة الظاهرة.²

وهي تعمل عمل ليس بشروط، هي³:

أ- أن يكون اسمها وخبرها نكرتين، فلا يصحّ عملها في اسم وخبر معرفتين، أو في اسم معرفة وخبر نكرة، (إلا على وجه ضعيف)، وعليه بيت المتنبي:

إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقياً

وقول الشاعر:

تَعَزَّ فَلَا شَيْءٌ عَلَى الْأَرْضِ بَاقِيًا وَلَا وَرَزٌ مِّمَّا قَضَى اللَّهُ وَاقِيًا⁴

1- ينظر: عبده الزجاجي، التّطبيق النّحوي، ص: 131.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص: 131.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص: 132، 133.

4- هذا البيت من الشّواهد التي يذكر قائلها، ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج1، ص: 4.313.

والشاهد فيه: لا شَيْءٌ بَاقِيًا، وَلَا وَرَرَ بَاقِيًا، حيث اعملت "لا" في الموضوعين عمل "ليس"، واسمهما وخبرهما نكرة. لا: نافية تعمل عمل "ليس"، شَيْءٌ: اسمها، بَاقِيًا: خبرها. وكذلك بالنسبة للجملة: "وَلَا وَرَرَ بَاقِيًا"¹.

ب- أن يتأخر خبرها عن اسمها، مثل: لا ضائعاً خيراً، لم يصح، بل لابد أن نقول: لا ضائعٌ خيراً.

ج- ألا يقترن خبرها بإلا، لأنها تنقض النفي المستفاد منها، مثل: لا خيراً إلا مثمراً، لم يصح، بل لابد أن نقول: لا خيراً إلا مثمراً. لا: حرف نفي مهمل مبني على السكون لا محل له من الإعراب، خير: مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة، مثمراً: خبر مرفوع بالضمة الظاهرة.

د- لا يجوز تقديم معمول خبرها على اسمها كي لا يفصلها عنه فاصل، مثل: لا مومنٌ ظالماً أحداً، كان الاستعمال هنا صحيحاً، لأن (أحداً) مفعول به (لظالماً) التي هي خبر لا، أما إذا قدمته على الاسم، فقلت: لا أحداً مؤمنٌ ظالماً، لم يصح. فإن كان معمول الخبر شبه جملة جاز إعمالها وإهمالها، مثل: لا عندك خيراً ضائعٌ. لا: حرف نفي ناسخ مبني على السكون لا محل له من الإعراب، عندك: ظرف مكان منصوب بالفتحة الظاهرة، والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه، وشبه الجملة متعلق بخبر لا (ضائعاً)، خير: اسم لا مرفوع بالضمة الظاهرة، ضائعاً: خبر لا منصوب بالفتحة الظاهرة. وعلى الإهمال نقول: لا عندك خيراً ضائعٌ: مبتدأ وخبر.

قد قيل: إن "ما" و"لا" من الحروف المشتركة بين الاسم والفعل، وإن من حق الحرف المشتركة بين الاسم والفعل أن يكون مهملاً، فكيف عمل هذان الحرفان في الاسم الرفع والتصب؟ والجواب عن هذا حسب رأي الكاتب أن الذين أعملوها عمل "ليس"، ووجدوا ليس ترفع الاسم وتنصب الخبر، فأعملوها عمل "ليس" بحق هذا الشبه، فهذا سبب خروجهما عن القاعدة التي قررها المؤلف. فقد أشبهت "ما" "ليس" في ثلاثة أمور²:

- ينظر: المرجع السابق، ج1، ص: 1.313.

² - ينظر: ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص: 273.

1- إِنْهَا تَدَلُّ عَلَى النَّفْيِ كَمَا أَنَّ "لَيْسَ" تَدَلُّ عَلَى النَّفْسِ، وَلَيْسَ الْمُرْقَاصِرَا عَلَى هَذِهِ الدَّلَالَةِ عَلَى النَّفْيِ، بَلْ هُوَ أَقْوَى مِنْ مَجْرَدِ الدَّلَالَةِ عَلَى النَّفْيِ، فَإِنَّ كِلَاهُمَا تَدَلُّ عَلَى النَّفْيِ فِي الْحَالِ.

2- وَجَدْنَا "مَا" تَدْخُلُ عَلَى الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ كَمَا أَنَّ "لَيْسَ" تَدْخُلُ عَلَيْهِمَا؛

3- وَجَدْنَا أَنَّ الْخَبَرَ الْوَاقِعَ بَعْدَ "مَا" يَقْتَرِنُ بِهِ الْبَاءُ الزَّائِدَةُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾¹، كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ: لَعَمْرُكَ مَا مَعْنُ بِتَارِكِ حَقِّهِ.

وكذلك خبر المبتدأ الواقع بعد "ليس" يقترب بهذه الباء كما في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾²، فلما أشبهت "ما" "ليس" هذا الشبه القوي عملت عملها، فرفعت الاسم ونصبت الخبر.

فإن نظرنا لهذا الشبه على أنه قياس في اللغة، حمل "ما" على "ليس"، ونحن نعلم أن القياس ممتنع، فالجواب حسب رأي المؤلف، أنه يكون قياس لو أننا نحن الذين قضينا لهذه الحروف بهذا العمل لوجود هذا الشبه، ولكن الأمر على غير ذلك، فالاستقراء من كلام العرب أدى إلى المعرفة من لسانهم أنهم يرفعون الاسم وينصبون الخبر بما كانوا يفعلون مع "ليس". كما أن القياس في اللغة إنما يمتنع في مدلولات الألفاظ ومعانيها، ومعنى هذا أن نجدهم سموها شيئاً ما باسم "ما" لعلة تقتضي هذه التسمية، فنجد هذه العلة موجودة في شيء آخر فنسميه بهذا الاسم، ولا تكون في الأحكام الإعرابية.

وقد اضطرب رأي الفارسي في ذلك؛ فقد قال مرة: لا تزد الباء إلا بعد الحجازية، ومرّوا أخرى، قال: تزد في الخبر المنفي، وقد وردت زياد الباء في خبر "لا"، في قول الشاعر³:

فَكُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ لَا ذُو شَفَاعَةٍ بِمُعْنٍ عَنِ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ⁴

1- سورة القلم، الآية: 02.

2 سورة الزمر، الآية: 36.

3- ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج1، ص: 309، 310.

4- البيت لسواد بن قارب الأسدي الدّيسي، يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج1، ص: 310.

الشاهد فيه: قول الشعر " بِمُعْنٍ " حيث أدخل الباء الزائدة على خبر "لا" النافية كما تدخل على خبر "ليس" وعلى خبر "ما".

3-إن: وهي أيضا حرف يفيد النفي، وتعمل عمل ليس في لهجة أهل العالية، ولإعمالها شروط، هي¹:

أ-تعمل في اسم معرفة وخبر نكرة، مثل: إن الخير ضائعا، (بمعنى ليس الخير ضائعا)، إن: حرف نفي ناسخ مبني على السكون لا محل له من الإعراب، الخير: اسم لا مرفوع بالضمّة الظاهرة، ضائعا: خبر لا منصوب بالفتحة الظاهرة. وتعمل أيضا في اسم وخبر نكرتين، فتقول: إن خير ضائعا؛

ب-أن يتأخر اسمها عن خبرها، مثل ما ولا؛

ج-ألا يقترن خبرها بألا مثلهما؛

د-ألا يتقدم معمول خبرها على اسمها إلا إن كان المعمول شبه جملة.

4-لات:

وهي حرف يفيد النفي أيضا، وتعمل عمل ليس، بشروط اخواتها، إلا هناك شرطين آخرين لابد منهما لإعمالها، وهما²:

أ-أن اسمها وخبرها لا يجتمعان، بل لابد من حذف أحدهما والكثير حذف اسمه؛

ب-أنها لا تعمل إلا في كلمات تدل على الزمان، خاصة في ثلاث كلمات؛ حين - وهي أكثرها استعمالا - وساعة وأوان، فنقول: تندم الآن ولات حين مندّم. لات: حرف نفي ناسخ مبني على السكون لا محل له من الإعراب³، حين: خبر لات منصوب بالفتحة الظاهرة، واسمها محذوف،

1- ينظر: عبده الزجاجي، التطبيق النحوي، ص: 133.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص: 134.

3- أعربها القدماء كالتالي: لا: حرف نفي، والتاء: حرف لتوكيد النفي، أو التاء: حرف للتأنيث اللفظي، فكأنها مكونة من كلمتين: لا+ت؛ والأيسر ما قدم في المتن باعتبارها كلمة واحدة.

ومندم: مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة، ومعنى الجملة: ولات الحين حين مندم، كما يجوز قول: تندم الان ولات حين مندم، لات: حرف نفي ناسخ مبني على السكون لا محل له من الإعراب، حين: اسم لات مرفوع بالضمة الظاهرة، مندم: مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة، وخبرها محذوف. ومعنى الجملة: تندم الآن ولات حين مندم موجوداً لك، وإعمالها في الساعة والأوان، مثل: لقد فرّوا ولات ساعة فرار، أو: لقد فرّوا ولات أوان فرار، فإن حذفت الاسم نصبت (ساعة وأوان)، وإن حذفت الخبر رفعتهما على الإعراب السابق.

مثل:

1- ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾¹: ما: حرف نفي ناسخ مبني على السكون لا محل له من الإعراب،

نافية حجازية، هُنَّ: اسمها، ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع اسم ما العامة عمل ليس، أُمَّهَاتِهِمْ: خبرها منصوب بالكسرة، والجملة خبر الذين، وعلى رفع أمهاتهم تكونما نافية، هن: مبتدأ، أمهاتهم: خبر.

2- ﴿مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾²: ما: حرف نفي مهمل مبني على السكون لا محل له من الإعراب، محمد: مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة، إلا: حرف استثناء ملغمبني على السكون لا محل له من الإعراب، رسول: خبر مرفوع بالضمة الظاهرة.

3- ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ﴾³، (وما) الواو حالية وما: حرف نفي مهمل مبني على السكون لا محل له من الإعراب، (أمرنا) مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة، وهو مضاف، نا: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه، إلا: حرف استثناء ملغمبني على السكون لا محل له من الإعراب، واحدة: خبر مرفوع بالضمة الظاهرة.

1- سورة المجادلة، الآية: 02.

2- سورة آل عمران، الآية: 144.

3- سورة آل القمر، الآية: 50.

4- ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾¹، ما: حرف نفي ناسخ مبني على السكون لا محلّ له من الإعراب، هذا: اسم إشارة مبني في محلّ رفع اسم " ما " العاملة عمل (ليس)، بشرًا: خبر ما العاملة عمل ليس منصوب بالفتحة الظاهرة.

2- الملحق الثاني:

التوزيع الصرفي ونظام الجدولة التصريفية:

1- تصريف أفعال زمرة كان وأخواتها:

يلحق هذا الجزء الباب التطبيقي، فقامت بتصريف كل زمر النواسخ الأربعة، وذلك لتوضيح الفعل المتصرف منها والجامد، وأمور أخرى تتجلى في آخر هذا الملحق تتعلق بهذه الأفعال، وكما نعلم أنّ المستوى الصرفي داعم للمستوى النحوي، خاصة أن هذا العمل يدرس عمل النواسخ في الجملة الاسمية، والنواسخ أفعال منها المتصرف ومنها الجامد، فهذا العمل التصريفية يسهل حوسبة هذه النواسخ الفعلية، والتوزيع الصرفي لهذه الأفعال يتم على المحور الاستبدالي سواء من الناحية التصريفية أو الاشتقاقية، ذلك أنّ بناء الكلمات يُسْنَهُمْ في بناء الجمل، ولا نستطيع فصل الصرف عن النحو، خاصة أن هذا البحث يدرس عمل هذه الفئات الفعلية الناسخة في الجملة الاسمية.

للاستزادة والتّوضيح:

حروف النّصب: أن، لَنْ، إِذَنْ، كَيْ، حَتَّى، لام الجحود، لام التّعليل، الفاء السببية.

حروف الجزم: لم، لمّا، لا التّاهية، لام الأمر

1- سورة آل يوسف، الآية: 31.

تصريف كان في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	لَمْ أَكُنْ	لَنْ أَكُونَ	أَكُونُ	كُنْتُ	أنا
/	لَمْ نَكُنْ	لَنْ نَكُونَ	نَكُونُ	كُنَّا	نحن
					ضمائر المخاطب
كُنْ	لَمْ تَكُنْ	لَنْ تَكُونَ	تَكُونُ	كُنْتَ	أنت
كُونِي	لَمْ تَكُونِي	لَنْ تَكُونِي	تَكُونِينَ	كُنْتِ	أنتِ
كُونَا	لَمْ تَكُونَا	لَنْ تَكُونَا	تَكُونَانِ	كُنْتُمَا	أنتمَا
كُونُوا	لَمْ تَكُونُوا	لَنْ تَكُونُوا	تَكُونُونَ	كُنْتُمْ	أنتم
كُنَّ	لَمْ تَكُنَّ	لَنْ تَكُنَّ	تَكُنَّ	كُنْتُنَّ	أنثُنَّ
					ضمائر الغائب
/	لَمْ يَكُنْ	لَنْ يَكُونَ	يَكُونُ	كَانَ	هو
/	لَمْ تَكُنْ	لَنْ تَكُونَ	تَكُونُ	كَانَتْ	هي
/	لَمْ يَكُونَا	لَنْ يَكُونَا	يَكُونَانِ	كَانَا	هما
/	لَمْ تَكُونَا	لَنْ تَكُونَا	تَكُونَانِ	كَانَتَا	هما
/	لَمْ يَكُونُوا	لَنْ يَكُونُوا	يَكُونُونَ	كَانُوا	هم
/	لَمْ يَكُنَّ	لَنْ يَكُنَّ	يَكُنَّ	كُنَّ	هنَّ

الشكل 1: جدول تصريف التاسخ "كَانَ" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر

تصريف أصبح في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	لَمْ أَصْبِحْ	لَنْ أَصْبِحَ	أَصْبِحُ	أَصْبَحْتُ	أنا
/	لَمْ نَصْبِحْ	لَنْ نَصْبِحَ	نَصْبِحُ	أَصْبَحْنَا	نحن
					ضمائر المخاطب
أَصْبِحْ	لَمْ أَصْبِحْ	لَنْ أَصْبِحَ	تُصْبِحُ	أَصْبَحْتَ	أنتَ
أَصْبِحِي	لَمْ نَصْبِحْ	لَنْ نَصْبِحَ	تُصْبِحِينَ	أَصْبَحْتِ	أنتِ
أَصْبِحَا	لَمْ تُصْبِحَا	لَنْ تُصْبِحَا	تُصْبِحَانِ	أَصْبَحْتُمَا	أنثما
أَصْبِحُوا	لَمْ تُصْبِحُوا	لَنْ تُصْبِحُوا	تُصْبِحُونَ	أَصْبَحْتُمْ	أنتم
أَصْبِحْنَ	لَمْ تُصْبِحْنَ	لَنْ تُصْبِحْنَ	تُصْبِحْنَ	أَصْبَحْنَ	أنثنَّ
					ضمائر الغائب
/	لَمْ يُصْبِحْ	لَنْ يُصْبِحَ	يُصْبِحُ	أَصْبَحَ	هو
/	لَمْ تُصْبِحْ	لَنْ تُصْبِحَ	تُصْبِحُ	أَصْبَحَتْ	هي
/	لَمْ تُصْبِحْ	لَنْ تُصْبِحَ	يُصْبِحَانِ	أَصْبَحَا	هما
/	لَمْ تُصْبِحَا	لَنْ تُصْبِحَا	تُصْبِحَانِ	أَصْبَحْتَا	هما
/	لَمْ يُصْبِحُوا	لَنْ يُصْبِحُوا	يُصْبِحُونَ	أَصْبَحُوا	هم
/	لَمْ يُصْبِحْنَ	لَنْ يُصْبِحْنَ	يُصْبِحْنَ	أَصْبَحْنَ	هنَّ

الشكل 2: جدول تصريف النَّاسخ "أَصْبَحَ" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر

تصريف أضحي في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	لَمْ أَضِحْ	لَنْ أَضْحِيَ	أُضْحِي	أَضَحَيْتُ	أنا
/	لَمْ نُضِحْ	لَنْ نُضْحِيَ	نُضْحِي	أَضْحَيْنَا	نحنُ
					ضمائر المخاطب
أَضِحْ	لَمْ تُضِحْ	لَنْ تُضْحِيَ	تُضْحِي	أَضَحَيْتَ	أنتَ
أُضْحِي	لَمْ تُضْحِي	لَنْ تُضْحِيَ	تُضْحِينَ	أَضَحَيْتِ	أنتِ
أَضْحِيَا	لَمْ تُضْحِيَا	لَنْ تُضْحِيَا	تُضْحِيَانِ	أَضْحَيْتُمَا	أنتمَا
أَضْحُوا	لَمْ تُضْحُوا	لَنْ تُضْحُوا	تُضْحُونَ	أَضْحَيْتُمْ	أنتم
أُضْحِينْ	لَمْ تُضْحِينْ	لَنْ تُضْحِينْ	تُضْحِينِ	أَضْحَيْتُنَّ	أنثنَّ
					ضمائر الغائب
/	لَمْ يُضِحْ	لَنْ يُضْحِيَ	يُضْحِي	أَضْحَى	هو
/	لَمْ تُضِحْ	لَنْ تُضْحِيَ	تُضْحِي	أَضَحَتْ	هي
/	لَمْ يُضْحِيَا	لَنْ يُضْحِيَا	يُضْحِيَانِ	أَضْحِيَا	هما
/	لَمْ تُضْحِيَا	لَنْ تُضْحِيَا	تُضْحِيَانِ	أَضَحْتَا	هما
/	لَمْ يُضْحُوا	لَنْ يُضْحُوا	يُضْحُونَ	أَضْحُوا	هم
/	لَمْ يُضْحِينْ	لَنْ يُضْحِينْ	يُضْحِينْ	أَضْحِينْ	هنَّ

الشكل 3: جدول تصريف التاسخ "أضحي" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر

تصريف ظلّ في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	لَمْ أَظَلُّ	لَنْ أَظَلَّ	أَظَلُّ	ظَلَلْتُ	أنا
/	لَمْ نَظَلَّ	لَنْ نَظَلَّ	نَظَلُّ	ظَلَلْنَا	نحن
					ضمائر المخاطب
ظَلَّ / إِظْلَنَ	لَمْ تَظَلَّ	لَنْ تَظَلَّ	تَظَلُّ	ظَلَلْتَ	أنت
ظَلِّي	لَمْ تَظَلِّي	لَنْ تَظَلِّي	تَظَلِينِ	ظَلَلْتِ	أنتِ
ظَلَّا	لَمْ تَظَلَّا	لَنْ تَظَلَّا	تَظَلَّانِ	ظَلَلْتُمَا	أنثما
ظَلُّوا	لَمْ تَظَلُّوا	لَنْ تَظَلُّوا	تَظَلُّونَ	ظَلَلْتُمْ	أنتم
إِظْلَنَ	لَمْ تَظْلُنَّ	لَنْ تَظْلُنَّ	تَظْلُنَّ	ظَلَلْتُنَّ	أنثنَّ
					ضمائر الغائب
/	لَمْ يَظَلَّ	لَنْ يَظَلَّ	يَظَلُّ	ظَلَّ	هو
/	لَمْ تَظَلَّ	لَنْ تَظَلَّ	تَظَلُّ	ظَلَّتْ	هي
/	لَمْ يَظَلَّا	لَنْ يَظَلَّا	يَظَلَّانِ	ظَلَّا	هما
/	لَمْ تَظَلَّا	لَنْ تَظَلَّا	تَظَلَّانِ	ظَلَّتَا	هما
/	لَمْ تَظَلُّوا	لَنْ تَظَلُّوا	يَظَلُّونَ	ظَلُّوا	هم
/	لَمْ يَظْلُنَّ	لَنْ يَظْلُنَّ	يَظْلُنَّ	ظَلَّلْنَ	هنَّ

الشكل 4: جدول تصريف النَّاسخ "ظَلَّ" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر

تصريف أمسى في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	لَمْ أَمْسِ	لَنْ أَمْسِيَ	أَمْسِي	أَمْسَيْتُ	أنا
/	لَمْ تُمَسِّ	لَنْ تُمَسِّيَ	تُمَسِّي	أَمْسَيْتَنَا	نحنُ
					ضمائر المخاطب
أَمْسِ	لَمْ تُمَسِّ	لَنْ تُمَسِّيَ	تُمَسِّي	أَمْسَيْتَ	أنتَ
أَمْسِي	لَمْ تُمَسِّي	لَنْ تُمَسِّيَ	تُمَسِّينَ	أَمْسَيْتِ	أنتِ
أَمْسِيَا	لَمْ تُمَسِّيَا	لَنْ تُمَسِّيَا	تُمَسِّيَانِ	أَمْسَيْتُمَا	أنثُمَا
أَمْسُوا	لَمْ تُمَسُّوا	لَنْ تُمَسُّوا	تُمَسُّونَ	أَمْسَيْتُمْ	أنثُمْ
أَمْسِينِ	لَمْ تُمَسِّينَ	لَنْ تُمَسِّينَ	تُمَسِّينَ	أَمْسَيْتُنَّ	أنثُنَّ
					ضمائر الغائب
/	لَمْ يُمَسِّ	لَنْ يُمَسِّيَ	يُمَسِّي	أَمْسَى	هو
/	لَمْ تُمَسِّي	لَنْ تُمَسِّيَ	تُمَسِّي	أَمْسَتْ	هي
/	لَمْ يُمَسِّيَا	لَنْ يُمَسِّيَا	يُمَسِّيَانِ	أَمْسِيَا	هما
/	لَمْ تُمَسِّيَا	لَنْ تُمَسِّيَا	تُمَسِّيَانِ	أَمْسَتَا	هما
/	لَمْ يُمَسُّوا	لَنْ يُمَسُّوا	يُمَسُّونَ	أَمْسُوا	هم
/	لَمْ يُمَسِّينَ	لَنْ يُمَسِّينَ	يُمَسِّينَ	أَمْسَيْنَ	هنَّ

الشكل 5: جدول تصريف النَّاسخ "أمسى" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر

تصريف بات في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	لَمْ أَبِتْ	لَنْ أَبِيتَ	أَبِيتُ	بِتُّ	أنا
/	لَمْ نَبِتْ	لَنْ نَبِيتَ	نَبِيتُ	بِتْنَا	نحن
					ضمائر المخاطب
بِتْ	لَمْ تَبِتْ	لَنْ تَبِيتَ	تَبِيتُ	بِتَّ	أنت
بِيتي	لَمْ تَبِيتِي	لَنْ تَبِيتِي	تَبِيتِينَ	بِتَّ	أنت
بِيتنا	لَمْ تَبِيتَنَا	لَنْ تَبِيتَنَا	تَبِيتَانِ	بِتُّمَا	أنثما
بِيتوا	لَمْ تَبِيتُوا	لَنْ تَبِيتُوا	تَبِيتُونَ	بِتُّم	أنتم
بِيتن	لَمْ تَبِيتَن	لَنْ تَبِيتَن	تَبِيتَن	بِتُّنَّ	أنثن
					ضمائر الغائب
/	لَمْ يَبِتْ	لَنْ يَبِيتَ	يَبِيتُ	بَاتَ	هو
/	لَمْ تَبِتْ	لَنْ تَبِيتَ	تَبِيتُ	بَاتَتْ	هي
/	لَمْ يَبِيتَا	لَنْ يَبِيتَا	يَبِيتَانِ	بَاتَا	هما
/	لَمْ تَبِيتَا	لَنْ تَبِيتَا	تَبِيتَانِ	بَاتَتَا	هما
/	لَمْ يَبِيتُوا	لَنْ يَبِيتُوا	يَبِيتُونَ	بَاتُوا	هم
/	لَمْ يَبِيتَن	لَنْ يَبِيتَن	يَبِيتَن	بَاتُنَّ	هن

الشكل 6: جدول تصريف النَّاسخ "بات" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر

تصريف صار في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	لَمْ أَصِرْ	لَنْ أَصِيرَ	أَصِيرُ	صِرْتُ	أنا
/	لَمْ نَصِرْ	لَنْ نَصِيرَ	نَصِيرُ	صِرْنَا	نحن
					ضمائر المخاطب
صِرْ	لَمْ تَصِرْ	لَنْ تَصِيرَ	تَصِيرُ	صِرْتَ	أنت
صِيرِي	لَمْ تَصِيرِي	لَنْ تَصِيرِي	تَصِيرِينَ	صِرْتِ	أنتِ
صِيرَا	لَمْ تَصِيرَا	لَنْ تَصِيرَا	تَصِيرَانِ	صِرْتُمَا	أنثما
صِيرُوا	لَمْ تَصِيرُوا	لَنْ تَصِيرُوا	تَصِيرُونَ	صِرْتُمْ	أنثم
صِرْنَ	لَمْ تَصِرْنَ	لَنْ تَصِرْنَ	تَصِرْنَ	صِرْتُنَّ	أنثن
					ضمائر الغائب
/	لَمْ يَصِرْ	لَنْ يَصِيرَ	يَصِيرُ	صَارَ	هو
/	لَمْ تَبِتْ	لَنْ تَصِيرَ	تَصِيرُ	صَارَتْ	هي
/	لَمْ يَصِيرَا	لَنْ يَصِيرَا	يَصِيرَانِ	صَارَا	هما
/	لَمْ تَصِيرَا	لَنْ تَصِيرَا	تَصِيرَانِ	صَارَتَا	هما
/	لَمْ يَصِيرُوا	لَنْ يَصِيرُوا	يَصِيرُونَ	صَارُوا	هم
/	لَمْ يَصِرْنَ	لَنْ يَصِرْنَ	يَصِرْنَ	صِرْنَ	هن

الشكل 7: جدول تصريف النَّاسخ "صار" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر

تصريف ليس في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	/	/	/	كُنْتُ	أنا
/	/	/	/	كُنْنَا	نحن
					ضمائر المخاطب
/	/	/	/	كُنْتِ	أنتِ
/	/	/	/	كُنْتِ	أنتِ
/	/	/	/	كُنْتُمَا	أنثما
/	/	/	/	كُنْتُمْ	أنتم
/	/	/	/	كُنْتُمْ	أنثنَّ
					ضمائر الغائب
/	/	/	/	لَيْسَ	هو
/	/	/	/	لَيْسَتْ	هي
/	/	/	/	لَيْسَا	هما
/	/	/	/	لَيْسَتَا	هما
/	/	/	/	لَيْسُوا	هم
/	/	/	/	لَيْسَنَّ	هنَّ

الشكل 8: جدول تصريف النَّاسِخ "ليس" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر

ملاحظة: تأتي "ليس" على وجهين:

الأول: فعل ماض جامد، لم يستعمل منه مضارع ولا أمر، يفيد النفي، يرفع الاسم وينصب الخبر، وهو من أخوات كان كما نعلم، مثل: ليس خالدٌ مقصراً؛

والثاني: حرف نفي لا عمل لها، بمنزلة [ما] و[لا] التافيتين، وذلك إذا دخلت على الجملة الفعلية، مثل: ليس يعلمُ الغيبَ إلا اللهُ، وليس خلقَ اللهُ مثله.

تصريف ما زال في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	/	/	مَا أَرَأُ	مَا زِلْتُ	أنا
/	/	/	مَا نَرَأُ	مَا زِلْنَا	نحن
					ضمائر المخاطب
/	/	/	مَا تَرَأُ	مَا زِلْتِ	أنتِ
/	/	/	مَا تَرَأِينَ	مَا زِلْتِ	أنتِ
/	/	/	مَا تَرَأَانِ	مَا زِلْتُمَا	أنتمَا
/	/	/	مَا تَرَأُونَ	مَا زِلْتُمْ	أنتم
/	/	/	مَا تَرَأَنَ	مَا زِلْتُنَّ	أنتنَّ
					ضمائر الغائب
/	/	/	مَا يَرَأُ	مَا زَالَ	هو
/	/	/	مَا تَرَأُ	مَا زَالَتْ	هي
/	/	/	مَا يَرَأَانِ	مَا زَالَا	هما
/	/	/	مَا تَرَأَانِ	مَا زَالَتَا	هما
/	/	/	مَا يَرَأُونَ	مَا زَالُوا	هم
/	/	/	مَا يَرَأَنَ	مَا زَالُنَّ	هنَّ

الشكل 9: جدول تصريف التاسخ "ما زال" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر

كان وأخواتها ثلاثة أقسام، القسم الأول منها، يضم: أصبح، أضحى، أمسى، ظلّ، بات، صار، كان، بحيث إنّ هذا القسم من الأفعال الناقصة يتصرف تصرفاً تاماً، أما القسم الثاني الذي يضم: ما انفكّ، ما برح، ما زال، ما فتى، وهذا القسم يتصرف تصرفاً ناقصاً، أما القسم الثالث، فيضم:

تصريف ما برح في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	/	/	مَا أَبْرَحُ	مَا بَرِحَ	أنا
/	/	/	مَا نَبْرَحُ	مَا بَرِحْنَا	نحن
					ضمائر المخاطب
/	/	/	مَا تَبْرَحُ	مَا بَرِحْتَ	أنت
/	/	/	مَا تَبْرَحِينَ	مَا بَرِحْتِ	أنتِ
/	/	/	مَا تَبْرَحَانِ	مَا بَرِحْتُمَا	أنتمَا
/	/	/	مَا تَبْرَحُونَ	مَا بَرِحْتُمْ	أنتم
/	/	/	مَا تَبْرَحْنَ	مَا بَرِحْنَ	أنثنَ
					ضمائر الغائب
/	/	/	مَا يَبْرَحُ	مَا بَرِحَ	هو
/	/	/	مَا تَبْرَحُ	مَا بَرِحَتْ	هي
/	/	/	مَا يَبْرَحَانِ	مَا بَرِحَا	هما
/	/	/	مَا تَبْرَحَانِ	مَا بَرِحْنَا	هما
/	/	/	مَا يَبْرَحُونَ	مَا بَرِحُوا	هم
/	/	/	مَا يَبْرَحْنَ	مَا بَرِحْنَ	هنّ

ما دام، وليس، وهذا القسم لا يتصرف أبداً¹.

الشكل 10: جدول تصريف الناسخ "ما برح" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر

¹ - ينظر: أنطوان الدحداح (1991م)، معجم تصريف الأفعال العربية، بيروت، م س، ص: 4، 5.

تصريف ما انفك في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	/	/	مَا أَنْفَكُ	مَا أَنْفَكْتُ	أنا
/	/	/	مَا تَنْفَكُ	مَا أَنْفَكْتُ	نحن
					ضمائر المخاطب
/	/	/	مَا تَنْفَكُ	مَا أَنْفَكْتِ	أنت
/	/	/	مَا تَنْفَكِينَ	مَا أَنْفَكْتِ	أنت
/	/	/	مَا تَنْفَكَانِ	مَا أَنْفَكْتُمَا	أنتمَا
/	/	/	مَا تَنْفَكُونَ	مَا أَنْفَكْتُمْ	أنتم
/	/	/	مَا تَنْفَكُونَ	مَا أَنْفَكْتُمْ	أنتم
					ضمائر الغائب
/	/	/	مَا يَنْفَكُ	مَا أَنْفَكَ	هو
/	/	/	مَا تَنْفَكُ	مَا أَنْفَكَتِ	هي
/	/	/	مَا يَنْفَكَانِ	مَا أَنْفَكَا	هما
/	/	/	مَا تَنْفَكَانِ	مَا أَنْفَكْتَا	هما
/	/	/	مَا يَنْفَكُونَ	مَا أَنْفَكُوا	هم
/	/	/	مَا يَنْفَكُونَ	مَا أَنْفَكُوا	هن

الشكل 11: جدول تصريف النَّاسخ "ما انفك" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر

تصريف ما فتى في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	/	/	مَا أَفْتَأُ	مَا فَتَيْتُ	أنا
/	/	/	مَا نَفْتَأُ	مَا فَتَيْنَا	نحن
					ضمائر المخاطب
/	/	/	مَا تَفْتَأُ	مَا فَتَيْتَ	أنت
/	/	/	مَا تَفْتَيْنِ	مَا فَتَيْتَ	أنت
/	/	/	مَا تَفْتَعَانِ	مَا فَتَيْتُمَا	أنثما
/	/	/	مَا تَفْتَعُونَ	مَا فَتَيْتُمْ	أنتم
/	/	/	مَا تَفْتَعَانِ	مَا فَتَيْتُنَّ	أنثن
					ضمائر الغائب
/	/	/	مَا يَفْتَأُ	مَا فَتَيْ	هو
/	/	/	مَا تَفْتَأُ	مَا فَتَيْتِ	هي
/	/	/	مَا يَفْتَعَانِ	مَا فَتَيْتَا	هما
/	/	/	مَا تَفْتَعَانِ	مَا فَتَيْتَا	هما
/	/	/	مَا يَفْتَعُونَ	مَا فَتَيْتُوا	هم
/	/	/	مَا يَفْتَعَانِ	مَا فَتَيْتَنَ	هن

الشكل 12: جدول تصريف النَّاسخ "ما فتى" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر

تصريف ما دام في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	/	/		مَا دُمْتُ	أنا
/	/	/		مَا دُمْنَا	نحن
					ضمائر المخاطب
/	/	/		مَا دُمْتَ	أنت
/	/	/		مَا دُمْتِ	أنتِ
/	/	/		مَا دُمْتُمَا	أنتمَا
/	/	/		مَا دُمْتُمْ	أنتم
/	/	/		مَا دُمْتُمْ	أنتم
					ضمائر الغائب
/	/	/		مَا دَامَ	هو
/	/	/		مَا دَامَتْ	هي
/	/	/		مَا دَامَا	هما
/	/	/		مَا دَامَتَا	هما
/	/	/		مَا دَامُوا	هم
/	/	/		مَا دُمَرْنَ	هنّ

الشكل 13: جدول تصريف الناسخ "ما دام" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر

قال تعالى: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾¹

دمتُ: فعل ناقص جامد مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك، التاء: اسم ما دام في محلّ

رفع، حيًّا: خبر ما دام منصوب

¹ - سورة مريم، الآية: 31.

2- تصريف أفعال زمرة كاد وأخواتها: : أفعال المقاربة: كَادَ، أَوْشَكَ، كَرَبَ

تصريف كاد في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	/	/	أَكَادُ	كِدْتُ	أنا
/	/	/	نَكَادُ	كِدْنَا	نحن
					ضمائر المخاطب
/	/	/	تَكَادُ	كِدْتِ	أنتِ
/	/	/	تَكَادِينَ	كِدْتِ	أنتِ
/	/	/	تَكَادَانِ	كِدْتُمَا	أنثما
/	/	/	تَكَادُونَ	كِدْتُمْ	أنتم
/	/	/	تَكَادُونَ	كِدْتُمْ	أنثن
					ضمائر الغائب
/	/	/	يَكَادُ	كَادَ	هو
/	/	/	تَكَادُ	كَادَتْ	هي
/	/	/	يَكَادَانِ	كَادَا	هما
/	/	/	تَكَادَانِ	كَادَتَا	هما
/	/	/	يَكَادُونَ	كَادُوا	هم
/	/	/	يَكَادُونَ	كَادْنَ	هن

الشكل 1: جدول تصريف النَّاسخ "كَادَ" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر (أفعال المقاربة)

تسمى (كَادَ، كَرَبَ، أَوْشَكَ) أفعال المقاربة لأنها تفيد قرب وقوع الخبر، أَوْشَكَ القطار يصل، كَرَبَ

صبر علي ينفذ.

كاد من أفعال المقاربة من زمرة كاد وأخواتها، قد وردت متصرفة في المضارع، قال تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾¹، ويوضح ابن مالك جمود هذه الوحدات إلا اثنين، وهما: (كاد وأوشك)، فهي أنت متصرفة.

تصريف أوشك في				الضمائر	
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	/	/	أَوْشِكُ	أَوْشَكْتُ	أنا
/	/	/	تَوْشِكُ	أَوْشَكْنَا	نحن
					ضمائر المخاطب
/	/	/	تَوْشِكُ	أَوْشَكْتَ	أنت
/	/	/	تَوْشِكَيْنِ	أَوْشَكْتِ	أنتِ
/	/	/	تَوْشِكَانِ	أَوْشَكْتُمَا	أنتمَا
/	/	/	تَوْشِكُونِ	أَوْشَكْتُمْ	أنتم
/	/	/	تَوْشِكَنَّ	أَوْشَكْتُنَّ	أننَّ
					ضمائر الغائب
/	/	/	يُوشِكُ	أَوْشَكَ	هو
/	/	/	تَوْشِكُ	أَوْشَكَتْ	هي
/	/	/	يُوشِكَانِ	أَوْشَكَا	هما
/	/	/	تَوْشِكَانِ	أَوْشَكْنَا	هما
/	/	/	يُوشِكُونَ	أَوْشَكُوا	هم
/	/	/	يُوشِكَنَّ	أَوْشَكْنَ	هنَّ

الشكل 2: جدول تصريف النَّاسِخ "أَوْشَكَ" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر (أفعال المقاربة)

1 - سورة التور، الآية: 35.

أوشك من أفعال المقاربة من زمرة كاد وأخواتها، قد وردت متصرفة في المضارع.

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ فِي بَعْضِ غِرَّاتِهِ يُوَافِقُهَا¹

تصريف كَرَبَ في					الضّمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	/	/	/	كَرَبْتُ	أنا
/	/	/	/	كَرَبْنَا	نحن
					ضمائر المخاطب
/	/	/	/	كَرَبْتِ	أنتِ
/	/	/	/	كَرَبْتِ	أنتِ
/	/	/	/	كَرَبْتُمَا	أنثما
/	/	/	/	كَرَبْتُمْ	أنتم
/	/	/	/	كَرَبْتُمْ	أنتم
					ضمائر الغائب
/	/	/	/	كَرَبَ	هو
/	/	/	/	كَرَبَتْ	هي
/	/	/	/	كَرَبَا	هما
/	/	/	/	كَرَبْنَا	هما
/	/	/	/	كَرَبُوا	هم
/	/	/	/	كَرَبْنَ	هنّ

الشكل 3: جدول تصريف النَّاسخ "كرب" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضّمائر (أفعال المقاربة)

وردت في الماضي فقط، مثل: كَرَبَ الموظف ينهي عمله: فعل ماض جامد يفيد المقاربة أي قرب

وقوع الخبر (قرب إنهاء الموظف لعمله)

1 - ينظر: هامش أوضح المسالك لألفية ابن مالك، ج1، ص: 313.

زمرة كاد وأخواتها: أفعال الرجاء: عَسَى، وأخْلَوْلَقَ، وحرَى

تصريف عَسَى في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	/	/	/	عَسَيْتُ	أنا
/	/	/	/	عَسَيْنَا	نحن
					ضمائر المخاطب
/	/	/	/	عَسَيْتَ	أنت
/	/	/	/	عَسَيْتِ	أنتِ
/	/	/	/	عَسَيْتُمَا	أنتمَا
/	/	/	/	عَسَيْتُمْ	أنتم
/	/	/	/	عَسَيْتُنَّ	أننَّ
					ضمائر الغائب
/	/	/	/	عَسَى	هو
/	/	/	/	عَسَتْ	هي
/	/	/	/	عَسِيَا	هما
/	/	/	/	عَسَتَا	هما
/	/	/	/	عَسُوا	هم
/	/	/	/	عَسِينَ	هنَّ

الشكل 1: جدول تصريف النَّاسِخ "عَسَى" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر (أفعال الرجاء)

قال تعالى: ﴿عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾¹

عسى: فعل ماض ناقص جامد مبني على الفتح المقدر على الألف للتعدّر.

- سورة القصص، الآية: 1.22

ربي: اسم عسى مرفوع بالضمة المقدرة على مقبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الياء، ورب: مضاف، وياء المتكلم في محل جر مضاف إليه.

أ: حرف مصدرى ونصب:

يهديني: يهدي فعل مضارع منصوب بأن، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، والنون للوقاية حرف مبني لا محل له من الإعراب، والياء ضمير متصل في محل نصب مفعول بع أول، والمصدر المؤول في محل نصب خبر عسى.

سواء: مفعول به ثان منصوب بالفتحة، وهو مضاف.

السبيل: مضاف إليه مجرور بالكسرة.

الشاهد قوله: أن يهديني ، فقد اقترن خبر عسى بأن المصدرية.

يمكن أن يتصل به ضمير، وهذا ما هو موضح في الجدول الآتي:

الضمير	الفعل عسى معه ضمير متصل
أنا	عَسَانِي
نحن	عَسَانَا
أنت	عَسَاكَ
أنتِ	عَسَاكِ
أنتما	عَسَاكُمَا
أنتم	عَسَاكُمْ
أنثى	عَسَاكِتْ
هو	عَسَاهُ
هي	عَسَاهَا
هما	عَسَاهُمَا
هما	عَسَاهُمَا

هم	عَسَاهُمْ
هنّ	عَسَاهُنَّ

تصريف اخلوّلق في					الضمائر
الامر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	/	/	/	اِخْلَوَلَقْتُ	أنا
/	/	/	/	اِخْلَوَلَقْنَا	نحن
					ضمائر المخاطب
/	/	/	/	اِخْلَوَلَقْتِ	أنتِ
/	/	/	/	اِخْلَوَلَقْتِ	أنتِ
/	/	/	/	اِخْلَوَلَقْتُمَا	أنتمَا
/	/	/	/	اِخْلَوَلَقْتُمْ	أنتم
/	/	/	/	اِخْلَوَلَقْتُنَّ	أننّ
					ضمائر الغائب
/	/	/	/	اِخْلَوَلَقْ	هو
/	/	/	/	اِخْلَوَلَقْتِ	هي
/	/	/	/	اِخْلَوَلَقَا	هما
/	/	/	/	اِخْلَوَلَقْنَا	هما
/	/	/	/	اِخْلَوَلَقُوا	هم
/	/	/	/	اِخْلَوَلَقْنَ	هنّ

الشكل 2: جدول تصريف النَّاسخ "اِخْلَوَلَقْ" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر (أفعال الرجاء)

مثل: اخلولق السلام أن يعم البلاد: فعل ماض جامد يفيد الرجاء، اخلولقت السماء أن تمطر

إذا كان تركيب الجملة الفعلية يتكوّن من فعل وفاعل، وإذا كان الفعل لازماً، ويتكوّن من فعل

وفاعل ومفعول به، إذا كان الفعل متعدّياً، فإن كان معلوماً، كان الفعل مبنياً للمعلوم، وأمّا إن كان

الفعل مع نائب الفاعل فالفعل مبني للمجهول، "أما جمود الفعل فعكسه المتصرف وليس المشتق، فالفعل الجامد يلزم صورة واحدة كصورة الماضي مثلاً، فلا يأتي منه مضارع ولا أمر، فإذا كان متصرفاً فهو على نوعين: أحدهما تام التصرف بمعنى أنه تأتي منه الصيغ الثلاثة (فعل-يفعل-افعل)، وثانيهما: أن يكون ناقص التصرف، وهو ما لا تأتي منه واحد من صوره الثلاثة، مثل: ما زال، ما برح، كاد، أوشك، والجامد، مثل: عسى، حرى، اخلوق، أنشأ، طفق، خلا، عدا، حاشا"¹.

تصريف حَرَى في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	/	/	/	حَرَيْتُ	أنا
/	/	/	/	حَرَيْنَا	نحن
					ضمائر المخاطب
/	/	/	/	حَرَيْتَ	أنتَ
/	/	/	/	حَرَيْتِ	أنتِ
/	/	/	/	حَرَيْتُمَا	أنتمَا
/	/	/	/	حَرَيْتُمْ	أنتم
/	/	/	/	حَرَيْتُنَّ	أننَّ
					ضمائر الغائب
/	/	/	/	حَرَى	هو
/	/	/	/	حَرَتْ	هي
/	/	/	/	حَرَيَا	هما
/	/	/	/	حَرَتَا	هما
/	/	/	/	حَرُوا	هم

¹ - تمام حسان، الخلاصة النحوية، ص: 117.

/	/	/	/	حَرَيْنَ	هَنَّ
---	---	---	---	----------	-------

الشكل 3: جدول تصريف النَّاسخ "حَرَى" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر (أفعال الرجاء)

حرى الغمام أن ينقشع : نفس معنى اخلوق

ما يلزم صورة الماضي من "كاد وأخواتها":

-عَسَى من أفعال الرجاء

- أخذ (لا يعدّ من أفعال الشروع إلا حين يأتي بمعنى بدأ)، جعل، أنشأ (أفعال الشروع): أخذ، بدأ،

انبرى، شرع، طفق، أنشأ، جعل، علق، هبّ. (يكون خبر أفعال الشروع جملة فعلية فعلها مضارع

مجرد من أن).

- ما يلزم صورة الأمر: هبّ محمّداً حاضراً (أخوات ظنّ).¹

¹ - النحو الأساسي، أحمد مختار عمر، مصطفى التّحّاس زهران، محمّد حماسة عبد اللّطيف، ص: 293.

زمرة كاد وأخواتها: أفعال الشروع: أَنْشَأَ، وَطَفِقَ، وَجَعَلَ، وَعَلِقَ، وَأَخَذَ

تصريف أنشأ في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	/	/	/	أَنْشَأْتُ	أنا
/	/	/	/	أَنْشَأْنَا	نحن
					ضمائر المخاطب
/	/	/	/	أَنْشَأْتِ	أنتِ
/	/	/	/	أَنْشَأْتِ	أنتِ
/	/	/	/	أَنْشَأْتُمَا	أنتما
/	/	/	/	أَنْشَأْتُمْ	أنتم
/	/	/	/	أَنْشَأْتُنَّ	أنتن
					ضمائر الغائب
/	/	/	/	أَنْشَأَ	هو
/	/	/	/	أَنْشَأَتْ	هي
/	/	/	/	أَنْشَأَا	هما
/	/	/	/	أَنْشَأَاتَا	هما
/	/	/	/	أَنْشَأُوا	هم
/	/	/	/	أَنْشَأَانِ	هن

الشكل 1: جدول تصريف النَّاسِخ " أَنْشَأَ " في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر (أفعال الشروع)

طَفِقَ: معناه أخذ يفعل كذا، جعل أنشأ: معناها أوجد، أنشأت العصافير تُغَيِّي، طَفِقَ القومُ يغادرون، جَعَلَ الخَطِيبُ يعِظُ النَّاسَ، أخذت السيارة تُسْرِعُ، عَلِقْتُ هي بقلبي (أي تشبَّثت به).

وهناك من يضيف "شرع" شرع الفتاة تُذَاكِرُ، هَبَّ الرِّجَالُ يُدَافِعُونَ عن وطنهم، بدأ المدعوون يتوافدون، قام عمرو يقرأ. و(طَفِقَ) حكى الأَخْفَشُ طَفِقَ يَطْفِقُ كضرب يضرب، و(طَفِقَ) يَطْفِقُ

كعلم يعلم، و(جَعَلَ) حكى الكسائي: إِنَّ الْبَعِيرَ لَيَهْرُمُ حَتَّى يَجْعَلَ إِذَا شَرِبَ الْمَاءَ بَجَّةً¹.
وكلامه هذا دالٌّ على أنّ الوحدات اللغوية الواردة (يكاد، يوشك، يطفق، يجعل) تصرفها ناقص، لكنّ باقي وحدات هذه الزمرة (كاد وأخواتها) لا تخرج عن صيغة الماضي.

تصريف طَفِقَ في					الضّمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	/	/	أَطْفُقُ	طَفِقْتُ	أنا
/	/	/	نَطْفُقُ	طَفِقْنَا	نحن
					ضمائر المخاطب
/	/	/	تَطْفُقُ	طَفِقْتِ	أنتِ
/	/	/	تَطْفُقِينَ	طَفِقْتِ	أنتِ
/	/	/	تَطْفُقَانِ	طَفِقْتُمَا	أنتمَا
/	/	/	تَطْفُقُونَ	طَفِقْتُمْ	أنتم
/	/	/	تَطْفُقْنَ	طَفِقْنَا	أننّ
					ضمائر الغائب
/	/	/	يَطْفُقُ	طَفِقَ	هو
/	/	/	تَطْفُقُ	طَفِقَتْ	هي
/	/	/	يَطْفُقَانِ	طَفِقَا	هما
/	/	/	تَطْفُقَانِ	طَفِقْتَا	هما
/	/	/	يَطْفُقُونَ	طَفِقُوا	هم
/	/	/	يَطْفُقْنَ	طَفِقْنَ	هنّ

الشكل 2: جدول تصريف النَّاسِخ "طَفِقَ" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضّمائر (أفعال الشروع)

1 - ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص: 318.

تصريف جَعَلَ في					الضّمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	/	/	أَجْعَلُ	جَعَلْتُ	أنا
/	/	/	نُجْعَلُ	جَعَلْنَا	نحنُ
					ضمائر المخاطب
/	/	/	تَجْعَلُ	جَعَلْتِ	أنتِ
/	/	/	تَجْعَلِينَ	جَعَلْتِ	أنتِ
/	/	/	تَجْعَلَانِ	جَعَلْتُمَا	أنْتُمَا
/	/	/	تَجْعَلُونَ	جَعَلْتُمْ	أنْتُمْ
/	/	/	تَجْعَلَنَّ	جَعَلْتَنَّ	أنْتَنَّ
					ضمائر الغائب
/	/	/	يَجْعَلُ	جَعَلَ	هو
/	/	/	تَجْعَلُ	جَعَلَتْ	هي
/	/	/	يَجْعَلَانِ	جَعَلَا	هما
/	/	/	تَجْعَلَانِ	جَعَلْتَا	هما
/	/	/	يَجْعَلُونَ	جَعَلُوا	هم
/	/	/	يَجْعَلَنَّ	جَعَلْنَا	هنَّ

الشكل 3: جدول تصريف النَّاسِخ "جَعَلَ" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضّمائر (أفعال الشروع)

تصريف عَلِقَ في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	/	/	/	عَلِقْتُ	أنا
/	/	/	/	عَلِقْنَا	نحن
					ضمائر المخاطب
/	/	/	/	عَلَقْتِ	أنتِ
/	/	/	/	عَلِقْتِ	أنتِ
/	/	/	/	عَلِقْتُمَا	أنثما
/	/	/	/	عَلِقْتُمْ	أنتم
/	/	/	/	عَلِقْتُنَّ	أنثن
					ضمائر الغائب
/	/	/	/	عَلِقَ	هو
/	/	/	/	عَلِقَتْ	هي
/	/	/	/	عَلِقَا	هما
/	/	/	/	عَلِقْتَا	هما
/	/	/	/	عَلِقُوا	هم
/	/	/	/	عَلِقْنَ	هن

الشكل 4: جدول تصريف النَّاسِخ "عَلِقَ" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر (أفعال الشروع)

تصريف أَخَذَ في					الضّمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	/	/	/	أَخَذْتُ	أنا
/	/	/	/	أَخَذْنَا	نحن
					ضمائر المخاطب
/	/	/	/	أَخَذْتِ	أنتِ
/	/	/	/	أَخَذْتِ	أنتِ
/	/	/	/	أَخَذْتُمَا	أنتمَا
/	/	/	/	أَخَذْتُمْ	أنتم
/	/	/	/	أَخَذْتُنَّ	أننَّ
					ضمائر الغائب
/	/	/	/	أَخَذَ	هو
/	/	/	/	أَخَذَتْ	هي
/	/	/	/	أَخَذَا	هما
/	/	/	/	أَخَذَتَا	هما
/	/	/	/	أَخَذُوا	هم
/	/	/	/	أَخَذَنَ	هنّ

الشكل 5: جدول تصريف النَّاسِخ "أَخَذَ" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضّمائر (أفعال الشروع)

مثل: أخذ علي ينظّم قسيده، ف(أخذ): فعل ماض ناقص، وعلي: اسمه مرفوع، وجملة (ينظّم) في محلّ نصب خبره1.

نتيجة مهمّة: نخلص إلى أنّ هذه العناصر اللّغويّة متصرّفة إلّا (عسى)، فقد جاءت في صيغة الماضي فقط، و(كاد) قد صرّفت إلى الزّمن المضارع وتستعمل منها صيغة اسم الفاعل وصيغة المصدر، كما

1 - ينظر: محمد فاضل السامرائي، النحو العربي، أحكام ومعاني، ج1، ص: 262.

أنّ (أوشك) قد صرّفت أيضاً إلى الزمن المضارع وصيغة المصدر، أمّا (طفق)، فقد استعمل منها زمن المضارع وصيغة المصدر.

صور خبر كاد وأخواتها:

1- الأفعال: أوشك، عسى، حرى، يكثر اقتران خبرها بأن، مثل: أوشك العدل أن يختفي

2- الأفعال: كاد، كَرَبَ، يقلُّ اقتران خبرها بأن، مثل: كاد النَّهار ينتصف أو أن ينتصف

3- أفعال الشروع كلّها يقترن خبرها بأن، مثل: أخذ أحمد يذاكر بجدّ، بدأ الطفل يجبو خبر "كاد وأخواتها" لا يأتي إلا جملة فعلية فعلها مضارع، مع (أن) أو بدونها.

يجوز دخول أن على أخبار أفعال المقاربة كلّها، وأخبار عسى وحرى من أفعال الرجاء، ولا يجوز دخول "أن" على أفعال الشروع،

هذه الأفعال كلّها جامدة عدا (كاد، أوشك)، فيأتي منهما المضارع ويعمل عملهما، مثل: يُوشِكُ الليلُ أن ينقضي، يكادُ زيتُها يضيءُ.

"عسى" وبعض أفعال الشروع قد تأتي تامّة، بمعنى أنّها ترفع فاعلاً وتنصب مفعولاً، مثل: شرعَ اللهُ الحقُّ، أخذَ الطالبُ الكتابَ.

قال تعالى: ﴿عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم﴾¹، فالمصدر المؤوّل (أن تكرهوا) في محلّ رفع فاعل لعسى.

1- سورة البقرة، الآية: 216.

3-تصريف زمرة ظن وأخواتها:

من حيث التصريف: تنقسم إلى نوعين، وهما: أفعال متصرفة، وأفعال غير متصرفة.

الأفعال المتصرفة: هي جميع أخوات ظنّ ما عدا (هب، وتعلم)، ويستعمل معها تصريف الفعل، الماضي، المضارع، والأمر، واسم الفاعل، واسم المفعول، ومن أمثلتها:

الماضي: ظننت الطّريق طويلاً، المضارع: أظنُّ الطّريقَ طويلاً،الأمر: ظنُّ الطّريق طويلاً، اسم الفاعل: أنا ظانُّ الطّريق طويلاً، اسم المفعول: الرّجل مظنوناً الطّريق طويلاً.

الأفعال غير المتصرفة: هي أفعال جامدة، ومن أخوات ظنّ فعلاً فقط، وهما: (هب، وتعلم)، ولا يستعملان إلاّ مع فعل الأمر، مثال: تَعَلَّمَ شَفَاءَ النَّفْسِ قَهَرَ عَدُوَهَا.

م به 1 م به 2

أفعال القلوب: المجموعة الأولى: وجد، ألقى، تعلّم بمعنى اعلم، درى (ما ينصب مفعولين شرط الإفادة بمعنى اليقين في الخبر):

تصريف وجد في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
	لم أجدْ	لَنْ أجدَ	أجدُ	وجدْتُ	أنا
	لم نجدْ	لَنْ نجدَ	نجدُ	وجدْنَا	نحنُ
ضمائر المخاطب					
جدْ	لم تجدْ	لَنْ تجدَ	تجدُ	وجدتَ	أنتَ
جدي	لم تجدْ	لَنْ تجدي	تجدينَ	وجدتِ	أنتِ
جدا	لم تجدَا	لَنْ تجدَا	تجدانِ	وجدتما	أنتما
جدوا	لم تجدُوا	لَنْ تجدُوا	تجدونَ	وجدتُم	أنتم
جدنَ	لم تجدنَ	لَنْ تجدنَ	تجدنَ	وجدتنَ	أنتنَ
ضمائر الغائب					
	لم يجدْ	لَنْ يجِدَ	يجدُ	وجدَ	هو
	لم تجدْ	لَنْ تجدَ	تجدُ	وجدتِ	هي
	لم يجدا	لَنْ يجدا	يجدانِ	وجدَا	هما
	لم تجدَا	لَنْ تجدَا	تجدانِ	وجدتا	هما
	لم يجدُوا	لَنْ يجدُوا	يجدونَ	وجدُوا	هم
	لم يجدنَ	لَنْ يجدنَ	يجدنَ	وجدنَ	هنَّ

الشكل 1: جدول تصريف النَّاسخ "وجد" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر

تصريف أَلْفِي في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
	لَمْ أَلْفِ	لَنْ أُلْفِيَ	أُلْفِي	أَلْفَيْتُ	أنا
	لَمْ تُلْفِ	لَنْ تُلْفِيَ	تُلْفِي	أَلْفَيْنَا	نحن
					ضمائر المخاطب
أَلْفِ	لَمْ تُلْفِ	لَنْ تُلْفِيَ	تُلْفِي	أَلْفَيْتَ	أنت
أَلْفِي	لَمْ تُلْفِي	لَنْ تُلْفِي	تُلْفِينَ	أَلْفَيْتِ	أنتِ
أَلْفِيَا	لَمْ تُلْفِيَا	لَنْ تُلْفِيَا	تُلْفِيَانِ	أَلْفَيْتُمَا	أنتمَا
أَلْفُوا	لَمْ تُلْفُوا	لَنْ تُلْفُوا	تُلْفُونِ	أَلْفَيْتُمْ	أنتم
أَلْفِينَ	لَمْ تُلْفِينَ	لَنْ تُلْفِينَ	تُلْفِينَ	أَلْفَيْتُمْ	أنتم
					ضمائر الغائب
	لَمْ يُلْفِ	لَنْ يُلْفِيَ	يُلْفِي	أَلْفَى	هو
	لَمْ تُلْفِي	لَنْ تُلْفِي	تُلْفِي	أَلْفَتْ	هي
	لَمْ يُلْفِيَا	لَنْ يُلْفِيَا	يُلْفِيَانِ	أَلْفَيَا	هما
	لَمْ تُلْفِيَا	لَنْ تُلْفِيَا	تُلْفِيَانِ	أَلْفَتَا	هما
	لَمْ يُلْفُوا	لَنْ يُلْفُوا	يُلْفُونَ	أَلْفُوا	هم
	لَمْ يُلْفِينَ	لَنْ يُلْفِينَ	يُلْفِينَ	أَلْفَيْنِ	هم

الشكل 2: جدول تصريف النَّاسِخ "أَلْفِي" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر

تصريف تعلّم بمعنى تعلّم في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	/	/	/	/	أنا
/	/	/	/	-	نحن
					ضمائر المخاطب
تعلّم بمعنى اعلم	/	/	/	/	أنتَ
/	/	/	/	/	أنتِ
/	/	/	/	/	أنثما
/	/	/	/	/	أنتم
/	/	/	/	/	أننن
					ضمائر الغائب
/	/	/	/	/	هو
/	/	/	/	/	هي
/	/	/	/	/	هما
/	/	/	/	/	هما
/	/	/	/	/	هم
/	/	/	/	/	هنّ

الشكل 3: جدول تصريف النَّاسخ "تعلّم" في الأمر فقط مع ضمير المخاطب: أنت.

تعلّم بمعنى اعلم هو فعل ناسخ جامد، (ورد على هذه الصورة فقط مع ضمير المخاطب "أنت") من زمرة "أخوات ظنّ" من أفعال القلوب، من المجموعة الأولى لإفادة معنى اليقين في الخبر.

تصريف درى في					الضمائر
الامر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
	لم أدر	لن أدري	أدري	دريت	أنا
	لم ندر	لن ندرى	ندري	درينا	نحن
					ضمائر المخاطب
إدر	لم تدر	لن تدري	تدري	دريت	أنت
إدري	لم تدري	لن تدري	تدرين	دريت	أنت
إدريا	لم تدريا	لن تدريا	تدريان	درئتما	أنتما
إدروا	لم تدروا	لن تدروا	تدرون	درئتم	أنتم
إدريين	لم تدريين	لن تدريين	تدريين	درئتن	أنن
					ضمائر الغائب
	لم يدر	لن يدرى	يدري	درى	هو
	لم تدر	لن تدري	تدري	درت	هي
	لم يدريا	لن يدريا	يدريان	دريا	هما
	لم تدريا	لن تدريا	تدريان	درتا	هما
	لم يدروا	لن يدروا	يدرون	دروا	هم
	لم يدريين	لن يدريين	يدريين	درين	هن

الشكل 4: جدول تصريف التاسخ "درى" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر

المجموعة الثانية: وهي ما ينصب المفعولين شرط الإفادة بمعنى الرجحان في الخبر، وهي

الأفعال الآتية: جعل، حجا، عدّ، هبّ، زعم

تصريف جَعَلَ في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	لَمْ أَجْعَلْ	لَنْ أَجْعَلَ	أَجْعَلُ	جَعَلْتُ	أنا
/	لَمْ نَجْعَلْ	لَنْ نَجْعَلَ	نَجْعَلُ	جَعَلْنَا	نحن
					ضمائر المخاطب
إِجْعَلْ	لَمْ تَجْعَلْ	لَنْ تَجْعَلَ	تَجْعَلُ	جَعَلْتِ	أنتِ
إِجْعَلِي	لَمْ تَجْعَلِي	لَنْ تَجْعَلِي	تَجْعَلِينَ	جَعَلْتِ	أنتِ
إِجْعَلَا	لَمْ تَجْعَلَا	لَنْ تَجْعَلَا	تَجْعَلَانِ	جَعَلْتُمَا	أنتُمَا
إِجْعَلُوا	لَمْ تَجْعَلُوا	لَنْ تَجْعَلُوا	تَجْعَلُونَ	جَعَلْتُمْ	أنتم
إِجْعَلْنَ	لَمْ تَجْعَلْنَ	لَنْ تَجْعَلْنَ	تَجْعَلْنَ	جَعَلْتُنَّ	أنثن
					ضمائر الغائب
/	لَمْ يَجْعَلْ	لَنْ يَجْعَلَ	يَجْعَلُ	جَعَلَ	هو
/	لَمْ تَجْعَلْ	لَنْ تَجْعَلَ	تَجْعَلُ	جَعَلَتْ	هي
/	لَمْ يَجْعَلَا	لَنْ يَجْعَلَا	يَجْعَلَانِ	جَعَلَا	هما
/	لَمْ تَجْعَلَا	لَنْ تَجْعَلَا	تَجْعَلَانِ	جَعَلْتَا	هما
/	لَمْ يَجْعَلُوا	لَنْ يَجْعَلُوا	يَجْعَلُونَ	جَعَلُوا	هم
	لَمْ يَجْعَلْنَ	لَنْ يَجْعَلْنَ	يَجْعَلْنَ	جَعَلْنَا	هنّ

الشكل 3: جدول تصريف التماسخ "جعل" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر

تصريف حَجَا في					الضّمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلّم
	لَمْ أَحْجِ	لَنْ أَحْجُوَ	أَحْجُوُ	حَجَوْتُ	أنا
	لَمْ نَحْجِ	لَنْ نَحْجُوَ	نَحْجُوُ	حَجَوْنَا	نحنُ
					ضمائر المخاطب
أُحْجِ	لَمْ تَحْجِ	لَنْ تَحْجُوَ	تَحْجُوُ	حَجَوْتُ	أنتِ
أُحْجِ	لَمْ تَحْجِي	لَنْ تَحْجِي	تَحْجِي	حَجَوْتِ	أنتِ
أُحْجُوا	لَمْ تَحْجُوا	لَنْ تَحْجُوا	تَحْجُوا	حَجَوْتُمْ	أنتم
أُحْجُوا	لَمْ تَحْجُوا	لَنْ تَحْجُوا	تَحْجُوا	حَجَوْتُمْ	أنتم
أُحْجِيَنَّ	لَمْ تَحْجِيَنَّ	لَنْ تَحْجِيَنَّ	تَحْجِيَنَّ	حَجَوْتُنَّ	أنثى
					ضمائر الغائب
	لَمْ يَحْجِ	لَنْ يَحْجُوَ	يَحْجُوُ	حَجَا	هو
	لَمْ تَحْجِ	لَنْ تَحْجُوَ	تَحْجُوُ	حَجَتْ	هي
	لَمْ يَحْجُوا	لَنْ يَحْجُوا	يَحْجُوا	حَجَوْا	هما
	لَمْ تَحْجُوا	لَنْ تَحْجُوا	تَحْجُوا	حَجَتَا	هما
	لَمْ يَحْجُوا	لَنْ يَحْجُوا	يَحْجُوا	حَجَوْا	هم
	لَمْ يَحْجِيَنَّ	لَنْ يَحْجِيَنَّ	يَحْجِيَنَّ	حَجَوْنَّ	هنّ

الشكل 4: جدول تصريف النَّاسَخ "حجا" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضّمائر

تصريف عدَّ في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	لَمْ أَعُدُّ	لَنْ أَعُدَّ	أَعُدُّ	عَدَدْتُ	أنا
/	لَمْ نَعُدُّ	لَنْ نَعُدَّ	نَعُدُّ	عَدَدْنَا	نحن
					ضمائر المخاطب
أَعُدُّ/عُدَّ	لَمْ تَعُدَّ	لَنْ تَعُدَّ	تَعُدُّ	عَدَدْتَ	أنت
عُدِّي	لَمْ تَعُدِّي	لَنْ تَعُدِّي	تَعُدِّينَ	عَدَدْتِ	أنتِ
عُدَّا	لَمْ تَعُدَّا	لَنْ تَعُدَّا	تَعُدَّانِ	عَدَدْتُمَا	أنتمَا
عُدُّوا	لَمْ تَعُدُّوا	لَنْ تَعُدُّوا	تَعُدُّونَ	عَدَدْتُمْ	أنتم
أَعُدُّنَ	لَمْ تَعُدُّنَ	لَنْ تَعُدُّنَ	تَعُدُّنَ	عَدَدْتُنَّ	أننَّ
					ضمائر الغائب
/	لَمْ يَعُدَّ	لَنْ يَعُدَّ	يَعُدُّ	عَدَّ	هو
/	لَمْ تَعُدَّ	لَنْ تَعُدَّ	تَعُدُّ	عَدَّتْ	هي
/	لَمْ يَعُدَّا	لَنْ يَعُدَّا	يَعُدَّانِ	عَدَّا	هما
/	لَمْ تَعُدَّا	لَنْ تَعُدَّا	تَعُدَّانِ	عَدَّتَا	هما
/	لَمْ يَعُدُّوا	لَنْ يَعُدُّوا	يَعُدُّونَ	عَدُّوا	هم
/	لَمْ يَعُدُّنَ	لَنْ يَعُدُّنَ	يَعُدُّنَ	عَدَدْنَ	هنَّ

الشكل 5: جدول تصريف التاسخ "عدَّ" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر

ملاحظة: الأفعال المكتوبة بالخط الغليظ تصريفها متشابه بين المضارع والمضارع المنصوب والمضارع المجزوم. عدَّ: هي الوحيدة التي تكتب في المضارع المجزوم: أنت لم تعدَّ، هو لم يعدَّ، هي لم تعدَّ. كما تكتب في المضارع المنصوب.

تصريف هَبُّ في					الصّمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	/	/	/	/	أنا
/	/	/	/	/	نحن
					ضمائر المخاطب
هَبُّ	/	/	/	/	أنتِ
/	/	/	/	/	أنتِ
/	/	/	/	/	أنثما
/	/	/	/	/	أنتم
/	/	/	/	/	أنثنّ
					ضمائر الغائب
/	/	/	/	/	هو
/	/	/	/	/	هي
/	/	/	/	/	هما
/	/	/	/	/	هما
/	/	/	/	/	هم
/	/	/	/	/	هنّ

الشّكل 6: جدول تصريف النَّاسخ " هَبُّ " في الأمر مع ضمير المخاطب "أنت".

هَبُّ هو فعل ناسخ جامد، (ورد على هذه الصّورة فقط مع ضمير المخاطب "أنت") من زمرة "أخوات ظنّ" من أفعال القلوب، من المجموعة الثّانية لإفادة معنى الرّجحان في الخبر.

تصريف زَعَمَ في					الضّمائر
الأمْر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	لَمْ أَزْعَمْ	لَنْ أَجِدَ	أَزْعُمُ	زَعَمْتُ	أنا
/	لَمْ نَزْعَمْ	لَنْ نَجِدَ	نَزْعُمُ	زَعَمْنَا	نحن
					ضمائر المخاطب
أزْعُمُ	لَمْ تَزْعَمْ	لَنْ تَزْعَمْ	تَزْعُمُ	زَعَمْتَ	أنت
أزْعُمِي	لَمْ تَزْعُمِي	لَنْ تَزْعُمِي	تَزْعُمِينَ	زَعَمْتِ	أنتِ
أزْعَمَا	لَمْ تَزْعَمَا	لَنْ تَزْعَمَا	تَزْعَمَانِ	زَعَمْتُمَا	أنتمَا
أزْعُمُوا	لَمْ تَزْعُمُوا	لَنْ تَجِدُوا	تَزْعُمُونَ	زَعَمْتُمْ	أنتم
أزْعُمَنَ	لَمْ تَزْعُمَنَ	لَنْ تَزْعُمَنَ	تَزْعُمَنَ	زَعَمْتُنَّ	أنتنَّ
					ضمائر الغائب
/	لَمْ يَزْعَمْ	لَنْ يَزْعَمْ	يَزْعُمُ	زَعَمَ	هو
/	لَمْ تَزْعَمْ	لَنْ تَزْعَمْ	تَزْعُمُ	زَعَمَتْ	هي
/	لَمْ يَزْعَمَا	لَنْ يَزْعَمَا	يَزْعَمَانِ	زَعَمَا	هما
/	لَمْ تَزْعَمَا	لَنْ تَزْعَمَا	تَزْعَمَانِ	زَعَمْتَا	هما
/	لَمْ يَزْعُمُوا	لَنْ يَزْعُمُوا	يَزْعُمُونَ	زَعَمُوا	هم
/	لَمْ يَزْعُمَنَ	لَنْ يَزْعُمَنَ	يَزْعُمَنَ	زَعَمَنَ	هنّ

الشّكل 7: جدول تصريف النَّاسَخ "زعم" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضّمائر

المجموعة الثالثة: وهي ما جاء لليقين والرجحان، والغالب فيه اليقين، فينصب مفعولين،

تصريف رأى في				الضمائر	
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
	لم أرَ	لَنْ أَرَى	أَرَى	رَأَيْتُ	أنا
	لم نَرِ	لَنْ نَرَى	نَرَى	رَأَيْنَا	نحنُ
					ضمائر المخاطب
رَ	لم تَرَ	لَنْ تَرَى	تَرَى	رَأَيْتَ	أنتَ
رِي	لم تَرِي	لَنْ تَرِي	تَرِينَ	رَأَيْتِ	أنتِ
رِيَا	لم تَرِيَا	لَنْ تَرِيَا	تَرِيَانِ	رَأَيْتُمَا	أنثُمَا
رَوْا	لم تَرَوْا	لَنْ تَرَوْا	تَرُونَ	رَأَيْتُمْ	أنثُمْ
رِيْنِ	لم تَرِيْنِ	لَنْ تَرِيْنِ	تَرِيْنِ	رَأَيْتُنَّ	أنثُنَّ
					ضمائر الغائب
	لم يَرِ	لَنْ يَرَى	يَرَى	رَأَى	هو
	لم تَرِ	لَنْ تَرَى	تَرَى	رَأَتْ	هي
	لم يَرِيَا	لَنْ يَرِيَا	يَرِيَانِ	رَأَيَا	هما
	لم تَرِيَا	لَنْ تَرِيَا	تَرِيَانِ	رَأَتَا	هما
	لم يَرَوْا	لَنْ يَرَوْا	يَرُونَ	رَأَوْا	هم
	لم يَرِيْنِ	لَنْ يَرِيْنِ	يَرِيْنِ	رَأَيْنِ	هنَّ

وهما الفعلان: رأى، وعلم.

الشكل 8: جدول تصريف النَّاسخ "رأى" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر

تصريف عِلِمَ في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
	لَمْ أَعْلَمْ	لَنْ أَعْلَمَ	أَعْلَمُ	عَلِمْتُ	أنا
	لَمْ نَعْلَمْ	لَنْ نَعْلَمَ	نَعْلَمُ	عَلِمْنَا	نحن
					ضمائر المخاطب
	لَمْ تَعْلَمْ	لَنْ تَعْلَمَ	تَعْلَمُ	عَلِمْتَ	أنت
	لَمْ تَعْلَمِي	لَنْ تَعْلَمِي	تَعْلَمِينَ	عَلِمْتِ	أنتِ
	لَمْ تَعْلَمَا	لَنْ تَعْلَمَا	تَعْلَمَانِ	عَلِمْتُمَا	أنتما
	لَمْ تَعْلَمُوا	لَنْ تَعْلَمُوا	تَعْلَمُونَ	عَلِمْتُمْ	أنتم
	لَمْ تَعْلَمَنَّ	لَنْ تَعْلَمَنَّ	تَعْلَمَنَّ	عَلِمْتُنَّ	أننن
					ضمائر الغائب
	لَمْ يَعْلَمْ	لَنْ يَعْلَمَ	يَعْلَمُ	عَلِمَ	هو
	لَمْ تَعْلَمْ	لَنْ تَعْلَمَ	تَعْلَمُ	عَلِمَتْ	هي
	لَمْ يَعْلَمَا	لَنْ يَعْلَمَا	يَعْلَمَانِ	عَلِمَا	هما
	لَمْ تَعْلَمَا	لَنْ تَعْلَمَا	تَعْلَمَانِ	و عَلِمْتَا	هما
	لَمْ يَعْلَمُوا	لَنْ يَعْلَمُوا	يَعْلَمُونَ	عَلِمُوا	هم
	لَمْ يَعْلَمَنَّ	لَنْ يَعْلَمَنَّ	يَعْلَمَنَّ	عَلِمَنَ	هنن

الشكل 9: جدول تصريف النَّاسِخ "عِلِمَ" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر

المجموعة الرابعة: وهناك ما يرد لليقين والرجحان والغالب الرجحان، فينصب مفعولين، وهي الأفعال:
ظنّ، حسب، حال¹.

تصريف ظنّ في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
	لم أظنّ	لن أظنّ	أظنّ	ظننتُ	أنا
	لم نظنّ	لن نظنّ	نظنّ	ظنننا	نحن
					ضمائر المخاطب
	لم تظنّ	لن تظنّ	تظنّ	ظننتِ	أنتِ
	لم تظنيّ	لن تظنيّ	تظنيّ	ظننتِ	أنتِ
	لم تظنّا	لن تظنّا	تظنّا	ظننتما	أنتما
	لم تظنّوا	لن تظنّوا	تظنّوا	ظننتم	أنتم
	لم تظننّ	لن تظننّ	تظننّ	ظنننّ	أننّ
					ضمائر الغائب
	لم يظنّ	لن يظنّ	يظنّ	ظنّ	هو
	لم تظنّ	لن تظنّ	تظنّ	ظننتِ	هي
	لم يظنّا	لن يظنّا	يظنّا	ظننا	هما
	لم تظنّا	لن تظنّا	تظنّا	ظننّا	هما
	لم يظنّوا	لن يظنّوا	يظنّوا	ظنّوا	هم
	لم يظننّ	لن يظننّ	يظننّ	ظننّ	هنّ

الشكل 10: جدول تصريف النَّاسخ " ظنّ " في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر

1 - المرجع نفسه، ج2، ص: 362.

تصريف حَسِبَ في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
	لَمْ أَحْسِبْ	لَنْ أَحْسِبَ	أَحْسِبُ	حَسِبْتُ	أنا
	لَمْ نَحْسِبْ	لَنْ نَحْسِبَ	نَحْسِبُ	حَسِبْنَا	نحن
					ضمائر المخاطب
	لَمْ تَحْسِبْ	لَنْ تَحْسِبَ	تَحْسِبُ	حَسِبْتَ	أنت
	لَمْ تَحْسِبِي	لَنْ تَحْسِبِي	تَحْسِبِينَ	حَسِبْتِ	أنتِ
	لَمْ تَحْسِبَا	لَنْ تَحْسِبَا	تَحْسِبَانِ	حَسِبْتُمَا	أنتمَا
	لَمْ تَحْسِبُوا	لَنْ تَحْسِبُوا	تَحْسِبُونَ	حَسِبْتُمْ	أنتم
	لَمْ تَحْسِبَنَّ	لَنْ تَحْسِبَنَّ	تَحْسِبَنَّ	حَسِبْتُنَّ	أننَّ
					ضمائر الغائب
	لَمْ يَحْسِبْ	لَنْ يَحْسِبَ	يَحْسِبُ	حَسِبَ	هو
	لَمْ تَحْسِبْ	لَنْ تَحْسِبَ	تَحْسِبُ	حَسِبَتْ	هي
	لَمْ يَحْسِبَا	لَنْ يَحْسِبَا	يَحْسِبَانِ	حَسِبَا	هما
	لَمْ تَحْسِبَا	لَنْ تَحْسِبَا	تَحْسِبَانِ	حَسِبْتَا	هما
	لَمْ يَحْسِبُوا	لَنْ يَحْسِبُوا	يَحْسِبُونَ	حَسِبُوا	هم
	لَمْ يَحْسِبَنَّ	لَنْ يَحْسِبَنَّ	يَحْسِبَنَّ	حَسِبَنَّ	هنَّ

الشكل 11: جدول تصريف النَّاسَخ "حَسِبَ" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر

تصريف خَالَ في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
	لَمْ أَخَلْ	لَنْ أَخَالَ	أَخَالَ	خَلْتُ	أنا
	لَمْ نَخَلْ	لَنْ نَخَالَ	نَخَالَ	خَلْنَا	نحن
					ضمائر المخاطب
خِلْ	لَمْ تَخَلْ	لَنْ تَخَالَ	تَخَالَ	خَلْتِ	أنتِ
خِلي	لَمْ تَخَالِي	لَنْ تَخَالِي	تَخَالِينَ	خَلْتِ	أنتِ
خِلا	لَمْ تَخَالَا	لَنْ تَخَالَا	تَخَالَانِ	خِلْتُمَا	أنثما
خِلُوا	لَمْ تَخَالُوا	لَنْ تَخَالُوا	تَخَالُونَ	خِلْتُمْ	أنثم
خِلْنَ	لَمْ تَخَلْنَ	لَنْ تَخَلْنَ	تَخَلْنَ	خِلْتُنَّ	أنثنَّ
					ضمائر الغائب
	لَمْ يَخَلْ	لَنْ يَخَالَ	يَخَالَ	خَالَ	هو
	لَمْ تَخَلْ	لَنْ تَخَالَ	تَخَالَ	خَالَتْ	هي
	لَمْ يَخَالَا	لَنْ يَخَالَا	يَخَالَانِ	خَالَا	هما
	لَمْ تَخَالَا	لَنْ تَخَالَا	تَخَالَانِ	خَالَتَا	هما
	لَمْ يَخَالُوا	لَنْ يَخَالُوا	يَخَالُونَ	خَالُوا	هم
	لَمْ يَخَلْنَ	لَنْ يَخَلْنَ	يَخَلْنَ	خَالَيْنَ	هنَّ

الشكل 12: جدول تصريف النَّاسِخ "خَالَ" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر

تصريف ردّ في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	لَمْ أَرُدُّ	لَنْ أَرُدَّ	أَرُدُّ	رَدَدْتُ	أنا
/	لَمْ تَرُدُّ	لَنْ تَرُدَّ	تَرُدُّ	رَدَدْنَا	نحن
					ضمائر المخاطب
رُدِّ	لَمْ تَرُدُّ	لَنْ تَرُدَّ	تَرُدُّ	رَدَدْتَ	أنت
رُدِّي	لَمْ تَرُدِّي	لَنْ تَرُدِّي	تَرُدِّي	رَدَدْتِ	أنتِ
رُدَّا	لَمْ تَرُدَّا	لَنْ تَرُدَّا	تَرُدَّا	رَدَدْتُمَا	أنتمَا
رُدُّوا	لَمْ تَرُدُّوا	لَنْ تَرُدُّوا	تَرُدُّونَ	رَدَدْتُمْ	أنتم
أُرَدُّونَ	لَمْ تَرُدُّونَ	لَنْ تَرُدُّونَ	تَرُدُّونَ	رَدَدْتُمْ	أنتم
					ضمائر الغائب
/	لَمْ يَرُدُّ	لَنْ يَرُدَّ	يَرُدُّ	رَدَّ	هو
/	لَمْ تَرُدُّ	لَنْ تَرُدَّ	تَرُدُّ	رَدَّتْ	هي
/	لَمْ يَرُدَّا	لَنْ يَرُدَّا	يَرُدَّا	رَدَّا	هما
/	لَمْ تَرُدَّا	لَنْ تَرُدَّا	تَرُدَّا	رَدَّتَا	هما
/	لَمْ يَرُدُّوا	لَنْ يَرُدُّوا	يَرُدُّونَ	رَدُّوا	هم
/	لَمْ يَرُدُّونَ	لَنْ يَرُدُّونَ	يَرُدُّونَ	رَدَدْنَ	هنّ

الشكل 13: جدول تصريف النَّاسخ "ردّ" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر

2- النوع الثاني: أفعال التحويل: للدلالة على التحوّل والانتقال من حال إلى حال.

تصريف تَرَكَ في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	لَمْ أَتْرُكْ	لَنْ أَتْرُكَ	أَتْرُكُ	تَرَكْتُ	أنا
/	لَمْ نَتْرُكْ	لَنْ نَتْرُكَ	نَتْرُكُ	تَرَكْنَا	نحن
					ضمائر المخاطب
أَتْرُكْ	لَمْ تَتْرُكْ	لَنْ تَتْرُكَ	تَتْرُكُ	تَرَكْتَ	أنت
أَتْرُكِي	لَمْ تَتْرُكِي	لَنْ تَتْرُكِي	تَتْرُكِينَ	تَرَكْتِ	أنتِ
أَتْرُكَا	لَمْ تَتْرُكَا	لَنْ تَتْرُكَا	تَتْرُكَانِ	تَرَكْتُمَا	أنتمَا
أَتْرُكُوا	لَمْ تَتْرُكُوا	لَنْ تَتْرُكُوا	تَتْرُكُونَ	كُنْتُمْ	أنتم
أَتْرُكْنَ	لَمْ تَتْرُكْنَ	لَنْ تَتْرُكْنَ	تَتْرُكْنَ	تَرَكْتُنَّ	أنهنَّ
					ضمائر الغائب
/	لَمْ يَتْرُكْ	لَنْ يَتْرُكَ	يَتْرُكُ	تَرَكَ	هو
/	لَمْ تَتْرُكْ	لَنْ تَتْرُكَ	تَتْرُكُ	تَرَكْتُ	هي
/	لَمْ يَتْرُكَا	لَنْ يَتْرُكَا	يَتْرُكَانِ	تَرَكَ	هما
/	لَمْ تَتْرُكَا	لَنْ تَتْرُكَا	تَتْرُكَانِ	تَرَكْنَا	هما
/	لَمْ يَتْرُكُوا	لَنْ يَتْرُكُوا	يَتْرُكُونَ	تَرَكَوا	هم
/	لَمْ يَتْرُكْنَ	لَنْ يَتْرُكْنَ	يَتْرُكْنَ	تَرَكَنَّ	هنَّ

الشكل 14: جدول تصريف النَّاسِخ "ترك" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر

تصريف اَتَّخَذَ في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	لَمْ اَتَّخِذْ	لَنْ اَتَّخِذَ	اَتَّخِذْ	اِتَّخَذْتُ	أنا
/	لَمْ نَتَّخِذْ	لَنْ نَتَّخِذَ	نَتَّخِذْ	اِتَّخَذْنَا	نحن
					ضمائر المخاطب
	لَمْ تَتَّخِذْ	لَنْ تَتَّخِذَ	تَتَّخِذْ	اِتَّخَذْتِ	أنت
اِتَّخِذِي	لَمْ تَتَّخِذِي	لَنْ تَتَّخِذِي	تَتَّخِذِينَ	اِتَّخَذْتِ	أنت
اِتَّخِذَا	لَمْ تَتَّخِذَا	لَنْ تَتَّخِذَا	تَتَّخِذَانِ	اِتَّخَذْتُمَا	أنثما
اِتَّخِذُوا	لَمْ تَتَّخِذُوا	لَنْ تَتَّخِذُوا	تَتَّخِذُونَ	اِتَّخَذْتُمْ	أنتم
اِتَّخِذْنَ	لَمْ تَتَّخِذْنَ	لَنْ تَتَّخِذْنَ	تَتَّخِذْنَ	اِتَّخَذْتُنَّ	أنثن
					ضمائر الغائب
/	لَمْ يَتَّخِذْ	لَنْ يَتَّخِذَ	يَتَّخِذْ	اِتَّخَذَ	هو
/	لَمْ تَتَّخِذْ	لَنْ تَتَّخِذَ	تَتَّخِذْ	اِتَّخَذَتْ	هي
/	لَمْ يَتَّخِذَا	لَنْ يَتَّخِذَا	يَتَّخِذَانِ	اِتَّخَذَا	هما
/	لَمْ تَتَّخِذَا	لَنْ تَتَّخِذَا	تَتَّخِذَانِ	اِتَّخَذَتَا	هما
/	لَمْ يَتَّخِذُوا	لَنْ يَتَّخِذُوا	يَتَّخِذُونَ	اِتَّخَذُوا	هم
/	لَمْ يَتَّخِذْنَ	لَنْ يَتَّخِذْنَ	يَتَّخِذْنَ	اِتَّخَذْنَ	هن

الشكل 15: جدول تصريف الناسخ "اَتَّخَذَ" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر

تصريف تَحَدَّ في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	لَمْ أَتَّخِذْ	لَنْ أَتَّخِذَ	أَتَّخِذُ	تَحَدَّثْتُ	أنا
/	لَمْ نَتَّخِذْ	لَنْ نَتَّخِذَ	نَتَّخِذُ	تَحَدَّثْنَا	نحن
					ضمائر المخاطب
	لَمْ تَتَّخِذْ	لَنْ تَتَّخِذَ	تَتَّخِذُ	تَحَدَّثْتَ	أنتَ
	لَمْ تَتَّخِذِي	لَنْ تَتَّخِذِي	تَتَّخِذِينَ	تَحَدَّثْتِ	أنتِ
	لَمْ تَتَّخِذَا	لَنْ تَتَّخِذَا	تَتَّخِذَانِ	تَحَدَّثْتُمَا	أنتمَا
	لَمْ تَتَّخِذُوا	لَنْ تَتَّخِذُوا	تَتَّخِذُونَ	تَحَدَّثْتُمْ	أنتم
	لَمْ تَتَّخِذْنَ	لَنْ تَتَّخِذْنَ	تَتَّخِذْنَ	تَحَدَّثْتُنَّ	أننَّ
					ضمائر الغائب
/	لَمْ يَتَّخِذْ	لَنْ يَتَّخِذَ	يَتَّخِذُ	تَحَدَّثَ	هو
/	لَمْ تَتَّخِذْ	لَنْ تَتَّخِذَ	تَتَّخِذُ	ك تَحَدَّثَتْ	هي
/	لَمْ يَتَّخِذَا	لَنْ يَتَّخِذَا	يَتَّخِذَانِ	تَحَدَّثَا	هما
/	لَمْ تَتَّخِذَا	لَنْ تَتَّخِذَا	تَتَّخِذَانِ	تَحَدَّثْتَا	هما
/	لَمْ يَتَّخِذُوا	لَنْ يَتَّخِذُوا	يَتَّخِذُونَ	تَحَدَّثُوا	هم
/	لَمْ يَتَّخِذْنَ	لَنْ يَتَّخِذْنَ	يَتَّخِذْنَ	تَحَدَّثْنَ	هنَّ

الشكل 16: جدول تصريف النَّاسِخ "تَحَدَّ" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر

تصريف صَبَرَ في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	لَمْ يُصَبِرْ	لَنْ يُصَبِرَ	يُصَبِرُ	صَبَرْتُ	أنا
/	لَمْ تُصَبِرْ	لَنْ تُصَبِرَ	تُصَبِرُ	صَبَرْنَا	نحن
					ضمائر المخاطب
صَبِرْ	لَمْ تُصَبِرْ	لَنْ تُصَبِرَ	تُصَبِرُ	صَبَرْتَ	أنت
صَبِرِي	لَمْ تُصَبِرِي	لَنْ تُصَبِرِي	تُصَبِرِينَ	صَبَرْتِ	أنتِ
صَبِرَا	لَمْ تُصَبِرَا	لَنْ تُصَبِرَا	تُصَبِرَانِ	صَبَرْتُمَا	أنتما
صَبِرُوا	لَمْ تَكُونُوا	لَنْ تُصَبِرُوا	تُصَبِرُونَ	صَبَرْتُمْ	أنتم
صَبِرْنَ	لَمْ تُصَبِرْنَ	لَنْ تُصَبِرْنَ	تُصَبِرْنَ	صَبَرْنَ	أنهنَّ
					ضمائر الغائب
/	لَمْ يُصَبِرْ	لَنْ يُصَبِرَ	يُصَبِرُ	صَبَرَ	هو
/	لَمْ تُصَبِرْ	لَنْ تُصَبِرَ	تُصَبِرُ	صَبَرَتْ	هي
/	لَمْ يُصَبِرَا	لَنْ يُصَبِرَا	يُصَبِرَانِ	صَبِرَا	هما
/	لَمْ تُصَبِرَا	لَنْ تُصَبِرَا	تُصَبِرَانِ	صَبِرْتَا	هما
/	لَمْ يُصَبِرُوا	لَنْ يُصَبِرُوا	يُصَبِرُونَ	صَبِرُوا	هم
/	لَمْ يُصَبِرْنَ	لَنْ يُصَبِرْنَ	يُصَبِرْنَ	صَبِرْنَ	هنَّ

الشكل 17: جدول تصريف النَّاسَخ "صار" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر

تصريف وَهَبَ في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	لَمْ أَهَبْ	لَنْ أَهَبَ	أَهَبُ	وَهَبْتُ	أنا
/	لَمْ تَهَبْ	لَنْ تَهَبَ	تَهَبُ	وَهَبْنَا	نحن
					ضمائر المخاطب
هَبْ	لَمْ تَهَبْ	لَنْ تَهَبَ	تَهَبُ	وَهَبْتَ	أنت
هَيَّيْ	لَمْ تَهَيَّيْ	لَنْ تَهَيَّيْ	تَهَيَّيْ	وَهَبْتِ	أنتِ
هَبَا	لَمْ تَهَبَا	لَنْ تَهَبَا	تَهَبَانِ	وَهَبْتُمَا	أنتمَا
هَبُوا	لَمْ تَهَبُوا	لَنْ تَهَبُوا	تَهَبُونَ	وَهَبْتُمْ	أنتم
هَبْ	لَمْ تَهَبَنَّ	لَنْ تَهَبَنَّ	تَهَبَنَّ	وَهَبْتُنَّ	أننَّ
					ضمائر الغائب
/	لَمْ يَهَبْ	لَنْ يَهَبَ	يَهَبُ	وَهَبَ	هو
/	لَمْ تَهَبْ	لَنْ تَهَبَ	تَهَبُ	وَهَبْتَ	هي
/	لَمْ يَهَبَا	لَنْ يَهَبَا	يَهَبَانِ	وَهَبَا	هما
/	لَمْ تَهَبَا	لَنْ تَهَبَا	تَهَبَانِ	وَهَبْتَا	هما
/	لَمْ يَهَبُوا	لَنْ يَهَبُوا	يَهَبُونَ	وَهَبُوا	هم
/	لَمْ يَهَبَنَّ	لَنْ يَهَبَنَّ	يَهَبَنَّ	وَهَبَنَّ	هنَّ

الشكل 18: جدول تصريف النَّاسِخِ "وَهَبَ" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر

معاني جعل من أخوات كاد وجعل من أخوات ظن:

تَوْضِخَ لَنَا أَنَّ النَّاسِخَ "جَعَلَ" يَنْتَمِي إِلَى زَمْرَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ.

1- بمعنى (بدأ)، مثل: جَعَلَ الطَّالِبُ يَذَاكُرُ: زمرة كاد وأخواتها، من أفعال الشروع

الطَّالِبُ: اسم جعل، يذاکُرُ: جملة فعلية، فعلها مضارع والفاعل ضمير مستتر تقديره هو في محل نصب خبر جعل.

2- بمعنى (حَوْلَ)، مثل: جعلَ الفلاحُ الأرضَ خضراءَ، من زمرة ظنّ وأخواتها، من أفعال التحويل، تنصب مفعولين.

جعلَ الفلاحُ:فاعل، الأرضَ: م به 1، خضراءَ: م به 2.

3- بمعنى ظنّ: قال تعالى: ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عبادُ الرحمنِ إناثًا﴾¹ أي ظنّوهم إناثًا.

م 2

م 1

تصريف أَعْلَمُ في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	لَمْ أَعْلَمْ	لَنْ أَعْلِمَ	أَعْلِمُ	أَعْلَمْتُ	أنا
/	لَمْ نَعْلَمْ	لَنْ نَعْلِمَ	نَعْلِمُ	أَعْلَمْنَا	نحنُ
					ضمائر المخاطب
أَعْلِمْ	لَمْ تُعْلِمْ	لَنْ تُعْلِمَ	تُعْلِمُ	أَعْلَمْتَ	أنتَ
أَعْلِمِي	لَمْ تُعْلِمِي	لَنْ تُعْلِمِي	تُعْلِمِينَ	أَعْلَمْتِ	أنتِ
أَعْلِمَا	لَمْ تُعْلِمَا	لَنْ تُعْلِمَا	تُعْلِمَانِ	أَعْلَمْتُمَا	أنتمَا
أَعْلِمُوا	لَمْ تُعْلِمُوا	لَنْ تُعْلِمُوا	تُعْلِمُونَ	أَعْلَمْتُمْ	أنتم
أَعْلِمْنَ	لَمْ تُعْلِمْنَ	لَنْ تُعْلِمْنَ	تُعْلِمْنَ	أَعْلَمْتُنَّ	أنثنَّ
					ضمائر الغائب
/	لَمْ يُعْلِمْ	لَنْ يُعْلِمَ	يُعْلِمُ	أَعْلَمَ	هو
/	لَمْ تُعْلِمْ	لَنْ تُعْلِمَ	تُعْلِمُ	أَعْلَمَتْ	هي
/	لَمْ يُعْلِمَا	لَنْ يُعْلِمَا	يُعْلِمَانِ	أَعْلَمَا	هما
/	لَمْ تُعْلِمَا	لَنْ تُعْلِمَا	تُعْلِمَانِ	أَعْلَمْتَا	هما
/	لَمْ يُعْلِمُوا	لَنْ يُعْلِمُوا	يُعْلِمُونَ	أَعْلَمُوا	هم
/	لَمْ يُعْلِمْنَ	لَنْ يُعْلِمْنَ	يُعْلِمْنَ	أَعْلَمْنَ	هنَّ

الشكل 1: جدول تصريف النَّاسِخ "أَعْلَمُ" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر

4- تصريف أفعال زمرة أعلم وأرى وأخواتهما:

تصريف أرى في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	لَمْ أَرِ	لَنْ أُرِيَ	أُرِي	أَرَيْتُ	أنا
/	لَمْ تُرِ	لَنْ تُرِيَ	تُرِي	أَرَيْنَا	نحن
					ضمائر المخاطب
أَرِ	لَمْ تُرِ	لَنْ تُرِيَ	تُرِي	أَرَيْتَ	أنت
أَرِي	لَمْ تُرِي	لَنْ تُرِي	تُرِينَ	أَرَيْتِ	أنتِ
أَرِيَا	لَمْ تُرِيَا	لَنْ تُرِيَا	تُرِيَانِ	أَرَيْتُمَا	أنثما
أَرُوا	لَمْ تُرُوا	لَنْ تُرُوا	تُرُونَ	أَرَيْتُمْ	أنتم
أَرِينِ	لَمْ تُرِينِ	لَنْ تُرِينِ	تُرِينَ	أَرَيْتُنَّ	أنثنَّ
					ضمائر الغائب
/	لَمْ يُرِ	لَنْ يُرِيَ	يُرِي	أَرَى	هو
/	لَمْ تُرِ	لَنْ تُرِيَ	تُرِي	أَرَتْ	هي
/	لَمْ يُرِيَا	لَنْ يُرِيَا	يُرِيَانِ	أَرَيَا	هما
/	لَمْ تُرِيَا	لَنْ تُرِيَا	تُرِيَانِ	أَرَتَا	هما
/	لَمْ يُرُوا	لَنْ يُرُوا	يُرُونَ	أَرَوْا	هم
/	لَمْ يُرِينِ	لَنْ يُرِينِ	يُرِينِ	أَرَيْنِ	هنَّ

الشكل 2: جدول تصريف النَّاسخ "أرى" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر

تصريف عَلَّمَ في					الضمائر
الأمر	المضارع المجزوم	المضارع المنصوب	المضارع	الماضي	ضمائر المتكلم
/	لَمْ أُعَلِّمْ	لَنْ أُعَلِّمَ	أُعَلِّمُ	عَلَّمْتُ	أنا
/	لَمْ نُعَلِّمْ	لَنْ نُعَلِّمَ	نُعَلِّمُ	عَلَّمْنَا	نحن
					ضمائر المخاطب
	لَمْ تُعَلِّمِ	لَنْ تُعَلِّمَ	تُعَلِّمُ	عَلَّمْتَ	أنت
عَلِّمِي	لَمْ تُعَلِّمِي	لَنْ تُعَلِّمِي	تُعَلِّمِينَ	عَلَّمْتِ	أنتِ
عَلِّمَا	لَمْ تُعَلِّمَا	لَنْ تُعَلِّمَا	تُعَلِّمَانِ	عَلَّمْتُمَا	أنتمَا
عَلِّمُوا	لَمْ تُعَلِّمُوا	لَنْ تُعَلِّمُوا	تُعَلِّمُونَ	عَلَّمْتُمْ	أنتم
عَلِّمْنَ	لَمْ تُعَلِّمْنَ	لَنْ تُعَلِّمْنَ	تُعَلِّمْنَ	عَلَّمْتُنَّ	أنثنَّ
					ضمائر الغائب
/	لَمْ يُعَلِّمْ	لَنْ يُعَلِّمَ	يُعَلِّمُ	عَلَّمَ	هو
/	لَمْ تُعَلِّمْ	لَنْ تُعَلِّمَ	تُعَلِّمُ	عَلَّمَتْ	هي
/	لَمْ يُعَلِّمَا	لَنْ يُعَلِّمَا	يُعَلِّمَانِ	عَلَّمَا	هما
/	لَمْ تُعَلِّمَا	لَنْ تُعَلِّمَا	تُعَلِّمَانِ	عَلَّمْتَا	هما
/	لَمْ يُعَلِّمُوا	لَنْ يُعَلِّمُوا	يُعَلِّمُونَ	عَلَّمُوا	هم
/	لَمْ يُعَلِّمْنَ	لَنْ يُعَلِّمْنَ	يُعَلِّمْنَ	عَلَّمْنَ	هنَّ

الشكل 3: جدول تصريف النَّاسِخ "عَلَّمَ" في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر

نتيجة:

هذا الباب الأخير من النواسخ يقوم على فكرتين هما: الأولى: أن الأفعال في اللغة العربية

تستعمل معها همزة تسمى "همزة التعديّة" وهي تأتي في أول الأفعال الثلاثية قياساً، وفائدتهما النحوية

أن الفعل معها يزداد مفعولا به، ومعنى ذلك أنه إذا كان لازما، تعدى لواحد، وإن كان متعديا لواحد تعدى لاثنتين، وإن كان متعديا لاثنتين تعدى لثلاثة، نلاحظ الأمثلة الآتية: نام الطفل في فراشه. أنامت الأم الطفل في فراشه، لبس الصغير ملبسته، ألبست الأم الصغير ملبسته، علم الطفل الوقت متأخرا. أعلمت الأم/الطفل/الوقت/متأخرا.

1م 2م 3م

والثانية: ما سبقت الإشارة إليه من أن الفعل إذا ضمن معنى فعل آخر فإنه يعامل نحويا معاملته، إذا عرف ذلك، فإنه بمقتضى الفكرة الأولى، فإن الفعلين "علم، رأى" اللذين ينصبان المفعولين اللذين أصلهما المبتدأ والخبر إذا دخلت عليهما همزة التعدية فصارا "أرى، أعلم" بمعنى "أريته الشيء وأعلمته به" أي "جعلته يراه ويعلمه" زاد كل منهما مفعولا، فصار المنصوب بعدهما ثلاثة مفاعيل، تقول: "أعلمت الأمي القراءة مفيدة" وتقول "أريت الجاحد الله حقا".

قائمة المصادر

والمراجع

المصادر والمراجع باللغة العربية

* القرآن الكريم

1. ابن جنّي، اللّمع في العربيّة، تحقيق: سميح أبو مُغلي، دار مجدلاوي، الأردن، عمّان، دط، 1999م.
2. إبراهيم مصطفى، إحياء النّحو، مصر، القاهرة، ط2(1413هـ، 1992م).
3. ابن النّازم أبو عبد الله بدر الدّين محمّد، شرح ألفيّة ابن مالك لابن النّازم، تحقيق وضبط وشرح شواهده ووضع فهارسه: عبد الحميد السيّد محمّد عبد الحميد، دار الجيل، لبنان، بيروت، دط(1419هـ، 1998م).
4. ابن جنّي، المنصف: شرح ابن جنّي لكتاب التّصريف للإمام أبي عثمان المازني البصري، تحقيق وتعليق: محمّد عبد القادر أحمد عطا، منشورات محمّد علي بيضون، دار المتب العلمية، لبنان، ط1(1419هـ، 1999م).
5. ابن عصفور الإشبيلي، شرح جمل الرّجّاجي، تحقيق: صاحب أبو جناح، دط، دت.
6. ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1(1418هـ، 1997م).
7. ابن قيم الجوزيّة، إرشاد السّالك إلى حلّ ألفيّة ابن مالك، تحقيق: محمّد عوض بن محمّد السّهيلي، ط1(1430هـ، 2009م).
8. ابن مالك جمال الدّين الجيّاني الأندلسي، شرح التّسهيل، تحقيق: عبد الرّحمن السيّد، محمّد بدوي المختون، هجر للطباعة والنّشر والتّوزيع والإعلان، مصر، ط1(1410هـ، 1990م).
9. ابن مالك، شرح التّسهيل، تحقيق: عبد الرّحمن السيّد، محمّد بدوي المختون، هجر للطباعة والنّشر والتّوزيع والإعلان، ط1(1410هـ، 1990م).
10. ابن هشام الأنصاري، أضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، منشورات المكتبة العصريّة، لبنان، بيروت، دط، دت.
11. ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمّد محي الدّين عبد الحميد، شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى، المكتبة العصريّة، بيروت، لبنان، ط1(1414هـ، 1994م).
12. ابن هشام الأنصاري، شرح اللّحة البدرية في علم اللّغة العربيّة، دار اليازوري العلميّة للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، دط، 2007م.

13. ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تصحيح وتنقيح: محمد أبو فضل عاشور، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، ط1(1422هـ، 2001م).
14. ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق وشرح: عبد اللطيف محمد الخطيب، دار التراث العربي، الكويت، ط1(1421هـ، 2000م).
15. ابن يعيش التّحوي، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، لبنان، دط، دت.
16. ابن يعيش، شرح المفصل للزّحشري، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1(1422هـ، 2001م).
17. ابن يعيش، شرح المفصل، الطباعة المنيرية، مصر، دط، دت.
18. أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، العراق، دط، دت.
19. أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، قدّم ووضع هوامشه وفهارسه: حسن حمد، إشراف إميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1(1419هـ، 1998م).
20. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، دط، دت.
21. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دط، دت، ج5، مادة (نسخ).
22. أبو العبّاس محمد بن يزيد المبرّد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، القاهرة، ط2(1415هـ، 1994م).
23. أبو الفضل جمال الدّين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
24. أبو القاسم الزّحشري محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق ودراسة: خالد إسماعيل حسّان، راجعه: رمضان عبد التّواب، مكتبة الاداب، القاهرة، مصر، ط1(1427، 2007م).
25. أبو بكر محمد بن سهل بن السّراج التّحوي البغدادي، الأصول في النّحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسّسة الرّسالة، ط2(1417هـ، 1996م).

26. أبو حيّان الأندلسي، التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، سوريا، دمشق، ط1(1421، 2000م).
27. أبو زيد المكودي، شرح المكودي على الألفية في علمي الصّرف والنحو ل: جمال الدين محمّد بن عبد الله بم مالك الطائي الجيّاني الأندلسي المالكي، ضبطه وخرّج آياته وشواهده الشعريّة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1(1414هـ، 1996م).
28. أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، سوريا، دمشق ولبنان، بيروت، ط1(1423هـ، 2002م).
29. أبو فراس الدّحداح، شرح ألفيّة ابن مالك، مكتبة العبيكان، المملكة العربيّة السّعوديّة، الرّيّاض، ط1(1425هـ، 2004م).
30. أبو فراس الدّحداح، شرح ألفية بن مالك، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السّعوديّة، الرّيّاض، ط1(1425هـ، 2004م).
31. أحمد بن الأمين الشنقيطي، الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تصحيح وتعليق ومقابلة أصوله: أحمد السيّد سيّد أحمد علي، إشراف: توفيق شعلان، المكتبة التّوفيقيّة، مصر، القاهرة.
32. أحمد بن الأمين الشنقيطي، الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، وضع حواشيه: محمّد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1(1419هـ، 1999م).
33. أحمد بن المين الشنقيطي، الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، وضع حواشيه: محمّد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1(1419هـ، 1999م).
34. أحمد بن عبد النّور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد محمّد الخراط، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة، سوريا، دمشق، دط، دت.
35. أحمد عزوز، المدارس اللّسانية، أعلامها، مبادئها مناهج تحليلها للأداء التّواصلية، دار آل الرّضوان، الجزائر، ط2، 2008.
36. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، سوريا، دمشق، ط2(1419هـ، 1999م).

37. الإسفرائيني، اللّباب في علم الإعراب، تحقيق: شوقي المعري، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، بيروت، ط1، 1996م، ص: 145، وينظر: محمّد محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل، دار التّراث، مصر، القاهرة، ط20(1400هـ، 1980م).
38. إسماعيل العقباوي، التّوأسخ في النّحو العربي، تقديم: فتح الله سليمان، دار الحرم للتّراث، مصر، دط، دت.
39. أنور المرتجي، سيميائية النّص الأدبي، إفريقيا الشّرق، الدّار البيضاء، المغرب، 1987.
40. بهاء الدّين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري، مختصر شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك في النّحو، اختصار وترتيب: عادل نويهض، عالم الكتب، لبنان، بيروت، ط1(1405هـ - 1985م).
41. بورافة حسيبة، دروس في اللسانيات الحاسوبية، المركز الجامعي، ميله، 2019م.
42. تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، مصر، القاهرة، ط1(1420هـ، 2000م).
43. تمام حسان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، دار الثّقافة، المغرب، الدّار البيضاء، دط، 1994م.
44. تمام حسان، اللّغة العربية معناها ومبناها، دار الثّقافة، المغرب، الدار البيضاء، دط، 1994م.
45. تمام حسان، مناهج البحث في اللّغة، دار الكتب، مصر، دط، 1989م.
46. تواتي بن تواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، دار هومة، الجزائر، دط، 2008م.
47. جلال الدّين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، إصدار: وزارة الشّؤون الدّينية والأوقاف و الدّعوة والإرشاد، المملكة العربيّة السّعوديّة.
48. جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1(1418هـ، 1998م).
49. جمال الدّين الجيّاني الأندلسي، شرح التّسهيل، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمّد عبد القادر عطا، طارق فتحي السيّد، دار الكتب العلميّة، لبنان، بيروت، ط1(1422هـ، 2001م).

50. جمال الدين الجيّاني الندلسي، شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق، عبد الرحمن السيّد، محمّد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، مصر، ط1(1410هـ، 1990م).
51. جنان التميمي، النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة، 80 دار الفارابي، لبنان، بيروت، ط1، 2013م.
52. جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة وتعليق: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، مصر، الاسكندرية، دط، 2011م.
53. الحسن بن القاسم المرادي، الجنى الدّاني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، محمّد نديم فاضل، دار الكتب العلميّة، لبنان، بيروت، دط، دت.
54. الحسن بن القسم المرادي، الجنى الدّاني في حروف المعاني، تحقيق: فخرالدين قباوة، محمّد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.
55. حميدي بن يوسف، مفاهيم وتطبيقات في اللسانيات الحاسوبية، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2019م.
56. حنيفي بناصر، مختار لزعر، اللسانيات، منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2009م.
57. خالد بكرو، أساسيات الحوسبة، دار شعاع للنشر والعلوم، المغرب، الرباط، 2018م.
58. خالد بن عبد الله الأزهري، شرح التّصريح على التّوضيح على ألفيّة ابن مالك في النّحو والصّرف لابن هشام الأنصاري، دار الفكر، دط، دت.
59. خالد بن عبدالله الأزهري، شرح التّصريح على التّوضيح أو التّصريح بمضمون التّصريح بمضمون التّوضيح في النّحو، تحقيق: محمّد باسل عيون السّود، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1(1421هـ، 2000م).
60. الحضري، حاشية الحضري على شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، شرح وتعليق: تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلميّة، لبنان، بيروت، ط(1419هـ، 1998م).
61. رشيد بلحبيب، ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، المغرب، ط1، 1998م.
62. الرّضي، شرح الرّضي على الكافيّة، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قازيونس، ليبيا، بلغازي، ط2، 1996م.

63. سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، دت.
64. السيّد محمد مرتضى الحسين الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، راجعه: أحمد مختار عمر، ضاحي عبد الباقي، خالد عبد الكريم جمعة، دط(1421هـ، 2001م).
65. شفيقة العلوي، دروس في المدارس اللسانية الحديثة، التنظير، المنهج والإجراء، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، دط، 2013م.
66. شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية، دار أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.
67. الشلوبين أبو علي، التوطئة، دراسة وتحقيق: يوسف أحمد مطاوع، دت، دط.
68. صادق الشيرازي، شرح السيوطي، توضيحات للبهجة المرضية في شرح الألفية، دط، دت.
69. صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط(1424هـ، 1994م).
70. صالح بن الهادي رمضان، التفكير اليني، أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، مركز دراسات اللغة العربية وآدابها، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، دط، دت.
71. الصّبّان، لحاشية الصّبّان، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومع شرح الشواهد للعيني، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، دط، دت.
72. طانيوس جوزيف، المعلوماتية واللغة والأدب والحضارة (الرقم والحرف)، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1، 2012م.
73. عبّاس حسن، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحية اللغوية المتجددة، دار المعارف، القاهرة (مصر)، ط14، دت.
74. عبّاس حسن، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحية اللغوية المتجددة، دار المعارف، القاهرة (مصر)، ط14، دت.
75. عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، سلسلة علوم اللسان عند العرب، 4، 2016م.

76. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، دط، 2012م.
77. عبد الرحمن بودرع، في اللسانيات واللغة العربية، قضايا ومناهج، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1(1437هـ، 2016م).
78. عبده الزجاجي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، مصر، الإسكندرية، ط2، 1998م.
79. عبده الزجاجي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط2(1420هـ، 2000م).
80. علي بن محمد التحوي الهروي، كتاب الأزهية في علم العربية، تحقيق: عبد المنعم الملوحي، مطبوعات مجمع اللغو العربية، سوريا، دمشق، ط2(1413هـ، 1993م).
81. عمر مهديوي، اللسانيات الحاسوبية واللغة العربية، إشكالات وحلول، ط1(1439هـ، 2018م)، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن.
82. غازي مختار طليمات، في علم اللغة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، العراق، ط2، 2000م/
83. غاليم محمد، هندسة التوازي النحوي وبنية الذهن المعرفية، كتاب آفاق اللسانيات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1.
84. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ط1(1420هـ، 2000م)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، عمان.
85. فاضل مصطفى الساقى، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، تقديم تمام حسّان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، دط(1397هـ، 1977م).
86. فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات، وزارة الثقافة، الأردن، عمان، دط، 1999م.
87. كلاوس هيشن، القضايا الأساسية في علم اللغة، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بجيري، مؤسسة المختار، مصر، القاهرة، ط2(1431هـ، 2010م).
88. كلاوس هيشن، القضايا الأساسية في علم اللغة، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بجيري، مؤسسة المختار، مصر، القاهرة، ط2(1431هـ، 2010م).
89. مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط2(1426هـ، 2005م).

90. محسن رشوان، المعتز بالله السعيد، تطبيقات أساسية في المعالجة الآلية للغة العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، دط، (1441هـ، 2019م).
91. محمد إبراهيم مصطفى، البيان في تقويم اللسان الفهم الصحيح للنحو العربي، دط، دت.
92. محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، متن الألفية، المكتبة الشعبية، لبنان، بيروت، دط، دت.
93. محمد بن قاسم الغزي، فتح الربّ المالك بشرح ألفية ابن مالك، دراسة وتحقيق: إمام المبروك الختروشي، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي، طرابلس، ط1، 1991م.
94. محمد بن قاسم الغزي، فتح الربّ بشرح الألفية ابن مالك، دراسة وتحقيق: إمام المبروك الختروشي، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي، ليبيا، طرابلس.
95. محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية بين القديم والحديث، مطبوعات الجامعة، الكويت، ط1، 1984م.
96. محمد خضير ماضي، نواسخ الجملة الاسمية في شرح سنن أبي داود للإمام بدر الدين العيني.
97. محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، مصر، القاهرة، دط، 2001م.
98. محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، الأردن، عمان، ط1 (1405هـ، 1985م).
99. محمد سويرتي، النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم، تقريب توليدي وأسلوب وتداولي، أفريقيا الشرق، 2007م.
100. محمد عبد العزيز النجار، التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل، مكتبة ابن تيمية، مصر، القاهرة، ومكتبة العلم، المملكة العربية السعودية، جدة.
101. محمد عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام، مصر، ط1 (1427هـ، 2006م).
102. محمد علي عبد الكريم الرديني، دار الهدى، الجزائر، دط، 2009م.
103. محمد عيد، أصول النحو العربي، عالم الكتب، ط2، 1978م.

104. محمد فاضل السّامرائي، التّحو العربي، أحكام ومعاني، دار ابن كثير، دط، دت.
105. مدخل إلى اللسانيات الحاسوبية، منصور بن محمد الغامدي وآخرون، تحرير: عبد الله بن يحيى الفيقي، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، (1438هـ، 2017م).
106. مصطفى حركات، اللسانيات العامة، دار الآفاق، الجزائر، دط، دت.
107. مصطفى غلفان، اللسانيات التوليدية 01، الأسس النظرية والمنهجية من النشأة إلى النموذج المعياري، كنوز المعرفة، الأردن، عمان، ط1 (1437هـ، 2016م).
108. مصطفى غلفان، اللسانيات التوليدية، الأسس النظرية والمنهجية: من النشأة إلى النموذج المعياري، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1 (1437هـ، 2016م).
109. معجم شواهد التّحو الشّعريّة، دار العلوم، المملكة العربيّة السّعوديّة، الرياض، ط1 (1404هـ، 1984م).
110. ممدوح عبد الرّحمن الرّمالي، العربية والوظائف التّحوية - دراسة في اتّساع النّظام والأساليب، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 1996م.
111. موفق الدّين بن يعيش التّحوي، شرح المفصّل، عالم الكتب، لبنان، بيروت، دط.
112. موفق الدّين بن يعيش التّحوي، شرح المفصّل، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: إميل يعقوب، دار الكتب العلميّة، لبنان، بيروت، ط1 (1422هـ، 2001م).
113. التّعييم، التّواسخ في كتاب سيبويه، دار الرّسالة، بغداد، العراق، ط1 (1394هـ، 1977م).
114. نهاد الموسى، العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، دار الفارس، الأردن، ط1، 2000م.
115. وليد العناتي، خالد الجبر، دليل الباحث إلى اللّسانيات الحاسوبية العربية، دار جرير، الأردن، ط1 (1428هـ، 2007م).
116. فاضل صالح السّامرائي، معاني التّحو، ط1 (1420هـ، 2000م)، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، الأردن، عمّان.
117. يوسف سالم عيسى العريان، الحرف العربي والتقنية، أبحاث في حوسبة العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، المملكة العربية السعودية، ط1 (1436هـ، 2015م).

المجلات:

1. أحمد مطر العطية، "كاد" استعمالاتها ودلالاتها، مجلة جامعة دمشق، 2010م، المجلد 26، ع3+4
2. دلالة اللّواصق في اللّغة العربية، عيسى العزري، مجلة اللّغة العربية، المجلد: 21، ع: 43، 2019م.
3. رشيد سي بشير، إجرائية البرمجة الحاسوبية للغات الطبيعية -حوسبة المقاطع الصوتية نموذجاً-، مجلة دراسات معاصرة، إشراف أ.د. براهيم بوداود، مخبر الدراسات المتعددة التخصصات في تعليم وتعلم اللغات، جامعة أحمد زبانة، غليزان، الجزائر.
4. زهور شتوح، وبن الدين بخولة، البرمجة اللغوية وعلاقتها بالمعالجة الآلية للغة، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد: 05، ع: 02، جوان 2021م.
5. سيدي محمد غيثري، التّمدجة الصّورية للّغة العربية (التّمثّل الرّياضي)، مجلة القلم، العدد 4، جوان 2006م، من قسم اللّغة العربية وآدابها، كّلية الآداب واللّغات والفنون، السّانية، جامعة وهران.
6. عبد الرّحمن الحاج صالح، التّظرية الخليلية الحديثة -مفاهيمها الأساسيّة- وينظر: كّرّاسات المركز، ع: 04، 2007م.
7. عبد الرحمن محمد طعمة، الأبستمولوجيا التكوينية للعلوم: مقارنة بينيّة للنموذج اللساني المعاصر، مجلة اللّغة اللّغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، العدد 38.
8. محمّد الحناش، استخدام اللّغة العربية في تقنية المعلومات، مجلة التّواصل اللّساني، مجلد 1993، 1م.
9. محمّد خضير مضحي، نواسخ الجملة الاسميّة في شرح سنن أبي داود للإمام بدر الدّين العيني، مجلة كّلية العلوم السّياسيّة، جامعة بغداد، العراق، العدد: 39، 2014م.
10. ملاوي الأمين، نواسخ الجملة الفعلية بين المصطلح والوظيفة، مجلة المخبر: أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، <http://dspace.univ-biskra.dz:8080/jspui/bitstream/123456789/1821/1/mellaoui..pdf>

11. اليوبي، اللسانيات الحاسوبية: مفهوما وتطورها ومجالات تطبيقاتها - استشراف آفاق جديدة لخدمة اللغة العربية وثقافتها-، مجلة مكناسة، مكناس، المغرب، ع: 12، 1998.

الملتقيات:

1. سهام موساوي، النموذج الصوري لمعمارية حوسبة المعجم النحوي التعليمي، ملتقى اللغة العربية في مقررات التعليم العام بين الواقع والمأمول، جامعة القصيم، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية.

الأطروحات:

1. سيدي محمد غيثري، التركيب الفعلي العربي، دراسة لسانية حاسوبية، أطروحة جامعية للحصول على درجة دكتوراه دولة في اللسانيات (1419هـ، 1998م).

تقارير:

1. عبد الرحمن الحاج صالح، تقرير حول مستلزمات بناء قاعدة آلية للمفردات العربية.

مواقع الأنترنت:

1. <http://www.uoh.fr/front/document>

2. <https://ar.wikipedia.org/w/inex.php?search>

3. أحمد علي، تطبيق كن: البرمجة بعيون عربية.

4. إيمان صبحي دلول، البرنامج الإذاعي التعليمي الأول في مجال اللسانيات الحاسوبية على

مستوى الشرق الأوسط "لُعُنْنَا وَالْحَوْسَبَةَ"، إذاعة صوت التربية والتعليم من غزة بالتعاون مع

الكلية الجامعية للعلوم والتكنولوجيا، 2016/09/01م،

<https://palsawa.com/post/83226/>.

5. جهاد العرجا، ظنّ وأخواتها، النحو العربي، شريعة (1)، كلية الآداب، قسم اللغة العربية،

<http://lectures.iugaza.edu.ps/watch>، 2012-12م،

6. صلاح الناجم، علم اللغة الحاسوبي، www.alnajem.com

7. قناة محاضرات في اللسانيات، منصة التعليم عن بعد، نشيطة منذ 09 أفريل 2020م،

<http://www.youtube.com/@user-se9cl5zx9g>

8. مفاهيم أساسية في الخوارزميات وبنى المعطيات، المحاضرة الأولى، لمى السبع،

<https://hama-univ.edu.sy/newsites/inst-tech/wp-content/uploads/2018/10/Algorithms.pdf>

9. ملاوي الأمين، نواسخ الجملة الفعلية بين المصطلح والوظيفة، مجلة المخبر: أبحاث في اللغة

والأدب الجزائري، [http://dspace.univ-](http://dspace.univ-biskra.dz:8080/jspui/bitstream/123456789/1821/1/mellaoui.pdf)

[biskra.dz:8080/jspui/bitstream/123456789/1821/1/mellaoui.pdf](http://dspace.univ-biskra.dz:8080/jspui/bitstream/123456789/1821/1/mellaoui.pdf)

10. <https://abuelfateh.com/ar/blog>, 27 mai 2020

11. <https://www.alnahw.com/n> على الساعة: 15.00 ، يوم:

2022/02/10م.

12. <https://www.fab2.info/2022/05/combinatorics.html>

على الساعة: 13.25، يوم: 2022/02/10م.

13. <https://ar.wikipedia.org/wiki/>, 19 :46, 29/01/2023.

المراجع باللغة الفرنسية:

1. Abderrahmane Hadj-Salah, linguistique arabe et linguistique générale, essai de méthodologie et d'épistémologie du 'Ilm Al Arabiyya, tome 2, publications de l'académie algérienne de langue arabe.
2. Abdurrahmane Hadj-Salah : «La linguistique khalilienne et les études linguistiques actuelles dans le monde arabe», Rabat, Maroc, 8-11 Avril, 1987
3. Chomsky, Aspects de la théorie syntaxique, trad. Par Jean Claude-Milner, Edition du seuil, Paris, 1971.
4. Dictionnaire de la langue française, I-Z, Encyclopédies, Bordas, paris, 1994

5. Emmon Bach, Introduction aux grammaires transformationnelles, publié 1964 aux Etats-Unis, Traduction de Robert scrick, Armand Colin, Paris, 1973.
6. Encyclopédie universalise européenne, Gauguin editeur a Paris, , 2002.7
7. Georges Mounin : Clefs pour la linguistique, édition Seghers, Paris, 1968.
8. gilles Siouffi, Dan Van Raemonck, 100 fiches pour comprendre la linguistique, Bréal éditions, 1999
9. Grand Larousse universel avec Actualia, Paris, Tom : 06, Italie, 1997.
10. Marie-Noëlle Gary-Prieur, Les termes clés de la linguistique, Edition du Seuil, France, Paris, 1999.
11. N. Thomsy, Structures syntaxiques Paris, Editions seuil, 1969
12. wildgen (wolfgang), de la grammaire au discours : une approche morphodynamique, peter lang : Allemagne, 1999.

فهرس

الموضوعات

فهرست الموضوعات

أ مقدمة

و الرموز المستعملة

تمهيد

1 1- التّوأسخ في اللّغة العربيّة:

2 1-1- تحدايد مفهوم التّأسخ لغة

2 1-2- التّأسخ في اصطلاح التّحاة:

6 2- الدراسات البيئية:

الباب الأول

الدراسة النظرية للتّوأسخ الفعلية

الفصل الأول

«زمرتا "كان" و"كاد"»

7 زمرة كان وأخواتها:

13 مميّزات زمرة كان وأخواتها:

14 1-1- تصنيفات "كان":

14 1-1-1- كان التّاقصة:

15 1-1-2- كان التّامة:

17 1-1-3- كان الزّائدة:

18 1-1-4- كان المحذوفة:

- 24.....1-1-5- "كان" المضمّر فيها الشّان:.....
- 29.....اختصاصات زمرة كان وأخواتها:.....
- 30.....1-2- ظلّ:.....
- 30.....1-3- أصبح:.....
- 31.....1-4- أضحى:.....
- 31.....1-5- أمسى.....
- 32.....1-6- بات.....
- 32.....1-7- صار:.....
- 32.....1-8- ليس.....
- 42.....مواضع ليس.....
- 43.....1-9- زال:.....
- 44.....1-10- برح:.....
- 44.....1-11- فتى:.....
- 44.....1-12- انفكّ:.....
- 45.....1-13- دام:.....
- 55.....1.1- تسميّة معمّولي "كان وأخواتها"، والعلاقة المشتركة بينهما:.....
- 56.....2.1- طريقة تحديد معمّولي كان وأخواتها:.....
- 59.....مقولات التّقديم والتّوسط والتّأخير لزمرة (كان وأخواتها):.....
- 72.....زمرة كاد وأخواتها:.....

- 73..... كاد لغة:
- 74..... تسميتها:
- 75..... أقسام أفعال المقاربة:
- 76..... معاني كاد وأخواتها:
- 76..... أ- أفعال المقاربة:
- 77..... ب- أفعال الرجاء:
- 78..... ج- أفعال الشروع:
- 81..... تصرّف "كاد وأخواتها" وجمودها
- 83..... عمل كاد وأخواتها:
- 85..... القواعد النحوية الضابطة لاسم كاد وأخواتها (المعمول الأوّل):
- 86..... القواعد النحوية الضابطة لخبر كاد وأخواتها (المعمول الثاني):
- 90..... مميّزات كاد وأخواتها:
- 90..... 1-1- فعليّة (عسى) أو حرفيّتها
- 93..... 2-1- حركة سين (عسى):
- 94..... 3-1- تشابه (عسى) مع غيرها من الوحدات اللّغويّة:
- 96..... مميّزات كاد:
- 98..... النّقصان والتّمَام في (كاد وأخواتها):

الفصل الثاني

زمرتا «ظنّ» و «أعلم وأرى»

- 100 ظنّ وأخواتها:
- 101 1- تسميتها
- 101 أ- أفعال القلوب:
- 102 ب- أفعال التحويل:
- 103 2- أقسام زمرة (ظنّ وأخواتها) ومعانيها:
- 107 3- عمل ظنّ وأخواتها:
- 108 النوع الأول: المجموعة الأولى: أفعال القلوب
- 116 المجموعة الثانية
- 116 1. جعل
- 117 2- حجا
- 119 3- عدّ
- 121 4- هب
- 122 5- زعم:
- 124 المجموعة الثالثة
- 124 1- رأى
- 136 2- علم:
- 137 المجموعة الرابعة

- 138..... 1- ظَنَّ
- 144..... 2- حَسِبَ
- 147..... 3- خَالَ:
- 150..... النوع الثاني: أفعال التحويل
- 150..... 1- جعل
- 151..... 2- رَدَّ
- 151..... 3- ترك:
- 152..... 4- اتَّخَذَ:
- 152..... 5- تَخَذَ:
- 153..... 6- صَيَّرَ
- 155..... 7- وَهَبَ
- 156..... أحكام (ظَنَّ وأخواتها) بين الإعمال والإلغاء والتعليق:
- 156..... 1- الإعمال
- 157..... 2- الإلغاء
- 158..... 3- التعليق
- 162..... مواضع عدم الإلغاء والتعليق
- 162..... الفرق بين الإلغاء والتعليق:
- 167..... حالات مفعولي (ظَنَّ وأخواتها) (الحذف والتقديم والتأخير):
- 167..... 1- حذف مفعولي (ظَنَّ وأخواتها):

169	خصائص بعض أفعال زمرة (ظنّ وأخواتها):
171	إجراء القول معنى الظنّ.....
176	4- زمرة (أعلم وأرى وأخواتهما):
177	أحكام مفاعيل أفعال زمرة (أعلم وأرى وأخواتهما):
180	عدد أفعال زمرة (أعلم وأرى وأخواتهما):
182	تعديّ زمرة (أعلم وأرى وأخواتهما):

الباب الثاني

الدراسة التطبيقية للنواسخ الفعلية

الفصل الأول

التّحليل اللّساني والتّمثيل الصّوري للنّواسخ الفعلية

184	1-1 التحليل اللساني للنواسخ الفعلية
184	1. التحليل التوزيعي
185	أ- التحليل إلى المكونات المباشرة
186	ب- إجراءات التّوزيع
193	1-2 التحليل التوليدي التحويلي
195	أ- مبادئ النّظرية المعيارية (القياسية)
196	ب- القواعد
203	تحويل الجملة الاسمية المسبوقة بالنواسخ الفعلية بتقديم الاسم على الناسخ الفعلي

- 207 1- العلاقات الرابطة بين البنى النحوية
- 207 أ-علاقة الاندراج
- 208 ب-التناظر الرياضي
- 210 1-3-التحليل اللساني وفق النظرية الخليلية الحديثة
- 213 2-الانفراد وحدّ اللفظة
- 217 3-الموضع والعلامة العدمية ومفهوم اللفظة
- 218 4- مفهوم العامل
- 222 2- التمثيل الصوري للتواسخ الفعلية
- 222 2-1-التمثيل الصوري للجملة الاسمية المنسوخة بالتواسخ الفعلية
- 223 2-2-الوظائف والعلاقات النحوية
- 224 الوظيفة النحوية
- 230 2-3-صورية عمل التواسخ الفعلية
- 232 1-أنماط اسم الجملة الاسمية المسبوقة بالتواسخ الفعلية (زمرة كان وأخواتها) وخبرها
- 232 أ- أنماط اسم الجملة الاسمية المسبوقة بالتواسخ الفعلية (زمرة كان وأخواتها):
- 233 رتبة اسم كان وأخواتها في الجملة الاسمية:
- 233 تأخير اسم كان وأخواتها عن خبرها جوازا
- 233 ب-أنماط خبر الجملة الاسمية المسبوقة بالتواسخ الفعلية (زمرة كان وأخواتها):
- 236 2-أنماط اسم الجملة الاسمية المسبوقة بالتواسخ الفعلية (زمرة كاد وأخواتها) وخبرها
- 236 أنواع خبر كاد وأخواتها

237	1- تنوع أشكال معمولي التواسخ الفعلية:
238	2- التنوع الشكلي لمعمولي كاد وأخواتها:
241	الصياغة الصورية
242	1- المنهج الصوري والصياغة الصورية
243	1-1- مفهوم النظام الصوري
243	1-2- اللغة الصورية
244	1-10- الصياغة الصورية والمعرفة
245	2- التمثيلات الصورية للنواسخ الفعلية
248	الفصل الثاني
248	البرمجة الحاسوبية للنواسخ الفعلية
248	1- اللسانيات الحاسوبية والمعالجة الآلية للغة الطبيعية
248	1-1- اللسانيات الحاسوبية
250	1-2- المعالجة الآلية للغة الطبيعية:
253	1- الصّورة: (Formalisation)
253	2- التمثيل: (représentation)
253	3- التوصيف:
255	3- النمذجة: (Modélisation)
256	4- الحوسبة: (Computation)
257	5- البرمجة: (Programmation)

257	1- البرمجة اللغوية: (La programmation linguistique)
258	2- لغات البرمجة: (Les langages de la programmation)
260	6- الخوارزمية: (algorithme)
262	2- مراحل حوسبة التواسخ الفعلية:
263	3- قاعدة المعطيات: (La base de données)
263	3-1- قاعدة المعطيات الرئيسية
265	3-2- الأوامر المستعملة في البرمجة
267	أولاً: إعداد واجهة البرنامج (Form)
267	الشرح:
268	1. أنماط خبز زمرة كان
272	2. زمرة كاد
272	3. زمرة ظن
273	4. زمرة أعلم وأرى
292	خاتمة
295	الملاحق
296	الملحق 1
305	الملحق 2
359	قائمة المصادر والمراجع

372 فهرست الموضوعات

ملخص:

عالج البحث عمل التّواسخ الفعلية في اللّغة العربية ضمن دراسة لسانية حاسوبية بين الجانب النظري عند النّحاة القدامى واللّسانيين المحدثين، والجانب التّطبيقي، حيث تناول بعض تحليلات النظريات اللّسانية للجملّة الاسمية المنسوخة بالتّواسخ الفعلية، وهذا لتبيين أهميّة هذه التّحليلات في إثراء الصّياغة الصّوريّة وأثرها في حوسبة عمل هذه التّواسخ.

الكلمات المفتاحية: التّواسخ الفعلية- اللّغة العربيّة -النظريات اللّسانية- الصّياغة الصّورية- الحوسبة.

Résumé :

Cette étude porte sur le travail des exposants verbaux en langue arabe à la lumière de la linguistique computationnelle, entre l'aspect théorique des grammairiens anciens et des linguistes modernes.

Quant à la partie appliquée, nous avons étudié les analyses de quelques théories linguistiques de la phrase nominale abrogées par des exposants verbaux, et ceci pour montrer l'importance de ces analyses dans l'enrichissement du formalisme, et son impact sur l'informatisation du travail de ces des exposants verbaux.

Mots clés : les exposants verbaux -la langue arabe - théories linguistiques – le formalisme – l'informatisation.

Abstract :

This study focuses on the work of verbal exponents in Arabic language in the light of computational linguistics, between the theoretical aspect of ancient grammarians and modern linguists. As for the applied part, we studied the analyzes of some linguistic theories of the nominal sentence abrogated by verbal exponents, and this to show the importance of these analyzes in the enrichment of the formalism, and its impact on the computing of the work of these verbal exponents.

Keywords: verbal exponents - Arabic language - linguistic theories- formalism - computing.